کتاب اسرار الحق علی الخلق محمد بن ابراهیم مجلس ۲۳

آستانه

کتابی ندری ورقه ۷۸

۲۱۸۶

ازل آدم ۹ نجم یا یه اقعده در

٢١٨٦

كتاب إيثار الحق على الخلق

تصنيف السيد الإمام

أسد غابات الأقلام المستولي على قصبات السبق وغاية المرام

في علمي الأصول والكلام

السنة المأثورة في حياتها على الإطلاق

أبي عبد الله محمد بن ابن هبم بن علي المرتضى المفضل بن منصور بن العفيف المفضل الهادي إلى الحق عليهم السلام

والحمد لولي الحمد والحق ✻ والصلوة على سيدنا خير خلقه محمد

وآله وصحبه برحمتك ✻ وما اخذ من الشر الناس سلم ولوائه دراك الى المطهر ✻

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله الاعانة

الحمد لله رب العالمين اكمل الحمد على جميع هدايته ومعارفه وغطاياه واوفاه واصل صلواته وسلامه وتحياته الطيبات المباركات واكنافه على حبيبه ورسوله وصفوته محمد الامين خاتم النبيين والمرسلين الذي جعل الله الدلة والصغار على من خالف امره كما ورد به الحديث المبين والقرآن المبين حيث قال رب العالمين في بعض المخالفين له في الدين سنا لهم عصب من ربهم وذله وكذلك نجزي المفترين فصلى الله وسلم عليه وعلى اهل بيته الطاهرين ورضي الله عن اصحابه الصادقين والذين جاؤا من بعدهم من التابعين لهم باحسان الى يوم الدين

اما بعد فاني لطالما تشوفت الى سبك احلاف العقلاء والاذكياء واهل الرياضات العظيمة من الرهبان وسائر اجناس اهل الاديان **ثم** الى ما وقع من ذلك بين اهل الاسلام من اهل القوانين الفلسفية البرهانية واهل القوانين الرياضية الرهبانية واهل الفلسفيين والتاويل للايات القرآنية واهل الاتحاد والانظار في الفروع الظنية فرايت اصنافا كثيرين اوتعابدا كثيرا اسرفوا في الطن الناطق فيه انه لا طريق له مع سعيه ذلك الى تمييز الحق من المبطل والمصيب من المخطي بالدليل الصحيح لان المعتبر الصحيح لذلك لا يحصل الا بعد بلوغ الغاية القصوى في طرق جميع هذه الطوايف حتى يعترف له بالامامة في كل فن من ذلك الفنون كل امام فيها وعارف ويبعد علم كل فرقة سل اتقان كل من ابيتهم لبدعاهم وحقايقهم ممن هو المعان فيهم ومن القهم والمتمرقصر من ان يتسع لذلك مع تفريغه عن الشواغل المزاحمة لذلك ثم الطالب لتشديد له كيف يتسع علم جميع ذلك في اوقات التكليف مع الشواغل الجمة والتقصيرة الكثيرة من الاكابر المصدرين للتعليم كيف بالمتعلمين المقصرين المقصرين على تلقن مذاهب اسلافهم من عيب النقات الى الاهتمام بتحقيق ادلتهم التي يحتجون بها وتدع الاهتمام بادلة خصومهم وتحقيقها مع سلة الاشكالات ودقتها ومعارضة الاذكياء والنبهاء بعضهم لبعض في كل بلدة وكل فرقة ومع اسمع ان من ظاهره الفهم والانصاف من اهل الاسلام على ذلك الاختلاف فعظمت هذه الفكرة عندي واهتم لها قلبي لما عاينته من العلم اليقين بل الضروري بما للاكثرين من العقايد الباطلة ومعارضة الحق الواضح بالشبه الساقطة ولعرف ذلك عطايعته كتب الملل والنحل والاهواء والتجاهل فتطرقت في كيفية النجاة مع ذلك مستمدا من الله داعيا طالبا راغبا راهبا وان الله تعالى وله الحمد والشكر والثناء وفقني الى اوضح الطرق في علمي واسعدها من الشبه والشكوك الى معرفة ما تمس الضرورة الى معرفته من الحق الذي يخاف المضرة بجهله وهو الذي جاء الاسلام بوجوب معرفته او امن بها او ندب اليها او ذم معرفة ما لم يدل عقل ولا سمع على وجوب معرفته ولا ثبت في الشريعة استحبابها وترك هذا القسم يسهل الامر ويهون الخطب فان الذي وسع دائرة المرا والضلال هو البحث عما لا يعلم والسعي فيما لا يدرك وطول السير في الطرق التي لا توصل الى المطلوب والاقتداء بمن يطن فيه الاصابة وهو مخطي والاشتغال بالبحث عن الدقايق التي لا طريق الى معرفتها ولا يوصل البحث عنها الى اليقين ولا الى الوفاق وكم طهرت الخوض فيها مع طوله ثمرة نافعة لا بالمتقن صادعه ولا للوفاق جامعه ولا روي عن احد من الانبياء عليهم السلام ولا صح عن احد من السلف الكرام ورب ما انقطع هذا العمر القصير في تلك الطرق البعيدة قبل البلوغ الى المقصود بها وهو معرفة الحق الواجب من الباطل المهلك ومعرفة المحق من المبطل وليس الطلب لكل علم محمودا ولا كل مطلوب موجودا اما الثانية فوفاقية واما الاولى فعقلا وسمعا اما العقل فلانه لا حسن قطع الاوقات في وزن الحجارة وكيل التراب ونحو ذلك مما لا يفيد والعلة انه عبث ولعب لا يضر ولا ينفع فكيف ما يضر اولا يومن انه يضر وقد ذكر نحو ذلك القاضي جعفر رحمه الله واما السمع فقد قال الله تعالى في متعلمي السحر انهم يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وقال تعالى فلما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم والاية تقتضي ذمهم وذمهم وفي الحديث ان من العلم جهلا قال ان الاثم في النهاية قيل في تفسيره هو ان يعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم وعلوم الاوايل ويدع ما هو محتاج اليه في دينه من علم القرآن والسنة وقال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وعلم ادم الاسماء دون الملايكة واتانا من العلم مع قلته قدرة على ان يوتى منه كثيرا فقال في ذلك وما اوتيتم من العلم الا قليلا يوضحه قول الخضر لموسى عليهما السلام ما علمي وعلمك وعلم جميع الخلايق في علم الله الا كما اخذ هذا الطاير بمنقاره من هذا البحر وقال موسى انا على علم من علم الله لا ينبغي لك ان تعلمه وانت على علم من علم الله لا ينبغي لي ان اعلمه ودل ذلك على انه لا ينبغي للعاقل ان يعترض لعلم ما لم يعلمنا الله ورسوله ويصح معقوله ومنقوله لقول الملكة عليهم السلام لا علم لنا الا ما علمتنا والى ذلك الاشارة بقوله تعالى قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي وفي هذه الاية دلالة على ان كتاب الله لا يحلو من البراهين المحتاج اليها في امر الدين كما سياتي في هذا المختصر مستوعبا ان شاء الله تعالى وفي قول الملكة لا علم لنا الا ما علمتنا اشارة الى ذلك بل دلالة واضحة لانهم حين قطعوا على نفساد ادم عليهم مع اخبار الله لهم انه مستخلفه في الارض انما اتوا من حوضهم فيما لا يعلمهم الله تعالى اذ لو كان من تعليم الله ما احاطوا فيه فلما سين لهم خطاهم نظروا

من ابن جاهم الخطا على علو من لتهم وعن فوا انهم احطا لما بعن ضوا لعلم ما لم يقلهم ربهم سبحانه فقالوا حيثيك
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فهد اوهم احق الحلق بالعلم والكشف للغامات فانهم انوا ان وعقول بلا شهوات تحاجبه
ولا اهوا غالبه وكذلك ذم الله الذين في قلوبهم زيغ باسغاتا وبل المتشابه ومدح الراسخين بالاعتراف بالعجز
كما هو معروف عن علي عليلم في اماليه السيد الامام ابي طالب عليلم وفي نهج البلاغه على ماسيانى نقل برمته والحمد
عليه وذم اليهود على تعاطي علم ما لا يقلمون فقال تعالى هانتم هولاحاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم
به علم ومن ذلك ان الله تعالى اذن لرسوله صلعم والمسلمين يوم بدر الكثر من المشركين قليلا في المنام ثم
اليقضه للمصلحه واحلف لهم الضمن في قوله تر ونهم مثليهم رأي العين وقال سبحانه في الساعه اكاد
اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى اي احفي علمها الجمالي واما عين وقتها فقد اخفاه من الخلق كما قال ثقلت في
السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة وكفى بذلك حجه ساطعة على ان المصلحه للخلق قد تعلق بجهل بعض العلوم
وما يوضح ذلك قول عيسى عليلم ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه كما ذكر في الكشاف ولان حكمة الله وحكمه
الذي لا يغالب قد تقتضي ذلك عموما كما امضت كتم الاجال من الاكثرين وجا في الحديث الصحيح ان ابا بكر
رضي الله عنه اول رد وبا عند رسول الله صلعم فقال له اصبت بعضا واخطات بعضا فسالله بيان ما اصاب فيه
وما اخطا في عليه فقال اقسمت عليك الا ما اخبرتني فقال لا تقسم فهد امع اكرامه له وانه لعلى خلق عظيم
كما قال الله تعالى فلولا ان الجهل بعض الامور قد يكون رجحا او واجبا لما تخلف عن اخباره بعد هذا الالحاح
الكثير من هذا الصاحب الكبير فدل على انه ليس في كل علم صلاح العباد وان قدرنا انه يحصل من عين
الاكبر من بالتجارب الضرر ربه ومن ذلك قول رسول الله صلعم حين رفع في حديث معاذ دعهم
يتملوا سوى على صحته وشواهد جمة كثيره صحيحه ومن ذلك وهو اعظمه واشهره قصه الحضر مع موسى
عليهما السلام وهي شافيه كافيه وهي صريحة في اختلاف المصالح في العلوم ومنه قوله تعالى بعد حكاية
الاختلاف بين داود وسليمان وكلا اتيناه حكما وعلما وذكر الشيخ ابو القسم الملحي في مقالاته المشهوره العامة
فقال هنيا لهم العلامه مرتين او ثلثا وفي شعر العلامه ابن ابي الحديد المغربي وقد حكى كثره بحثه
في علم الكلام حيث قال

واسايل الجلل التي اختلفت في الدين حتى عابدي الوثن
وحسبت اني بالغ املي فيما طلبت ومبتغى شجني

فاذا الذي استكثرت منه هو الجاني علي عظايم الجهن
فضللت في تيه بلا علم وعنفت في يم بلا سفن وقال العجم الزاجي في ذلك
العلم للرحمن جل جلاله وسواه في جهلاته نتغمغم
ما للتراب وللعلوم وانما يسعى ليعلم انه لا يعلم وقال صاحب نهايه الاقدام
وقد طفت في تلك المعاهد كلها وسرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حايرعلى ذقن او قارعا سن نادم

هذا كلام سلطان ائمة المعارف العقليه من فرقي الملة الاسلاميه وسيانى هذا مبسوطا في موضعه واما بعض
الطلبه من اتباع اهل الكلام الذين قلدوا في تلك القواعد وهم يحسبون انهم من المحققين فهم اقل وابعد من ان يعترفوا اما اوجب
احقاق هولاء الايمه بالجهل والعجز واما هم عندله من سمع احبار الحروب والشجعان وهولاء الايمه عندله من ماسرت
مقارعته الابطال وعندله لا اقران ولا يلزم من التوهيد في طلب لا يحصل والاشتغال بما يضر من علوم الفلاسفه
والمبدعه التوهيد في العلم النافع وسيانى اشباع القول في عظيم فضله والحث عليه بعد تقرير صحته والرد الشافي
على من نفاه ومن هاهنا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاصغاء في الامور وقال ان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى وهو الذي اختاره الله تعالى معلما للامين ورحمة للعالمين وعلم بالضرورة لا بالاخبار الاجماد
ان ذلك كان خلقه ودينه عند العلما النقاد ومعين حميد طلب لطرق التي هي فطرة
الله التي فطر الناس عليها كما نص على ذلك في كتابه الكريم وسنه رسوله عليه افضل الصلوة والتسليم ولولا
ما وقع فيها من التغيير لما احتاجت الى طلب ولكنه قد وقع فيها التغير كما اجرى ذلك رسول الله صلعم في الحديث
المتفق على صحته عند اهل النقل وفي تعسير الفطرة وتقرير ها من الملح المبين لما ان دل عليه من الهدى والنور بحيث
قال كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ومجسانه وفي ذلك يقول امير المومنين
وامام العارفين علي بن ابي طالب عليلم في مدايح ربه سبحانه وتعالى التي اودعها حطبه في محافل المتكلمين
وعلمها من حصره من حيارى المومنين حيث قال في محامد رب العالمين لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن
واجب معرفته فهو الذي شهد له اعلام الوجود على ان قلب ذي الجحود الا وقد جود في تصريره العلامه بن
ابي الحديد وعزاه الى قاضي القضاة وفرق بينه وبين قول الجاحظ فقال اما ما ادعيناه في هذا المقام الان العلم
باثبات الصانع هو الضروري والجاحظ ادعى في جميع المعارف انها ضرورية وان احد القولين من الاجمال انتهى كلام
الشيخ ويدل عليه قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وفي الحزن بل الكتاب لا ريب فيه وقوله
تعالى قالت لهم رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض فلو كان الجاحد في حقيقة الفطرة انه يجحد

القلب عن الغفلات لا تترتب المقدمات كما ذكره الشيخ مختار العتزلي في كتابه المجتبى فتامل ذلك **قلت** وبيان هذه الجملة في امرين احدهما بيان المحتاج اليه من المعارف الاسلامية في الاصول وهو تسعة امور كلها فطر به جليه كما ياتي وعليها مدار اختلاف العالمين اجمعين وانما يدرك بالفطرة قبل التغير او مع الشعور بذلك التغير فان مبادئه بعد الشعور به سهله وذلك لان البصير في المعلومات كالبصر في المحسوسات كلاهما مخلوقان في الاصل على الكمال لما لم يعرا ممتى وقع فيهما التغير فلم يشعر به صاحبه فحرجهله وحطاه ومتى شعر بذلك سهل علاجه واستدراكه او الحكم عليه والله المستعان **الامر الثاني** بيان ان خوض جميع المتكلمين في عقايدهم الخلافيه بين الفرق الاسلاميه سوف بدا ما او غالبا على الخوض في مقدمات تلك العقايد وجميع تلك المقدمات مختلف فيها اشد الاختلاف بين اذكيا العالم فخول علم المعقولات من علما الاسلام دع عنك غيرهم ومن شرط المقدمات ان تكون اجلى وان لا تكون بالشك والاختلاف اولى فليتفطن بايضا فمن كان من اهل النظر من علماء الكلام في تلك القواعد الدقيقه المباحث العميقه والمعارضات الشديده والمناقشات اللطيفه في احكام القدم ومتى يصح من الله تعالى ايجاد الحوادث وما لزم كل خائض في ذلك حتى التزم بعض سوخ الكلام نفي القدم على متقدم الخلق عن وقتيه وبعضهم ان الحوادث لا نهايه لها في الابتداء كما لا نهاية لها في الانتهاء وقال جمهورهم انه قادر في القدم ولا يصح منه الفعل فيه مع قدرته وكذلك اختلافهم فيما يتعلق به العلم في القدم وفي احكام الوجود والموجود وهل هما شي واحد على التحقيق او بينهما فرق دقيق وفي دعوى ابي هاشم وانصحابه ان الثبوت غير الوجود حتى جعلوا بين الثبوت والعدم دون الوجود والعدم وقضوا بان الله تعالى لا يدخل في قدرته سبحانه هو المثبت للاشيا الثابته في العدم مع قضايهم بثبوت جميع الاشيا في العدم بغير مؤثر وانما تتشرح حلق الله للاشيا عندهم ان يكسبها بعد ثبوتها صفه الوجود مع مخالفه جمهور العقلا لهم في ذلك وفي ادلتهم عليه كما اوضحه صاحبهم ابو الحسين وانصحابه واوضحوا ايضا مخالفتهم في اثبات الاكوان والاستدلال بها الى امثال ذلك كثيره مما اسهلت عليه المدارك لابن متويه والمخصل للزازي وشرحه والصحائف الالاهيه وغيرها من جوامع هذا الفرع على قدر ما في تلك القواعد من الشكوك والاحتمالات بعرف ضعف ما تفرع عنها ولعل كثيرا من الظان المتاخرين تعترف بانها مخارات ومحاهل لا هدايه للعقول فيها الى القدر ثم يعتقد ان عقايده المبنيه عليها صحيحه قطعيه وهيهات عقله عظيمه فان الفرع لا يكون اقوى من الاصل لا في علوم السمع ولا في علوم العقل ثم ان المتكلمين كثيرا ما يفوت المعارف الجليه الواضحه على ادلة بدقيقه خفيه فينتج من ذلك مفاسد منها اسباب ما لا يجب من الاسباب لال وتكلفه وتكلفه المسلمين ومنها تكفير من لم يعرف ذلك او تاثيمه ومعاداته وذلك

مع تحريمه تودي الى حرام اخر وهو التفرق الذي نص القران الكريم على النهي عنه ومنها عكس اعداء الاسلام من السكك على المسلمين فيه وفي امثاله ومنها الاستراح وتوسيع دايرته وما احسن قول امير المومنين علي عليه السلام في مثل ذلك العلم بكثه كثير كثها اهل الجهل **ولنذكر** شيا من ذلك تخرج عن التهمه بدعوى ما لم يكن منهم فنقول انا لا نحتاج الى دليل على وجود الله تعالى بعد علمنا بانه الذي اوجد الموجودات وحفظ العوالم ودبرها واستحق المحامد جميعها والاسما الحسنى كلها وانه على كل شي قدير وكل شي عليم خبير وهذا هو قول الشيخ ابي الحسن واصحابه والكل العقلا وهما هذا لامه وذهب الشيخ ابو هاشم الجبايي وابناعه الى انا نفتقر علمنا بذلك كله نشك هل هو سبحانه موجود او معدوم بعد علمنا انه موجد الموجودات ومدبرها القيوم بها وانا نعد العلم بذلك ومعه يحتاج الى النظر الدقيق في دليل يدل على انتفا الكامل الاسما والنعوت غير معدوم ولا نكتفيا العلم بانه خالقنا ومدبرنا دليلا على وجوده قط وغفلوا عن كون وجود الخالق القيوم خلقه اقوى في التعريف بوجوده من الدليل الذي يتكلفونه على ذلك في فطر العقلا وانه ان امكن الشك في هذه الفطرة امكن الشك في دليلهم عليها اذ لا يمكن ان يكون اقوى منها بل هو اخفى بمراتب شك كما يعلم ذلك من وقف على ادلتهم في ذلك وقد كنت اوردتها هنا وبيان ما فيها من الشكوك ثم رايت في اثناء هذا المختصر ما يغني عن ذلك وتنجوه من علم الجدل وذات ان اورد ذلك في فصل مفرد في اخر هذا المختصر ان شا الله تعالى والا فمن في القواصم محموعه وفي كتب الكلام مفرقة وانما فعلت ذلك معا ليتسلم اولا ثم سمع ثانيا بالنظر في الشكوك الوارده عليه اهل الكلام والنظر ان شا الله وانما اطرحها ابو هاشم وانباعه الى ذلك لانهم جوزوا المعدوم متحققا في الخارج لا في الذهن على ما حققه الشيخ مختار العتزلي في كتابه المجتبى في الفصل الرابع في صفات الله تعالى واعلم ان كثرة التعنت في النظر تودي الى طلب تحصيل الحاصل والشكك فيه وقد جربنا ذلك وتاثيره في الموسوسين في الطهاره وفي النيه وامثالهما من الامور الضروريه فاذا صح مرض العقول في الضروريات بسبب التعنت والغلو في تحصيل الحاصل كيف اذا وقع هذا السبب في محارات العقول ودقايق الكلام وتوهم المبتلى في الوسوسه انه لا طريق الى معرفة الله تعالى الا تلك الدقايق الخفيه والقواعد المختلف فيها بين اذكيا البريه **ومن** اماره عدم اليقين فيها استمرار الخلاف بعد طول البحث من الاذكيا من اهل الانصاف من علماء الاسلام ولا يحسن ان الغله في ذلك دقتها بل الغله عدم الطريق الى معرفتها يوضح هذا ان علم الحساب والفلك وسير الشمس والقمر ومعرفة اوقات الكسوف ونحو من ادق العلوم ومع دقته فان غالبه صحيح متفق عليه بين العارفين له وما كان منه خفيا طيا فهو معروف بذلك

من كبود تنا اهل الاسلام

بين اهله وكشف ذلك علم احكام النجوم في حدوث الحوادث فان غالبه باطل لانها لم تقع منه المقدمات فبان
الضعف والاختلال والاختلاف على صعف القواعد لاعلى دقتها ولذلك لا يختلف اهل الحساب الدقيق في الفرائض
وقسمة المواريث في المناسخات ونحوها مع دقته وكذلك لا يختلف علما العربيه والمعاني والبيان في كل دقيق بل
يتفقون حيث تكون المقدمات صحيحه وان دقت ولا يختلفون الا حيث تكون المقدمات ظنيه بل المتكلمون في الحقيقه
كذلك لكنهم انما يتفقون في امور تستغني في معرفتها عن علم الكلام ثم يحتقرون من بين اهل العلم بدعوى القطع في مواضع
الظنون وتركيب التعاديد والتنائيم والتكفير على تلك الدعاوي الا افرادا من ايمتهم واذكيائهم توغلوا حتى فهموا
انهم انتهوا الى محاذاة منتهى العقول فيها الميل الى اماناتٍ طبيه فرجعوا الى التسليم وتركوا التكفير كما سيأتي
بيان ذلك عنهم وتصوصهم فيه ﴿ومن﴾ القول الجليه في هذا للمتاملين ان اهل الدنيا الموصوفه بانها
لعب ولهو ومتاع قد اتقنوا موادين معرفة الحق من الباطل مما نفهم وتميز يتبين الحيف في ذلك حتى لا يستطيع
احد بث الباطل مع وزنهم وتميزهم لذلك تلك الموازين الموصله الى العلم اليقين القاطع لامكان اللجاج
والخلاف من المخالفين فلو استطاع اهل الكلام ان يضعوا في امور الدين المهمه موازين حق تميز الحق من الباطل
على وجه واضح يقطع الخلاف ويشفي القلب وترضى موازين اهل الدنيا ما كرهوا ذلك وهم لا يتهمون بالتقصير
في ذلك وانما طلبوا أقوا من انهم تركوا الاعتماد على تعلم الحق من الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه الذي انزل له من انزل الميزان ليعرف به الحق بعد دلالة الاتقان على صدقه كما يعرف
الحق في الاموال بالميزان بعد دلالة العقل على صحته ولذلك سمعها الله تعالى في قوله الله الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان انزل الكتاب ليعرف الحق بالديني والميزان ليعرف الحق الدنيوي وترك الاكثرون الاحتجاج
عليه لما سنذكره من الاسباب التي يظهر في اعداد المخالفين وان كان السبب الاكثر الذي اخبر به علام الغيوب
حيث يقول لقد جيناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ويعرضون لما لا يمكن من ايضاح المجازات التي لا تتضح والتشريح
الطرق التي لا توصل والوزن بالموازين التي لم يبن لها الله تعالى ولا علمتهم سنله ولا احسن عليها عقول الغفلاء
وفطر الاذكياء وما خرج عن ذلك كله فمن ابن له الوضوح حتى يكون مبينا عما عدل به الحق من الباطل عند الدقه والخفاء
والاختلاف الشديد فتامل ذلك بانصاف واعجب من كل عجيب تكفير بعضهم لبعض بسبب الاختلاف في هذه المجازات
الخالية من ذلك كله وقد قال الله تعالى بعد الامر بوفاء الكيل والوزن لا نكلف نفسا الا وسعها مع وضوح الوفاء
فيهما وامكان الاحتياط فكيف حيث يدق ويتعذر فيه الاحتياط لكن يمكن ان لا يسامحوا في ذلك من جهة ان الضرورة

بل الحاجه لم تدع كما لو دن اليه هذا مع في التكفير للمحقق في هذه الدقايق من المفسده وذلك عدم حسره الناظر على
المخالفة لانها صادت مثل الردة من الدين ولو لا ذلك لم نقع كثير من الدقايق فان اوايل اهل علم الكلام لا يبدان يقصروا
كما هو الغالب البدايه في كل من ابتدا ما لم يسبق اليه فلما كفروا المخالفين كثر بعضهم المخالفه وتكلف بعضهم الموافقه بالتاويل
البعيد ولهذا الاكثرون وقد ذكرنا نحو هذا في دلايل اعجاز القرآن انه اسلوب مبتدا آخذا على الكمال خرق العادات
بذلك على ان في علم الكلام من الخطر ما لا يتعرض له جازم بعد معرفته وذلك ما ذكره السيد الامام المويد بالله
عليه فانه ذكر في اواخر كتابه الزيادات ما لفظه فصل فيما يجب على العامي والمستفتي قال عليه السلام
والاولى عندي ترك الخوض فيما لا تمس الحاجة الى معرفته من علم الكلام لان الصحيح من المذهب ان الجهل قبيح
ويجوز ان يصير صاحبها الى حاله يستحق صاحبها الخلود في النار وهذا اعني ما مون لو نظر في مسئلة من الكلام اخطا
ولو لم يشتغل بها وترك النظر فيها امن من ذلك ولو اصاب كان ما يستحق من الثواب على الاصابه يسيرا والعاقل انما
يختار الحزم اختيار الاعراض عنها دون النظر فيها الى اخر كلامه في ذلك وان ابا علي لم يضطر الا
عند اهل الكلام وهو اعتياد الشيء على خلاف ما هو به لا الجهل اللغوي الذي هو الوقف في موضعه فهو الذي
امن به وحكم بنجاة صاحبه ومن عيوب علم الكلام تعرضهم لما لا يسع في الخوض فيه مع عدم الامان من
المضرة فيه كالخوض في الروح والنفس وانهما كشيء واحد او سيان محتملان فان ابا علي لم ير في ذلك كلها صعفه أن
طنيه واحسن ما يستدلون به في ذلك هو التلازم وليس من الاب له القاطعه وقد احتاج ابن متويه والحاكم بهما
وعبارتهما ان الروح هو النفس الجاري بفتح الفا لاجل التلازم فوهموا وهما فاحشا فان الجنين في بطن امه
لا تنفس بعد حيوته وقبل الروح فيه بالنص والحس باجماع الما لا تنفس فيه ولو سلم لهم دوام التلازم لم
يكن حاجه قاطعه على ايجاد النفس الروح فليحذر الخوض في امثال ذلك لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك
به علم فما نقدم من كلام المويد بالله في ذلك وقد وافق المويد بالله على ذلك خلايق من ايمة العتره والائمه
كما ذكره صاحب الجامع الكافي عن محمد بن منصور في كتاب الجمله والالفه وحكى الحاكم المقترحي في مختصره له جلي في معرفة
الله ان جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب من ايمه الكلام رجعا عن الخوض في دقيقه وقد بالغ العزالي في ذلك
في احياء علوم الدين ولاحاجه الى التطويل بذكر ذلك وهو معروف في مواضعه والى ما انتهت النجاه
من علم الكلام مما لم يجمع عليه اهل الكلام دع عنهم وذرايتها ان كانت طرقا صحيحه فانها متوقفه ولا بد على
التحقيق فيه والبحث العميق عن لطايفه وخوافيه المودعه في علم اللطيف الذي تذكره ابن متويه من مختصراته

طريق؟

وحلياته وملخص الرد من موجزاته ومتن سياقته وغاية اهله اعني علم الكلام في غاية المباعدة والمنافاة حتى
ان الشيخ ابا الحسين ذكر انه يكفي في معرفة بطلان مذاهب اصحابه البهاشمة من المعتزلة له مجرد معرفة مقاصدهم
مع انهم الجميع من ائمة الملحدة الهداع وقوع كثير من ائمة الكلام في الشك والحيرة فلما عرفت ذلك كله من
غير شك صعوبة معرفة طرق النجاة من هذا الفن على الاكثرين **وقد الهم الله سبحانه**
وله الحمد والمنة الى اسهل طرق واخصرها في علي اليقين في النجاة ونصره طريق الصحابة والسلف التي علم
تعويلهم عليها بالضرورة من الدين وهي خطة الله التي وطن الناس عليها والسلف التي علم تقويمهم عليها بالضرورة
من الدين وانما اختصت في توضيحها وتحديدها بعد تدوينها ومداواة ما نقد وقع من تغيير المغيرين لها كما اشار اليه
الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم فابواه يهودانه وينصرانه كما تقدم **وبيان ذلك** ان في تامل الاختلاف
الواقع بين الناس من الملل الكفرية والفرق الاسلامية فاذا هو على كثرته وتشعبه يرجع في الجملة الى سبعة
اشياء مدت كلها لعطرة تدب بعون الله تعالى بل هي خطة الله التي فطر الناس عليها **اولها** اثبات العلوم الضرورية
التي سبق الاعلام على ثبوتها **وثانيها** ثبوت الرب عز وجل **وثالثها** توحيده سبحانه وتعالى **ورابعها**
كماله باسمائه الحسنى **وخامسها** ثبوت النبوات وصحتها في الجملة **وسادسها** الايمان بحميعهم وعدم التفريق بينهم
وسابعها ترك الابتداع في دينهم بالزيادة على ما جاوا به والنقص منه فاذا املت هذه الامور السبعة بالفطرة
الاولية السليمة من العين بالعادات والطوارئ المغيرات لم يشك ان الخطر المخوف من عقاب الاخرة مامون في جميعها
فاما السنة الاولى فمجموعها هو دين الاسلام الذي فطر الله عباده على معرفته والخلاف في كل
واحد منها كفر مجمع عليه والادلة عليها جلية وفاقية بين المسلمين ولا يمكن وجود احوط منها ولا اولى واحرى كما
قال الله تعالى فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا **واما السابع** وهو عدم الزيادة والنقص في الدين فهو العصمة
من البدع المفرقة بين المسلمين وهو لاحق بما قبله في شوذه في الفطرة مع اضطرار كاد ما البدعة اليه لكن لاشتراك التكفير
غالبا كما ياتي في موضعه **وسر هذا الكلام** ان العذاب لا يكون محوفا في المخالفة لاحد هذه القواعد
السبع الجلية والعقل والسمع مجتمعان على حسن السعي في دفع المضار المخوفة المجوزة التي بين المستوي الطرفين ووجوب
السعي في دفع المضار المظنونة ووجوب السعي في الاحتياط في ذلك وهذا معلوم في فطر العقلاء مع كونه معقولا
وقد دل الله تعالى وذكر العقلاء ان كانوا عنه غافلين فقال في ذلك رب العالمين قل ارايتم ان كان من عند الله
ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقال عز وجل في ابلغ اخرى قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به

وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال سبحانه
حكايه عن خليله ابرهيم عليه السلام وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا
فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الى قوله وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان
ربك حكيم عليم **ومنه** ما حكاه الله تعالى عن مومن ال فرعون من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وفي معناه ايضا يا قوم ما لي
ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار الايات وهو بين في هذا المعنى لين السلامة محققه والايمان والحظر ماموم
فيه والمهالك محوفه في مخالفته وقد احسن كل الاحسان في دعاء قومه وذلك حكى الله تعالى حسن احتجاجه عليهم
فسنغنائه ومثله والانتفاع به وذلك لك اسع الله البرهان بالتخويف بالموت الضروري والمعاد المنظري في قوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فان الكفر مع مجموع هذه الامور الكفر
والفحشة فان البراهين تكفي الغازين والمخاوف تقطع امان الغافلين ودلائل قتاوة الغاوين المارقين ومع ذلك
تقوي دواعي العارفين وتقادم دسائس الشياطين ومن ذلك قوله تعالى وما دا عليهم لو اسوا بالله واليوم الاخر
وبهذا القدر اعني الدخول في الاسلام على جهته الاحتياط من غير علم بصحته بالادلة يحصل ادنى مراتب الاسلام
عند كثير من علماء الاسلام كمن لا يكفر المقلدين لاهل الحق ومن يقول لمعارف ضرورية وغيرهم وتجتمعهم على
ذلك امور منها تقرير النبي صلى الله عليه وسلم للعامة وقبول الشهادة منهم ومنها قوله تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيا ان الله
غفور رحيم واحرى لا يه حجة حسنه على ذلك ومنها ما صح واشتهر وتواتر في احاديث الشفاعة من تقدير ايمان
المشفوع لهم مثاقيل الذر وادنى ادنى من ذلك الا ترى انك تخاف العذاب على المخالفة في كل واحد من هذه
السبعة الامور ولا تخاف العذاب في القول باحد منها ولا تجد احوط منها ولا ابجى **ولهذا** علمت بالفطرة علما
قويا باطنيا يطمئن به القلوب ويزول معه من الخوف الاعظم انه لا يمكن ان يوجد اضح ولا ابجى من المخاوف من بدين الاسلام
ومتابعة محمد عليه افضل الصلاة والسلام فلاحظت في هذا المختصر هذه الامور السبعة واسعت الكلام فيها وتضمنا
بحهدي وغاية من في قدرتي من العبارات الواضحة وضرب الامثال ثم الايات والاثار وان تكلمت في نصرتها
من عندي مما نفسها من ملسته بكلامي فاحطان فيه من كلامي وخالفها فعلى كل مسلم رده واجتنابه
ومتابعتها دونه فانما قصدي نصرتها لا مخالفتها فما اصبت فيه فمن الله عز وجل وله فيه المنة والحمد

والشكر والثناء ما اخطات فيه فالذنب فيه مني وعلي فيه التوبة منه والتوبة عنه والاستغفار والتعدن
واسبه الكراهه لا افرق بين كراهة ما صدر مني وما صدر من غيري بل بحسب ان اكون اشد كراهة لما صدر مني
لان الصادر مني ذنبي يضرني واواخذ بسببه والصادر من غيري ذنب غيري لا يضرني ولا اواخذ بسببه
فالله تعالى سلمني من البدع والذنوب فيغفر لي ما اخطات فيه انه واسع المغفرة والرحمة وهو حسبي ونعم الوكيل
لكن المحامي على السنه الذاب عن حماها كالمجاهد في سبيل الله تعالى بعد للمجاهد ما استطاع من الالات والعده
والقوى كما قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وحديث في الصحيح ان حسان بن ثابت لو بله
ما نال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اشعاره وكذلك من ذب عن سنته ودينه من بعده ايمانا به وحبا
ونصحا له ورجا ان يكون من الخلف الصالح الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين والجهاد باللسان احد انواع الجهاد وسبله وفي الحديث افضل
الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وقد احسن من قال في هذا المعنى

جاهدت فيك بقولي يوم تحتصم الابطال إذ فات سيفي يوم مصطدم
ان اللسان لوصال إلى طرق في الحق لا تهتدي بها الذبل الشزع

وقد ذكر الغزالي في المنقذ من الضلال ان الطالبين للحق ثلاث طوايف منهم اهل الرياضة للقلوب
بتصفيتها لافنال على الله تعالى وترك ما عداه والتخلق بالاخلاق المجمع على حسنها من الزهد والصبر والتوكل والرضا
والعفو وضع النفس وقلت الى سائر ما ذكره من اخلاقهم واحوالهم ومقاماتهم في عوارف المعارف وعينه وهذا
لا يمكن اكتسابه بالتصنيف انما هو بالعمل من حمل على موافقة السنه واجتناب البدعة كما ان هذا المختصر وامثاله من بداياته
التي يعينه على مقصده ويوصله الى مزاياه لانهم اجمعوا على ان الشريعة لمعارفهم كاللبن للزبد ومن لا لبن له لا زبد
له وهذه المقامات للشريعة وصفة القلوب المشبهة باللبن والزبد عن له الروح الذي لولاه لما كان الحيوان
ولا الزبد ولا اللبن ولكنها حاصله بالابتداء بالعطوة موهبة من الله سبحانه وله الحمد من كملت فطرته وسلمت من التغيير
لم يحتج الى شيء من هذا وان تطرقه قوى ما هو عليه من الفطرة مدة السقم لما يشرب بعد وفقه من البحر فانه لا يحتاج
السقي فان سقي زاد فوه ريا والطايفة الثانية ممن ذكر الغزالي اهل التعليم من الامامية وغيرهم فانهم
دعوا ان العقول لا تفي بالمعرفة من غير تعليم الامام المعصوم ولذلك تحيطا لبي المعارف النظرية العقلية
تعلمن ذلك من شيوخهم ولا عكن بالتجارب ان تستقل احد منهم بنظره وعقله من غير شيخ ثم باني تلك

العوايق المعنه محوج سالمه من المطامع وعندهم ان هذا من التحسنات الضرورية وقد جود الغزالي في
الرد عليهم في المنقذ من الضلال وكفى وشفى ثم قال وعلى تسليم ما ذكروه فمحن بلتزمه ولا ضرر لكن اماما
المعصوم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وموته لا يضرنا كما ان عيبه امامهم لا يضر عندهم بل حالنا اولى فان امامنا
المعصوم مات صلى الله عليه وسلم بعد كمال التعليم وامامهم غاب عنهم في قتل ذلك وفي هذا المختصر من التعليم
النبوي الصحيح المتواتر او الصحيح المشهور ما لا يوجد في امثاله والطايفة الثالثة اهل النظر وقد جمعت
في هذا المختصر صفوة افكارهم وخلاصة ادلتهم ودلائلها وقصدت تقويتها وتسوح المقدمات فيها بجمع شواهدها
وبراهينها الجليه القريبه العامله لادران الشكوك والريبة من اهل الايمان منزلة القراح من الغطشان
المسمور بين اهل البيت المطهرين والصحابة والتابعين وسائر السلف الصالحين التي لا يحوم الحوص منها الى
شيء من البدعة ولا المخاطره في الدين ولا يمكن ان يكون فيها شيء عيبه احوط منه في علي والله المستعان والمتكلان والعاصم
سبحانه لا اله الا هو وهو حسبي ونعم الوكيل واعلم ايدك بنيت هذا المختصر على بيان الحق وتقريره
في هذه الامور السبعه لاستوي وما زاد على ذلك من مواهب الله تعالى ومعارفه وبدايع لطائفه
وليس بمقصود لي الكلام عليه فلا اعب على من خالفني في شيء منه ولا يعاب التقصير فيه فان التطويل في الامور
العارضه يخرج عن المقصود كما ذلك معروف وانما قصرت الاهتمام على هذه الامور السبعه لانها الفطرة
التي فطر الناس عليها كما تطابق عليه القران والسنه وفي ذلك دلالة على انها الكفى العاصي كما ذهب اليه
اهل المعارف فما لم يعرض له شبهه قادحه يمكن من حملها على طريقة السلف القويمه الجليه كما ذكره في هذا
المختصر بالدعاء واللجا الى الله وما اقرب نفع هذا مع حلول الله العلوب على الفطرة وكثرة مواهبه اياه كما ذكره
في انه المؤمن وقال الله تعالى ان علينا للهدى فاكد ذلك بموكد بن اسن كما تقول ان زيدا القايم وقال
وعلى الله قصد السبيل هذا للخلق عموما وللمؤمن خصوصا ومن يؤمن بالله يهد قلبه الى غير ذلك وانما يوتى
اكثر الخلق من كفرهم بايات الله البينه وتطلبهم عينها كما قال تعالى سل بني اسرايل كم اتيناهم من اية بينة
ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاته فان الله شديد العقاب فليحذر ذلك كل الحذر من عدم القنوع
بما منع به المتلف من حج الله وباله من تحريف شديد ووعيد عظيم ثم اعلم ان هذا المختصر الا لمن وضع له كما
ان الدوا الخاص بالم خاص لا يصلح لكل الم ولا لكل اليم فمن كان محتاج البسط وهوله اهل لكمال معرفته
وذكا به فانه يسطره بالاختصار ولا يشفعه الا الحوافل الكبار من مصنفات المنصفين من ادكيا النظار

وقد يكون فى هذا المختصر الاشاره إلى تلك الكتب الحافله والبينه عليها لمن يحتاج الى ذلك والدال على الخير كفاعله ولكن لكل مقام مقال ولكل محال رجال والكتب البسيطه فى علم اللطيف لا يصلح لمن يحاول عليه من الشبه كما ان السباحه فى لجج المحار لا تصلح الا لاهل السباحه التامه فى ذلك بعد طول التجارب والرجوان لا يخلو هذا المختصر من احد المعانى الثمانيه التى نصفت لها العلما بل واحد منها وهى اختراع معدوم او جمع مفترق او تكميل ناقص او تفصيل مجمل او تهذيب مطول او ترتيب مخلط او تعيين مبهم او سبر حظ كذا عدها ابو حيان ويمكن الزيادة فيها **واما جمعت** هذا المختصر المبارك ان شاء الله تعالى لمن صنفت لهم التصانيف وعنيت بهذا تهم العلما وهم من جمع خمسه اوصاف معظمها **الاخلاص** و**الفهم** و**الانصاف** و**رابعها** وهو اولها وجودا ع هذه الاعصار الحرص على معرفة الحق من اقوال المختلفين وسلوك الدراجي الى ذلك الحامل على الصبر و الطلب الكثير وبذل الجهد فى النظر على الانصاف ومفارقة العوايد وطلب الاوايد فان الحق فى مثل هذه الاعصار لما عرفه الاواحد بعد واحد واذا عظم المطلوب قل المتاعد فان البيع قد كثرت ذكرتا الدعا اليها والتعويل عليها وطالب الحق اليوم شبيه بطالبه فى ايام الفتره وهم سلمان الفارسى وزيد بن عمرو بن نفيل واصرابهما رحمهم الله تعالى فانهم قد وه لطالب الحق دليهم له اعظم اسوه فانهم لما حرصوا على الحق ودأبوا الجهد فى طلبه بلغهم الله اليه ووفقهم عليه وفازوا من بين العوالم الجمه وكم ادرك الحق طالبه فى زمن الفتره وكم عمى عنه المطلوب له فى زمن النبوه فاعتبر بذلك واقتد بادليك فان الحق ما زال مصونا عن ان يفسد كونيا لا ينال مع الاضراب عن طلبه وعدم التشوف الى سببه ولا يهجم على الطالبين المعرضين ولا يجافى اشباه الانعام الغافلين ولو كان كذلك لما كان على وجه الارض مبطل ولا جاهل ولا ابطال ولا غافل وقد اجاب الله تعالى ان ذرائعهم هم الغافلون فانا لله وانا اليه راجعون ما اعظم المصاب بالغفله والمعتر بطول المهله **ومن اعجب** العجاب دعوى المعلمين للمعارف ودعوى المتعصبين للانصاف وامارة ذلك انك تجد العوالم الكثره فى اطايف المعارف المختلف فيها على راى رجل واحد من القدماء فى الاعصار العديده والاقطار المديده ولو كانوا فى تلك الفضيله كالاوايل لاستبد احدهم فى الدقايق ولم يتفقوا على كثرتهم وطول ازمانهم وتباعد بلدانهم واختلاف فطنهم كما قضت بذلك العوايد العقليه الدايمه ولو كان الجامع لعزفهم مع كثرتهم هو الوقوف على الحقايق فى تلك الدقايق لكانوا اكثر من مشايخهم الاقدمين علما وتحقيقا وانصافا وتحويدا لكن المعلوم خلاف ذلك فاياك ان

تسلك هذه المسالك فان تسوالانسان على ما عليه اهل سارعه ذلك وحيرانه وانزاله صيح اسوط الناس هم وادناهم من تنبه فلم يحترعن ذلك ضبيان النصارى واليهود ولا ريات العبود والهنود المستغرقات فى تمهيد اليهود وهذه هذه فاعلمها جهتها وانظر لنفسك واين بها وطالع قصه سلمان الفارسى واصرابه وانظر كيف كان صبرهم واعرف قدر ما انت طالب فانك طالب لاعلا المراتب قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره وقال فى الاخر وشتى لها شعيها وقال حد واما اسلكم بعده واذكروا ما فيه ولست فى الوجود باسوء اعن ولا افضل من الاعتصام بالله وكتبه ورسله ومتابعتهم ومعرفة ما جاوا به فلا تطلب ذلك اهون الطلب فانى ارى الاكثرين لا يرضون بالغبن والنقض فى بيع بعض السلع وارى طالب الارباح الدينويه يطلبها اشد الطلب من العبد الاقطان باشق الاشقاء واما طالب الكيما والبيميا فانه يبذل فى طلبها ما دون الروح بل ربما ترك بعض الاحظان والمتالف الكباد مع ابد فى حوز السلامه بل مع عدم الحوز ايضا عند ملكته هواه وعلمه طمعا فى بذل كل ما ان ابد فبلغ ما قصد فبصل ما اليه سعى ذلكم سوق عصاره همزه ونضاره شبابه وانا ان اساله فى ذلك وانما طولت القول فى هذه الاوفى علمت بالتجربه الضروريه فى نفسى وغيرى ان اكثر جهل الحقايق انما سببه عدم الاهتمام بمعرفتها على الانصاف لا عدم الفهم فان الله وله الحمد قد اكمل الحجه بالممكن من الفهم وانما اتى الاكثر بالمقصر من الاهتمام الا ترى ان المهتمين من مقاصد المنطقيين والمتكلمين فهموها وان دقت مع الصبر وطول الطلب فكيف لا يفهم طالب الحق مقاصد الانبيا والمرسلين والسلف الصالحين مع الاهتمام بذلك وبذل الجهد فى طلبه وحسن القصد ولطف ارحم الراحمين من هو لذلك بالمرصاد فلا تفاوت ولا ينبغى ان يصغى الى من يصد عن كتب الله وما انزل فيها من الهدى والنور رحمه للمومنين وتبصره على الناكبين ولا يحدث من ذلك الحد من حرص فيهم على الوقوف للعبادات فى ذلك وتوعيهم بانواع الموبقات فى تلك المسالك ولعتبر بذلك فى الحق له تعالى لرسوله المعصوم صلى الله عليه وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوه وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا واى لها من موعظه لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد كما ان الله سبحانه وتعالى ولعزفا هل الزيغ بذلك واهل الحق بخلافه فانهم كما وصفهم ربهم عزوجل فى قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد ولا ينبغى ان يستوحش الطالب الحق من كثره المخالفين له كما لا يستوحش الزاهد من كثره الراغبين ولا المقل من كثره الغاصبين ولا الذاكر من كثره الغافلين بل ينبغى منه ان يغتبط المنه باختصاصه بذلك مع كثره الجاهلين

له الغافلين عنه ولو طن نفسه على ذلك فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء رواه مسلم في الصحيح من حديث ابي هريرة ورواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه ابن ماجه وعبد الله بن احمد من حديث انس وروى البخاري نحوه بغير لفظه من حديث ابن عمر وعن امير المؤمنين علي رضي الله عنه قال طلب الحق عن به رواه الحافظ الانصاري في اول كتابه مناقل الشابين من حديث جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده وقال هذا حديث غريب لم اكتبه عاليا الا من رواية علان وذلك شواهد قوية عن تسعة صحابة ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد فنسأل الله ان يرحم عبدا تنافى الحق وهدي ضالنا ولا يردنا من ابواب رجائه وداعيه وطلبه محمد ومن الله يجب الراغبون وهادي المهتدين وانجم الزاهرين فان قيل قد دل السمع كتابا وسنة على ان طلب الاسلام هو الغاية المطلوبة وطلب ذلك هو تحصيل الحاصل فما هذا التهويل قلت لانه قد اسدل بعيني هاتين ضللا جما بعد سنة التغمر عيني فهي كالغائبة والتغمير كالامر من الق اخترنا اشبابها فاشتبرت وتمكنت حتى عسر علاجها وهذا المختصر اشاله كالادوية تنفع من لم يستحكم عليه التغمير دون من استحكم عليه ولا تحاجها المغافدبك على ذلك حديث جبلة بن حكيم بن حزام عن ابيه وعمه ان الغباية في عبادة الاسلام افضل من الغلم وان العلم في احوال الامر افضل من الغباية كما سيأتي بيان قوة اسنادهما وموافقتهما في المعنى للنظر العقلي بما تبين في بيان فضل العلم النافع وغايتها وهو اصعبهما المشاركة في العلم او في التعبير والفهم لاهل الطبقة الوسطى ومن نقاد بهم في المدن لا حق بمكن بدلك من معرفة مقدار ما وقف عليه في هذا المختصر من الفوايد من غير تقليد فيرغب فيه او من هد حين يقتنيه على ما يالف ولعهد لانه لا يعرف فمقدار الشيء لاد وبضيرة نعرف له احساسا كثيرة يقيسها اليه او تقيسه اليها فيفضلها عليه او يفضله عليها او ذكي القلب يمكن من ذلك وان لم تسلك تلك المسالك لكن بكثرة المشايلة لاهل المعارف والمقايسة بين المصنفات لعارف عارف والا كان الواقف عليه مثل من لا يعرف الجواهر النفيسة والفضض النفيسة بحد فضاعطيم المقدار فصيغه او يبيعه بثمن نزر فقد يبيع نوسف الصديق بذلك حين لم يوقف له على قدره فان حرصت لطالب الحق نحنه لم تطرد بطالب الحق فكون من الذين يعبدون الله على حرف وتستقر بقرب العرج وتستقر كل على الله كما قال الله تعالى وتوكل على الله انك على الحق المبين وعلم واتقن ان الله مع الصابرين مع العبادين وان الله ناصر من ينصره وذاكر من يذكره وان سنة رسول الله في هذه الامور عامة على شبهه وتحضه شاملة لناصره وهذا **وقد اقتضب هذا المختصر هذه الغاية أهل اليقين التام من الأولياء الكرام ولا أهل الكمال في المعارف من العلماء الأعلام** ولا هداية انها اهل الكفر المعاندين لاهل الاسلام **اما** اهل الكمال في العلم الذين بلغوا من بنه الامامة الكبرى في علي المعقول والمنقول واهل اليقين التام من الاولياء رضي الله بهم فان مهديي هذا المختصر الى معارفهم كمهديي الخشف الى محجن او خزان بل كمهديي الحضض الى اهل البدر واليقين وان كانت قد بدت لعند بعضهم من تلة افاكهة الطرفية البرنية التي هي من العلاجات الحضرية برنية فانها قد تعجب اهل الحاضرة وان كانت عما لديهم في النفاسة قاصرة **واما** ائمة الكفر والسفه والملحق بمذاهب الفلسفة فهم ممن استحكم الداء عليه فلا ينفعه الادوية النافعة فالداعي لهم الى حق حقايق الايمان وان جاء باعظم برهان في الناس منهم وعدم الطمع فيهم كالداعي للسمان الى النوم وللاموات الى الخروج من القبور وكيف الطمع وهذا بيد قوم قد قام بهم علمهم الحجة من ادلة **وبها** علمهم على الفطرة **وثالثة** بطول المهلة **ورابعة** ببعثة الرسل بالمعجزات الباهرة والايات الظاهرة الى غير ذلك من محدثات الدلايل لخلق المخلوقات المشاهد حدوثها من العالم والاطباق والحيوان والاشجار محدث والجمع وكفروا الكفر الفظيع مع ايمانهم بابطل البواطل التي لا يتصور الايمان بمثلها

من عاقل حتى قال الله فيهم ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشاء الله وقال تعالى قل الانسان ما اكفره الايات وقال تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون ام احتجعهم علام الغيوب بانهم مجادلون في القيمة بعد بعثهم وعلمهم الصم وذي بصمة الروبية يحجادون الحق حتى يسهد عليهم جلودهم بعد ذلك لم شهد ثم علينا ولذلك لم نؤمن باقامة الحجة عليهم لان الله قد اقام ما واغا امن بالجهاد هم وداعيهم قبل الجهاد على خلاف في البداءة قبل الجهاد موضعه كتب الفقه المفرعة ولا قصدت بهذا المختصر بعضهم من ليس بفقيه فاكون كمنتولي العقيم او مقوم ظل ما ليس بمستقيم وكيف يقوم الظل والعود اعوج وانما قصدت نبع الاوساط واشتمال امر الله تعالى فقد امر الله تعالى بالبر والتقوى وضع المرغب في البعد الى الحق والحض وان الداعي الى ذلك لو تلى مثل اجور من اتبعه ومن احيا نفسا فكانما احيا الناس جميعا وان من امن من اضلاح استنقاذ من ضلات الهدى ان لم يطع فحسبه يوتيه الله اجرا عظيما وفي حديث انس عنه صلعم ما من رجل ينقش لسانه بحقا يعلمه الا اجرى عليه اجره الى يوم القيمة لم وفاه الله ثوابه يوم القمر رواه احمد وسنده جيد وهو ٣٩٧ من مسند انس من جامع المسانيد بل قد ان الله تعالى سوره العصر وقصر السلامة من الخسر على الذين امنوا وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اني من المسلمين ثم اني مبدع للعصمة من الخطا والمناقضة ولا ادعي ذلك من هو اجل مني واكمل وافهم منهم جميع العلما بل العقلاء وقد قال تعالى في القران الكريم ولو كان من عند غير الله لوجد وا فيه اختلافا كثيرا فدل على لزوم ذلك لما كان من عند غير الله من وجد خطا فلينبه عليه ما جورا والقصد المعاونة على الخير وفق الله الجميع الى ما يحب ويرضى **واعلم اني رايت المصنفين** في العقيدة الدينية قد سلكوا سبيل مصنفي كتب المذاهب التي سطرها المصنف لمذهب واحد في القوي والضعيف والصحيح والحملي فلم يسلك احد منهم مسلك مصنفي الاسلام الذين كون فيها مذاهب اهل الملة الاسلامية وتقوي فيها ما قوته الدلايل الين ما بينة سواء كانت لقريب او بعيد او صديق او بغيض وكتب العقايد احق بسلوك هذا المسلك من كتب الفروع فاما كون الحق فيها مع واحد صحيح ولكن لا يستلزم ان يكون الصواب في جميع المواضع المفرقة قد اجتمع لبعض الفرق الاما حصل فيه الاجماعات القاطعة من الامة والعترة فيجعل لترجيح له والنصرة **واستخرجت الله تعالى** وقصدت احيا هذه السنة الميتة التي هي ترك العصبية وذلك كسميته ايادي الحق على الخلق جعله الله اسما موافقا لمسماه وفعلا مطابقا لمعناه وحبذا ان يكون فيه ما يستدرك على فان كل اسلوب ابتدي لا يكمل الا معاونة جماعة يتابعهم عليه ويكمل المتاخر ما اهمله المقدم وقد لذلك كانت اوايل كل علم واسلوب قليله اوناقصه فلبسط العذر الواقف على ما يشكل فيه لما كان اسلوبا غريبا بالنسبة الى هذه الازمنة المتاخرة واعلم انه ليس يصرف الاكثرين عن هذه الطريقة الا اجد امور او لها عدم الحرص وقوة الداعي الى هذا كما تقدم مبسوطا وثانيا من صفات من صفات من نصف لهم التصانيف وثانيها الخوف من شر الاشتهار مع الترجيح في الفقه باجماع الامة فقد اثنى الله على هود من الفرعون مع كتم ايمانه وسميت به سورة المومن وصح امر عمار بن ياسر بذلك وتقريره عليه ونزلت فيه الامر لكره وقلبه مطمين بالايمان وقد قيل من عرف الحق يحب ان يتعالى وكل من عرف الحق فصير ان يتعالى والذين امنوا اسد حبا لله وثالثها خوف الشدود من الجاهلين والاعراد من المتاهين وهذا يحتاج الى بصر فان كان جمهور السلف القدماء مع القول الشاذ المتاخر فلا تبال بذلك الشذود فقد شهدت لاحبار الحجة الصحيحة بان الدين سيعود غريبا كما بدا وذلك ذلك كان الحق في اواخر هذا الكتاب في شذوذ من الصالحين

كما شهد بذلك حديث سلمان الفارسي حق قالت طايفة ان اجماع المتاخرين ليس بحجة واما الحجة في اجماع الصحابة لما ورد
في الاحاديث من ذم اهل الزمان الاخير حكاه ابن حزم الطبري وان كانت الشهرة على المتاخرين وهو لا يعرف
عن احد من اهل السلف او لم يكن سديد وذهب بعضهم فهذه هي البدعة فاياك واياها

فصل ينبغي مراعاة كل مكلف أن يطرح العصبية ويصحح النية ويستعمل الفطرة

التي فطره الله عليها ولا يقدم عليها ما لقنه اهل مذهبه فانه اذا فطن لك في كل من تناظره بما
يحتاج اليه يحد ترجح الحق منهما على الباطل بينا لا يدفع ممكنا فلا يقنع فاقسم الامور اولا الى قسمين قسم لا
يحتاج الى معرفته في الدين الذي يسأل عنه في الاخرة كعلم الفلك ودقايقه وعلم الطب وعلم الفراسة الدال
على الاخلاق الباطنة وعلم النجوم وعلم السحر وعلم الطلسمات وعلم السيمياء وعلم الكيميا وعلم الرياضة وعلم
الفلاحة وعلم الهندسة وعلم المزايا المحزه وعلم المناحة وعلم الهيئة وعلم الارصاد وعلم الحساب وعلم
الشعر والعروض وعلم تجويد الكتابة وفنونها وعلم اللطيف وعلم الرمحات والمقاويم الى سايرما ذكر من
علوم الاذكيا واهل الرياضات وقد صنفت كتبا في ذكر اعداد العلوم واسمايها فبلغت مبلغا كثيرا ومن احسن
من صنف في ذلك الشيخ محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري فانه صنف في ذلك كتابا مفيدا اسماه ارشاد
القاصد الى اسنى المقاصد وذكر من هذه الفنون التي لم يرد الشرع بوجوب معرفتها بل ولا ندب اليها
قدرا معينا فتا او يزيد من هذه العلوم واما اشرت اليها وبهتك عليها لتعرف سهولة ما تريد ملك بعد
تركها وتيقن صدق قول الله عز وجل ولقد يسرنا القرآن للذكر وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا
وانفعوا علم الطب وعلم اللطيف اما علم الطب فنفعه بين لكن التوكل افضل منه بالنص المتفق على صحته والاخر
في الالم لمن صبر عظيم واعظم مصايب الدنيا الموت والطب لا يمنع منه وهو مهروب لما يدونه كما قيل

سلي عن العيش انا لا نذوم له ... وهون الموت ما نلقى من العلل

لكن الصبر قليل فسأل الله العافية ولا باس بتعلم الجلي من الطب واما علم اللطيف فهو اساس علم الكلام ويحتاج
بعض قواعده يكشف عوار كثير من البدع كما ياتي اليه الاشارة والقسم الثاني من العلوم ما يحتاج اليه
في الدين وهو قسمان قسم لم يختلف في حسنه مثل المنصوص في الحديث والاجماع من تفسير الاسلام والايمان الواجب
على الجميع دون ما عداه وعلم الزهد مما اشتملت عليه كتبه مما اتفق عليه دون ما اختلف فيه ومن اتقن كتب رياض
الصالحين للنواوي لاقتصاره على الحديث القوي وقد انتقى منه الترهيب والترغيب للمنذري ونحوها من الكتب
الخالية من البدع فهذا القسم الاول لا تعرض لذكره في المختصر لعدم الاشكال فيه وانما تعرض لما يصاح ما فيه اشكال
بالقرب الطرق والعدها من الشبه ومن هذا القسم كتب الفروع التي كل محمد فيها مخصص ما جود وكتب الغزيبة ونحو
ذلك ان لا يمكن رفع الاختلاف مما اختلف في مثله موسى والخضر وسليمان وداود واختصم في نحوه الملا الاعلى لانه
مراد الله بالاجماع والقسم الثاني المختلف فيه اختلافا لا يخاف مضرته في الاخرة فما كان لا يحب شرعا الخوض فيه مع
عظم الخطر في الخوض فيه واضرب عنه وطالب من دعاك اليه بالدليل الواضح على الوجوب واعرض ما اورد عليك
فيه من الادلة على التضاد والاذكيا من العلماء حتى يعرف في الوجوب يقينا من غير تقليد ثم حرر اليه الصحيح بعد ذلك
وفي معرفة الحق الذي اوجب الله عليك معرفته طاعة لله لا لمباهاة ولا لامر اياه ولا عماد اياه ثم استعن بالله واستغث به
وانطرح في الخلوات خالطا للنظر بالدعاء والتضرع والاستغاثة من الفتن فانك ترى بذلك من الغرر والشمول

ما وعد الله به الداعين له الراجعين اليه فان الله اذا اوجب امرا اعان عليه من اراد الاتيان به صحيحه
كما ثبت عن ابن عباس في نفسير قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين وانه قال لو ضبن واغليها
لطوقها فلما نقص من تكليفهم نقص من صبرهم رواه البخاري وله شواهد والعقل شهد لذلك ايضا ومنه كلام
معاذ حين احتضر رواه الحاكم في الفتن عن بن بدين عمير وسياتي ولا تسعفن في ذلك الامن يوثق بورعه
وصحه ذوقه وما اقلهم ولكن استغن بالمطرق في تالف العلماء الجامعة لادلة الفرق فان لم تجد تماما
جامعا لادلة الفرق فالتمس طالعا المسئلة في كتب الفرق وراجعت حجج كل فرقة في كتبهم لا في كتب خصومهم الذين يتمون
ادلة من خالفهم شبها ويوردونها مشوهة ويجيبون عنها باجوبة محتملة للنقض لا بد لكون ما يرد على احتمالهم
وهذا عند الاضطرار الى ذلك ومن القواعد المقربة لك الى النجاة ان تطرح كل قولين مختلفين تخاف الكفر
في احدهما دون الاخر وفي احدهما دون الاخر فاجتنبه واحذره الا ان تخاف الكفر في تحد العلوم لا في نفيها
وفي تحد الرب لا في الايمان به وفي تحد النبوات لا في اثباتها وفي المفرق بين الرسل كما فعلت اليهود والنصارى
لا في الايمان بجميعهم وفي عدم الايمان بما جاء به القران والسنة لان خلاف السمع المعلوم كفر اجماعا لا في خلاف
العقل المعلوم لانه ليس كفرا بالاجماع فاعرف هذه القاعدة واعلم ان الفطرة التي خلق الله لك تدرك
القوي من الضعيف في ذلك المباحث وان لم تثبت الامادق وعض جدا كما ان عسك المبضر يدرك جميع المبصرات
وان لم تر ما دق على بصرك بين المرئيات تركته كبعض لاهله في اوايل الشهور سيما مع الغين والغيم

الباب الاول اثبات العلوم

فاول شئ احلف لحلق فيه اثباتا للعلوم في الجملة
عقلا مع اجماع الشرايع على نفيها فانظر هل يحنى عليك الصواب في ذلك فان ظهر لك من الفلاسفة
الاعاجيب من الصوفية انكروا صحة العلوم اما الفلاسفة فرأوا البصر الصحيح يغلط لعوارض يدركه في مواضع
كروية النجم ساكنا وهو يحث كل قطعا بدليل انتقاله وكذلك رؤية الظل ساكنا ورؤية المستقيم في المراة اعوج
ورؤية الواحد اثنين ورؤية القايم فوق المآ منكوسا في المآ ورؤية السمج والنوم والكشف والمرض
وان كان في رؤية النوم والكشف صحيح وباطل والصحيح منهما قد يحتاج التاويل ولا نكون على ظاهره بكل حال
ومن ذلك قوله تعالى ولكن شبه لهم فالذين قصدوا قتل عيسى علموا انهم اوا مثله فاعتقدوا انه هو فكذلك قوله
تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والجواب
انا نعلم بالضرورة ان هذه الاشيا كانت لعوارض تخص هذه المواضع ونحوها ولا يقدح ذلك في حملة الرؤية
جميعها ولا يمكن ان يشك لذلك في وجود نا ووجود العالم وشئ وقد انبرات دهريون قدما وتصيئا وان لا عبرة
لهذه النغمة والا لم يخالف للغافا ولا يمكن دفع شبههم الا بوجدان هذا العلم المخلوق فينا نعمة علينا من الله لا تحزن
دليل لان الدليل لا يصح الا بعد تسليم العلوم الضرورية بل يقول لبس الحمور الكثير من اصغايا الى ذلك فلو
قال احد ما بومني ان نعطق هذه نوما او سحرا وكشفا وان ولدي وداري شهب لي او ان طعامي وشرابي
سموم قتالة لكان الى ان يكوى وهند احوج منه الى ان يناظر ويجادل فاذا عرفت هذا فالطرة مع اعتضادها
بالقران والسنة والاجماع فاعلم ان هؤلا انما اتوا من شك النظر والتبس فتق ما لا تعتوره العقول لان دوام الفكرة
في المحارات تصعف الفهم وتعرض صحيحه ومن امثلة ذلك المحن به بالضرورة كثرة الشك في النية والطهارة فانه
قد اورث الشك والوسواس الفاحش جماعة من اكابر العلما الفضلا كالشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ممن

بلغ المرتبة الكبرى في العلوم وقد نرى اناسا من اذكى الناس من اهل العلم والصلاح من لا سعة لذلك بالمشاهدة وذلك في الصنوره وذلك مستقر في العقلاء وهو غريزة للانسان فان الوسواس اذا بلغ هذا المبلغ عند الاضغا اليه فما لا يشك فيه فكيف بمن اصغى اليه فيما يشك في مثله وما احسن قول القاسم عليه السلام في مثل هذا ادوا الشك المولد عليه ولذلك ورد في الحديث المتفق على صحته الامن يا لاستعاذة من الشيطان عند حصول الوسواس او سماع شواله من بعض الناس في هذا الحديث مناسب لقول الرسل عليهم السلام اني الله شك فاطر السموات والارض فيما حكاه الله في كتابه الكريم واما الاتجاه به المبدعين للتصوف وليس هم منه في شي فهم الذين قالوا ان المكاشفة قد دلت على صحته المحال وهذا غاية التضليل والضلال ان صح عن احد فانه يقال لهم ان كان كذب المكاشف محالا فقد دلت على صحته فيصح ان تكون كاذبة واذا صح كذبها لم يوثق بها وان كان كذبها ممكنا لم توثق بها ولم يصح لها اسم الدلالة من ان لو لا امتناع المحال ما صح لا سمع ولا عقل ولا كشف ولا نص ولا علم شي البته وكان هو لا اليوم لم نعرف الفرق بين المحادة والمحال فاما من عرف ما هو المحال وجوزه لم يصح منه بعد ذلك دعوى انه يحق وان حضه مبطل ابدا الا انه لا يمنع من كون الحق مبطلا والمبطل محقا والتوحيد شركا والشرك توحيدا الا ان كون ذلك محالا لا لمنع البتة لكن فتح باب تجويز المحال لم يمنع شي من ذلك وانسد باب الايقان على كل كاذب وحاجد ولم يتفق ان عرف العاقلين واجز المحالين فيا عجبا كيف يدعي مثل هو لا من اتباع العلم فين ولا يعرفون عنهم دعوى بعد الفرق بين العلم والظن فان الفرق بينهما في الضرورة بات ضروري بل من الصنوره انقسام جميع ما يمكن الخبر عنه والاعتقاد له الى ما جمع الجزم والمطابقة والثبات عند التشكيك والى ما لم يجمعها فالجامع لها هو العلم وان اختل الثبات فاقعا مقابل المحق او المطابقة فالاعتقاد الفاسد او الجزم مع الاستواء الشك ومع الرجحان الراجح الظن والمرجوح الوهم تعلمت كلها بالضرورة وان اختلفت العبارات عنها فان اختلاف اللغات والعبارات لا يحيل المعاني

خاتمة

واعلم ان سكوني العلوم لم يبالوا في حسن التمثيل بها بل ولا في وجوبه فانهم انتفعوا بالابصار وتوقوا بسببها الوقوع في الماء والنار وساير المهالك والاخطار ومن عجائب ما روي عنهم ان بعضهم صنف كتابا في نفي العلوم وسماه بشواله لولده قارب الحلم فقال انه انما اسف لموت ولدي قبل ان يقرأ كتابه في نفي العلوم فقيل له وما يدريك انه كان لك ولدا فانه مات وانه لم يقراه وانك موجود وانك صنفت كتابا فلم يدر بشي مما يقول ومن سخف هولا لم يدر ان الله سبحانه الرد عليهم في كتابه ولا رسله صلوات الله عليهم وانما قدمت ذكرهم عبرة لكل من لا تحتمل قوى المخالفين للحق الجلي وتظن انه لو كان حقا طليا لم يمكن ان يكون فيه مخالف عاقل بل مبدع لمن به الكمال في الاستلام كفاة جميع العلوم والادلة عقلا وسمعا الا من ظن بنفي الكشف ونفاة وجود الرب والخلق الا الوجود المطلق الذي هو ذات الاحد والحضرة الاحدية عندهم وما عداه من من اثبت وجود الله واسماءه الحسنى كلها وهي الحضرة الواجبة عندهم ووجود خلقه ملكهم ورسلهم وكتبهم وحيهم واسهم والدنيا والاخرة كل ذلك خيال لا حقيقة له ابدا اما عدا الوجود المطلق الذي هو الاحد والحضرة الاحدية عندهم وهو عدم محض لا وجود له الا في اللفظ والذهن عند سائر المحققين من العقلاء فهو الموجود على الحقيقة عندهم وكل وجود عندهم ما عداه خيال منه كطيف الاحلام لكن اجل ان يزري نفسه فيه ونسبة كل شي اليه نسبة صوره ذهنيه الى جزيل فهو هو من وجه وما هو هو من وجه فكذلك فليكن ضلال المبين وكفى ببيان ضلالهم فرقهم بين الاحد والواحد وبين الرحمن وبين الله ولزوم قولهم لا اله الا هين اثنين احدي حقيقي وواحدي خيالي ولم يدر كن هو لا العز الي في الرد على الا تجاديه في المقصد الاسنى لنا خر حدوث ضلالهم الفاحش نعوذ بالله من الخذلان فاذا تقرر ان اثبات العلوم هو الحق والاحوط وهو الذي

عليه الشرايع والفطن وعمل الخلق وان الاضطرار اليه والى العمل به حاصل وانه لا حظ في العمل بهذه العلوم عند احد هذا ايضا ثبت لنا العمل بها فنحن السلامة بغير شك ولا خلاف فهذا اول خلاف تخلصت منه بطيبة نفس داخل حق واجب طفرت بعون فته لان مخالف الحق هنا يكفر وانكار جميع المعارف الدينية المتعلقة بالقطع باثبات الربوبية والسوات والشرايع الواجبات وهذا ايضا اول كفر بحوت بحمد الله منه والحمد لله رب العالمين

وأهله

فصل في فضايل العلم النافع

وبعد ثبوت العلم بل كل شي من صحيح فضايله والترغيب فيه فمن العقل انه اصل النجاة والنشاء اذ هو الداعي الى اسباب الخير الصادق عن اسباب الشر وقد خصايصه اجماع العقلاء واهل الملل والنحل على فضله وانه عديح به الحالي سبحانه وانه سبحانه مديح عباده بما وهب لهم منه وفضل ادم عليهم بعلم الاسماء على الملايكة واختار تفضيله به على تفضيله بالعمل لكشف الشبهة عن ملا يكته وايضاح الحجة عليهم ولم يرد فيه بل قال لاعلم خلقه علم وقل رب زدني علما وحق فضل الكلام المعلمه على غيرها فاجل صيدها وهو الذي صال به الهدهد على سليمان مع عظيم ملكه وموت تحته مع ضعفه وحقارته حيث قال وجئتك من سبا بنبإ يقين اني وجدت ومن افضل اعظم فضايله العرابه تعلل فمن العوام به في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما لم تعلل البعث في الدار الاخرة به في قوله ليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين وقد ذكر الله من يحادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقال قايما لا تعلمون وقال وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت له قلوبهم وقال وتعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لكم به علم وقال ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي ان هذا لهو الفضل المبين ومنه قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة ومنه قصة موسى مع الخضر وقوله على ان تعلمن رشدا ومنه قوله في نافلة العلم وعن مه على ان يمضي حقبا في طلب نافلته والحقب ثمانون سنة وذلك شهيد لصحة حديث عبد الله بن عمر من فوها العلم ثلثه وما سوى ذلك فضل الحديث خرجه ابو داود وابن ماجة ومنه قال الذي عنده علم من الكتاب ومنه ومن بيوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ومنه وعلك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومنه ووجدك ضالا فهدى ومنه الم نشرح لك صدرك ومنه شبيه العالم بالحي والجاهل بالميت والظلمات ومنه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنه فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومنه الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان ومنه الذي علم بالقلم ومنه ونشرناه علام علم ومنه قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين ومنه واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ومنه والملك واولوا العلم ومنه والذين اوتوا العلم درجات وفيه ان في ذلك لاية لقوم يعلمون ومنه بل انتم قوم تجهلون وشرف الشي يوجد من حاسته صنف ومنه وما يعلم تاويله الا الله وانشوى اتاه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ومنه كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ومنه ونرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد ومنه وزاده بسطة في العلم والجسم ومنه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ومنه ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ومنه قول اصحاب الجنان لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ومنه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا الاية الى اولئك هم الغافلون ومنه ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ومنه لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقال حكاية عن ابرهيم واسمعيل وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فهذا يف واربعون اية من محكم كتاب الله تعالى معما في لسنه من ذلك فنسال الله تعالى ان يحعلنا من اوفر عباده حظا من جميع مواهبه في العلم والعمل انه هو الملك الوهاب الملطي من يشا بغير حساب وهذا كله في العلم النافع دون غيره كما تقدم بيانه والحمد على ذلك من الكتاب والسنة والمعقول

الباب الثاني

ومنه ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ومنه ما لكم لا ترجون لله وقارا وهو حال من الضمير في لكم اي ما لكم غير راجين لله وقارا ومنه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون

في إثبات الطرق إلى الله وبيان أجلاها وأصحها على سبيل الإجمال

واعلم ان هذا من اوضح المعارف التي دلت عليها الفطرة التي جبل الخلق عليها ولذلك قال كثير من العقلاء والعلماء قالا وليا انه ضروري لا يحتاج الى نظر وقال اخرون انما يحتاج الى نظر بوقط من سنه الغفله كتذكر الموت الذي يعرو الغفله عنه وهو ضروري حتى قال الله تعالى في مخاطبه العقلاء انكم ميت وانهم ميتون وقالوا انكم بعد ذلك لمبعوثون ويحود ذلك والى ذلك اشار القران الكريم حيث حكى الله عن الرسل الكرام قولهم افي الله شك فاطر السموات والارض وقد تقدم قول علي عليه في ذلك الذي ينبه له اعلام الوجود على اقرار قلب دوري الجحود وذكر شرح ابن ابي الحديد لذلك وبحويه وقد بسطت ادله من قال بذلك وما ترد عليهم وما يحسون به في العواصم ولذلك شذ المخالف هنا ولم يكد يظهر الخلاف في جاحة العالم الى موش وانما اشتد الخلاف في صفات ذلك الموش ونقل الزاري عن الفلاسفة اعتقد انهم ان حوضهم في الالاهيات بالظن دون العلم واعلم ان هذا الخلاف الشاذ المستند الى الظن باعتراف اهله انما وقع مع شذوذ انهم يظنون وابي معرفة الرب جل جلاله من الوجه الذي يظنون منه ولم يظنون وابي معرفته من الوجه الذي ظهر منه وذلك سيحانه قد تسمى بالظاهر وتسمى بالباطن وثبت هذا في كتابه الكريم ثبت ان له جهه تظهر منها ووجه يظن منها ليبقى حكمته في قوى لسلوكم ايكم احسن عملا وقوله في الساعة اكاد اخفيها للجري كل نفس بما تسعى من يظن في معرفته من الجهه التي يظهر فيها تراد فت مراد معرفته وكانت نورا على نور لهدي الله لنوره من يشا كما وصف الله نوره بانه مشكوة المراد في سورة النور ومن يظن في معرفته من غير هذه الطريق كان كمن ضل الطريق واجتهد في السير بعد الضلال فلا يزداد بعدا بسيره في غير طريق على انه محتمل ان المخرج الظاهر الباطن انه هو الحق فيهما لا في احدهما كما قد يكون بعض المامون حقا في الباطن ولا حجة عليه ظاهرة فكون على هذا الوجه في معرفي الملك الحق المبين وبلوغ ذلك اعظم في وقع اعتداد المعابدين والله اعلم والطرق الى الله تعالى كثيرة جدا ولكنا نقتصر منها على اصحها واجلاها واوضحها واشفاها حتى نامن بالسلوك فيها من الضلال في الطرق التي سعد السالكين فيها عن مقصوده والعياذ بالله والى تلك الطرق الاشاره بقوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقد يكون فيها ما يستلزم رد كثير من الشرايع وقول

الباب الثالث في بيان شيء من طرق معرفة الله على مناهج الرسل والسلف على جهة التفصيل

للاجمال المتقدم في الباب الذي قبل هذا اذا علمت ان اشاره لطيفة على قدر هذا المختصر الى بلك دلالات دلالة الانفس وهي اقوى واما دلالة الافاق ودلالة المعجزات وكلها دال عليها القران الذي وصفه الله تعالى بانه يهدي للتي هي اقوم فاما دلالة الانفس فانها بليغة قال الله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره الايات وقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وقال كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم الايه وابتدا خلقه في ذلك ايه الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقه وغير مخلقه الايات الى قوله ذلك بان الله هو الحق وان الله يبعث من في القبور والباطل شبهه الطبايعيه بقوله من تراب لان ابن ادم ابو البشر واصلهم بالتواتر الضروري لا اب له ولا ام فلن ما المجده وبانت ووضحت ولله الحمد والمنه ولكن لك الايه التي في سورة المومنين من قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ومن لم قبل وكم يهلك فيك وقد جمع الله ذكر دلائل النفوس والافاق في قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وذلك انا نعلم بالضروره وجودنا احيا عالمين قادرين لحقين مبصرين بعد ان لم نكن شيا وان اول وجودنا كان نطفه قدره مستويه الاحزاء والطبيعه غايته الاستواء حتى تمتنع في عقل كل عاقل ان يكون منها بغير صانع حكيم ما تختلف اجناسا وانواعا واشخاصا اما الاجناس فكما نبه عليه قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع ٥ واما الانواع فنبه عليها في قوله الم يك نطفه من مني يمنى ثم كان علقه فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر

والانثى ومنه ثم سواك رجلا واما في الاشخاص ففي قوله قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره الايات وبيانه انه خلق من نطفة مستويه الطبيعه فكيف تكون منها ما يبصر ومنها ما يسمع ومنها ما يطعم ومنها ما يشم ومنها الصلب ومنها الرحم ومنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع كما بينه الله عليه في كتابه الكريم وهو يعلم انها قد تغيرت بنا الاحوال وسعت بنا الاطوار تنقلا محيرا فكانت نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم عظاما مختلفه متفرقه في ذلك اللحم والدم تقويها وعصبا رابطا بين تلك العظام صالحا لذلك الربط بما فيها من القوه والمتانه ثم تركب من ذلك الات وجوارح حيه موافقه للصالح مع صنوف ذلك المكان في ظلمته والى ذلك الاشاره بقوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فاني تصرفون فالظلمات الثلث ظلمة البطن وظلمة المشيمه وظلمه الرحم ثم انظر الى موضع العين وما انشبه بها بعدا اما وجها من نفعا للممكن من ادراك المبصرات في الوجه الذي لا يحتاج الى تغطيته بالليباس مع الحمال البديع فيما وفي خفوفها ولو كانا في الراس او في البطن او في الظهر او عن ذلك ما تمت الحكمة ولا التمت بها فذلك كل عضو مكانه والبطن الى ستر العدو الذي في البطن بالسواتر العظيمه بحيث لا يحس له حس ولا يظهر له رسم ولا يخرج الا باختيار ما في موضع خال وان من عجيب صنع الله استمساك البول في حال الغفله بل في حال النوم حتى يختار حر وجه ويرضى به من عزيز باطل ولا يريد في مجراه ولا مانع محسوس فتبارك الله احسن الخالقين ثم حساسا في بطون الامهات من غير نفس ولو كان ثم نفس لكان ثم صوت ولو غم احدنا بعد الحر وجع ساعة لماتت بل كثيرون في المدافن المتحدث للخوب مع سعتها لم حر وحنا من ذلك الموضع الصنق بعد اختيار من المولود والوالد وهو فعل محكم صعب لا بد له من فاعل مختار وعدم الموت لتلك الصخلة عند الخروج وسلامة الولد وامه من الموت في ذلك من ايات الله كما اشار اليه في ايه الحج في وما يحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ثم احداث اللبن في ثدي الام من بوميه من بين فرث ودم وتزييه المولود وتفهمه للغه اهله ما كانت فصيحة عن بيه او غيره عجمه مع كثره قواعد العربيه وكثره اختلاف عوامل الاعراب وبلوغ ذلك في الكثره والعشره الى حد التعذر الا كابر والعاقل الممن يقف صعاف تلك المده بين الغرب وبين العجم فلا يعرف من ذلك ما عرف الصغير لا يدري ما يقولون محدثه الخالطه كالطفل الذي لا عقل له ولا تمييز ذلك العجمي بين العرب هم لم تنقل الى حال التميز وتتعاقب لا يحوال عليه من الصغر والكبر والضعف والقوة والشباب والشيب والعقل والذكا والبلاه والمرض والصحة والشهوة والنفره والدواعي والصوارف والعسر واليسر والغنى والفقر من غير اختيار منه في شيء لذلك فلا بد لهذه التغيرات من معنى قادر عالم مدبر عالم حكيم وقد وصفت في هذا المعنى كتب علم السر وسيان كيفيه الخلقه وهو مما يسعى الوقوف عليه او على شيء منه وقد نقل ابن الجوزي منه جمله شافيه في اول كتابه لقط المنافع في الطب فلطالع فنه فلو جاز ان يكون مثل هذا الغير صانع لجاز ان يصح لنا دود معموده او مصاحف تكونه او ثياب يحوكه او حلى مصوغه بغير بان ولا كاتب ولا حائك ولا صايغ فما احضر حمر الحالقين بان يكمر ولا يدل عليه انه صنعه العجيب وخلقه البديع ولو كان هذا الامر للطبع كما قال كثير من الفلاسفة لكان اثر واحدا كما لو جدت النطفه يطبع الرجل او ذابت وانبت قال الامام الموحد بالله في الرد بادات ان الطبع ان سلمنا وجوده لا يحصل به الشيء على قدر الحاجه وما يكون معدا لقوته وضعفه الا ترى ان الناس يحتاج لا على قدر الحاجه بل على قدر فوتها وينقص عن الحاجه اذا ضعفت وكذلك الما الجاري والحكم بحتاج به وتقطعه على قدر الحاجه انتهى كلامه وفيه تنبيه حسن على الفرق الجلي فاذا عرفت هذا فانظر كيف صغر الملي المستولي الى تلك الامور المختلفه الحكمة البديعة الاحكام العجيبه الصنعه وهل ذلك الا ممن له بجوز ان يصر المبدا مصورا معن بالاغلاط فيه ولا لحق بطبع المبدا من غير كاتب عالم بل احكام الانسان ابلغ واعجب وقد رايت كم جمع في انمله الواحد من الاشياء المختلفه فوضع فيها حلية او لحما وعضبا وشحما وعروقا وعظما وبلة وطفرا وشعرا او بصعة عشر شيا غير ذلك كل واحد منها مخالف الاخر قدره وحبوة واستواء وارتفاعا وانحدارا وخشونة ولينا وحرارة وبرودة وزطوبه ويبوسة وضلابة ورخاوة ثم خلق في بعضها الحموة دون بعض كالشعر والطفر والعظم وجعلها مدورة لا مونثا كالحرارة والبرودة واللين والخشونة والقله والكثرة والرطوبة واليبوسة ومن لطيف الحكمة فيها اختلافها في الطول والقصر حتى يستوي عند العضو على الاشيا فيقوى بالاستواء وهذا اما يخفى فيه الحكمة حتى اغنى كون الاختلاف في ذلك سبب الاستواء عند العضو ولذلك حصت بالذكر في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي

سانه فتبارك الله احسن الخالقين وقد اشار الله سبحانه الى بطلان مذهب الطبايعيين بهذا المعنى وبنى عليه سبحانه
وتعالى حيث قال في كتابه الكريم وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان
تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون واحسن لايه دليل على ان العقل لله
لذلك بطلان قول اهل الطبايع ومما يدل لعلمه عافية كثير من المرضى بعد غلبه العلة وفي نهاية ضعف اسباب العافيه ويأس
الطبيب من العلاج فقد ذكر الاطباء ان الطب لا ينفع في بعض تلك الاحوال فيتامل ذلك كثيرا فقيه شفا لما في الصدور
وقد وقعت في ذلك وقلت فيه

* بأي عطاءات فرحت كل كربة ... ولم يبق في ايدي الاساة سوى الصفق
* له الحمد منسيلا من غير جيله ... ولا سبب يجري الى الرتق في خلقي
* بكم علمت الله علم ضرورة ... وكم سلها جلوا لوساوس في الحمق

فان شاركت الموت من الاسهال فعطست تلثا وكانما سطت من عقال ولم يكن للعطاس سبب طبيعي قط وكانت
من الايات العجيبه * وهي ان يسعى لتيقظ له في الزند عليهم ان ادم هو ابو البشر وذلك معلوم ضرورة توارثا
ودلالة عليه اما التواتر فواضح واما الدلاله فمحال ان يكون البشر منتظم وانتهايه له لان عدم الناشي
في الحوادث الماضيه محال فوجب ان تكون اولهم حادثا من غير اب ولا لطفه ولا طبيعه وانه صح حكم وانما
علمنا من السمع ان اسمه ادم فانه من طين فلو كانت الطبيعه تعطي ذلك سفنها من غير ضالع لكان وفي كل زمان
تظهر صور كثيره من الطين كصوره ادم والى ذلك اشار القران الكريم بحيث قال الله تعالى في سورة الحج يا ايها
الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب يعني اولكم واصلكم وليس في خلق الانسان من التراب سببه
البته مما عرف الطبايعيه انه فعله خلاف العوايد الطبيعيه وكذلك قوله تعالى يا ايها الناس توابوا بكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء نظر النظر في شان خلق الحيوان كذلك فان اخلاق
سض الطير عن فراخها من عجيب صنع الله وكان بعض السلف يحج لذلك على ان الله تعالى عليم قدير لا يعلم الخلق وقدرهم
الله تعالى هذه الدلالة فقال كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وجعل عدم الايمان بها الكفر الكفر فقال
سبحانه قل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره وبنى عليه قوله
سطروه الى قوله ولما لان كنتم صادقين وجعلها ان كنتم صادقين وذلك ان الحي يموت باذن الله مع اختفاء
اسباب الحيوه في هذا العالم الواسع كما يغيب باذن الله في بطن امه بعد نفخ الروح بحري ولا هو لمدبر وخالق
سبحان من هو على كل شي قدير ومنه المبدا واليه المصير وقد اختار الله من هذه الحجه في قوله لصاحبه
الكافر المخاصم له اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا واتى الله عليه في ذلك وجعله
ذكره في افضل كتبه وكيف لا يختارها الله من لفوقه يقيه ودفع وساوس خصومه وشياطينه

دلالة الافاق واما فاحدث وسعد في العالم من طلوع القمرين والكواكب وغروبها عند دوران الافلاك
الدايرات والسفن الجاريات والرياح الذاريات والنجوم الواسيات سهاما والمعالم والرواجم والاستدلال
بالرواجم حسبه لانه الواضحه على الفاعل المختار كما يدل على ذلك حركة القمرين الدايمه وسائر النجوم والافلاك
وكذلك تغير احوال الهوى بالغيوم والصواعق والبرق والحيه المتابعه المختلطه بالغيوم المحال الحامله للماء
الكثير المطفي بطبعه للنار المضادتها وما في الجمع بينها وانشايها وان ال الامطار منها بالحكمه البالغة لا تختلط قطره
باخرى ولو اشتدت الرياح العواصف وصعرت الفطر وكثرت وتقاربت حتى يمنع متقدمه عن صادره ولو
اجتمعت لعظم صررها لم تزل الرعد القوي الشديد المستجمع في اوقات الخريف الذي لا يحمد فيه المامع انه لا
يحمد في ايام الغيم سواكنات في الشتا او في غيره لرطوبة الغيم فمن انها البرد المسجح واما انه احمد لا يكون على ضفه
البرد ابدا فتاتي هذه الامطار فتعم الارض سهولها وعورها وسعايها وسعاتها لبث العشب الكثير للانعام
وسائر الهوام وتشفي الزرع وبست الاشجار والفواكه والاثمار وعمد النجار والانهار والابار
ثم ما في اختلاف الليل والنهار والفصول والاحوال وقد جمع الله تعالى ذلك في قوله ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض

بعد موتها الى قوله لايات لقوم يعقلون فالفكر في هذه الامور هو النظر المامور به وعلى ذلك درج
السلف من عدم تهذيب المقدمات على قانون اهل المنطق بل قد سهد كتاب الله على ان ذلك يفيد البيان
حيث قال ستريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لم توعد من زعم ان ذلك لم يفد بيانا
بقوله اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد وعلى هذا قال السيد مختار بن محمود [illegible] في
كتابه المحتوى في احد ما قيل في حقايق النظر انه حرر بيد الفكر عن الغفلات وحكى عن سيده محمود بن المحاجي
انه لا يشترط في العلم بالله ان يبتني على المقدمات المنطقيات والاساليب النظريات وكيف يشترط هذا او
يستعد وقد حكى الله تعالى عن الهدهد وهو من العالم النهيمي انه وحد الله تعالى واحتج على صحة توحيده
بهذا الدليل المذكور في الافاق قال الله سبحانه الا يسجدوا لله الذي يخرج الخب في السموات والارض
يعني المطر والنبات فاخرج بحدوث هذين الامرين المحسن المعلوم حدوثهما مع تكررهما مختلفا لجميع اليهما
وكذلك قيل لبعض الاعراب بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير واثار الخطا يدل على المسير فما
ذات ابراج وارض ذات فجاج كيف لا تدل على العلي الكبير وقد اشارت الرسل عليهم السلام الى هذا المعنى
في قوله تعالى قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض مما استحمد في هذه المعنى وتناقله السلف
الصالح قول زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله

* رضيت بك اللهم ربا فلن ازى ادين الها غيرك الله ثانيا
* وآيات الذي من فضل من ورحمة بعثت الى موسى رسولا منادیا
* فقلت لموسى اذهب وهرون فادعوا الى الله فرعون الذي كان طاغيا
* وقوله له آانت سويت هذه بلا وتدحتى اظمانت كما هيا
* وقوله انت رفعت هذه بلا عمد ارفق اذاك بانيا
* وقوله انت سويت وسطها منيرا اذا ماجنه الليل هاديا
* وقوله من سل الشمس عدوة فيصح منه البقل يهتز رايا
* ويخرج منه حبه في رؤوسه وفي ذاك ايات لمن كان واعيا

ما مسته يد الارض صاحيا
وهو من ذب الحب في الترا صحيح

وتفكر في سائر القمر في الحرارة والبرد ورد القمر مع استمداده في نوره من الشمس وحرارة الشمس الشديده
وما استمدت تلك الحرارة الدايمة المتوفرة وهي في ارفع الاجواء الوطيه البارده وكيف لم يحترق وتتلاشى
مع شدة حرارتها وبردها وعدم ما يحرقه مثل سائر النارديات وقد ذكر صاحب لوطايف ان في كتاب الله
تعالى من الايات في هذا المعنى بدر حسمانة ايه وقد ذكرت في تكمله توجيه اسالب القران من ذلك ما
يشفي ويكفي ولنختم هذا المعنى بذكر اية واحدة منها وهي قوله تعالى ومن ايايته ان تقوم السماء والارض باموره
بالحكمه وفي ايه اخرى انه سبحانه يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد
من بعده وهذا اجمع عليها الكفرة مع المسلمين فان الجميع اتفقوا على ان العالم في الهوا ارضه وسماوه وما
فيه من العان والجبال وجميع الاثقال وقد ثبت بضرورة العقل ان الثقيل لا يتمسك في الهوى الا بمسك
وان هذا الامساك الدايم المتقن لا يكون عما لا يعقل من الرياح كما زعمت الفلاسفة على ان الرياح تحتاج
الى خالق يخلقها ثم الى مدبر يقدرها مستويه الانفاس موزونة القوة لا بد منها شي على سي حتى يحتدل
الهم من اعتدال الفاعل المختار فان الفاعل المختار لو قصد الاعتدال التام حتى يستوي على راسه حفنه مملوة
ما لم يستطع تمام الاعتدال الا بان يامر شديد يده فكيف يعتدل عواصف الرياح وتقع موزونه ودن

القرآن ايد في الصبيان المعد له حتى يستوي عليها نقل الارض والجبال من غير رب قدير عليم مدبر حكيم

وامّا دلالة المعجزات فهي اقوى الدلالات واوضح الايات لحكمها بين امرين واضحين لم يكن نزاع المبطلين الا فيهما او في احدهما وهما الحدوث الضروري والمخالفة للطبايع والعادات وهذا هو الذي اراه الله خليله عليه السلام حين سأل الله ظاهره قلبه فالذي احج به موسى الكليم على فرعون وسماه شايبنًا كما حكاه الله تعالى في سورة الشعراء حيث قال فرعون لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال موسى عليه السلام اولو جيتك بشيء مبين قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين الى قوله فالقي السحرة ساجدين وكلما عارضت فيه ادلة العقلاء وقدحت فيه شكوك الاذكيا فلا شك ان لاهل الاسلام ذلك الفتح الحق في اثبات لصانع الحكيم تعالى وعلى كل حال فالمعجزات وايانها البينة ومعجزاتها الباهرة وحجاجها القواطع امر كبير وشان منير ما طرق العالم له معارض لبتة خصوصًا مع قدمه وتواتره فان ادم ابو البشر وابو هم نبي مرسل الى اولاده لم لم ينزل رسل الله عز وجل تترى بشرين ومنذرين وعاصدين لحفظ الله التي فطر الناس عليها فلا اسعى ولا انفع من النظر في كتبهم وايانهم ومعجزاتهم واحوالهم ثم اعتضد ذلك بامرين احدهما استمرار نصر الانبيا في عاقبة امرهم واهلاك اعدايهم بالايات الرايعة وثانيهما سلامتهم وانتباهم وبجاهم على الدوام من نزول العذاب عليهم كما نزل على اعدايهم لامره واحبه وذلك بين في القران وجميع كتب الله تعالى وجميع تواريخ العالم ومن عرفها الذي لا يكاد احد يبطن فيه حفظهم مع ضعفهم من اقويا الاعداء واهل القدرة مثل موسى وهرون من فرعون مع طهوز قدرته وذلك قال لا اما نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى فقال الله تعالى لهما لا تخافا انني معكما اسمع وارى وكذلك قال نوح لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون وكذلك قال هود لقومه وكذلك قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ادعوا شركاكم ثم كيدون فلا تنظرون وقال ما تن له عليه قوله تعالى والله يعصمك من الناس يترك الحرس وكان يحرس قبل نزولها وبعده ان هم علم في ذلك اشهر واجهر بل على هذا اندرج اهل الصلاح وصحت حماية الله لاهل الصدق في التوكل كما وعد الله به والحضر لا يحتمل الا الاشارة ثم يفهم الله على المتامل وتفهم من كفاه الله بالاستدلال ظاهره الخارقة مثل ملك سليمان عليه السلام مع الانس والشياطين والريح له وجميع ما حكي عنه هذا ايضا دليل على الله اوضح الدلالة حتى صحت قدرته الباهرة حتى في اضرارهم بالاسباب الباطنة والظاهرة وكذلك عقوبات اعداء الله الخارقة كمسخ اهل السبت قردة وعمل قوم لوط يعلم الله ضررة اذا علم ذلك ضرورة لان مثل ذلك لا يصح بالطبع وهو متواتر مع اليهود مع نفوذته في كتاب الله وفيه ما يدل على وقوعه ضرورة كقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين فلو لم يكن هذا معلومًا عند حصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حوطوا بذلك ولو خوطبوا بذلك وعندهم فيه ادنى ريب لتبادروا الى التكذيب والتشنيع وكل هذا يعلم ضرورة من العوايد المستمرة وكذلك شق الجبل وفلق البحر وقصة اصحاب الفيل كذلك واصحاب الجنة في لون وصاحب الجنة في الكهف وسفا ايوب بل من جميع المعجزات والكرامات الخارقات ومن اعظمها احيا الموتى لعيسى عليه السلام كلام قيسي في الطفولة وهو معلوم بالتواتر وشيب علي النصارى فيه وهم خلاق يعلم بخبرهم العلم الضروري وخشف قادون وداره والحلق ينطرون وكحو ذلك واليه الاشارة بقوله وذكرهم بايام الله وقوله ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون وقد نبه الله سبحانه على هذه الدلالات الثلث في اول سورة الانعام فتاملها لكنه سمى المعجزات الايات ثم ابطلها باعتلالهم بالسحر كما سيأتي في النبوات وسنعيد ها هنا مطالعة كشف الغطاء

٥ ومن اجودها كتاب ابن كثير البداية والنهاية وكتب المعجزات مثل الشفا للقاضي عياض والمعجزات النبوية من جامع الاصول في حرف النون ولي في ذلك كتاب مختصر سميته البرهان القاطع في معرفة الصانع ومن احسن ما اشير فيه الى المعجزات المذكورة في كتاب الله تعالى هذه الابيات ٥

٥ هو الله من اعطى هداه وصح من هواه ان اراه الخارقات بحكمه
٥ بدا لك على الطوفان نوح ورد بحابه من بحار من قومه في السفينة
٥ وعاض له ما فاض غيه استجابة وحد الى الجودي بها واستقرت
٥ وسار ومتن الريح تجت بساطه سليمان بالحسنين فوق البسيطة
٥ وقبل ان تباد الطرف احضر من سباله عرش بلقيس بغير مشقة
٥ واحيا ابرهم نار عدو ومن نوره عابت له روض جنة
٥ وما دعى الاطيار من راس شاهق وقد ذبحت جاته غير غضيه
٥ ومن يده موسى عصاه بلقفت من السحر اهوالا على النفس شقت
٥ ومن محن اجرى عونا بضربة بها اياما شقت والبحر شقت
٥ ويوسف اذ القى البشير قميصه على وجه يعقوب عليه باوبة
٥ راه بعين قبل معدمه بكى عليه بها سوقا اليه فكفت
٥ وفي اسرايل مائدة من السماء لعيسى ان لت لم مدت
٥ ومن كمه ابرى ومن وصح عبد اشفا وعاد الطين طيرا نفخة
٥ وصح باخبار القواتر انه اماث واحيى بالدعا ذا ميتة

وقد حكاه الله من نبوع العيون من الحجر بضرب العصا لبني اسمعيل حاضر قاطع على خلق الماء وعلى اخراج المخلوق من العدم المحض وكذلك قوله تعالى وفار التنور وكذلك خروج الماء الكثير من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ذكرت هذا الان بعض الناس ذكر انه ليس في هذا نص شرعي واعاد على العقل او التعميمات لا النصوص وقد روى الحاكم في هذا حديثا حسنا في تفسير قوله تعالى جميعا منه

تكميل ثم بعضد هذا بما يناسبه من كرامات الصالحين وعقوبات الظالمين المذكورة في كتاب الله تعالى والتواتر والمشاهدة ثم ما وقع من نكوز نصر الله للحق والمحقين وانهم وان ابتلوا فالعاقبة لهم على ما دل عليه قول الله عز وجل ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم هم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وكذلك قول الله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين وقوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقد وجود المخبري هذا المعنى في تفسير قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وفسرها عاكان من فتوح الاسلام الخارقة في الافاق وفسرها ببلاد العجم وفي انفسهم ببلاد العرب وفي ذلك حديث ابن عباس الطويل وكذلك الانبيا يبتلى ثم تكون لها العاقبة رواه البخاري وتشهد لصحته الاستقرا من التواريخ وقوله تعالى والعاقبة للمتقين وفي الشعرا تنبيه على ذلك في ايات كثيرة يعقبها بقوله ان في ذلك لاية وما وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم فيتامل ذلك ثم ما قد وقع للانبيا من اجابة الدعوات وكشف الكربات وسترا الغورات وتيسير الضرورات وقضا الحاجات وكشف المشكلات والالهام.

البيت الاول مما للشيخ رحمه الله وما بعده قوله وضح ما نجان والقوافي الى اخر الابيات دعا لعدا وذلك من جملة من عرض من القوافي لزمه ذلك من تابيته المشهورة

الى المعارف الحقيقيات والاشارات المرشدات في المنامات الصادقات ۞ وفي هذا يقول ابن الفارض ۞

۞ وقل لي من القى اليك علومه وقد دلت منك الحواس بغفوة ۞

وقد احتج بذلك الغزالي وعارض به الفلاسفة في احالتهم لعلم الغيب وهذه الاشيا اذا ضمت الى البراهين حصل من مجموعها قوة يعين كثيرة ولقد قال الغزالي انه حصل له يعين كثير لجواد من مجموع براهين وقد ان وجاب ثم المعين بعد هذا كله من مواهب الله تعالى فان انعم الله عليك به فكن من الشاكرين وان عرض لك الشك بعد هذا كله فاحذر ان يكون ذلك عقوبة بذنب كما نبه الله على ذلك بقوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وقوله سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاته فان الله شديد العقاب فافزع الى الله بالتوبة والاستغفار والتضرع والتذلل وطلب اسباب الرقة والتخويف لنفسك من الوقوع في الشقوة الكبرى بعذاب الاخرة فان من طباع النفوس الايمان عند شدة الخوف فلذلك امن قوم يونس لما راوا العذاب وامن فرعون لما شاهد الغرق وقد نبه الله على ذلك بقوله بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب وقوله كذلك يرجع كثير من العقلا عند الموت عن عقايدهم وقبايح وشبهات كانوا مصرين عليها وليس ذلك لتجلي برهان حينئذ بل لان الطبع القاسي كان كالمعارض للبرهان فلما لان بقي البرهان بلا معارض وذلك لوشاهد فرعون وعيونه اعظم برهان بغتة من خوف ما امنوا قال تعالى فلما جاتهم اياتنا اذا هم منها يضحكون وحكى ابن حلكان عن ابن سينا انه لما عرف علة الموت اقبل على العمران وترك ما كان ۞ فانتصح نفسك وذكرها وقل لها لو كان معك يقين بان نفاع التكليف ماحقت ولكنك عن قريب ان لم ترحمك مولاك تقعين في اشد العذاب وستكشف هذا الارتياد وذكرها عظيم حسرة المكذبين يوم يقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون فان النفس كما انها بعيدة الايمان فانها بعيدة الامان وخوفها اعظم الاعوان على ايمانها قال الله تعالى وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال تعالى وان كنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم وقال جل وعلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا ولانها بوجدان الخوف عند التخويف تنال من مرتبة القطع بالتكذيب التي هي اقل ما يرد وم الشيطان فاذا نالت من ذلك وجب عليها في العقل تصديق المقه والعمل بالظن كيف اذا جا التقه مع الحاطن صدقه بالتجربة وعضدته البراهين المقدمة والى هذه الطريقة الاشارة بقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به الى قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وقوله فلما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين وقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فان نفوس الناس من الايمان بعض المجازات وتوهمت انه من المحالات كثبوت العدم الذي لا تعرفه الا بالتصديق او ثبوت الحكمة في العذاب وخلق اهله فيتاتى الجواب عن ذلك في اثبات حكمة الله وان ارفع ما يدفع الجهود به ان لابد من لزوم المجازة في العقول على كل تقدير والاسلام اقل محالات من جميع الملل الكفريه وبالاسلام تندفع كلها ويخرج العقول من الظلمات الى النور وانظر الى هذا العالم المحسوس بالضرورة بحد المحالة العقليه لازمة لوجوده لانه لا يحاط بالضرورة من الحدوث والقدم فالقدم من محالات العقول والحدوث من غير محدث من محالاتها بل من محالاتها اقرب من المحالات لان الممكن البعيد اقرب من الممتنع ولا بالث لهذين الامرين الا الاسلام وفي هذا اشارة من قال ضمونه الكون

بمحال وهو حق في الحقيقة ۞ لكنه اخطا في تسميه المحاله محالا فان كانت المحاله لازمه للاسلام فهي لما عداه اولزم فان كان هذا اللزوم حقا فالمحالة حق والحق لا تستوحش منه وان كان باطلا فالباطل حق ان لا يستوحش من حسته لانه لا شي حقيقه فكيف الخوف من لا شي فمن لم يستوحش لرب قديما ازلت العالم قديما ومن لم يستوحش لما سماه الحسي بلا سبب اثبت العالم باحكامه وعجايبه بلا سبب ومن لم يقبل الايمان بالبرهان والقرآن قبل الكفر بالقرآن والبرهان وفي هذه الاشارة الى هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله وامثالها مما لا يستعاذ والانتهاء حينئذ لانه يقال للكافر فاذا امكن وجود العالم بغير خالق فاولى منه وجود الرب بغير خالق وقد دل على انه لابد من انتهاء الموجودات الممكنه الى واجب الوجود عز وجل واعلم ان مالك هذه الوساوس عجب الانسان بعقله وعلمه وظنه انه اذا لم يعرف شيا فهو باطل فاعرف انك كما قال اصدق القايلين في صفة الانسان انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة وعظم خطرها وقد دل على هذا من المعقول مع المنقول ان احدهما ان الانسان يوثر هواه في الاقبال على دار الفنا وعلى شهواتها الضاره المضره في العاجله المشاهبه وتقدم الموجوح على الراجح وطبعا وتحمل بالامانا التي هي في تحملها مختار مايدل على صحة ما نوى من تحمل ادم عليه لم لاصلها وصحها مثل الدخول في الدين والضمان والحقوق الزوجيه وغيرها وحقوق المخالطه فرق بين الاحكام عند الرضا والغضب في العناد والفقر والامان والخوف وذلك يعرف من طبع نفسه الظلم ومحبة الحق عند رجحان الداعي الى ذلك وذلك لوجد البخل من بعض الاجواد في بعض الاحوال والكذب من بعض الصادقين لذلك وذلك قال الصالح عليه السلام يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فمن ان الصادق لهم الهوا المحض التهمه ومن هنا نقم الله على الكفار انهم امنوا بالباطل فلو كان كفرهم بالحق الذي هو لله وكتبه ورسله من اجل الشبهه لكانوا لعبان المجازة وعيها اشبه كفرا وذلك بين في قوله تعالى والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اوليك هم الخاسرون ونحوها قوله تعالى في قصة الخليل عليه السلم وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشا ربي شيا وسع ربي كل شي علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون وذلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشا ان ربك حكيم عليم فمن الخليل لهم ان حق فهم ونحوهم من اصنامهم واحتارهم عن الايمان بي باطل ولو كان من قبيل خوف العقلاء المستند الى الامارات الصحيحه او لاجله الواضحه لكان حق فهم ان الله تعالى اولى من كل وجه صحيح ولوضوح هذا اجابه باداوات الاستكبار والاستعباد مثل قوله وكيف اخاف وقوله فاي الفريقين احق بالامن وهذه المعارضه واشباهها بعد القطع بعناد الخصم فتاملها في كتاب الله تعالى وهي حبل متين فتمسك نافعه وذلك سماها الله حجته ورفع بها خليله عليه السلم ونحوها قوله تعالى وان ربك واسع المغفرة لمحدود سبيلا وذلك قوله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير وقوله افتمترون الله يكفي ابا الباطل تومنون ونعمة الله تكفرون وقد يقع من اهل الايمان شي من ذلك في غير الكفر ولذلك لم يقبل شهادة المومن العدل لنفسه ولا على عدوه وكذلك حكى الله عن الكفار تحجبهم في يوم القيمه حتى تشهد عليهم جلودهم وحتى يقولوا لم شهدتم علينا وذلك انهم ظنوا ان الله وجهه بالبينات دون علمه ما اطمعهم في نعيم ذلك لهم والطبيعه واحده الا ما هدى الله واصلح فاحذر من هذه الطبيعة ان يوهم كفرها وقتالها وحفاوتها بان هانا معاندا لابراهيم الحق بل ولا شبهه ابدا ولذلك بين ولشكلها وبالله

والحاصل ان القطع سلطان الايمان بالظن وذلك القطع بنفسه قد يناله المجازة وبحجاها ذلك الشك فيها بان يزول بالظن التسهل الكذب او بالعكس بان يزول لاجوال والكذب من بعض الصادقين لذلك وذلك قال الصالح عليه السلم يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فمن ان الصادق لهم الهوا المحض التهمه ومن هنا نقم الله على الكفار انهم امنوا بالباطل فلو كان كفرهم بالحق الذي هو لله وكتبه ورسله من اجل الشبهه لكانوا لعبان المجازة وعيها اشبه كفرا وذلك بين في قوله تعالى والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اوليك هم الخاسرون ونحوها قوله تعالى في قصة الخليل عليه السلم وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشا ربي شيا وسع ربي كل شي علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون وذلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشا ان ربك حكيم عليم فمن الخليل لهم ان حق فهم ونحوهم من اصنامهم واحتارهم عن الايمان بي باطل ولو كان من قبيل خوف العقلاء المستند الى الامارات الصحيحه او لاجله الواضحه لكان حق فهم ان الله تعالى اولى من كل وجه صحيح ولوضوح هذا اجابه باداوات الاستكبار والاستعباد مثل قوله وكيف اخاف وقوله فاي الفريقين احق بالامن وهذه المعارضه واشباهها بعد القطع بعناد الخصم فتاملها في كتاب الله تعالى وهي حبل متين فتمسك نافعه وذلك سماها الله حجته ورفع بها خليله عليه السلم ونحوها قوله تعالى وان ربك واسع المغفرة لمحدود سبيلا وذلك قوله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير وقوله افتمترون الله يكفي ابا الباطل تومنون ونعمة الله تكفرون وقد يقع من اهل الايمان شي من ذلك في غير الكفر ولذلك لم يقبل شهادة المومن العدل لنفسه ولا على عدوه وكذلك حكى الله عن الكفار تحجبهم في يوم القيمه حتى تشهد عليهم جلودهم وحتى يقولوا لم شهدتم علينا وذلك انهم ظنوا ان الله وجهه بالبينات دون علمه ما اطمعهم في نعيم ذلك لهم والطبيعه واحده الا ما هدى الله واصلح فاحذر من هذه الطبيعة ان يوهم كفرها وقتالها وحفاوتها بان هانا معاندا لابراهيم الحق بل ولا شبهه ابدا ولذلك بين ولشكلها وبالله

معاشه الاحوال كما حكى ابن خلكان من ابن سينا ان الفلسفه انه لما حن ف انه مبت
اعتق مما ليكه وفعل من القرب الذي امكنه واقبل على التضرع الى الله وتلا فى كتاب الله واصحلت عنه تلك
الوساوس فهذه هذه دلالتك الكن الله تعالى وفقه من الجمع بين الادلة والوعيد وفصل المعذبين واعتمدها
مومن ال فرعون فاحسن فى دعائه مبه الى الامان وكفى بهم من العذاب لاجل فى الدنيا ثم من العذاب الاكبر
فقال يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد
ظلما للعباد وقال يا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد الايات واما بعد الله كر عذاب الله للكافرين فى الدنيا لانه قد كان
معلوما لهم بالضرورة فانه فى الفوس اقوى مما ذكرته من الله فى قوة النفع بذكر الموت والملى فى القبور وتصور
ذلك واشاله والان ظهر لك ان اثبات الرب والايمان به هو الحق والاحوط كما سن قبل ذلك ان اثبات
العلوم هو الحق بحث لا يخاف فى هذين الاعتقادين مضرته والخوف العظم للصانع العظيم فى عدمهما كما قال
القايل قال المنجم والطبيب كلاهما لا سعت الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فليس بضايرني اوصح قولي فالوبال عليكما
بل كما قال الله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به الايه كما تقدم والمراد ابانه من غير شك لمن واة
النفوس الجامحة والوساوس الغالبة والاستغناء بالحق على يقينها بالعارضات الفاسده لسلم العقل لينا بن احدهما
ماشق على الاوهام من العيوب فى ردعن لما يخالف القياس من الاحكام

الباب الرابع فى اثبات التوحيد والنبوات وفروعها

لتزان المثبتين للعلوم والنبوتين اختلفوا فى امور تلتة احدها توحيد الرب وقد علم بالضرورة من الدين
وان خالفه كفر ودليل السمع فى هذا المقام صحيح بالاتفاق مع ما عضد به من الدليل العقلى الذي نبه القران
عليه فى قوله تعالى لوكان فيهما الهة الا الله لفسدتا فلا حفا فى ذلك ولا خلاف فيه بين المسلمين فلا محتاج
فيه الى عناية ولا شك فى قوة بداهته وسقوط المعارضة لها وانه احوط لما فى مخالفته من خوف العذاب العظيم
وثنيا فى تمام الكلام فيه فى فروع النبوات **واما الكلام فى النبوات** فاعلم انه من الضروري
المعارف وقد تطابقت دلايل المعجزات الباهرات عليه ولا شك مع ذلك انه الاحوط لان التكذيب بها من الكفر
المعلوم الموجب للعذاب الاكبر وليس لمنكري النبوات من الشبه ما يعارض دلايل ثبوتها ولا ما تتمسض لاتاذه الشكوك
فى هذا المقام المين وانما ابعدت البراهمة فى الشرايع بجوا باحة ذبح البهايم من عمر حوايم وذلك جهل فاحش فان الله
الذي خلقها هو الذي احلها فى دار الفنا الذي كتب فيها الموت على كل حي لحكمة بالغة وقد شاوى سبحانه بينها و بينهما
فى الموت وان اختلفت الاسباب ولا مانع فى العقل من ذلك بل ورود الشروع على بعض الوجوه فهو لانا البراهمة
لا ينكرون تطابق العقلاء على سقى المزارع بالماء وان مات بسبب ذلك كثير من الذر وغوها من الحيوانات التى تكون فى
مجاري الماء وعلى الاستقاء من الماحل وان كان وسيلة الى موت حيوان الماء وعلى اخراج دود البطن بالادوية وان
مات منها الوف كثيرة بتسبب عافية انسان واحد من الم لا يخاف منه الموت ويحرج الانسان الدباب من منه وان هلكن من
الرد او الحر ونحو ذلك وانما اجمع اهل العقول على مثل هذا المانى وطن العقول من ترجيح خير الخيرين واحتمال اهون الشرين
عند المعارض كما قيل حنانيك بعض الشر اهون من بعض ومن ذلك استحسن العقلا تحمل المضار العظيمة
لتحصيل ما يجب ودفع ما هو اشق منها وقالت العرب يشفك الدماء ما جاز فى تحقن الدماء بالقتل تنجو كل نفس
وفحا العرب ذلك بافصح عبارة واوجزها فقال تعالى ولكم فى القصاص حيوة يا اولي الالباب والقصد انه لا
يشك فى العقول ان لقذى الحيوان الشريف او تقدى الحيوان الخسيس مدفع الى قذاعنه المضرة وكل الى قذ الشخصه
وعلى تسليم ان العقل لا يستحسن ذلك فانه يجوز ان يحكم بحسن ذلك مالك الجميع غلام الغيوب الذي لا معقب لحكمه
ولا عالم بغيبه ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء ويوهم معارضه ذلك بالقبيح العقلى فى غاية السقوط فان العقلا
مختلفون فيما يتقرب من هذا الباب وانما يتفقون على الضروري منه الذي لم يرد الشرع به قطعا مثل ترجح الكذب
على الصدق مطلقا لا مقيدا باحال الضرورة فاي عاقل يرجح هذه الجهالة على البراهين الواضحة فى النبوات

وقد جود الكلام فى النبوات فى كتاب معروف وضعه فى ذلك الامام الموحد بالله علم فهذب كتابه وحسن تصنيعه
وقد بضاعته فيسغى للمسلم الوقوف عليه وحسن التامل له والامر فى ذلك جلي وطري واما سغى ان نذكر هنا
الفروق بين الانبيا عليهم السلام وسايرمن يقع منهم الخوارق من اهل السحر والطلسمات وسايرا هل الرياضات
واعلم ان المتكلمين ذكروا هنا فروقا كثيرة منها ان السحر فن معروف له شيوخ يعرفونه ويعلمانه
وفيه مصنفات ومن تولع به وطالع كتبه ودلجد لشيوخه عرفه فاذا احلف فى عمله تقبل جنام ودخل فرض كفاية به
حتى اذا طهن ساحر عرف ساحرة وهذا باطل لوجهين احدهما انه لم يكن فى الصحابه بعد رسول الله صلعم من يعرفه
ولو كان موضا كانوا اقوم الناس به وثانيهما انه قد ثبت بالضرورة ان محمد اصلعم خاتم الانبيا وهذا ان صان
يوضح لنا ان كل مدع للنبوة بعده كاذب وان كل خارقة تاتى على يد مدعى النبوة بعده فانها غير صحيحة فاذا تقرر هذا
فقد انتفى الفرق فان السوات لاحيله لاحد فى اكتسابها **الفرق الثاني** انه لا حصقه للسحر ولا يبقى وقى المعجزات
ما يبقى مثل الناقة فى قوم صالح ومثل القران العظم فى معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كان اهل المعجزات
فانه لو امكن فيه السحر لامكن ان جميع اسفار العرب فى توارخ العالم وجميع كتب البرايا سحر وهذا معلوم الفساد بالضرورة
وقد اشار الله القران الكريم حيث قال الله تعالى اول الانعام ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فانه سبحانه عاب عليهم الاعتذار عن الحق بالسحر فى الموضع الذي لا يمكن فيه
السحر قطعا فى عقول العقلاء فليف وقد جعلوا سحرا بينا لا سحر امثله كما قيد لشده عنادهم بدل على ذلك انهم جعلوا غاية
ما اوتى جوا تعجيزا وعنادا وعوا حيث قالوا اوتى فى السماء ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قاما ذلك
ذلك لك امتاهم من اعداء الاسلام وذلك قال تعالى فى سورة يونس حكايه عن موسى وقال يا فرعون انى رسول من رب العالمين
قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون فاكفى موسى مؤنتهم حيث وصم عادهم
الفرق الثالث انه لا يكون السحر الا بشروط مخصوصه فى اوقات مخصوصه ولا يكون بحسب الاتفاق بخلاف
المعجزات قلت وهذا فرق اوضح من هذه وفى الفرق بين الانبيا وغيرهم وذلك من وجوه **الاول**
اتفاق الانبيا على التوحيد والدعا الى الله والترهيب فما لديه والترغيب من عقوبته فالاول منهم يستشهد بالاخر
والاخر يومن بالاول وليس احد منهم يحطى احدا ولا ينقم عليه ولا يتنقصه بخلاف سايرابن ابى الخوارق وساير اهل
الاولياء فانه يحكي بينهم المعارضه الدالة على ان بضاع العصمة لا ترى ان اهل الرياضة يكون فيهم المبتدعه
بل فيهم الدهريه والبراهمة وقد ذكر صاحب العوارف طرفا من ذلك فى الباب السابع والاربعين وضعف
شيخ الاسلام بن تيميه مصنفا فى ذلك سماه الفرق بين الاحوال الرباينه والاحوال الشيطانيه **الوجه الثاني**
ما ذكره الشيخ عماد فى المحيى وهو ان صاحب المعجز يفارق صاحب الحيل والسحر فى الرى والزوا والهمه والكلام
والاعمال فى كافة الاحوال ه انوار السقوى بلا لاى وجه صاحب المعجزات وابار الصلاح تلوح فى وجوه اهل الخيرات
يعرفهم بسماتهم كما قال تعالى ونورهم وهو لاهم سيماهم التقى والاصطبار وبهم العفو والاستغفار والخوف والتضرع
والانثار والمضافاه مع المساكين والفقرا والخنو والحدب على الضعفاء والاعراض عن رخارف الدنيا ومن استاع الشهوا
والهوى ه واما اصحاب السحر والحيل وذايل الترويز لا يخلو فى وجوههم وبخايل الختل والغدر واضحه
فى حياههم وصاري همهم استمالة الاغنيا واستلاب اموال الملوك والامرا والاغنيا وغايه امنيتهم نيل الجاه والغنى فى
الدنيا والتطعن بما ذوا فى النفس والهوى انتهى وقد سبقه الوزاري الى هذا المعنى باجود من كلامه لكنه اطول
فانزلت لاختصاره ذكره الوزاري فى كتاب الاربعين وزدت عليه كثيرا الى كتاب البرهان القاطع فى
معرفة الصانع وصحة الشرايع والى هذا الوجه الاشاره بقوله ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقوله اتسحن
هذا ولا يفلح الساحرون وكما تقدم فى كلام موسى عليه السلم وقوله اسحر امن لا تسالكم اجرا وهم مهتدون واما الجاهل فى ايه
يس اشاره الى ان الكذب على الله وعلى الخلا يوقع عامة القبح ولان العقلا عنه تمكنه فلا عكن صدور من اهل العقول
الراجحة والهدى والزهد المحبوب لاستاع وقوع المرجوح عقلا وسمعا وهذه واضعاف اضعافها صفات الانبيا عليهم
السلم كما اوضحته فى البرهان القاطع ثم ان الله تعالى جعل فى بعض احوال الانبيا عليهم السلام فتنه للذين فى قلوبهم
زيغ ومرض عمى كما قال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليا كلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا
بعضكم لبعض فتنه الصبرون وكانت تلك نصرا وذلك لسفى الاسلام الذي اقتضته الحكمة حتى كان فى امتحان الله تعالى
المبتلى فى الباطن ذا الظاهر كما مضى فمن كان نظره من الجهات المتاسبه لاسيما الظاهر تشدد سعد ومن كان نظره
على العكس من ذلك وقع فى المحاذات فبعد من سالك النجاه فكن من ذلك على حذر وافزع الى الله واستعذ به من ذلك

وهو الهادي لا هدى الا هو **الوجه الثالث** انه يظهر على كل نبي ما عينه من التحرم واهل الجبل مثال
ذلك ايمان التحرم بموسى واعترافهم ان الذي جاءه ليس من جنس التحر واجوبته للموتى وذلك ان موسا كان في
وقت ظهر فيه علم السحر وعيسى كان في زمان ظهر فيه علم الطب فجاء كل واحد منهما بما يفوق به اهل عصره وكذلك
محمد صلى الله عليه وسلم كان في زمان ظهرت فيه الفصاحة فجاءنا بالقرآن العظيم الذي لا يحصى علمهم ما اشتمل عليه
من وجوه الاعجاز انه ظهر لنا في حق سائر ما تقدم من انكار العلوم ثم من انكار النبوة ثم من انكار التوحيد
والانجيل قال الزاري في كتاب لارتعين والدليل على ذلك انه ادعى ان ذكره موجود فيهما قال الله تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا في التوراة والانجيل وقال حكاية عن المسيح ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه احمد وقال الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ومعلوم انه لو لم يكن صادقا في
ذلك لكان هذا من اعظم المنفرات عنه لليهود والنصارى ولا يمكن ان العاقل يقدم على فعل يعلم انه من مطلوبه
ويسطل عليه مقصوده ولا نزاع بين العقلا انه كان اعقل الناس واجلهم انتهى وسها ما ظهر من كلامه في ايام
الحمل به وايام الطفولية مثل ما روى مسلم في الصحيح والنسائي من حديث انكى ان جبريل اتاه وهو يلعب مع الصبيان
فشق بطنه واستخرج حبه وحا العلمان تسعون الى صدره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال
انس قد كنت ارى ذلك المخيط في صدره وسها علم جميع من امن به من اهله واصحابه واهل بلده بما انزله من التهمة
بالسحر ولا شك ان علمهم بذلك ضروري كما يعلم ذلك احدنا في كثير من اهله وحاشيته وحيرانه واهل زمانه وكذلك
حصل معنا العلم الضروري بذلك عن خبرهم ولو كان خبرهم عن ظن لم يحصل لنا منه علم ضروري ومن لم يحصل
له ذلك العلم الضروري فذلك لتقصيره في علم الحديث والسير والتاريخ فلي انا غير محاجين الى شيء من هذا الما قدمناه
من انه لا يمكن التحرم في القرآن لبدوامه وعظم ما اشتمل عليه من البلاغة والعلوم ولو امكن ذلك بالنسبة لامكن التاخر
ان يكون علامة بلغا معوها ولما حصلت الفقه بكلام ولا كتاب على وجه الارض فقد سطت القول في هذا في البرهان
القاطع وهذا كاف على بدره هذا المختصر وليس للتوليف الامثل التلقح للثمار وطرح البذور في الارض الطيبة ثم
يهب الله من البركة ما يشاء وهو المفتاح العليم على ان السحر احد الادلة على الله تعالى لان علومه من العلوم التي
لا يدرك بالعقل مثلها ذكره الغزالي في امثاله ما يعلم قطعا انه منتهى الى علم عالم الغيب وذلك جار النص الصريح وكتاب
الله تعالى بانه من تعليم ملكين من ملايكة الله وان علمه انزل عليهما كما قال الله تعالى وما انزل على الملكين ببابل الايات
ثم فيه دلالة على البنوات من جهة اخرى وذلك ان الساحر يعجز عن معارضة الانبيا وعن بلوغ درجتهم في الاعجاز الحق
فمنهم من ذلك ضد فهم وعندهم من رفع مقامهم عن التحر والتعجيز كما كان في قصة موسى عليه السلام مع السحرة تعرف بذلك قدرت
البنوات معجزة مقادير المحاسن ما صدادها ولله الحكمة البالغة في كل شيء سبحانه وتعالى ومما يقوي امر البنوات
ولا سلام المطر في معارضها وضعفه فان المحاجين لذلك صنفان باب احدهما اهل التفاهل المدينون بدين الاباء وان كان
عمارة الاعجاز ونحو ذلك ولا ملتفت الى هؤلاء ثم اهل الفلسفة وقد نقل الزاري عنهم الاعتراف بان
خوضهم في النبوات بالطرق انهم لا يعلمون الا احكام المشاهدات والمحسوسات ولو لم نقل وابذلك قام الدليل القاطع عليهم
بذلك وهو اختلافهم وتكاذبهم المتباعد المفاحش الذي ممن الانبيا بالغصة منه عن جميع اهل الدعاوي الباطلة والنظر
في هذا نفيس جدا فان الشيء اما ان يراد شرعا على قدر خساسته ضده وصحته على قدر ضعف معارضه واليه الاشارة
بقول يوسف عليه السلام يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار الى اخره والتقرب منه تعالى
او من نسا في الجليه وهو في الخصام غير مبين ثم ان الله تعالى منه على عظم عباده المكلفين للانبيا بقوله تعالى ويطلعك ما لم تكن
تعلم ما يوحى اليك وصيانتي به صدرك ان تقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل
فقوله انما انت نذير واضح في الرد عليهم بان اصل القصد بالبنوات اقامة الحجة على العاقلين عن لا من الجلي المجرد مما
تشبه العاقل من النذارة القائمة مقام الحاطر وذلك ما لا يحتاج الى دليل قاطع على صدق المنذرين بل يكفي في النذير
ان يكون ممكن الصدق غير مقطوع بكذبه في الاصل وشكله فاما هلك البلاغ وعليا الحساب وقد ذهب الى ذلك كثير
من الائمة كما ذكره صاحب كتاب الدعائم عنهم لكن الله تعالى اراد في اقامة الحجة لنفوذ حده له على الكافرين وفصله على المؤمنين
فايدهم بانواع الايات الخارقة ولما دلت الضاد فدل في الايه دلالة على حسن الاحتياط في الحذر بعد سماع النذر
كما هو معلوم في الفطرة كما نفذت عليه الدلالة في كلام من ال فرعون وغيره مما تعدم من الايات الكثيرة وقد تحمد
لم ان الامة اجمعت على انقطاع الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا طريق لاحد من بعده الى معارضة ما جاء به من ادعى
وجود تغيير شيء من الشريعة بذلك فكان فيه بالاجماع **خاتمة** ثم ان المحسن للبنوات اختلفوا في الايمان بجميع الانبيا

منهم من فرق بينهم وبين رسل الله فامن ببعضهم وكفر ببعضهم كاليهود والنصارى ومنهم من امن بجميع رسل الله ولم
يفرق بين احد منهم كالمسلمين فلا شك في ان اثبات البنوات اصح دليلا واجوط لم ان الايمان بجميع الانبيا
كذلك فان المكذب برسول واحد كالمكذب بجميع الرسل وهل اشقى من سلم من جميع المهالك حتى اذا لم يسلك الا مهلك
واحد وقع فيها فانظر ما اوضح الضلال في جميع ما تقدم من انكار العلوم ثم من انكار النبوة ثم من انكار التوحيد
ثم من انكار البنوات ثم انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وما اوضح الحق في مخالفة ذلك كله فالحمد لله رب العالمين
ومن واضحات الادلة على اليهود انهم مقرون برسول في التوراة لكنه عندهم غير محمد صلى الله عليه وسلم
فقال لهم تكذيبهم محمدا يودي الى تكذيبهم بكل مدع انه هو لانه لا يمكن ان ياتي الا بمعجزات وامامحدث فمستحيل
بالست ابدا ولو كان حقا لذكروه للنبي صلى الله عليه وسلم ولو من منهم احد لكنه موضوع في ذم من الف او ندى ذكره صاحب
المفهوم في اصول الفقه ولا حجة فيه لوضح لان المراد بذلك فذلك يكون مدة طويلة والى غاية كقوله تعالى ويدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده

فصل في تاكيد النذير بالبنوات

وذلك ان كثرهم عليهم السلام قد علمت لاهل العلم تواريخ العالم واخباره واسهر من طن كان اقل تحشا
وخبرة بهذا العلوم ورد في الاخبار انهم عليهم السلام مايتا الف واربعة وعشرون الفا وكذلك الله تعالى
بها ما به كتاب وان بعد كتب رواه ابن حبان والبيهقي من حديث ابي ذر بسند بن حسنين وقد اثرت كثرتهم في
الجملة ولا شك ان الجمع العظيم متى تفرقت اوطانهم وقبايلهم واعراضهم وازمانهم ومداهبهم ولم يكونوا من اهل
الصناعات النظرية والرياضات الفلسفية والقوانين المنطقية ثم اتفقوا على القطع بضحة امر لا دافع له ولا
مانع منه بحث لو اجتمع عيون الفطنا وحداق الاذكيا ومهرة العلما على واحد منهم يشكون عليه في اعتقاده لما
رفع الهم راسا ولا لفت لهم اصلا لعلمنا علما عاديا تجربيا ضروريا انهم ما توا طوا على التعمد للمباهته و
المحري على التدليس والمغالطة انه ما جمع متفرقات عقايدهم وقوانين اوطانهم وتباعد ما بين مختلفات
احيازاتهم وعصرهم عن متابعته العقلا في احلاف مذاهبهم مع طول ازمانهم الاصدق ما ابدوه من شريف
علمهم وحالهم وصحة ما بنوا عليه دينهم وتعيينهم من استناد هذه العوالم والخلايق والاثار والحوادث الى مرسل عظيم
قدير حكيم واضطراره لهم بالمعجزات والقرائن الى الاجماع على هذا الدين القويم والشان العظيم وحينيذ لا ترد
لا ترد بالعقول ولا توقف الاذهان عن الجزم على صدقهم ولم الصدود عن نصحة خبرهم فكيف اذا انضم عضد هذا
الجمع العظيم من البراهين المنيرة والقرائن الواضحة والشواهد الصادقة مما لم يحصره الا في كيا والعادون على
مرور الدهور والقرون حتى قال الله تعالى في كتابه المكنون فباي حديث بعده يومنون فمن ذكره الامام المؤيد
بالله عليهم في كتابه في اثبات البنوات قال عليهم وانتم اذا تاملتم احوال الفترات التي كانت بين ادم ونوح
وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ازدادتم معرفة بحسن تدبير الله تعالى لخلقه ما سعات الرسل وتجدد
ما اندرس او كاد يندرس من الشرايع والملل وانه عز وجل اسعف حسن علم الصلاح في الاسعاف ومد الفترة
حسن علم اقتران المصلحة بها لان الفترة على ما يقوله بعض اهل التاريخ على احد الى عشر سنة فما دونها
كانت بين ادم ونوح صلى الله عليهما سبعمايتي عام وانما كان ذلك كذلك والله اعلم على مقدار ما يبلوح لنا ويبلغه
مقدار افهامنا ان ادم اهبط الى الارض وهو ابو البشر واول الانبيا ولم يكن في زمانه شيء من الكفر وعبادة
الاصنام ولم يكن غيره وعن زوجته حوا واولادهما كانوا يعرفون حاله فلم يكن في امره منك عندهم يوضح
امره وظهور ايانه وقلة من بعث اليهم فامتد زمان الفترة وكان سبعمايتي عام وذلك شيث وادريس عليهما السلام
فاستحدث الناس للكفر وعبادة الاصنام وانحاء وجدا وسواعا ويعوث ويعوق ونسرا فاسعف الله عز وجل
نوحا عليهم يدعوهم الى التوحيد وخلع الاصنام ولا بد ادلت فيهم كما قال الله الف سنة الا خمسين عاما
فقهرهم الله بالطوفان حتى عمت عليهم رحمته وعلم انه لا يصلح منهم احد كما اوحى ذلك الى نوح عليه السلام وكانت الفترة
بين نوح وابرهيم عليهما السلام قد تكون سبعمايتي عام وانما كانت هذه المدة نحو ذلك لان العرق اعاد حال نوح الى

بحوال ادم صلى الله عليهما في طهوره امره وابتدا البشر منه مع انه لم يكن بقي من الكفار احد الا ان الناس كانوا
قد عرفوا عبادة الاصنام واتخاذ الانداد من دون الله عز وجل فاسرعوا بعده الى الكفر وعبادة الاصنام وكان
الله تعالى قد بعث هودا الى عباد لما اتخذ اد من دونه وصالحا بعثه الى ثمود لما ان اعاد الكفر ظهورا وانتشارا
استغث الله عز وجل ابن هيم بدعاهم الى الله تعالى وكسر اصنامهم وسهم على حفظا انعاله لهم وتحديد لهم الذكرى وانزل
عليه عز وجل عليه الصحف وبعث لوطا عليه الى قوم مخصوصين حين ارد اد عتوهم واستحقوا من العاجلة
ما لم يكن قبلهم ثم كانت الفترة بينه وبين موسى صلى الله عليهما يحوا ربعمايه سنه وانما كان كذلك والله اعلم
لان ابن هيم صلى الله عليه مضى والكفر باق بينهم ظاهر ولم تكن اتباعه الكثرة الظاهره على ما بلغنا وبعث
الله بعده اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وشعيبا قبل مبعث موسى عليهم وقيل ايوب عليهم وكان قد
بعث قبل موسى عليهم وبعثوا احوال بني اسرايل وقبل قبول الناس للحق وظهر الكفر وبلغ مبلغا لم يكن بلغه
من قبل لان فرعون ادعى الربوبيه واستعبد بني اسرايل بعظم الامر واراد اد الكفر واتسع الخرق وبني
الحق فلذلك قصرت مده هذه الفترة حتى بعث موسى صلى الله عليه وسلم مع تلك الايات العظام كالعصى
واليد البيضا ومجاوزة بني اسرايل البحر بعدان انفلق وكان كل فرق كالطود العظيم وبعث فرعون
ومن معه الى غير ذلك من الحجج التي انفجرت منه العيون وما كان طهن قبل ذلك من الجراد والقمل والضفادع
والدم وغير ذلك مما يطول ذكره وانزل عليه التوراة وبين فيها الاحكام والحلال والحرام وظهر
امره الم الظهور وانما كانت اعلام موسى اكثر وايته اظهر لان بني اسرايل والله اعلم كانوا اجهل الامم
واغلظهم طبعا وابعدهم عن الصواب وابلدهم عن استبدان الحق الا ترى انهم بعد ما جاوز الله بهم البحر
وعرق ال فرعون وهم ينظرون قالوا لموسى حين مر واعلى قوم عاكفين على اصنام لهم يا موسى اجعل لنا
الها كما لهم الهه واتخذوا العجل وعبدوه وطغوا انه الههم واله موسى والله نسي يعني لاجهال انتضت
الحكمه ايضاح الايات والاعلام وتكثيرها لهم ثم بعث يوشع وبوشع لم يعث داود انزل عليه الزبور وبعث
سليمان واتاه الله الملك مع تلك الايات العظيمه ثم بعث بعده ذكريا ويحيى صلى الله عليهم وكانت الفترة
بين موسى وعيسى نحوا مما بين موسى وعظم الكتاب الذي انزل معه وما بعث بينهما من الانبيا
عليهم السلام وهذه المده اطول المده التي كانت بين ذكريا عليهم السلام ثم لما تابد الكفر وتغيرت احوال
بني اسرايل وشاع الالحاد فيها اشفه بعث الله عيسى عليه بتلك الايات الباهره وبقي فيهم ما بقي ثم ارفع
الله تعالى وده فعه اليه ثم كانت الفترة بينه وبين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نحو ستمايه عام وكانت هذه المده اوسط المده
وذلك والله اعلم لان حجج الله تعالى كثرت فيها لفقا التوراة والانجيل ومع ذلك كثر الضلال وقيل في
المسيح قول لان عظيما ادعى الربوبيه والثاني ما قالته النصارى ثم بعث الله تعالى النبي
محمد صلى الله عليه وسلم وختم به الرساله وبخصوص بعثه على نحو من اربعمايه عام فدل ذلك على قرب الساعه وازوف
القيمه وحقق ذلك قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفله معرضون وقوله اقتربت الساعه وانشق القمر
وقول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعه كهاتين واشار باصبعيه قلت وهذا كلامه
عليه السلام في هذا التاريخ المتقدم فكيف بنا الآن وقد جاوزنا في الماية التاسعه اكثر من ثلثيها قال عليه السلام
فانظروا رحمكم الله في حسن نظر الله عز وجل لعباده ما ذكر نافاعتبروا به واستعدوا للهوام والبقا فله خلقتم
وكان الواقعه قد وقعت والحاقه قد حققت فريق في الجنه وفريق في السعير فلا يصدكم الشيطان واتباعه عنها
كما قال الله تعالى ان الساعه اتيه اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا تصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع
هواه فتردى فوفقنا الله واياكم لطاعته واتباع مرضاته قلت ومع قرب مبعث محمد صلى الله عليه
فلم يحل الله عباده من تجديد الايات ما يقوم مقام تجديدها وذلك بامور اعظمها اعجاز القرآن العظيم وبقائه
في الامه وحفظه له عن التغيير وقد وجد الامام المويد بالله عليه ومن سبقه من علماء الاسلام القول في ذلك

وقد جمعه عليه في كتابه في النبوات وجوبه وان كان قال عليه انه لم يرد على ما قاله السلف وانما اوجز من
كلامهم ما جعله البسط متباعدا الا طراف وبسط ما جعله الايجاز حتى الاعراض فقد افاد واجاد واحسن وزاد
مستغنى مطالعه كتابه في ذلك وكتاب الحاظ فيه ايضا فانه السابق له عليه الى ذلك والمشهود بالتجويد في هذه
المسالك ومن تفتيش كلامه في ذلك قوله ومن الدليل على اعجاز القرآن ان النبي صلعم اسد الانبيان هذا القرآن
على غاية الاحكام والاتقان وقد ثبت جريان العادة ان كل من يدعي على وجه لا يصح ويقع عليه الا بعلوم يحصل
للفاضل له لا يصح وقوعه اسد الى غاية الاحكام والاتقان وان بلوغه الغايه سعد الا على من الدهور والاعصار
وتغالبي جماعة بجماعة له وانه لا فرق في ذلك بين سي وسي من الامور التي هي منظوم الكلام ومنثوره وما يتعلق
بالتجويد والطب والفقه او النحو او الصناعات التي هي النساخ او الصياغة او السا وما اشبه ذلك فاذا ثبت
ذلك وثبت وقوع العوان على الوجه الذي بيناه بان انه وقع على وجه اسعصت به العادة فجرى مجرى قلب العصا
حيه واحيا الموتى والمشي على الماء والهوى الى احوتها ذكره في ذلك ولولا ان ذكره يناقض ما قصدت من الاختصار
لذكرته فهذا اعظم الايات لنبيه في امته محمد صلعم وفي الايات الانبيا في اعصارهم عليهم السلام ولكن الله لما
علم ان النبوة قد انقطعت جعل هذا المعجز الجليل باقيا على مر الدهور جديدا على طول العصور **الامر**
الثاني ما اشار اليه رسول الله صلعم حيث قال ان الله بعث لامتي من يجدد لها دينها ان اس كل مايه عام
وهذه اشاره الى ما من الله تعالى به على اهل الاسلام من الايمه الهداة للانام عليهم السلام ومن سايس العلما
الاعلام والصالحين الكرام وما جعل الله تعالى فيهم من الاسرار وبجدد بهم من الآثار وتوضح بهم من المشكلات
وبين لهم من الدلالات وبرد بعلومهم من الجهالات وتوبدهم به من الكتب امات وصادق المبشرات من
رد يا المخ الوارد في محكم الايات وصحيح الروايات **الامر الثالث** نصر الله تعالى لحماة الاسلام المجاهدين
واعجازه ما وعدهم به في كتابه المبين من نصره للمومنين وعلى لسان رسوله الصادق الامين من حفظ لهذا
الدين على كثرة الكافرين والملحدين والمعاندين ولو بد كر القليل من ذلك لطال وقد اشتملت
عليه تواريخ الاسلام وتواريخ الامان وتواريخ الرجال فالحمد لله رب العالمين **واما ما يختص نبينا**
محمد صلى الله عليه وسلم من الايات الباهره في الدلالات الواضحه فاكثر من ان تحصر واشهر
من ان تذكر وقد صنفت في ذلك مصنفات لنبذه منها كتاب الشفا للقاضي عياض المالكي وغيره لكن بقضيها
هنا ما لم تدع اليه الحاجه اذ لا منازع من اهل الاسلام في نبوته ولا اشكال ولا اشكك فيها واما المراد هنا
ارشاد المختلفين من امته الى اوضح الطرق وانصفها واحدها الى اتباع سنته والسلامه من مخالفته ولكن اشرف
ذلك كون بعضها على جهة الاشارة والرمز الى احمل من ذلك على حسب ما يليق بهذا المختصر فقول كما قال
عز واحد من علما الاسلام ان معجز الله عليه قسمان حسيه وعقليه اما الحسيه فلاثة اقسام احدها امور
خارجه عن ذاته وثانيها امور في ذاته وثالثها امور في صفاته **اما القسم الاول** فهو الاشيا
الخارجه عن ذاته مثل انسقاق القمر وطاعة الشجر في المشي اليه وتسليم الحجر عليه وحنين الجذع اليه ونبوع الماء
من بين اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وسكاية الناقه وشهادة الشاه المسمومه واطلال الشحم
قبل سعته وما كان من حال ابي جهل وصحبه حين ارادوا ان يضربها على راسه وما كان من شاه ام معبد
حين مسح يده المباركه على ضرعها وامثال ذلك ولو ذكرت طرق ذلك واسانيده لخرج عن المقصود بالاختصار
واخرج عنه الى الوف الكبار **واما القسم الثاني** وهو الامور العايله الى ذاته فهي مثلما
كان من الحامل بين كتفيه والنور الذي كان ينقل من اب الى اب الى ان خرج الى الدنيا وما شوهد من خلقته
وصورته التي تحكم علم الفراسة باهاد اله على شرفه **واما القسم الثالث** وهو ما يعلق بصفاته
فهي كثيره ونحن نشير الى بعضها من ذلك ان احدا ما سمع منه كذبا لا في امور الدين ولا في امور الدنيا ولم
صدر عنه شيء من ذلك مرة واحده في نشوه واطهاره والثاني انه ما فعل قبيحا
سفرا عنه لا قبل النبوه ولا بعدها الثالث انه لم يغر عن احد من اعدايه لا قبل النبوه ولا بعدها وان
عظم الخوف واستدالا مر مثل يوم احد ويوم الاحزاب الرابع انه كان عظيم الشفقه والرحمه

على امته كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال تعالى لعلك باخع نفسك وقال تعالى ولا تحزن عليهم
وقال عن نبيه عليه بالمؤمنين رؤوف رحيم الخامس انه كان في اعظم الدرجات في الكرم والسخا
حتى ان الله تعالى علمه التوسط في ذلك حيث قال له ولا تبسطها كل البسط السادس انه ما كان للدنيا في
قلبه وقع السابع انه كان في غاية العصاخ الثامن انه بقي على طهر بقية المرضيه من اول عمره الى اخره والمروة
لا عكنه ذلك والبه الاشاره بقوله تعالى وما انا من المتكلفين التاسع انه عليلم كان مع اهل الغنا والثروة
في غاية البعد عن المطامع والتوقع عنها مع الفقر والمساكين في غاية القرب والتواضع لهم واللطف بهم العاشر
انه عليلم كان في كل واحدة من هذه الاخلاق الكريمة في الغاية القصوى من الكمال ولم يقع ذلك لاحد من الخلق
غير اهل العصمة من الله تعالى وكان احتماع ذلك في صفاته من اعظم المعجزات **واما المعجزات العقليه** فهي
ستة انواع **النوع الاول** انه ظهر من قبيله ما كان في اهل العلم وفي بلده ما كان فيها احد من العلماء في
ذلك العصر بل كانت الجهالة غالبة عليهم ولم يتفق له سفر من تلك البلدة الا من ثنية كداها الى السلم وكانت مدة
سفره قليله ولم يذهب احد من العلماء والحكماء الى بلدته حتى يقال انه تعلم العلم من ذلك الحكيم فاذا خرج من مثل
هذه البلدة ومثل هذه القبيلة رجل بارع الكمال فاقق على نحول الرجال من غير ان يمارس شيأ من العلوم ولا خالط
احدا من العلماء البته ثم بلغ في معرفة ذات الله تعالى وصفاته وافعاله واحكامه هذا المبلغ العظيم الذي
عجز عنه جميع الاذكيا من العقلاء بل عجز واعن اللقوب عنه والمدانا له بل اقر الكل بانه لا يمكن ان يزاد في تقرير
اصول الدلايل ومهمات المعارف على ما ورد في القرآن العظيم لم ذكر فصص الاولين وتواريخ المتقدمين بحيث لم
يتمكن احد من الاعداء العان فين ذلك ان تخطيه في شيء منها بل بلغ كلامه في البعد من الريب الى ان قال عند تحاورهم
له تعالوا ندع ابنانا وابناكم ونسانا ونساكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين تجاوز عن ذلك وعرفوا صدقه
واجابة دعوته ولم تقدم احد من اعدايه ان ينسب اليه انه احدث ذلك من مطالعه كتاب ولا صحبة استاد وكانت
هذه الاحوال ظاهره معلومة عند الاصدقا والاعداء والقريب والبعيد كما اشار اليه في له تعالى ام لم يعرفوا
رسولهم فهم له منكرون وقال وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقال
قد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون وكل من له عقل سليم وطبع مستقيم علم ان هذه الاحوال لا تتيسر الا بالتعلم
الالاهي والتوفيق الرباني **النوع الثاني** انه عليلم كان قبل اظهاره دعوى الرساله غير باحث عن هذه الامور
ولا مسعول بها وما هوى على لسانه حديث البته لنفسه ودعوى الرساله والذي يدل على ذلك انه لو اتفق
احد حوط في هذا المطالب لقال الكذا وكذا انه افنى عمره في ذلك وفي جمع القرآن حتى قد عليه بعد طول التامل
والتدبر وجدانه ولما لم يدكن هذا عن احد من الاعداء مع شدة حرصهم على الطعن فيه وفي نبوته علمنا ذلك
ومعلوم ان من القصص من عمره اربعون سنة لم يحص في سي من هذه المطالب ثم انه حاص فيها دفعة واحدة والى يكلام
مخالف الاولون والاخرون عن معارضته فصرخ العقل بشهادة بان هذا لا يكون الا على سبيل الوحي من الله تعالى
النوع الثالث انه عليه السلام تحمل في ادا الرساله انواع المتاعب والمشاق فلم يفتر ذلك عن المضي
الاول ولم يطمع في مال احد ولا في جاهه بل صبر على تلك المشاق والمتاعب ولم يطهن في عزمه فتورة ولا في
اصطباره قصور ثم انه لما قوي الاعداء او قويت شوكته وكثرت اموره في الاموال والارواح لم يغير من منهجه
الاول في الزهد في الدنيا والاقبال على الاخرة وكل من انصف علم ان المزور يحاسبه عليه السلام من ذلك لانه
لا يكون كذلك فان المزور انما يروج الكذب والباطل على الحق لكي يتمكن من الدنيا فاذا اوجد هالم يمكن نفسه
عن الانتفاع بها لكيلا يكون ساعيا في تضييع مطلوبه بل تضييع دنياه واخرته وذلك ما لا يفعله احد من
العقلاء **النوع الرابع** من معجزاته العقليه انه كان مستجاب الدعوة وذلك معلوم بالتواتر الضروري لمن
عرف سيرته واحواله واخباره بل لمن طالع كتابا واحدا مما في ذلك ثابت في الكتب الستة بالاسانيد المعروفة
من حديث جابر بن عبد الله وابي هريرة والمنايب بن يزيد وابي زيد بن اخطب وابن يزيد بن ابي عبيد وابن مسعود

وانس وابن ابزا ابن عازب وغيرهم من الصحابه رضي الله عنهم **النوع الخامس** وجود البشاره به عليلم
في التوراة والانجيل والدليل على ذلك انه ادعى ذلك كما كان. الله في كتابه الكريم ومعلوم انه لو لم
يكن صادقا في ذلك لكان هذا من اعظم المفريات لاهل الكتاب عنده ولا يصح من العاقل ان يقدم على فعل
ما يمنعه من مطلوبه ويحول بينه وبين ما يحاوله ولا نزاع بين العقلا انه كان من اوفر الناس عقلا واحسنهم
تدبيرا واوفرهم حلما قال بعض العارفين فاذا كان هذا حاله فاذا مات نصر به لا ولا ان لا يحضى ويوضع عهد الى اتباعه
بما يفعله ووصى الخليل كان اكثرهم اجتهادا في ذلك وحرصا وسوه بوصاياه واسماعيل اكثرهم تخصصا بوراثة
موسى بلغت بعثته وصفاته وايانت عن معانيه وايانته واوضح برهان على ذلك دليل اولم يكن لهم اية
ان يعلمه علما بني اسرائيل وداود اوقصد بقصده وقوعه وانه عن طهور شانه والخليل عيسى شهد
بانه الخاتم الذي يتلو دينه ويجيء وصرح به كقوله تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد والاحبار
بعثته من الاحبار اكثر من ان تتلو تحدوه عندهم مكتوبا في التوراة والانجيل يأتيهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر تعرفونه كما تعرفون ابنائهم وصفته في التوراة على ما ثبت في صحيح البخاري يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويغفر لن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا
لا اله الا الله يفتح بها اذانا صما واعينا عميا وقلوبا غلفا وكل في تقرير قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه كما دوي في تفسيرها عن علي
وابن عباس رضي الله عنهما ان الله ما بعث نبيا الا اخذ عليه الميثاق لين بعث محمد وهو حي لتؤمنن به ولتنصرنه
النوع السادس اخباره عن الغيوب وصدقه في ذلك وهذا باب واسع معلوم بالتواتر الضروري
لاهل المعرفة بالاخبار والمعتني فيه يحتاج الى ما قصدناه من الاختصار فليطالع في مظانه فاما القصد الاتيان
وفي القرآن منه الكثير الطيب كما ذكره المؤيد بالله عليلم وغيره مثل الخائط والزاري والقاضي عياض
وغيرهم وفي دواوين الاسلام من ذلك عن علي عليلم وجابر بن سمره وابي هريرة وابي ذر وجابر بن عبد الله
وحذيفه وعمر وابن اخطب وانس وعاصم بن كليب وعائشه وابي حميد الساعدي وثوبان وعدي بن حاتم ومما
ثبت من ذلك حديث نقلك يا عمار الفئة الباغيه كما ذكر الذهبي في ترجمة عمار من الثلاثة والبخاري
وسلم على صحته وتخوجه من حديث ابي سعيد الخدري ولفظ البخاري ويح عمار تدعوهم الى الجنه ويدعونه
الى النار ورواه مسلم من حديث ابي قتاده وكلها عند احمد بن حنبل في المسند وراوه الترمذي من
حديث حذيفه بن يمان والطبراني من حديث عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعمار وحذيفه وابي ايوب
وزيد وعمر وبن حزم ومعويه وعبد الله بن عمر وابي رافع ومولاة لعمار وغيرهم وقال ابن عبد البر تواتر
الاخبار بذلك وهو من اصح الحديث وقال ابن حبيه لا مطعن في صحته ولو كان فيه مطعن لما تكلم معويه
وذريه وكذلك قال المؤيد بالله عليلم في كتابه في البغات وعن احمد بن حنبل انه روي من ثمانيه وعشرين
طريقا واما ذكرت طرقا من اسانيده على حصر الاجمال لو قفه على ما اخبر عليلم في عصل الصحابه رضي الله عنهم
ولو لا حشيه الاطاله لذكرت الاسانيد في كل حديث ولعتم هذا النوع هذا الحديث الجليل والخطم الكبير
من اعلام نبوة سيدنا محمد صلعم وقد ذكر هنا حديث هرقل وهو قبيض ملك الروم حين جاءه كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخبره بما ظهر من الغرب وكان فيهم ابو سفيان فساله عن حسب رسول الله صلعم و
صدقه قبل دعوى النبوة وعن اتباعه ونبوهم على خوف وقلة وكيف هو وعن وفايه وغايا من الحديث
بطوله اخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس

الباب الخامس في الاحتراز من بدع اهل الاسلام

وهو ثمان مقدمات عامه جمليه ومسايل مهمه تفصيليه **القسم الاول المقدمات** والان قد تخلصنا من حمله الشكوك الموهين اهل
الملل الخارجه عن الاسلام بالبين طريق وتحققنا بالاضطرار انه لا يمكن ان يوجد في العالم اقوم منهجا
من منهج الاسلام المشتمل على التوحيد والايمان بجميع رسل الله وكتبه ولا احوط ولا ابعد من

فاسع اباهم

طريق

كل مكروه في الاعمال والاقوال والاخلاق والعقايد وان من دمن من الاسلام كراهية وقع في اعظم ما وقع منه
من المحرمات والمحالات والضلالات والشناعات فيجب علينا شكر النعمة بحسن التخلص والاحتياط والانصاف
فيما وقع بين اهل الاسلام من الاختلاف لوجهين احدهما وجوب النصيحة للمسلمين والتقرب بذلك الى
ارحم الراحمين فقد ثبت في الحديث الصحيح ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه
ولائمة المسلمين ولعامتهم فهذا كله اجماع من المسلمين وثانيهما الاحتراز من الهلاك بعد طول السلامة ما تقدم
من ضلالات اهل الملل الكفرية والحمد لله من ان تكون من دمم الله تعالى بقوله فما اصلفوا حتى جاهم العلم
فلما اسقى من فانه رضي ربه والنجاه من عذابه بعد ان لم سق بنيه وبينه الا ان يشاء الله تمام هدايته فانه
لا حول ولا قوة ولا هداية الا به وهو حسبنا ونعم الوكيل

واعلم اني قد اذكر

المبتدعة واهل السنة كثيرا في كلامي فاما اعني بهم اهل البدع الكبرى العلماء ممن كانوا فاما
البدع الصغرى فلا يسلم منها طايفة غالبا واما اهل السنة فقد اريد بهم اهلها على الحقيقة وقد اريد بهم من
تسمى بها وانتسب اليها فتامل من اوقع ذلك واول ما ينبغه طالب الحق والنجاه عليه ان يعلم انه لا يصح ان نحكم على
اهل الاسلام دين رسولهم الذي بعث اليهم واقام بين اظهرهم بسببه لهم حتى توافت شرايعه وصفاته مع قرب
العهد من اسناد الاتفاق والاتصال الاحاد ذكرة العلماء والرواه بل قد نوا تيهم ولم يحفظ عليهم ما لا يعلق به له
بالدين من صورته فانهم يعلمون صورته انه لم يكن اعور ولا اعرج ولا اسود ولا احمر ولا ممار با ولا فيلسوفا
ولا ساعرا ولا ساحرا ولا مجنونا فان قيل من اين لهم الاحلاف لسبب فاعلم ان منشا معظم البدع رجع
الى امرين واضح بطلانهما فتامل ذلك بانصاف وسد عليه بديك وهذان الامران الباطلان هما الزيادة في الدين
بانبات ما لم يذن الله تعالى ورسله عليهم السلام من سمات الدين الواجبة والنقص منه وسنى بعض ما ذكرته الائمة
ورسله من ذلك بالتاويل الباطل وهذين الامرين الباطلين اصلان عقلي وسمعي

اما الاصل الاول

وهو العقلي فذلك انه عرض كثير مما تقدم ذكره لسبب الخوض فيما لا تدركه العقول من الحيثيات التي اعرض عنها السلف نحو مما
عرض للذين اهمه الذين حكموا بزيد النبوات من ارجاب امور شككت الشرع عن بعضها وهي عن بعضها وانتقاح
امور ورد الشرع بحسنها لكم خالفوا الذين اهمه في اهم ضد فوا الشرع في الجمله وصد فوا هذه الفوادح في
تفاصيل الشرع ورد امور الجمع بنيهما فوقعوا لذلك في اشيا واهية كما نراه واضحا ان شا الله في هذا المختصر
ولذلهم ما الذين مواما ان رسل الله عليهم السلام قصروا في البيان عمدا امتحانا للمكلفين وتعريضا للعلماء
الراسخين للثواب العظيم في تاويل كلام رب العالمين ولا شك ان الحق في خلاف هذا فقد نص الله تعالى على
ان الرسل انما ارسلت ليلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل وانزل علينا في كتابه المبين على لسان رسوله
الامين اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واوضح البحث من البدع ومن الله علينا
بافراد اهل البدعه لذلك واتفاقا الاجماع من الجميع على تحريم الابتداع في الدين كما ياتي مساندة فوجب ان نضع
في الفوادح في تفاصيل الاسلام التي وضعت لبعض اهل الكلام مثلما صنعنا معا في الرد على البراهمه في الفوادح
التي قدحت في جمله الاسلام وذلك ان نعتقد ان الحق في تلك الفوادح التفصيليه هو فيما جا من عند الله دليل
المحرمات الماهورات ونعلم ان للبصائر اوهاما في الخفيات من الاحكام مسلما بينا للابصار في الخفيات من الاوهام
فلا بصر في الخفيات وهم البصائر ولا وهم الابصار فيكون كمن قدم صوت البوم على صوت النهار بل بديع الجلي من المعقول
والمنقول وتوجد الخفيات على العقول وتسفع بالحلي وتقف فيما دق وخفي وتصنع في الانتفاع بالبصائر مثلما
صنعنا في الانتفاع بالابصار ولا تقف الجلي على الخفي ولا توح الخفي على الجلي فهذا ما لا يخفى على سليم عقل او فهم
اما العقل فلان الانسان يحس ما يحسنه وما لا يحسنه وما يعرفه وما يجهله كما يحس الجوع والضماء والبصر والعمى
واما السمع فلقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم واذا اريد ت معرفة هذا من غير تعليد فطالع كتاب الرازي

اما الاصل الثاني

وهو السمعي فهو اختلافهم في احد امرين في معرفة الحكم والمتشابه

انفسهما والتمييز بينهما حتى يرد المتشابه الى المحكم وثانيهما اختلافهم هل يعلمون تاويل المتشابه ثم اختلافهم
في تاويله على تسليم انهم قد عرفوا المتشابه وذلك كسبب وقوع المتشابه على العقول من حيث الحكمة والدقة
في كلام الله او لاجل المشهود ان سببه الابتلا بالزيادة في شقه التكليف لعظيم الثواب وهذا اثبت بالمتشابه من
جهة اللفظ فوقع لي ان سببه زيادة علم الله على علم الخلق فان العوايد البحرية والادلة السمعية دلت
على امتناع الاتفاق في تفاصيل الحكم والمصالح في تفاصيل المحسن والقبيح ولذلك وقع الاختلاف بين اهل العصمه
من الملايكة والانبيا كما قال تعالى حاكيا عن رسوله صلى الله عليه وسلم ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ
يختصمون وحكى الله تعالى اختلاف سليمان وداود وموسى وهرون وموسى والخضر وصح في الحديث اختلاف
موسى وادم واختلاف الملايكة في حكم قاتل المايه نفس الى امثال لذلك قد افردتها لبيان امتناع الاتفاق
في نحو ذلك وان علة الاختلاف التفاضل في العلم فوجب من ذلك ان يكون في احكام الله تعالى وحكمه ما
يستحيل عقول البشر لان الله تعالى لو ما لنا في جميع الاحكام والحكم دليل على ما لنا له في العلم المتعلق بذلك
وفي موازنه ولطايفه واصوله وفروعه ولذلك يجد الامثال والنظرا في العلوم اقل اختلافا فاخصوصا
من المعلمين وانما عظم الاختلاف بين الخضر وموسى لما حض به الخضر وهذه فايدة نفيسة جدا اذ لها
يكون ورود المتشابه ادل على الله وعلى صدق انبيايه لان الكذابين انما ياتون بما يوافق الطباع كما
هو جبن المرامطة والزنادقة وقد اشار السمع الى ذلك بقوله تعالى ولو اتبع الحق اهوايهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن وقال في رسوله صلى الله عليه وسلم لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وكيف
ينكر اختلاف الانسان الظلوم الجهول وعلام الغيوب الذي جمع معارف العالمين فمن في علمه مثل ما ياخذ
العصفور في منقاره من البحر الاعظم بل كيف لا يحتفل هذا الرب معرفة ما لا نعوقه من الحكم اللطيفه
التي يستلزم نفرز معرفتها ان سفرد معرفة حسن ما تعلقت به وتاويله وبهذا يتشرح صدر العارف
للايمان بالمتشابه والايمان بالغيب في تاويله فلذلك بعد هذا كل واحد من الامرين المقدم ذكرهما
على الانجاز

اما الامر الاول

وهو اختلافهم في ماهيتهما فمنهم من قال المحكم ما لا يحتمل الا
معنى واحدا والمتشابه ما احتمل اكثر من معنى هذا هو الاكثر من المتكلمين وطوايف من الحشويه ومنهم من قال المحكم ما كان الى معرفته سبيل والمتشابه
ما لا سبيل الى معرفته كحال محو ايام الساعه والحكمه في العدد المخصوص في حمله العرش وحزنة النار وغيرهم
من قصر المتشابه على ايات مخصوصه لم احلفوا فيهم من قال هي الحروف المقطعه في اوايل السور ومنهم من قال
ايه الشفاوة والسعادة ومنهم من قال المنسوخ ومنهم من قال القصص والامثال ومنهم من ملس فقال المحكم
ايات مخصوصه وهي ايات الحرام والحلال وما عداها الى غير ذلك حتى الجميع الامام يحيى في الحاوي واضاف
ان المحكم ما علم المراد بظاهره بدليل عقلي او نقلي والمتشابه ما لا يعلم المراد منه لا على قرب ولا بعد مثل
قيام الساعه والاعداد المبهمة وقال شيخ الاسلام ابن تيميه في القاعدة الخامسة من جواب المسله البدرميه
اما بعلم ما اخبرنا الله به من وجه دون وجه كقوله تعالى افلا يتدبرون القران وهذا يعم المحكم والمتشابه
ويشهد لاصله على ان الوقف عند قوله الا الله وهو المانور عن ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عباس وغيرهم ومن مجاهد وطايفة ان الراسخين يعلمون تاويله ولا منافاة بين القولين عبد المحسن
فالتاويل على ثلاثة وجوه الاول كلام الاصوليين وهو ترجيح المرجوح الثاني ان التاويل هو التفسير عن
الثوري وهو اصطلاح المفسرين كما ان الاول اصطلاح الاصوليين ومجاهد امام المفسرين حمد الثوري والثالث
قول البخاري وغيرهم والثالث ان التاويل هو الحقيقه التي تاول اليها الكلام كقوله هل ينظرون الا تاويله يوم
ياتي تاويله فتاويل اجاز المعاد وقوعها يوم القيمه كما قال في قصه يوسف لما سجد ابواه واخوته هذا تاويل
رويايي من قبل وسنه قول عايشه كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي متاول
القران يعني قوله فسبح بحمد ربك واستغفره وسنه قول ابن عيينه في تاويل الامر والنهي فان نفس الفعل
المامور به هو تاويل الامر به ونفس الموجود المخبر به هو تاويل الخبر وهذا يقول ابو عبيد وغيره والفقها
اعلم بالتاويل من اهل اللغة كما ذكروا ذلك في تفسير اسمال الصمالان الفقها يعلمون نفس ما امر به ونهى عنه
لعلمهم بمقاصد الرسول كما يعلم اساع لقراط وسيبويه من مقاصدهما ما لا يعلم مجرد اللغة ولكن تاويل الامر
والنهي لا بد من معرفة فيه بخلاف الخبر اذا عرفت ذلك فتاويل ما اخبر الله به عن ذاته المقدسة

النفسهما والميز بينهما حتى يرد المتشابه الى المحكم وثانيهما اختلافهم هل يعلمون تاويل المتشابه ام لا اختلافهم
في تاويله على تسليم انهم قد عرفوا المتشابه وذلك كترتب وقوع المتشابه على العقول كما لها من الاسماء والصفا
هو حقيقة ذاته المقدسة هو تاويل ما اخبر الله من الوعد والوعيد هو نفس الثواب والعقاب وليس
شيء منه مثل المتسميات باسمايه في الدنيا فكيف بمعاني الله وصفاته لكن الاخبار عن الغايب لا يفهم الا بما
عنه بالاسما المفهوم معانيها في الشاهد ويعلم لها ما في الغايب بواسطة العلم بما في الشاهد مع الفارق المبين
وفي الغايب ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما ورد في صفة الجنة كيف بالذات
المقدسة الى قوله وما يوضح ذلك كله ان الله تعالى وصف القران كله بانه محكم وبانه متشابه وفي آية
اخرى بعضه محكم وبعضه متشابه فالاحكام الذي نعلم هو الاتقان وهو نفي الصدق من الكذب في اخباره
والنعي من الفساد في اوامره والمتشابه الذي نعلم هو ضد الاختلاف المذكور في قوله انكم لفي قول مختلف
يوفك عنه من افك والتشابه هنا مثل الكلام والتناسب بحيث يصدق بعضه بعضا والاحكام العام
في معنى التشابه العام بخلاف الاحكام الخاص والمتشابه الخاص فبينهما تساو فالتشابه الخاص مشاهة الشيء
لغيره من وجه ومخالفته من وجه اخر بحيث تشتبه على بعض الناس انه هو او هو مثله وليس كذلك والـ
الاحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشتبه احدهما بالاخر يتعين على من عرف ذلك الفصل وهذا التشابه
الخاص انما يكون بقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما ثم من الناس من لا يهتدي الى ذلك
الفاصل بعينه ثم من الناس من يهتدي الى ذلك الفاصل فيكون شبيها عليه ومنهم من يهتدي له فيكون محكما
في حقه فالتشابه حينئذ يكون من الامور الاضافية فاذا تمسك النصراني بقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
ونحو على تعدد الالهة كان المحكم كقوله تعالى وإلهكم اله واحد ونحو ذلك مما لا يحتمل الا معنى واحدا
بين بل ما هنالك من الاشتباه انتهى وقد ترك الامام والشيخ وجها اخر من المتشابه الذي يحتاج الى التاويل
مما لا يعلمه الا الله على الصحيح وذلك وجه الحكمة المقيدة بما لا يعرف العقول وجه حسنه مثل حلق اصل الثنايا
وترجيح عدادهم على الضواحك مع سبق العلم وسعة الرحمة وكمال القدرة على الكل شيء والدليل على ان الحكمة
الخفية فيه تستحي تاويلا له ما ذكره الله تعالى في قصة موسى والخضر في قوله سانبيك تاويل ما لم تسطع
عليه صبرا صرح في ذلك وهذا مراد في الايه لان الله وصف الذين في قلوبهم زيغ باتباعهم تاويله وذمهم
في ذلك وهم لا يعلمون علم عاقبة الخبر عن الوعد والوعيد وما يؤل اليه على ما فسره الشيخ فهم لا يعلمون
الكنه الذات والفهم وذات الرب كما يعلمها طالب الغيبان اما يسفهون شيئا من الطواهر يعقولهم
فيتكلفون لها معاني كيفية يحملونها فيها وكل فهم يفسد بعضه من غير حد الا بمجرد الاحتمال وذم عاجلا لفساد ذلك
التاويل المعلوم من الشرع وذما يستلزم الوقوع في اعظم ما فروا منه والذي وضح لي في هذا وضوحا
لا ريب فيه بحسن توفيق الله امور احدها ان الكلام في ذات الله تعالى على جهة التصور والتفصيل او على
جهة الاحاطة على حد علم الله كلاهما من المتشابه الممنوع الذي لا نعلمه الا الله لقوله تعالى ولا يحيطون به
علما ولقوله تعالى ليس كمثله شيء واما تصور المخلوقات وما هو بحوها مما ورد وبي من النهي عن التفكر في
ذات الله والامر بالتفكر في آلاء الله فلما اشتهر عن امير المومنين عليه السلام ان ذلك مذهبه حتى رواه عنه
الخصوم ومن اشهر ما حفظ عنه عليه السلام في ذلك قوله في امتناع بعض فرق الضلال عن دخول على العقول امتنع منها ولها واليها
ومن التفكر في الله والحكم فيه والدعوى الباطلة والتكلف لمعرفتها ما لا يعين فيه حديث هذا البدع المتعلقة
بذات الله وصفاته واسمايه فمن اكبرها قول البهاشمة من المعتزلة الله تعالى الله عن قولهم لا يعلم من ذاته
عين ما يعلمونه قال ابن ابي الحديد في شرح النهج وهذا مما يصرح به اصحابنا ولا يتماشون عنه وقد كثرت
عليهم الرد وحق قولي الرد عليهم في ذلك كثير من اصحابهم المعتزلة وغيرهم حتى قال في ذلك قصايد لنبغة
بلغه منها

شاقرت فيك العقول فاذهبت الاعلى المتعمق
رجعت حسرى فما وقفت لها على عين ولا اثر
فلحى الله الاولى زعموا انك المعلوم بالنظر
كذبوا ان الذي زعموا خارج عن قوة البشر

فاذا كان هذا كلام امام معتزلة فهم والجاحي عن جاههم فاطمك بغيته من خصومهم فاعرض على فطرتك التي
فطرك الله عليها هل يحد عملك بالله مثل علم الله وانت الحكم كما قال امير المومنين عليه السلام فان الانسان يعرف

٢ في قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو للاختلاف ؟ الخاص ؟

صحيح

خ الجهام

ملخ

احوال نفسه وعلمه وجهله مثل عافيته ومرضه والبدع في هذه الموضع بدع المشبهه على اختلاف
انواعهم وبدع المعطله على اختلافهم ايضا فعلماهم يعطلون الذات والصفات والاسما الجميع وسمهم
الباطنية وبعض المشبهة الجهمية ومن الناس من يوافقهم في بعض ذلك دون بعض وقد بسطت القول في
ذلك في الوهم الخامس من العواصم في نحو مجلد وباقي ذلك اشارة في هذا المختصر كما فيه ان شا الله تعالى
فالفرقان المشبهه والمعطله انما اتوا من تعاطي علم ما لا يعلمون ولو انهم سلكوا مسالك السلف بالاعيان
بما ورد من غير تشبيه لسلموا فقد ادعوا على ان طريقة السلف اسلم ولكنهم ادعوا ان طريقة الخلف اعلم
وطلبوا العلم من غير مظانه بل طلبوا علم ما لا يعلم فعارضت انظارهم العقليه وعارضت بعضهم بعضا في
الادله السمعيه فالمشبهه يلتمسون حصومهم الى ردايات الصفات ويدعون فيها ما ليس فيها من التشبيه
والمعطله يلتمسون حصومهم وسايرائمة الاسلام جميعا الى التشبيه ويدعون في كثير مما لا يقوم عليه
حجة ان الكل حشو مواطن الى ان من الايات والاثار والاقتباسات ما لتلف الاحياء والاصماء على جلياتها
الاظفار وصحاح الاثار وقد روى الامام ابو طالب عليه في اماليه باسناده من حديث بديل بن سليم ان
رجلا سال امير المومنين عليه السلام في مسجد الكوفه فقال يا امير المومنين هل تصف لنا ربنا فنزداد له حبا فغضب
عليه السلام ونادى الصلوة جامعة فحمد الله واثنى عليه الى قوله فكيف بوصف الذي عجزت الملايكة مع
قربهم من كرسي كرامته وطول وقوفهم اليه وتعظيم جلاله عن ان تدرك قدرته ان يعلموا من
علمه الا ما علمهم وهم من ملكوت القدس بحسبهم ومن معرفته على ما وطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فعليك ايها السايل بما دل عليه القران من صفته وتقدمك فيه الرسول
وبينك فيه معرفته فالزم به وتستضيء بنور هدايته فاعاني نعمة وخلعة اديتها لمحمد ما اوتيت وكن من الشاكرين
وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة النبي ولا عن ايمة الهدى اثره
فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك وروى السيد ابو طالب في امالي ايضا الحديث
المشهور في كتاب التمدي عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انها ستكون فتنة
قلت فما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم من اتبع الهدى
من غيره اضله الله الى قوله من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعى اليه هدي الى
صراط مستقيم ورواه في اماليه باسناد اخر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه الى قوله مع شهرته في شروط اهل الحديث
متلقى بالقبول عند علما الاصول لكن المستدعه يزيدون تضايقهم احدى منه ليسا لهم فيها على عمم المحكم من المتشابه
فمنهم من صرح بذلك وقال ان كلامه اسفع من كلام الله وكيف احدى من كتاب الله وهم الحشيشه اصحاب
الحسن بن القاسم الغياني وقد حمله الامام المطهر بن يحيى على الجنون وقيل لم يصح عنه وسمع من يلزمه ذلك
وان لم يصرح به فهذا الامر الاول من المتشابه وهو الحكم بالنظر في ذات الله وما يوي اليه الامر
الثاني من المتشابه الواضح تشابهه والمنع منه هو النظر في سر القدر السابق بالنسبة مع عظيم رحمة الله
وقد رزئته على ما شاع وذيع في كتاب الله تعالى يحول الملايكة الكرام عليهم السلام في ذلك وسوالهم عنه
بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ونسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم غيب السموات والارض
لم سابق جبر ادم وتعليمه الاسما وتفضيله في ذلك عليهم الى قوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وفي ذلك اشاره واضحه الى ما سياتي بيانه من ان مراد الله بالخلق هم اهل
الخير فالخلق كلهم كالشجره واهل الخير ثمرة تلك الشجره واليه الاشارة بقوله وما طعمت الجن والانس الا
ليعبدون وفي حديث الخليل حين دعى الى العقاصة قال الله له كف عن عبادي ان قصر عبدي في احدى ثلاث
اما ان يتوب فاتوب عليه او يستعفرني فاغفر له او اخرج من صلبه من يعبدني رواه الطوسي وقال
الغزالي في كتاب العلم من الاحياء في اقسام العلوم ولا يبعد ان يكون ذكر بعض الحقايق مضرا ببعض الخلق
كما يضر نور الشمس ابصار الخفافيش وكما يضر ريح المروحة بالجعل وكيف يبعد هذا وقولنا ان كل شيء بقضاء
من الله وقدر حق في نفسه وقد اضر شماعة بقوم حيث اوهم ذلك عندهم دلالة على الشفعة ونقض الحكمة
والرضى بالقبيح والظلم والخذلان الزاوندي وطايفة من المحدثين وبين مثل ذلك وكذلك سر القدر

ورواه الحاكم بسنده عن الحسن عن علي عليه السلام

الباطنية

الكثرة
لو افتى اوهم عند الخلق عجزه اذ تقصر افهامهم عن درك ما بين بل الوهم عنهم وقال في شرح الاسم الحق
في شرح الرحمن الرحيم والان ان حطرك لك نوع من الشر لا ترى فيه خيرا او ان تحصيل ذلك الخير من غير شر
اولى فالوهم عقلك القاصر في كلى الطرفين فانك مثل ام الصبي الذي يرى الحجامة سرا محضا والعسل الذي
يرى الحجامه شرا محضا لانه سطر الى خصوص محض المقول وانه في حقه شر محض فيذهل عن الخير العام
الحاصل للناس كافة ولا بد ري ان التوصل بالشر الخاص الى الخير العام خير محض لا ينبغي لحكيم ان يهمله هذا
او قريب من هذا في بعض كلامه بطرف اوضحته في الغوامض والشوي في ذلك ان الله لا بد ان يريد الشر لكونه
شرا قطعا واعاذنا يديه وسبيله الى الخير الراجح كما قال وكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وكما صح في الحدود
والمصايب انها كفارات فهذا هو سر القدر في الجملة واما الذي حتى يفصيله ومعرفته في عذاب
الاخرة وسفاوة الاشقيا فمن الناس من كتم عليه واداه الى الحكم سبحانه والفهيم فضرجوا بنفي حكمة الله وهم
علاة لا شعور به الا بمعنى احكام المصنوعات في نصوبن ها لا سوى ومن الناس من اداه ذلك الى القول بالجبر
وفي قدرة العباد واختيارهم ومنهم من جمع بينهما ومن الناس من حمل الوجه في تحسين ذلك من الله حديم قدرته
سبحانه على هذا سم وهم خصوص المعتزلة له لكنهم يعتذرون عن تسميته عجزا وتسموه غير مقدور كما يأتي
ومنهم من جعل العذر في ذلك ان الله لا يعلم الغيب فيهم علاة القدرية نفاة الاقدار وقد تقضيت الرد وجوه
الواضحة عليهم والبراهين الفاضحة لهم في الغوامض وجمعت في ذلك ما لم اسبق اليه ولا الى قريب منه في علمي
فمت هذه المسئلة في مجلد ضخم ولعت احاديث وجوب الايمان بالقدر اثنين وسبعين واجاديث صحته مايه وخمسين الجملة مائتان وسبعة وعشرون حديثا من عين الايات القرآنية والادلة البرهانية وصف ابن تيميه
في بيان الجملة في العذاب الاخروي وتبعه ابن قيم الجوزيه وبسط ذلك في كتابه حادي الارواح
الى ديار الافراح فافردت ذلك في جزء لطيف وزدت عليه ومضمون كلامهم انه لا يجوز اعتقاد ان الله
بن يد الشر كونه شرا بل لا بد من خير راجح يكون ذلك الشر وسيله اليه وذلك هو الخير هو تاويل الشر الثابت
له على نحو تاويل الحصر لموسا وطرد وا ذلك في شرور الدارين معا ونصر ذلك الغزالي في شرح الرحمن
الرحيم ولم يرد في ذلك حديثا واحدا امايدل على المنع من الخوض في تعيين الحكمة في ذلك فنقول قال
البيهقي في كتابه الاسما والصفات عن عمر وبن ميمون عن ابن عباس لما بعث الله موسى وكلمه قال
اللهم انت رب عظيم ولو شيت ان تطاع لاطعت ولو شيت ان لا تعصى ما عصيت وانت تحب ان تطاع
وانت في ذلك تقضي تكيف هذا يا رب فاوحى الله اليه اني لا اسال عما افعل وهم يسالون فاتهمني موسى
وذوا ه الهيثمي في مجمع الزوايد وعزاه الى الطبراني وزاد فيه فلما بعث الله عزير سال الله مثل سوال موسى
ثلاث مرات فقال الله اسطيع ان تضرضه من الشمر قال لا قال افسطيع ان تحي مكيال من الترخ قال لا قال
افسطيع ان تحي عقال او فوطر من نوى قال لا قال فهكذا لا تعتد على الذي تسالني عنه واما الى لا احصل عقوبة
الا الى امي اشك من لا نبيا فلا تذلن منهم فلما بعث الله عيسى وذاى من امته سال عن ذلك كموسى واجيب
عليه مثل ذلك وقال الله تعالى له لئن لم تنته لافعلن بك كما فعلت بصاحبك بن يديك لجمع عيسى من معه
فقال القدرية سر الله فلا تكلفوه وروى الطبراني عن وهب عن ابن عباس انه سئل عن القدر فقال وجدت
اصول الناس في حديثا اجهلهم به واضعفهم فيه حديثا اعلمهم به ووجدت الناظر فيه كالناظر في
شعاع الشمس كلما ازداد نظرا ازداد فيه تحيرا اقلت وتشهد لهذه الاثار ما جا في كتاب
الله من قول الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها في الجواب الجملي عليهم كما مر وما جا حديث النهي عن
الخوض في القدر فغشوه احاديث رجال بعضها ثقات وبعضها سواهد كما اوضحته في الغوامض واقل
من هذا مع شهادة القران والبرهان لذلك يكفي المنصف وما حدث من الخوض فيه من الضلالات
بيان عبرة وحيره الامر الثالث من المتشابه الحروف المقطعة في اوايل السور فان الجهل بالمراد
بها معلوم كالام والصعه والفرق بينها وبين اقمو الصلوة ونحو ذلك ضروري وادعوى التمكن
من معرفة معانيها مستلزم حوان ان يقول الله سوره كلها كذلك او كتابا من كتبه الكريمه ويستلزم
جواز ان يخاطب العقلا مثل ذلك وتلوا من طلب منهم بيان مقاصدهم ونحو ذلك وهذا هو اختيار
زيد بن علي عليهم والهادي والقسم عليهما السلام وهو نص في تفسيرها بالمجموع وكذلك الامام يحيى عليهم

ذكره في الحاوي وقولهم انا مخاطبون بها محال ان نفهمها معلوب وصوابه انا لا نفهمها محال ان لا نكون مخاطبين
بفهمها وقد ذكرت في المجزة على انها غير معلومه اكثر من عشرين حجة في تكملة توضيح الدلايل القران
الامر الرابع من المتشابه المجمل الذي لا يظهر معناه بعقل ولا ظن سوا كان بسبب لاشتراك في معناه او لغرابته
او عدم صحة تقييده في اللغه والشرع او عين ذلك وقد وقع الوهم في المجمل لنوع عليهم كيف لغيره وذلك
قوله ان ابني من اهلي وان وعدك الحق قال يا نوح انه ليس من اهلك وامر المحكم نعوما
عد المتشابه وهو غالبه النص الجلي والظاهر الذي لم يعارض والمفهوم الصحيح الذي لم يعارض والخاص
والمقيد وان عارضهما العام والمطلق ويلحق هذا فوايد الاولى الصحيح في قوله تعالى وما يعلم
تاويله الا الله الوقف على الله بدليل ذم سعي تاويل المتشابه في الايه وهو اختيار الامام يحيى والحاوي واصح
بان اما للتفصيل على بابها والمقدرين واما الراسخون بدليل قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ كما تقدم بدفعا لم
وعمر وجاهل اي واما عمر وجاهل لوضحه ان الخالف مسلم ان هذا هو الظاهر منها لكنه يقول انه يحتاج تاويلها
على ان المراد ذمهم بابتغا تاويله الباطل لمقيد اطلاق الايه بغير حجة وجعلها من المتشابه مع انها الفارقه
بين المحكم والمتشابه وهذا حلف وقد روى الحاكم عن ابن عباس انه قرا ويقول الراسخون وقال صحيح وروا
الزمخشري في كشافه قرا عن ابي وعمر وروا الامام ابو طالب في اماليه عن علي عليهم ولم يرد تاويله ولا يطعن
فيه وهو في النهج ايضا وهو نص لا يمكن تاويله فان لفظه عليهم اعلم انها السابل ان الراسخين في العلم هم الذين
اغناهم الاقتحام على السدد المضروبه دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله
اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقصر على
ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقولك فتهلك وانت في المكلفين الاي والعجمي ونحوهم
وان كان علم البعض لكفي وتحرج الخطاب بذلك عن التعبث حان ان يكون ذلك البعض هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن شا الله من ملايكته وحواضر عباده ولله سبحانه اعلم الفايدة الثانية اذا تعارض العام
والخاص فالمحكم هو الخاص في البنا عليه واجب وفيه الجمع بينهما والى العكس طرح الخاص مع رجحانه بالنقوض فيه
وهي قاعدة كبيرة فاحفظها ولا خلاف فيها والاعتقاد لعدم الفايده والمدار في ذلك اجماعهم على اثبات الخلة
للسقين وتاويل من ينفي الخلة المطلق فتامل امثال ذلك الفايدة الثالثة اذا كان المحسن العقلي مع بعض النصوص
فهو المحكم والمتشابه مخالفه لما وضح من تاويل الخصم موافقه العقل في مخالفته هذه القاعدة عباد بين وضلال
كبير فاعرفها واعتبر مواضعها ترشد ان شا الله فصل اذ اعرف ما مدت لك عارضت
في هذا المختصر اوفيه وعا اشد ذلك الى مظانه مما هو اسط منه في هذا المعنى مثل ترجيح اسا الله القران وبكلمة
فاعلم ان معظم استداع المبتدعين من اهل الاسلام راجع الى هذين الامرين الباطلين الواضح بطلانهما كما
تقدم وهما الزيادة في الدين والنقصان منه نذكر لحقهما المصنف فيه نا الغايات المبتدعه بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولس بامر ثالث لانه من الزيادة في الدين لكنه نعرد بالكلام وحده لطول
القول فيه وعظم المفسده المتولد عنه من الزيادة في الدين ان نوع المطعون في العقليات
او الشرعيات الى من تبه المعلوم وهذا حرام بالاجماع واما مختلف الناس في الفطن لاسبابه وسايا في ذكر
اسبابه في احر الكلام في الزيادة في الدين معتنى ما موضعها فصون ان يبع بابي سايها بغوث الله تعالى ومن
الزيادة في الدين ان يدخل فيه ما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد اصحابه رضي الله عنهم
مثل القول بانه لا موجود الا الله كما هو قول الاتحادية وانه لا فاعل ولا اثر الا الله كما هو قول الجبرية
واشال ذلك من الغلو واما ورد ت الشرايع بنفي حد الله في الربوبيه ونحو ذلك لا اله الا الله له الاسما
الحسنى ونوابع ذلك المنصوصة والمجمع عليها كتوحيده بالعبادة ومثل القول بان الله تعالى صفة لم ترد
في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا هي من اسمايه الحسنى ولا من معانيها
ولو ان معناها وان معنى فرعه الصفة واجبه واحتراع اسم لها وهي الصفة لا يخص عند بعض المعتزلة له ونحوها
صفة المخالفة ايضا ولها الموزنه في سايرصفات الكمال الذاتيه الاربع وهي كونه حيا قديرا عالما ادراكا
عالما ذاتها مخالف ذات الله سايرالذوات وقد كفى في رد ذلك ابو الحسين واصحابه كما ذكره مختارا في
الباب الثامن من خامه ابواب العدل من كتابه المحيط ومن ذلك اثبات اهل الاجاد لمثل ذلك
اشيا نعم فانهم نعترفون بين الله تعالى وبين اسمه الاحد معقولون الاحدية وان الله الواحد في شايين

عما من جمع الموتلف صوان الله عليه

اسمايه ويحملون الاحد سابقا في رتبه الوجود على الله ويحملون الله في الرتبه الثانيه والاحد في
الاولى وتسمون الثانيه هم والفلاسفه باسماء مبتدعه منها الحضره العمايه والواحديه ومنها حضره
الاسم التام ومنها من رتبه الربوبيه والالوهيه ومنها الحقيقه الانسانيه الكماليه ومنها من رتبه الامكان
كما حققه الغزالي في شرح نظم التلوك ومن ذلك ما انفردت به الاشعريه من دوام وصف الله
تعالى بالكلام ووجوب ذلك في القديم والابد وجعله مثل صفه العلم لا يجوز الخلو عنه طن فزعين وقد
اوضح الحوفي المدح في ذلك في مقدمات كتابه البرهان في اصول الفقه كما سياتي بحقيقه والشرع لم يرد الا
بان الله تعالى يتكلم وانه كلم موسى تكليما وبجواز ذلك وما زاد على هذا فبدعه في الدين قد ادت الى الفرق
المبدعه وانى الزامات قبيحه كما سياتي ومن ذلك ما اتفقت عليه الاجتهاد به وبعض المعتزله بل جمهورهم
وهو اثبات الذوات في العدم والازل بل اثبات لعالم كله فيهما وذهوى الفرق بين ثبوته في العدم ووجوده
فيه فانهم يقولون هو ثابت فيه هو موجود وقد جود الرد عليهم في ذلك صاحبهم الشيخ ابو الحسين واصحابه
مثل محمود بن الملاحمي في كتابه الفائق ومختار في كتابه المجتبى وكشفوا الغطاء عن بطلان ذلك وكفوا المؤنه
ومن نظر في كلامهم في ذلك وما يلزم منه من الالزامات الصعبه الفاحشه بمن مضره الزيادة في الدين
على ما جاء به سيد المرسلين ومثال القفص من الدين قول من يقول ان الله ليس بعزيز ولا رحيم ولا يطلق باللام
على الحقيقه لكن على المجاز وقول من يقول انه سبحانه ليس بحكيم على الحقيقه لا بمعنى محكم لمصنوعاته لا ان له
في ذلك الاحكام حكمه اصلا والمقصود معرفه طريق النجاه بامر واضح ولا يخفى على من له ادنى
عقل وتعيين من المسلمين ان نجاه اهل الاسلام في اتباع رسول الله صلعم ولزوم ما جاء به من غير تصرف فيه
بزياده ولا نقص ولا ابتداع عامد له لم تكن وسواء كانت تلك الزياده او النقص حقا او باطلا فان زياده الحق
المبتدع في الدين قد يجر الى الفضول والباطل ويوقع في التفرق والمحن في كتاب الله تعالى بل قد ضاد اي خاله
في الدين والمزاد فيه من المبدعه المحرمه والحكم من زاد او نقص واحد وتاخر الفصل معه الى يوم الفصل لان من ذلك يودي الى التفرق المحرم بنص
كتاب الله تعالى الامر برده من الدين وهو يعلمه ومن يعلم انه يعلمه فانه كافر من
كان من المكلفين ولا يجوز الوقف في امره مع تواتر ذلك عنه وتحققه منه كما سياتي وبابه والوقف في
نزول قوله تعالى ان الذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق في زعمهم الى غير ذلك ان
من محض الخير كف بالرغبه فيما لا يومن شره كيف ما تحقق شره وفي ذلك حديث معاذ الذي اخرجه
ابو داود في السنه وذكر الشيخ مختار في المنتقى من حاتمه ابواب العدل ما لفظه
اعلم ان شيوخ المعتزله الى زمن الشيخ ابي هاشم لم ينصوا على اثبات الصفات ولا على نفيهما الى ان صرح
باثباتها ابو هاشم وصرح بنفيهما ابو علي وابو القسم البلخي والاخشيد وابو الحسين قلت فقد علم
تعظيم خلفهم لسلفهم وعلم بان الاقتداء بسلفهم خير من الاقتداء بخلفهم بالنص في خيرة القرون ان اوعوا
منهم احدا واباقرارهم هذا الواجب على امر واما مع اختلاف خلفهم واجماع سلفهم على ترك الخوض فيما
خاض فيه خلفهم فادلى خوضهم فيه الى الاختلاف والتباين فلا شك منصف ان الاقتداء بسلفهم ارجح
فان نفاة الصفات الزموا المثبتين تركيب الذات وما يتوكد عليه بل الزموهم ذلك في مجرد قولهم ان الوجود
عين الموجود ومن اثبت الصفات الزم النفاه بتعطيل الاسماء الحسنى ومخالفة الاجماع فلزم التمسك بما اعترفوا
بان السلف كانوا مجمعين عليه سلفهم وسلف شاربي الاسلام وترك ما اختلفوا فيه وشنعا ما وقع السلف
الصالح للاجماع على صلاحهم فاذا عرفت هذا في الجمله فلنعد الى ذكر الدليل الشافي على بطلان
هذين الامرين المضليين للاكثرين وهما الزياده والنقصان في الدين ثم نتبع ذلك ببيان
المنع من التصرف في الكتاب والسنه بدعوى التغيير عنهما وترك عبادتهما فنقول اما الامر الاول
وهو الزياده في الدين فبتبيه بحول الله تعالى وسنن رسله الكرام عليهم السلام عن بيان بعض
مهمات الدين اكتفاء بدرك العقول لها وقولها لنظر الدقيق لكون تلقيها تعد رسول الله صلعم بطريق
النظر العقلي هذا مذهب اهل الكلام ومذهب اهل الاثر انه منوع والدليل على منعه وجوه

الوقف في

الوجه الاول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واذا

خلفهم

قلنا بوجوب ما اوجبه اهل الكلام لزم انه متى اهمل الدين ايجابه من تقرير القواعد التي يجب بها تاويل
السمع وبيان التاويل على التفصيل في ايات الصفات وكثير من الاسماء الحسنى كالرحمن الرحيم الحكيم وما يودي
الى التفويض المنهوض بحزبه لانه خوض في دقايق يستحيل افاق الاذكياء فيها لغادات المستمره فاما
اسهمت العوايد على اختلاف العقلاء متى خاصوا في نحو ذلك حق الطايفه الواحده فلن لك كانت المعتقه له
عشر فرق واهل السنه عشر فرق لكل واحده منها سمه وكذلك سايني الفرق وحق قيل ان الافتراق
والخيانات متنع كالافتراق في الصدور والبايات فان اكان الافتراق في الخيانات ممتنعا وقد ثبت بحزم الافتراق
لزم من ذلك بحزم الخوض في الخيانات ما لم يدل على وجوبه دليل صحيح الوجه الثاني انه لا نزاع انه لا يجوز
اثبات العقول لزياده في الشريعه لا تدرك بالعقل واما النزاع فيما يدرك به العقول مثل نفي الولد عن الله وفي
الثاني لكن السمع دل على انه لا يجوز خلو كتب الله عن بيان مثل ذلك قال الله تعالى في نفي الولد عنه جل جلاله
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين هذا ذكر من معي وذكر من قبلي وقال سبحانه في نفي الثاني قل ارايتم ما
تدعون من دون الله الى قوله تعالى ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين فهاتان
الايتان دلتا على انه لا يجوز خلو كتب الله تعالى وسنن انبيايه عن امر كثير من مهمات الدين العقليه
وكذلك قوله تعالى وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمه لقوم يومنون
فثبت ان ما حلت عنه كتب الله تعالى فليس من مهمات الدين وان زيادته في الدين محرمه الا ترى ان رسول
الله صلعم حدر امته من فتنه الدجال وعظمها واجرى الاشياء كلها لهم حذرا واسمهم منها مع ان بطلان
دعواه معلوم بالعقل لانه يدعي الربوبيه وهو شيء يحتاج الى الاكل والشرب والنوم والتغوط والبول
والموت وسكوت وسنكدع كونه جسما من لحم ودم وعظام وعصب فلم يكتف سبحانه وتعالى
الى معرفه تلك الحدوث ما كان على هذه الصفات واستحاله الربوبيه الحادثات بل زاد في البيان على
لسان رسوله حتى ابان لنا انه اعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه من يكتب ومن لا
يكتب فلو كان يجوز عليه الاهمال لكان ذلك احرى بما اهمل نقله في الاحاديث ما حفي عليكم من شيء فلا
يخفى عليكم ان ربكم ليس باعور وسبحانه قد تقرر انه ليس كمثله شيء سبحانه عقلا وسمعا فمحال ان يكون بشرا
كاملا فكيف يكون بشرا ناقصا معيبا فدل الحديث على تاكيد ما دل القرآن عليه في الاتيين المذكورتين
الوجه الثالث قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ليلا يكون للناس على الله حجه بعد
الرسل ولا معنى للاستدلال الا البيان والاصح ان من ارسل الله تعالى رسولا اليكم غير ناطق وقد ورد القرآن بصيح
ان ارسال الاعجمي الى العربي لذلك في قوله تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت ايايه
لسنم لهم البيان وقد احتجت الامه على انه لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجه وكما لم يبين من العقايد في
عصر النبوه فلا حاجه الى اعتقاد ولا الخوض فيه والجدال والمراء سواء كان الى معرفته سبيل اولا وسواء
كان حقا اولا وخصوصا الخوض فيه الى الفرق المنهي عنه فيكون في ايجابه ايجاب ما لم يبن
على وجوبه وان ادى الى المنصوص على تحريمه وهذا بين الفساد قالت الخصوم العقل يكفي بيانا في
العقليات فلا حاجه لبيان فيها من الشرع قلنا ان ازدياد الحالات التي لا يقع في مثلها التنازع او لا يحتاج
في الدين الى معرفتها او لا يحتاج البليد فيها الى تفهيم الذكي او الطبيعه التي لا اثر فيها على المحجبي فمسلم ولا يضر
تسليمه ومن القسم الاول من هذا علم الحساب وان دق بعضه فان طرقه معلومه الصحه عند الجميع ولذلك
لم يمنع دقته من الوفاق فيه وكذلك كثير من علم الفرضيه والمعاني والبيان والبلاغه وان ادخل القسم
الاخير وهو ما يحتاج اليه في الدين ويكون مفروضا على جميع المسلمين من الخاصة والعامه اجمعين ويقع
في مثله الخفا والنزاع والاختلاف الكثير وبالم المحجبي فيه ولا يناسح فغير مسلم لكم ان مثل هذا يوكل الى
عقول العقلاء ويترك الرسل ببيانه لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فلم يكتف سبحانه بحجه
العقل حتى ضم اليها حجه الرسالة مع ان معرفته سبحانه ونفي الشرك عنه من اوضح المعارف العقليه
وذلك ان قالت الرسل فما جلى الله عنهم اني الله شك فاطر السموات والارض وقد من بيان ذلك في مقدمات
هذا المختصر وفي هذه الايه رد في معناها من السمع حجه على اما لم نسنه الله تعالى سمعا لم نعذ المحجبي
ان شاء الله لكن يحتى على من خاض فيما يبينه الله ان يعذب على الابتداع وقد بين الله تحريمه وبين تحريم ذلك
في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسولا وبقوله تعالى هانتم هولا

كذبه

حاجتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ۵ فسأل الله السلامه ۵

الوجه الرابع قوله تعالى في وصف القرآن الكريم تبيانا لكل شيء وقوله سبحانه ما فرطنا في الكتاب من شيء ولا شك انه يدخل في ذلك بيان مهمات الدين الاعتقادية وان كانت عقلية ويدخل فيه ما سنه الرسول لقوله تعالى في القرآن وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى في حظ به عليكم لتبين للناس ما نزل اليهم فهذا بيان بجملي وسنه قوله صلى الله عليه وسلم اني اوتيت القرآن ومثله معه الحديث وما يصلح الاستدلال به في هذا المقام قوله تعالى ونزلنا على كل امة حاجته كل امة ندعى الى كتابها فلو لا ان كتابها هو موضع الحجة عليها في امور الدين ومهماته ما اختص بالبعثا اليه ونحوها قوله تعالى الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان لتجعل الكتاب في بيان الدين وحفظه وتمييز الحق من الباطل كالميزان في بيان الحقوق الدنيوية وحفظها بل جعل الحق مختصا به بالنظر الميزان معطوفا عليه بالمفهوم اي والميزان بالحق وقال بعد الامر بوفاء الكيل والوزن لا نكلف نفسا الا وسعها لانه يحتاج الى المعاملة بالكيل والوزن وان وقع الظالم الحيف في مقادير متفاوتة الدرء او اقل منه ولم يقل مثل ذلك بعد الامر بلزوم كتابه واتباع رسله لانه لا حاجة ولا ضرورة الى البدعة في الاعتقاد واما الفروع العملية فلما وقعت لصرورة الى الخوض فيها بالظنون لم يكن فيها حرج بالنظر الاجماع فتامل ذلك فانه مفيد ومن ذلك قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول والمراد بالرد الى الله وردوه الرد الى كتاب الله وسنة رسوله ولو لم يكونا وافيين ببيان مهمات الدين ما امرهم بالرجوع اليهما عند الاختلاف

الوجه الخامس الاجماع على تحريم البدعة في الدين وما زال الصحابة والتابعون لهم باحسان يحذرون من ذلك حتى عدت النغمة وقامت لحمة وافقه المتكلمين والفقهاء على ذلك في الجملة حتى ذكى بعض المتكلمين بعضا عند الخوض في تلك المباحث والشناعات فقال البيهقي لامه حاتمه اهل الاصول التجالي المعتزلي في اخر الرد على اصحاب المعقولة حيث حكموا بثبوت العالم قبل حلقه في العدم المحض والازل الذي لا اول له ما لفظه ان كل من سمع ذلك من المعقولا قبل ان يتلوث خاطره بالاعتقادات السديدة به فانه يقطع ببطلان هذه المذاهب ويصح ان يكون في الوجود عاقل يسمح نفسه بمثل هذه الاعتقادات ويلزمهم ان يحوزوا فيما نشاهده من هذه الاجسام والاعراض ان يكون كلها معدومة لان الوجود عن مدرك عندهم والا لزم ان يرى الله تعالى لوجوده بل اما تاويله الادراك للصفة المقتضاه عندهم في الصفة البصير وهي السواد والبياض فمما غاية الامر ان الجوهر به عند بعضهم يقتضي التحيز بشرط الوجود لكن الترتب في الوجود لا يقتضي الترتب في العلم كما في صفة الحيوة والعلم فيلزمهم ان يشكوا بعد هذه المشاهدة في وجودها وكل مذهب يودي الى هذه الضلالات والخصم مع هذا ان ادار سفاهة وكابرا فالواجب على العاقل النظر الاخر افي القصد بقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذم من ذم من السلف الكلام والمتكلمين انما عنى امثال هؤلاء ظاهرا والله الموفق انتهى بحروفه وذكر معلمة المعتزلة الشيخ مختار بن محمود في كتابه الحتى عاصه الله وعصمنا به هذا كلام المتكلمين بعضهم في بعض بل كلام الطائفة الواحدة منهم بعضهم في بعض وفيه الاعتراف بذم البدعة واهلها وصدور ذلك من السلف الصالح فسمعان من اطلقهم ما لحجة عليهم كما اطبق جلود الجاحدين يوم القيمة مثل ذلك ولا شك ان اعجاب امرء كثير يحب من اجله التقشف في تاويل ما لا محقق من ايات كتاب الله وتقبيح ظواهره بل تقبيح مما ذخره الله مثل الحكم بان الرحمن اثم ذم لله تعالى في الظاهر الساتر الى الافهام ان لم تتاول وان تقبيح عز اسمه بدح لا يليق بجلال الله من عبر فوق بينه وبين القول بتكفير من لم يعرف هذا واستحلال سفك دمه وجوب ذمام عهد له في الاخرة من غير ان يجري لذلك ذكر في زمن النبوة والصحابة هو من اعظم البدع واقبحها واكثرها

الوجه السادس الاحاديث الواردة في النهي عن البدعة والاحاجر الى سردها جميع الفاظها واسانيدها مع الاجماع على صحة هذا المعنى كما مر في الوجه الذي قبله **الوجه السابع** ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من قول رسول الله صلعم اتركوني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم وفي معنى ذلك حديث ان الله حد حدودا فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تضيعوها وسكت عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تعرضوا لها وفي هذا المعنى احاديث كثيرة معروفة فيعيد العلم بان الشرع

وردت بحضر الواجبات والمحرمات وان السؤال عما لم يرد به بيان حرام ثبت في الصحيحين من حديث سعد بن ابي وقاص ان من اعظم المسلمين اثما في المسلمين من سال عن شيء لم يحرم من اجل مسالته ولقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كفيه قضايا الحاجة وفي ذلك يقول السيد الامام يحيى بن منصور الهادي رحمه المفضل عليهم ۵ ما باله حق السؤال اباته وقواعد الاسلام لم سقرن ۵

في اياك طويله في نقرين هذا المعنى وقد كتبتها في ترجمة اساس القرآن حي واشباهها **فان قيل** هذا في غير العقايد فلنا العقايد اولى بذلك لانه لا يجوز ان يتعبد فيها للمخلف ما لم يكن واجبا على السلف خلافا للفروع فقد يحدث الحوادث ويقع للمتاخر فيها ما لم يقع للمقدم **الوجه الثامن** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ال يوصي امته بالرجوع الى كتاب الله عند الاختلاف والتمسك به عند الافتراق وكان ذلك هو وصيته عند موته وجاء ذلك عنه على كل لسان حتى اعترفت به المبتدعة كما اعترفت به اليهود والنصارى عن البدع وصحته ولله الحمد والمنة بالجملة ذلك صحيحا في كتاب الله تعالى على ابلغ صيغ التاكيد قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا الى قوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا الى قوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولا شك ان القرآن العظيم اعظم ما قضى به ودعا اليه ثم سنته التي هي تفسير القرآن وبيانه كما اجمعت عليه الامة في تفاصيل الصلوة والزكوة وغيرهما ان كان الاسلام وفي الموازين وغيرها وغير ذلك مما جاء فمن لم يحكم بما انزل الله من الايات الكريمة في ايه فاولئك هم الكافرون وفي ايه الظالمون وفي ايه الفاسقون وقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون وقوله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون وما ابلغ قوله فصلناه على علم واعظم موقعه عند العالمين لان العلوم يقل وتلا شيء في جنب الله ما سمع ويصلح من البراهين والاساليب وما يضر ويسد من ذلك بل قد جاء في الحديث الصحيح ان علم الخلايق في علم الله كما يا خذ الطاير بمقاره ۵ ومما جاء من ذلك من طرق امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في القرآن الكريم فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ومن اتبع الهدى من غيره اضله الله الى قوله من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم الحديث بطوله كما تقدم **الوجه التاسع** ان الدين قد جاء به الرسول صلعم وفرغ منه ولم يسق بعد تصديقه بد لالات المعجزات الباهرات الا اتباع الدين المعلوم الذي جاء به لا استنباطه بدقيق النظر كما صعقت الفلاسفة الذين لم يتبعوا الرسل وعلى هذا درج السلف فلن لك قال مالك لمن جاء له او كلما جاءنا رجل احدل من رجل تركنا ما جاء به ما انزل على محمد صلعم وروى مالك في الموطا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ايها الناس قد سننت لكم السنن وفرضت لكم الفرايض وتركتم على الواضحة لئلا تضلوا بالناس يمينا وشمالا وروى ابن ماجة نحوه من وجه آخر عن حديث ابي الدرداء لو صحته لو كان الدين ماخوذا من النظر لكنا قبل النظر عن عالمي ما هو الاسلام واعا نحترعه نحن وهذا باطل صنوره بن بدء وصوحا وجهان احدهما الاحاديث الصحيحة المشهورة بل المواترة في حصول ان كان الاسلام والايمان والتنصيص عليهما وبذل اول الضياله من بعدهم لها بن وها سلفهم لحلفهم وحلفهم عن سلفهم واصحة جامعة لشرايط الاسلام والايمان واحق ام اهلها وانه لا يحل دم امرء جمعها وبذ ان لها وفي معناها من كتاب الله قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة وذلك دين القيمة وكذلك قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وكذلك قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وثانيهما اجماع الامة على تكفير من خالف الدين المعلوم بالضرورة والحكم بردته ان كان قد دخل فيه قبل خروجه منه ولو كان الدين مستنبطا بالنظر لم يكن جاحده كافرا لقبح ان الرسول قد جاء بالدين القيم تاما كاملا وانه ليس لاحد ان يستدرك عليه ويكمل له دينه من بعده **الوجه العاشر**

ان الله تعالى نفى التفرق بعد مجيء الرسل والكتب على من قبلنا ولولا ان فيما جاءت به ما يوجب الفراق ما خص ذمهم
بتلك الحال قال الله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وقبلها حتى تاتيهم البينة
رسول من الله تتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة فنفس البينة بقوله رسول من الله
الى آخر الآية وقال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقال ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات **الوجه الحادي عشر** وهو اعجمها ان العقول بن تتفاضل
البتة واوضحها ادعوا عليها من معرفة وجوب ما لم يرد به كتاب الله تعالى ومن معرفة صحة ما يناقض
الآيات القرانيه فانه قد وضح للمحققين المحققين من نظار العقلا واذكيائهم انه لا تعارض بين صحيح المنقول وصحيح
العقل وان اصل البدع كلها لو تفهم التعارض بينهما في ادنى صور الصورة الاولى لان جماعة من المشتغلين
بعلم المعقول لم يتقنوه فيقعون في بعض لامور انه صحيح في دليل عقلي فهو قاطعا وليس بقاطع وفي معرفة
القاطع وشروطه اختلاف بين المنطقيين وبعض المتكلمين ومن مواضع بيان ذلك مقدمة التمهيد للامام
يحيى بن حمزة وسبقه الى ذلك الرازي في مقدمة نهاية العقول وبسط الكلام منه فمن اراد معرفة ضعوبة هذا
المقام وقله وجود من حاله فلطالع ما كتبته في هذين الكتابين مطالعة شافية ولو بحث عما لم يبين في
ذلك وبين اشهر من مالم في ذلك بحث في اعدد احدها ان المحتمية امور تتوفى مسائل من الاحتمام
زايد عليها وثانيها مسائل الاحتمام وجوهرها وثالثها ان كون المحتمين في مكان امر تتوفى زايد عليه لا
وصف عدمي وسواء كان حركة او سكونا او احتماعا او افتراقا ويقوله دليل الاكوان وقد ابطلها قياس
واحد كجود عن وجل على ممكن الوجود في اشياء كثيرة مثل قول الملاحدة نفاة الاسماء الحسنى ان كونه تعالى
على صفة دون اخرى يقتضي انه تحوي تحوي الممكنات الحادثات التي تحتاج في مثل ذلك الى تخصيص
مخصص وقد اوضحت ما اورد بعضهم على بعض من الاشكالات الصعبة في ذلك في مسئلة الرد به من
العواصم وربما علته مفردا في موضعه من هذا المختصر لسطر فيه من يفهم ان شاء الله تعالى وخاصما
ان كل موجود في الخلا العدمي حق الظلمة والنور فانه جسم او حال فيه محتاج اليه وخالفهم في
القاعدة الاولى اكثر العقلا من المسلمين وعين هم على ما نقله ابن تيميه فقالوا ان الماهيات المشتركة
المعروفة بالمجردات لا وجود لها البته الا في الاذهان ولم يقم على وجودها في الخارج برهان كما بسط
في موضعه وخالفهم في الثانية الرازي والشيخ ابو القاسم البلخي الكعبي واصحابه معتزلة بعداد وخالفهم
في الثالثة الشيخ ابو الحسين البصري وحلق كثير ذكرهم الشيخ مختار المعتزلي في كتابه المحتوي وخالف
اهل القاعدة الرابعة جمهور الاسلام وخالف في القواعد الخمس كلها جميع اهل الاثار وسلفهم من الصحابة
والتابعين ظاهرا مع من ذكرنا منهم في ذلك من اهل المعقولات والمتكلمين كما بسط في مواضعه والحمد لله
وما احلفوا فيه هل يحب بنا الدليل على الصرورة فيما ينتهي اليه النظر او على سكون النفس فقد
المنطقيين وابي الحسين من المعتزلة انه لا بد من الانتهاء الى الصرورة والا ادى الى
التسلسل او التحكم وعند جمهور المعتزلة انه يكفي ان ينتهي الى سكون النفس ورد عليهم سكون نفوس المقلدين
بباطلهم وهذا اعارض وقد بينت بيان ان كون الدليل العقلي قاطعا من المواضع الدقيقة
التي احلف فيها اهل الدعوى للذكاء والكمال في التدقيق فيجوز ان يقع الحظا على المحقق في مثل هذا
وسبق ان بحثه المنصف فان كثيرا من اهل المعقول تقضى في هذا الموضع سطرا في بعض العقليات ان دليله
قاطع وليس بقاطع في نصر الامر لم تعارضه الشمع فيري في نفسه ان التاويل سطرق الى الشيء لاحتمال اللفظ
اللغوي له دون الادلة العقليه القاطعة في ظنه وزعمه انها قاطعة ولا يدري ان قطعه بها قاطع
بطع بعين نقدين ولا هدي ولا كتاب منين وانه مقام صعب خطير وانه يطول النظر والمراجعة فيه حدين
ولو لم يكن في ذلك عبرة للعقلين من الاماجري لموسى الكليم عليه افضل الصلوة والتسليم حيث قطع بالنظر
العقلي على قبح ما فعله الخضر عليهم فانكشف له خلافه وقطع عليه وذلك لوح عليه افضل الصلوة والسلام
حيث قطع على ان ولد من اهله فبان له خلاف ذلك فاذا كان هذا في حق ارفع البشر منزلته فمن الناس
بعدهم فلتفطن لطالب النجاة لذلك ولتحمد ربه اشد الحمد وقد اشار الى ذلك ابن عبد السلام في قواعده
في حقوق القلوب وما يجب من معرفة الله وتقرير العامة على ما علم انهم لم ينفكوا عنه لدقة الامر المانع
مما هم عليه وضعوبة معرفته وذلك كغلاة الاشعرية في نفي حكمة الله تعالى وتقبيح اسم الحكيم في الظاهر

واحالوا تاويله بالمحكم لضعفه من غير حكمة له في ذلك الاحكام وغلاة المعتزلة في نفي السميع البصير والمريد
تقبيحهما في الظاهر واحالوا تاويلهما بالعليم لا سوى ذلك يضعف في مثل بن بد الله بكم البتر ولا بن بد بكم
العنز وقول الخليل لابيه يا ابة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وكذلك الجميع من الاشعرية
والمعتزلة في نفي حقيقة الرحمة الرحيم وفي معناها من الرؤوف والودود وارحم الراحمين وحكمهم بانها اسما قبيحة
الظواهر في حق الله وانها لا يليق بجلاله الا بصرفها عن ظواهرها وتعطيلها عن حقايقها الى المجاز المحض وان
نسبة الرحمة الى الله سبحانه كنسبة ان الانقضاض الى الجدار والجناح الى الذل وكل ذلك يحرز ظن ان الادلة
العقليه القاطعة دلت على ذلك وسياتي الاشارة الى تلك الادلة وما يرد عليها على قواعد المعقولات
على حسب هذا المختصر مع الارشاد الى مواضع البسط فاما لوازم زعمة المحلوقين المتلمه للنقص وابي تنزيه
الله عنها قطعا فاقوالهم ملزمهم واراءهم وبحوذلك وكما سياتي تحقيقه ومن مظان ذلك النظر في كيفية
بعض صفات الله اللائقة به بل الواجبة له على التفصيل الموجي الى القطع بتسمية تلك الصفات معاني والى
القطع بالفرق بينهما والى القطع بان ذات الله تعالى لا يصح وجود المعاني فيها ومجموع ذلك هو الذي اضطر
اليها سمه الى انه تعالى موجد بان ابة حاية لا فيه ولا في غيره ولا يحتاج في حقها الى ارادة والحاذم بوارد
من المتنعات بين جد اشدها استاعا في القطر ولعل وجود العرض لا في محل بل لا في العالم ولا حارجه وبالله
بانه من لم يوجد فيه ابعد معاني وامنه وقد وجود ابن تيميه وغيره من ايمة العلم الحامعين بين التحقيق بهذين
العلمين العقلي والسمعي الكلام في ذلك في المختصرات من ذلك ما يكفي المقتصد واما من اراد العايه في البحث
فلا يكفيه المختصرات ولا النظر في كتب بعض الخصوم بل يحتاج الى النظر في الكتب البسيطة للمعتزلة والاشعرية
ومتكلمي اهل السنة وكلتهم اقل الكتب وجودا ومن مشاهير هاميماج السنة السويه لابن تيميه على ما قيل فلم
اقف عليه وفي هذه الصور ينكلف المتكلمون كلهم التاويلات البعيدة تارة لما يمكن تاويله ولو دليل
قاطع على اسناع ظاهره ولكن لا قاطع يحقق الامر بدعوى وتارة لما لا يمكن تاويله الا بتعسف شنيع تاويل
القرن امطه وربما استلزم بعض التاويلات البعيدة لما لا يمكن تاويله ولو جل دليل قاطع على امتناع ظاهره
ولكن لا قاطع يحقق مخالفة الصرورة الدينيه وهم لا يعلمون ولا يوبن الكفر في هذا المقام في معلوم الله
واحكام الاخرة وان لم نعلمه نحن ووفقنا لشبهه التاويل وعذبه غلطهم بما انكروه فانه لا يوبن من حكم الله
والله المستعان فسبب الاختلاف في هذه الصور وما ماثلها هو معطم التاويل وهو ان الاختلاف في ان
الادلة العقليه الموجبة للتاويل عند المتاولين وطنيه ام لا ما من علم بطلان القطع اما بالعقل او بالسمع القاطع
او مما معا فعليه البيان لذلك فاذا استطع الحق وجب اتباعه من اي الجانبين كان واما من لم يعلم ذلك لكن علم ان
اذكيا العقلا ما زالوا يغلطون في اعتقاد القطع في مثل هذه الدقايق وان حوضه فيها اسبه شيء بن كوب البحر
عند هيجه واضطرابه وان الجميع قد انعقد اجماعهم على ان مخالفة العقل اذا تجرد عن السمع ليست بكفر ولا فسق
فان كان فيها مخالفة ضرورة العقل فان من قال في حظله منه انها حلوه يكون قد خالف ضرورة العقل ولا
يكفر ولا نفسق لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان كذبا علي ليس ككذب على غيري انه من يكذب علي يلج النار
واما هذا كاذب على نفسه لم يكذب على الله ولا على رسوله فكيف من قال بغير الحق في دقايق الكلام منا ولا كذلك
لعقلا اجماعهم على ان مخالفة السمع الصروري كفر وخروج عن الاسلام وان ذلك لا يومن في القول بان الرحمن
الرحيم الحكيم السميع البصير ليست باسماء الله بل اسماء ذم فيجب بحب تاويلها وحد بن عوام المسلمين من لا عتقد ان
باطلا فيها فانها ليست اسما حسنى لان الحسنى جمع الا حسن لا جمع الحسن وهذه لم يدخل في الحسنى كيف في احسن الحسن
فان عامة اهل الاثر رجحوا الاعتقاد الاسلم على الا علم لان المتكلمين قد اعترفوا بان طريقة السلف اسلم
لكن ادعوا ان طريقهم اعلم ووجه الترجيح عندهم انهم على من كثرة نقوض الكتاب والسنة في هذه الاسماء
على جهة المدح كما ياتي في موضعه وظهور ذلك في صفة النبوة واصحابه فالتابعين من غير تحذير لا يجد من الاعتزاز
بظاهرها مع اعتقاد الجميع ان الله ليس كمثله شيء في ذاته ولا صفاته بعض عادة العلم الصروري بانها انما
مدح والهامن الاسما الحسنى التي لا يتم فيها وخافوا الكفر في مخالفة هذه التعليم واما الادلة الموجبة للتاويل
فسوف ياتي البيان الواضح انها قد انتهت الى غاية الدقة وورد بت عليها الشكوك الصعبة حتى احلف في صحتها
امة المعقول مخالفة الحق فيها على جهة التاويل لا يكون كفرا ولا فسقا على جميع قواعد العقلاء قالوا ولا شك ان
ان العود بالامان من الكفر الموجب الخلود في النار ارجح من العود بالظفر بالحق في بعض دقايق الجواهر

والاعراض كما نقض عليهم بالله في الزيادات من ايمة المعتزله وعين منهم عليهم السلام فشد على هذ بديك ولا تغفل
الطعن فيها **فان قلت** فما يعتقد اهل الحق في رحمة الله وهل يجوز ان اطلاق رحمة المخلوق ٥
قلت كلا فان رحمة المخلوق فين ممتزجه بجملهم وعجزهم فمدلولها الحسرة والاسف والبكا والاماني الباطله
وتعلقهم بمضر فهم عن العدل والحق وقد اجمعنا على ان العليم القدير محكمان لاكتابا وليلهما ولو قال قايل انهما
في حق الله سلبهما فنا لكان كافرا بالاجماع فاذا وجب نفي التشبيه في المحكمات بالاجماع فكيف لا ينفيه في غيرها وثباتي
ايضاح ذلك واما بسطت هنا لان اكثر التاويل يدور على هذه الصورة **فان قيل** تقديم العقل على السمع اولى
عند التعارض لان السمع علم بالعقل فهو اصله فلو بطل العقل بطل السمع والعقل معا وهذه من قواعد المتكلمين
قلنا قد اعترضهم في ذلك المحققون بان العلوم تستحيل تعارضها في العقل والسمع فتعارضهما تنديز محال
فانه لو بطل السمع ايضا بعد ان دل العقل على صحته ليطلا معا ايضا لان العقل قد حكم بصحة السمع والسمع
لا يبطل فحين بطل السمع علمنا بطلانه ببطلان الاحكام العقليه ممن ذكر ذلك ابن تميمه وابن دقيق العيد و
الزركشي في شرح جمع الجوامع **الصورة الثانية** ان سقن المتكلم بعض الادلة العقليه حتى لا شك في صحتها
وهي كذلك لم يعتد لتقضيه في علم السمع ان السمع ورد بنقيض ذلك الامر المعلوم عنده فيبقى في الكفن الضريح
كابن الزملكاني وبديع وسايرين من صرح بالكفر لذلك ومن هولا بعض الفلاسفه واكثر البراهمة اعني ان تعقبهم كفر من
هذه الجهة وتعصبهم كفر من جهة اخرى وذلك ان هولا اجمعت كلمتهم على ان حدات لا خرق خال عن المصلحة والحكمة
وان ذلك لا يجوز على مختار عليم حكيم فقولهم ان المعذب بغير حكمة لا يجوز على المختار العليم الحكيم حق وصواب
لكنهم قصروا في علم السمع فظنوا انه ورد بان ذلك العذاب خال عن الحكمة وادعوا هذا على السمع بالباطل وقد
جود ابن تميمه قالبا في الرد عليهم على المفصل كما هو مبسوط في جادي الارواح واشار الى مثل قوله الغزالي
في المقصد الاسنى في شرح الاسم منه ولم يصرح وجعل ذلك من الاسرار التي لا تفشى وسيابي طرف من
ذلك وبيان المختار منه في مسئلة اثبات الحكمة قريبا ان شا الله تعالى **الصورة الثالثة** قوم استرابوا في التقصير
في علم السمع تارة في طلب معرفة نصوصه والفاظه وطرق صحتها وتارة في معانيها وتارة في كيفيه الجمع بين
المتعارض فيقدمون العموم على الخصوص والظواهر على النصوص ونحو ذلك حتى طعنوا في بعض الامور ان السمع
ورد به ورودا ضعيفا او قطعيا ولم يرد به السمع اصلا لضعوفه ولا قطعا ولا ظنا ثم عارضته
اد له كثيره عليه عقليه او سمعيه او كلاهما كالنواصب والروافض وكثير من الوعيديه والمبالغين في التكفير و
الفسق والتفسيق والتبري من كثير من اهل الاسلام والمبتدعه الذين لهم ذنوب وهفوات لا تخرج عن
الاسلام ومن ذلك خبط كثير من الناس في مسئلة القران وتكفير كل منهم لما خالفه بعيبه بن هان حتى اعتقد
بعض المحدثين قدم التلاوة وبحدوث صوت التالي مع اعترافه بحدوث التالي وحدوث لسانه ووجوهنا
قبل وجود التلاوة وقد قال الغزالي ان هذا ما يدري ما القديم وقال البيهقي ان من عرف معنى هذا
رجع عنه واما كانت هفوته ممن لم سعقل هذا وحتى قال الشيخ ابو علي الجباي ان الله تعالى يتكلم مع التالي
وان الصوت كامن في الحروف في المصاحف وكل ذلك لاعتقادهم ان التسمع ورد بان كلام الله هو المنزل
في المحاريب المكتوب في المصاحف وان ما تلوه من ان ذلك كلام الله في الجمله حق ولكن
لابد من الفرق بين التلاوة والمتلو والحكاية والمحكي وهو فرق ضروري وبان المتلو المحكي كلام الله غير شك و
التلاوة والحكايه فعل لنا مقدور اختياري تعين شك ولا شك ان ما هو مقدور لنا واقع باختيارنا غير
المعجز الذي لم يقدر عليه احد فالشيخ ابو علي خاف ما خاف اهل الاثر في المرتبه الاولى من الكفر في مخالفه السمع
فتكلف مخالفة المعقول في كمون الصوت في الحروف المكتوبه وفي احداث صوت من الله مع صوت كل قاري
حتى تكون السامع لكل قاري سامعا لكلام الله على الحقيقه كما سمعه موسى وكل هذا حتى لا يخالف الاجماع في
المضرحسب قال الله فاحبره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فاي حرج على اهل الاثر اذا اتبعوا اسابين
السمع وحالوا من المعقولات ما هو ابرق من المعقول الذي خالفه ابو علي في هذه المذاهب التي لو لا زوالها
عنه اصحابه لعدك من شنع الاعداء عليه واما اولئك المحدثون فلم يقفوا بين انكار السلف كون القران
مخلوقا وبين كونه قديما وطواما طن ابو علي من الاجماع من السلف على قدمه وسوف ياتي الفرق بينهما في بابه
واما الروافض والنواصب والخوارج وغلاة الوعيديه فطوا ان السمع ورد بتعقايدهم فحبطوا كلما خالف
ذلك مما لم يعلموه وتاولوا ما علموه فمحش جهلهم حتى قدموا الاكاذيب المعلوم عند اهل السمع بطلانها على المتواتر
وهاولا لابد وانهم لان اعتقادهم تقليد محض لا سند لهم وهو غير مكشف لهم الابان يشكوا فيه ويقبلوا على تعلم

السمع وقراءة كتب الرجال والتواريخ والمثانيد حتى يكونوا من ايمة السمع ويكشف لهم جهل اسلافهم اوعنادهم
وهم عن ملتفتون الى شي من هذا بل هم في غايه العجب بعلمهم وافهامهم وعايه السمع يه بخصوصهم فلهم المحن الاتمام
الا ترعه المشهورة فهم من الذين لا يدرون ولا يدرون انهم لا يدرون وقد دانت لبعض حذاق
الباطنيه في كتاب الملل والنحل القدح في الاحاد بذلك فانه لم يعرف بين التواتر الحق ودعوى التواتر
فقال اما المسند بالاحاد فانه معارض لان كل طايفه قد تواتر لهم ما هم عليه عن اسلافهم الذين يستقون
منهم ولم يعلم المغفل ان هذا مثل دعوى اليهود لقول موسى عليه السلام عسكوا بالسبت ابدا ودعوى ان ذلك
عنه وانه لا فرق بين ذلك الدعوى ودين ماضى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه لا نبي بعده وانه خاتم
الانبيا وكم بين تواتر صفات الكمال في رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواتر معجزاته وفضايله للغاية
وبين تلقي صبيان اليهود لما يعارض ذلك كله عن ابايهم القوم البهت وهل يقول ممن ان الامر بزعم التواتر
سواجها لهذه الصورة مثل صبيان اليهود حين نشوا على ظن ان موسى رسول الله صادق وانه لا بد والهم الا
ان يتركوا التقليد اباهم في ذلك الظن الذي ربطا لعوا كتا لا يسلم التي فيها سبه له واخلاقه ومعجزاته
وسايس مناقبه والقران ما لا يمكن عاقل فضلا عن عالم بحقيقه الله ولن لك يقول العلما في ذلك ان معلوم
لمن طالع كتب الاحاد والا فان كل مبطل معتقد لصحة باطله ولولا الفرق بين الاعتقادات الباطلة
والعلوم الصحيحة ما تمين كفر من استدلال ولا شرك من توحيد ولا عالم من جاهل فالعلم الحق جامع الجزم
والمطابقة والسلامة عند التشكيك فالظنون تلتبس بالعلوم الحان مه عند كثير من العامه والاعتقادات
الباطله وان كانت جازمه في نفوس اهلها فهي غير مطابقة للخارج فانها لا ثبت في نفوسهم عند التشكيك
والعلم الحق هو جمع هذه الاوصاف الثلثه والله سبحانه فد خص بالهدايه له من علم منه القبول والانصاف
ولا اهليه لذلك كما قال في ابي هم عليهم وكتابه عالمين وقال معاذ ان العلم والايمان مكانهما من طلبهما
وحدهما فاطلبوا ذلك من حث طلبه ابرهيم حيث قال اني ذاهب الى ربي سيهدين وقد تقدم الارشاد
الى طرق الطفر بالحق في هذه المقدمه من هذا المختصر **الصورة الرابعة** طايفه من اهل السمع اتقنوا
علم السمع وعلموا منه بعض لغوا عد علما صحيحا ولقوا انهم ما لم يتوا تر لهم ما لم يثبت لشده بحثهم وقطعهم اعمارهم
في ذلك لم يأذن لهم في ذلك جاهد من علما المحققين في علم السمع كبعض المعتزله حصوصا التاخرين
في نفي الشفاعه للموحدين ونفي الرجا للمذنبين منهم واصحاب حوضهم في التارح المشركين وطن اولئك الذين
يدعون التحقيق في المعقولات مقاد واعلم المغفل ومن خاض فيه حق من اهل السنه وطوا ان الاصغا اليه في
النظر فيه يستلزم البدعه من غير بد ولو نظر وابغاب التحقيق لعلما ان حضوضهم في هذه المسئله اما اقوا من التقصير
في علم السمع واقلال البحث عنه وما سا نوا به حد الهم من المعقولات فاما ادعوا فيه من العقل هو منه برئ كما
يدعون من العقل بسبع حطات الله لنا بالعموم المخصوص في العقايد من غير بيان مقترن به ولم نعلم انه ورد عليهم هذا
بعينه في عمومات الوعد كعمومات الوعيد فلو حرم تخصيص الوعيد بالادله المفصله عنه لحرم تخصيص الوعد
كذلك بل اولى واجرى وحينيذ يحصل بطلان مقصودهم فان قالوا في عمومات الوعد يمكن ان تخصيصها قد
كان تقدمها وعلم قلنا وكذلك يمكن في عمومات الوعيد فان قالوا في تخصيص الوعيد انه طني فلنا ضد قتم
انه طني عندكم لكن قد علم غيركم مما لم تعلموه من تواتره كما اوصحته في لغوا صم ولئن سلمنا انه طني فان حكم الظني
ان لا تقطع بضد قه ولا كذبه لانه لا تقطع بكذبه لانه لا طن الى ذلك وانتم لم تقفوا في ضد قه على قطع
بكذبه وهذا هو القطع بغير تقدير من الحبط الذي ليس من العلم العقلي في هل ولا دين واعلم انه لما
كاد يسلم من هذه الاغلاط الا احد جلين اما رجل ترك البدعه كلها والمذهب والتقليد والاعتزاء الى
الاحد في العضب نصيب وبقي مع الكتاب والسنه كرجل نشا قبل هذه المذاهب فلم يعرف عن الكتاب و
السنه بعارته منه مبتدعه واستغنا بالله وانصف وقف في مواضع التعارض والاستباه ولم يدع علم ما
لم يعلم ولا تكلف ما لا يحسن وهذا هو مسلك البخاري وائمة السنه عالبا في ترجمة الابواب في العقايد بالايات
القرانيه والاحاد النبويه كما صنع في ابواب القدر وكتاب التوحيد والرد على الجهميه وابواب السنه ورجل
الفن العقلي العقلي والشمعي وكان من امتهما معا بحث رجع اليه امتهما في دقايقهما وسكلا تمامع حسن قصد
وورع وانصاف وتحر للحق فهذا لا يحلف عنه هدايه الله وفاعاته واما من عادى هذين الفنين وغلا في

اراد السيد رحمه الله ان يخرج الاصل
الكتاب الذي يليه الزيدية
يعظم من اهل التوحيد والسنن قدر محمد
والاشاعرة والماتريدية وهو حديث
الجزء الذي عليه الزيدية طالما
فلم يكن قسطرة وقد
الجزء الذي يليه
الجزء الذي يليه

اهله ولم يكن على الصفة الاولى بين لزوم ما يعرف وترك ما لا يعرف فانه لا يبدان تدخل عليه البدع والاغلاط
والشائعات **ومن انواع الزيادة في الدين** الكذب فيه بعد ان هذا الفن يضر من لم يكن من ائمة
الحديث والسير والتواريخ ولا يقف على نقدهم فيه بحيث لا يفرق بين ما سبق ان عند اهل التحقيق وما بين وزره
عندهم وليس له الا الاتيان بهذا الفن والرسوخ فيه وعدم المعارضة لاهله بمجرد الدعاوي الفارغة وهو
علم صعب تحتاج الى طول المدة ومعرفة علوم الحديث وعدم التحمله بالدعوى وان كان خلافه في معناه فان الرسوخ
فيه بعيد الا عن حصول العلم الصحيح وذلك باحوال رسول الله صلعم واحوال السلف بحيث يعلم دينهم بالضرورة
مثلما يعلم من هب المغتسله والاستنجاء بحيث لك بطول البحث في علم الكلام وتعلم ما يحلفون فيه وما لا يحلفون
فيه وما يمكن التلفيق فيه من المنقولات المشهورة وما لا يمكن من غير تقليد ولا اقل من معرفة مثل علوم الحديث
للحاكم في ذلك وهذا اعني هو الفائدة العظمى في الرسوخ في علم الاثر وليس الفائدة العظمى فيه معرفة احاديث
الاحكام في فروع الحلال والحرام كما يظن ذلك من تقتضر على قرأة بعض المختصرات في ذلك ويكتفي به في هذا
العلم الجليل ولا من ما كان ائمة الحديث لو اسمحين ان كان لا يمان في الثبوت عند الفتن والا يمان وقد ذكرت
امور كثيرة تقدح بها على المجدثين وائمة المنقولات وقد ذكرنا هاوا جوبة عنها في المحلد الاول من الغواضم
واشمل ذلك على فوايد ومعارف مهمة تحاج اليها من يعرف المعقول ولله الحمد وهذه الحرما يحضن
من البحث عن الزيادة في الدين والكلام في بطلان ذلك وتحريمه وهو الامر الاول **واما الامر الثاني**
وهو النقص من الدين بحد النصوص والظواهر وردها بقياس المجانين من غير طن فقاطعة تدل على ثبوت
الموجب للتاويل لا مجرد القليد لبعض اهل الكلام في قواعد لم يتفقوا عليها ايضا وايضح ذلك واشهره
مذهب الفرامطه الباطنه في تاويل الاسماء الحسنى كلها وانفيها عن الله على سبيل التنزيه وقد علوا في ذلك وما الغوا حتى قالوا انه
التوحيد له بن لك وقد عوى ان الطلا قها عليه يقتضي التشبيه وقد علوا في ذلك وما الغوا حتى قالوا انه لا
يقال موجود ولا معدوم بل قالوا انه لا يعبر عنه بالحروف وقد غلطوا تاويلها ان المراد بها كلها اما م
الزمان عندهم وهو عندهم المنتظر اعني المراد بلا اله الا الله وقد تواتر هذا عنهم وانا من وقف عليه
بما لا يحضون من كتبهم التي في ايديهم وحزائنهم ومعاقلهم التي دخلت عليهم عنوة او فعت بعد طول محاصرة
واخذ بعضها عليهم من بعض الطرقات وقد هن بوابه ووجد بعضها في مواضع خفيه قد احفوه فيها فكما ان
ان كل مسلم يعلم ان هذا كفر صريح وانه ليس من التاويل المسمى بحد في المضاف المذكور في قوله تعالى
وا سال القرية الوكنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اي اهل القرية واهل العير واما علم هذا كل مسلم
بطول صحبته لاهل الاسلام وسماع اخبارهم والباطني الناشي بين الباطنيه لا يعلم مثل هذا وكذلك الحديث
الذي قد طالت مطالعته للاثار وقد يعلم في تاويل بعض المتكلمين مثل هذا العلم وان كان المتكلم ليعبده
من اخبار الرسول واحواله واحوال السلف قد يعد عن علم المحدث كما يعد الباطني عن علم المسلم فالمتكلم
يرى ان التاويل ممكن بالنظر الى وضع لغة الادب في شروط المجاز وذلك صحيح ولكن مع المحدث من العلم
الضروري بان السلف ما اولوا ذلك سلم المتكلم من العلم الضروري بان السلف ما تاولوا الاسماء الحسنى
بامام الزمان فان كان مجاز التاويل به الباطنيه صحيحا في اللغة عند الجميع لكن له موضع مخصوص
وهم وضعوه في غير موضعه كذلك المتكلم في بعض اسماء الله الحسنى كالسميع والبصير والحكيم والرحمن الرحيم
فانها من الاسماء الحسنى المعلوم ورودها في كتاب الله على سبيل التمدح بها والتنا التعظيم ونص الله ورسوله
على انها تنا على الله تعالى في حديث قسمت الصلوة بيني وبين عبدي وفيه فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله
اثنى على عبدي مع ذكر ها في عهد النبوه والصحابه والتابعين لم يشعر احد منهم في تلك الاعصار كلها
بقبيح شيء من ظواهرها الا ترى ان الرحمن الرحيم ثابتان في السبع المثاني المعظمة متلوان في جميع الصلوات
المحمود بها في اكثرها في محافل المتلين مجمعين على انها من احسن الثنا على الله واجله وافضله مقترنين الى
الله تعالى بمدحه بذلك مظهرين انه اجب الحمد اليه ولذلك كررا تكرارا كثيرا في كتاب الله سبحانه وفي
بسم الله الرحمن الرحيم المكتوبة في اول كل سورة المتبرك به في اول كل عمل بابي وجهنا معا ومرجحها الى معنى واحد
ولم يجمع انسان في معنى واحد قط كما لغفران الغفور وكذلك بخلاف الرحمن الرحيم فتامل ذلك تفهما الغرة والمقدمة
في مدايح ذي الغرة في خطب المتلمين وجمعهم وجماعاتهم وجوامعهم ودساتيلهم ومكاتباتهم وتصانيفهم
وتصنيفاتهم وكل امر ذي بال كان تيمنهم في مصادرهم وموارد هم وتضرعهم الى ربهم ودعائهم وعند

رقتهم وخضوعهم وجدهم واجتهادهم بلقنها سلف المتلمون خلفهم ويتلقنها حلفهم عن سلفهم ويعلمها الآبا
ابناءهم ويتعلمها الابناء من آبائهم ويتوارثها المسمى بذلك بعضهم من اصاغرهم واكابرهم وبلدوهم وحضرهم
وخاصهم وعامتهم وحكمهم انهم وانا ثهم وبكليهم فاي معلوم من الدين اين من كونها من
مدارج الله تعالى واشهرها واوضحها واطهرها واكثر استفاضة وشهرة وتواترا وعظمت الشناعة في انكار
حقيقتها ومدحتها واتفق ذلك مذهبا لفرقة ومذهبا سلفا لهم من المشركين في انكارهم الرحمن
ورضا لقولهم على الرد عليهم في ذلك والصدع بالحق فيه حيث حكى عنهم قولهم وما الرحمن اسجد لما تامرنا
فقال تعالى من قايل الذي خلق السموات وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اسجد لما تامرنا وزادهم نفورا واوحيث قال وهم يكفرون
بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو وحيث قال وهم يذكر الرحمن هم كافرون وعظم الله هذا الاسم
الشريف وبالغ في تعظيمه حيث قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى وقال
حاكيا عن حبيبه زكريا هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا وحاكيا لصوادع القرانيه مادحة لله تعالى باعظم
صيغ المبالغات في هذه الصفة الشريفة الحميدة بان الله عز وجل حين الراحمين وكذا هذه المبالغة في
مواضع من كتابه الكريم الذي قال فيه انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وجات في كلام موسى وابويه
ويعقوب ويوسف عليهم السلام وكرر الله تعالى التمدح بالرحمة من اسمائه اكثر من خمسماية مرة من كتابه
الكريم منها باسمه الرحمن اكثر من مايه وستين مرة وباسمه الرحيم اكثر من مائتي مرة وخمسها للتاكيد
مايه وستة عشره مرة واكد الرحيم بجمعه من اسم الواب ومن اسم الرؤف والرافة اشد الرحمة
ومن اسم الغفور وهي اكثر عن مئتين موضعا واخبر انه كتب على نفسه الرحمة
من تين وانه لا عاصم من امره الا من رحم وان البعد اماية السوا الا ما رحم وانه ذو رحمة واسعة الى غير
ذلك من صيغ المبالغات القاضية بان ذلك من احب الثنا والمدايح والمحامد اليه عن وجل وبالغت الملايكة الكرام
في مدح الرب سبحانه في ذلك فاوردت ابلغ صيغ المبالغات فقالت ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وهذا
الله تعالى ذاتها لكن بهذه الصيغة البليغة فقال ورحمتي وسعت كل شيء في كتاب سلمان عليه الذي
حكاه الله تعالى عنه في كتابه الكريم لشرفه العظيم انه من سلمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وحكى الله بحو
ذلك في كتابه الكريم عن ابرهيم ويعقوب وموسى وايوب وصالح وعيسى ومريم عليهم السلام للدلالة له على
اتفاق الاديان السويه الاولى واجتزه على مدح الله تعالى بذلك وحاطب لانبيا عليهم السلام بذلك الخفاة
الاجلاف من المشركين وبحوهم ممن لا يفهم دقايق الكلام الصادرة الى مقاصد اهله فقال الخليل عليه السلام
في حطاب ابيه يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن فتكون للشيطان وليا وقال هرون عليه السلام لعبادة العجل اذكره الله ومدحه به حيث قال
قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وكتب ذلك سليمان عليه السلام الى بلقيس
وقومها وامر الله تعالى في كتابه الكريم بالفرح برحمته والفرح بها فروع المصدقين بها فقال تعالى قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي عطفها على فضله دلالة على المغايرة بينهما وذلك خلاف ما قوله من تاولها
في الصحاح من ذلك الكثير الطيب مما لا يستجيز له هذه التذكرة المختصرة منه حديث سلمان والي هريرة
وجندب وابن عباس وعبادة وابي سعيد الخدري وابن حدرد وخلاس والحسن وابن سيرين في المايه الرحمة
التي لله تعالى وانها وسعت لخلائق منها رحمة واحدة وان هذه الرحمة التي بها تراحم الخلايق والسباع والدواب
البريه والبحريه هي جزء من مايه جزء من رحمة الله وظهرت محبة الله تعالى للناس عليه لهذه الصفة وما يشتق
له منها من الاسماء الشريفة عند كان احب الاسما اليه عبد الله وعبد الرحمن كما ثبت في الصحيح وكيف بقال ان
ظاهرها صفة نقص وذم وكفر وتشبيه وسب للملك الحميد المجيد الذي لا احد احب اليه التحمد و
المدح منه ولا اعرف بما يليق بجلاله منه فمن رسله ولا يحظى عليه ثناء هو كما اثنى على نفسه لا هلته
لذلك ولذلك مدح نفسه وعلمنا مدحه ودعانا اليه واثابنا عليه فكيف يقتضي كتبه الكريمة وتبجيلها
عا ظاهره السب والذم والكفر والتشبيه وعابسته اليه كنية الاذابة الى الحداد والياحاج الى
الذل بل اشد بعدا من ذلك فان الجداد لا يذم بالاذابة والذل لا يذم بالجاج فضلا لا يوجد
لذلك مثال لانه يستلزم استعارة الذم لاذابة المدح كما لو مدحت بالظلم الملك العادل

وان من لم يرحمه كيف من يتعلمون من
ولا من الوف من علمائهم الذين

انه ليس بد ولا بجود لك الاثبات الا بالتاويل والقرينه الدالة عليه والمسلم بالفطره ينكر هذه البدع
وبالرسوخ في علم الحديث يعلم بالضروره بطلانها وان عضوا النبوة والصحابه برئي منها سالما فعلم ان المعتزله
ابن باس من مذهب الاشعريه والاشعريه ابن باس من مذهب المعتزله وان الجهاه ابن باس من مذاهب الشيعيه واشال
ذلك فمحب العز من ذلك وامثاله مما وصف الله تعالى ذاته الكريمه على جهة التمدح والحمد والثناء والاسبالي الجواب
عن شبه تحلف الحكمه لكثير من اهل البدا كما يحلف لعظم من الفقها او لا يقدح في مدح الله تعالى
بالجود والكرم حقيقه باجماع المسلمين لمعارضة الحكمة في الموضعين سواء وبوجود الغرض في الفعل في هذا
المعنى والمقصد الاسنى فلا حاجه الى التطويل بنقل كلامه وموضعه معروف والدليل على انه لا يكون الفعل
بان ظاهره هذه الاسما كفر وضلال وان الصابه والتلف لصالح لم يفهموا ذلك او فهموا ولم يقولوا ما يجب
عليهم من بصح المسلمين وبيان التاويل الحق لهم امن ان الاول قاطع صريح وهو ان العاده توجب
في كل ما كان لذلك ان يظهر المحدث منه من رسول الله صلعم وسواء اعظم ما يحدث وامن الرجال الاغوث
الكذاب ولا يكون عليهم مع كمال عقولهم وادبانهم ان تتركوا اصبانهم ونساهم وغاميتهم يسمعون ذلك منسوبا الى الله
والى كتابه ورسوله وظاهره الكفر وهم سكوت عليه مع بلاغ الاكثرين ولو تركوا بيان ذلك ثقه معين
العقل الدقيق لقالوا المحدث من فتنه الرجال فان بطلان تويبته اجلى في العقول من ذلك الا ترى ان
المتكلمين لما اعتقدوا قبح هذه الظواهر تواتر عليهم المحدثين منها والتاويل لها وشغفوا في ذلك والتقطوا الغاير
وعلموا الجاهلين وكفروا المخالفين واشاعوا ذلك بين المسلمين بل بين العالمين وكان احق منهم بذلك سيد
المرسلين وقد ما التابعين وانقاد الدين الثاني انه قد ثبت في محكم التنزيل في الدين انه لا يضع
شكوت الشرع عن النص على ما يحتاج اليه من مهمات الدين وثبت ان الاسلام شرع لا ممتنع ولذلك كفر
من انكر شيا من اركانه لانها معلومه ضروره فاولى واجرى ان لا يحل الشرع بالباطل مطوقا مكررا
من غير حاجه على ذلك لا سيما اذا كان ذلك الذي شموه باطلا هو المعروف في جميع ايات كتاب الله وجميع سنن
الله ولم يات ما يناقضه في كتاب الله حق بنيه على وجوب التاويل والجمع او يوجب الوقف بل لم يات التصريح
بالحق المحض عنه كثير منهم قط في ايه راجحه تكون هي المحكمه ويرد اليها جميع المتشابه فان الله تكفل انه نزل
في كتابه ايات محكمات يرد اليها المتشابهات ولم يقل ان جميع كتابه متشابه فاين الايه المحكمه التي دلت على
ما يقولون وقد اعترف لو ارتي في كتابه الا بعين وهو من اكبر خصوم اهل الاثر ان جميع الكتب السماويه
حالت بذلك ولم ينص الله تعالى في ايه راجحه على انه منزه من الوصف بالرحمه والحلم والحكمه وانه ليس برحيم
ولا رحمن ولا حليم ولا حكيم ولا سميع ولا بصير وهذا خليل الله تعالى الذي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحلمه انما تعته بقوله ان ابا لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا الى قوله ان الشيطان كان
للرحمن عصيا فكيف يحسن نقرير الخلاف في ذلك كله بين المعظمين من علماء الاسلام من غير تحذير منه ولا
زجر عنه فرامثال ذلك على ما ادعاه علما الاثر وهو كذلك وان لم نقف فيه وهذه الكتب التي هو بين ايدينا
كلها وهذه تقول هذا الضبط لبعض الغالين في الضياء فان قيل ورود المتشابه في القران
معلوم مجمع عليه ولا بد ان يكون ظاهر المتشابه باطلا والا لما وجب التاويل فاما ورود
معلوم لا ينكر واما تفسيره بما يوجب ان يكون ظاهره باطلا فغير صحيح لقول الراسخين امنا به كل من عند
ربنا ولذم الله الذين في قلوبهم زيغ باتباعه وتاويله وقد تقدم هذا فالتسليم قبح ظاهره بل هو محل النزاع بل
يقول هو قسمان احدهما لا ظاهر له ولا يفهم منه شي فلا يضل به احد وذلك مثل حروف التهجي في اوايل السور
على الصحيح كما تقدم في محكمه الوقف في معناه وذلك كالمشترك الذي يجوز دعوى القرائن في حق من لم يعرف قرينة
من مجمله احد معانيه فما حرى هذا المجرى وقد تقدم الوجه في حروف ورود الشرع مثل هذا ولا يجوز القطع
على خلو شرع الحكمه لجواز فهم البعض له ولو رسول الله صلعم وجب او يجوز ان يكون الحكمه فيه عزيز فهم معناه
ولعدم الدليل القاطع على انا مخاطبون بهذا الجنس الثاني من المتشابه ما كان له ظاهر يسبق الى
افهام اهل اللغه ولكن حفت الحكمه فيه على العقول مثل عدم الوقوف على المشركين في الاخره من شا الله من المذنبين
مع ان العفو ارجح واجب الى الله تعالى في جميع كتبه وشرايعه واحكامه واوامره فهذا ايضا من ظاهره ولا يقول
ان ظاهره باطل بل يقول ان الحكمه فيه خفيه ولو انا علمناها لعرفناها بل نقطع انا اجهل من ان نعلم حكم الله

ولا لنقص الرجل الكامل بجان او نحو ذلك مما لا يحسن في البلاغه بل لا يصح في اللغه ولا يوجد في كلام العامه
والعجم وقد اجمع المسلمون على حسن اطلاق الرحمه على الله من غير قرينه تشعر بالتاويل ولا توقف على عبارات
المتاويل ولو كان ظاهرها القبح والذم والاستقاص عن وجل لم يحسن ذلك من العباد وان ورد في كلام الله
افن في موضعه على قواعد علما الكلام على ان فطر العقول تعرف رحمة الله تعالى بسعه علمه وكماله قدره
فان العلم بضعف العباد مع تمام القدره والمحامد وعدم المعارض تستلزم الرحمه عقلا ايضا فمن المحكمات
لا من المتشابهات على ان الله سبحانه اعلم واحكم واجل واعظم واغنى في كتابه عن تحبير ما ظهوره الاستقاص
والذم غنه شاردخه لاسمائه الحسنى مقدمه في ثنائي كتابها لعظمي وهو الذي بلغ كلامه اعلى درجات
الاعجاز في البلاغة التي هي البديع في المراد المقصود تاوضح العبارات واحدها وابينها واحملها واضافقد
ثبت ان الرحمن محض بالله وحده وبحرم اطلاقه على غيره ولو كانت الرحمة له مجازا او لغيره حقيقه كان
العكس اوجب واولى وما المانع للمسلم في اثباتها صفة محمد ومدح دنيا كما علمنا بنا مع نفي صفات النقص
المتعلقه برحمة المخلوقين عنه تعالى كما اثبتا له اسم الحي العليم الحميد المريد مع نفي نقايض المخلوقين في حيوتهم
المستلزم به بحوان التاكم بانواع الالام ثم للموت الذي لا بد منه تجمع الاحيا من الانام وكذلك تنزه سبحانه
عما في علمهم الناقص للخطر في مباديه والاستدلال والاصطفان في منتهاه الذي يستلزم الحكمه
والبنيه المخصوصه فالحدوث وتعرض له الغير والنسيان والخطا فالشغل بعض المعلومات عن بعض
وكذلك تنزه ارادته تعالى عما في ارادتنا من استلزام الحاجه الى طلب المنافع ودفع المضار ونحو ذلك وكذلك
كل صفه يوصف بها الرب سبحانه ويوصف بها العبد فان الرب يوصف بها على اتم الوصف محترز عن جميع
النقايض والعبد يوصف بها محفوفه بالنقص في هذا افتراق اهل السنه في التشبيه ولم يفترقوا في نفي الصفات
وتعطيلها كما صنعت الباطنيه الملاحده وبذلك على قبح تاويل هذه الاسما الشريفه في الفطر كلها انك تجد المعتزله
يستقبح تاويل الاشعريه للحكيم غايه الاستقباح والاشعري يستقبح تاويل المعتزله للعدل اذيه للسميع البصير غايه الاسقباح والسني يستقبح تاويل المعتزله والاشعريه غايه الاسقباح والكل يستحسنون
تاويل الفرامطه غايه الاستقباح وسنى نظرت بعين الانصاف وجد بهم في ذلك كما قيل

المريد

٥ وعين الرضى عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا ٥

ولكن لك تجد كل احد منهم يلزم المنكر عليه مثلما الزمه فان المعتزله والاشعريه اذا كفروا الباطني
بانكار الاسما الحسنى والجنه والنار يقول لهم الباطني لم انكرها انما قلت هي مجان مثلما انكم لم تجدوا الرحمن الرحيم
الحليم وانما قلتم انها مجان فكيف كفاكم المجاز في الايمان بالرحمن الرحيم وهما اشهر الاسما الحسنى او من اشهرها ولم يكفني
في سنين هاد في الجنه مع انهما دون اسما الله تكفين وكم بين الايمان بالله واسمايه والايمان بمخلوقاته فاذا كفاكم
الايمان المجازي باشهر الاسما الحسنى فكيف لم يكفني مثله في الايمان بالجنه والنار والمعاد بوصيحه ان الاجماع منعقد
على كفر من قال ان الله تعالى يامن بالفسق والمعاصي حقيقه وقد قال الزمخشري بذلك مجازا في تفسيره امن نامن فيها
وفسق فيها ولم يكفر بذلك وكذلك قال بعض الاشعريه ان الله تعالى يحب المعاصي مجازا اولم يكفر وبذلك وقد
قالوا حقيقه كفر وادل على ان الايمان المجازي في موضع الحقا توكلا شي فكم نصر من امن بالامن نا لمسايح مجازا
وكذلك لا سمع من امن بالرحمن الرحيم مجازا لا يتهم نمن له الزمخشري في ايمانه بامن الله بالفسق مجاز مع نفيه لذلك
اشد النفي واعتقاب انه كالعدم بوضحه انه لا شك ولا خلاف في كفر من امن بالسوات مجازا اذ بقاها حقيقه
فاسما الله الحسنى المعلوم تمدحه بها في جميع كتبه احل واعظم من حنيه وناره وابيايه ولا يكفي الايمان بها مجازا
الان يصح في ذلك اجماع قاطع في بعض المواضع يومن معه من الوقوع في البدعه والفرقه المنهي عنها بالنصوص والاجماع
وكذلك يقول بعضهم لبعض فيما احلفوا فيه كما يقول لهم الباطني ولكن لك يحبه الله تعالى لابنيايه واوليايه التي هي
اعظم فضل الله العظيم عليهم واشرف ما يرجونه من مواهبه العظام وقد نص الله تعالى في غير ايه من كتابه الكريم
كقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله تعالى والله يحب الصابرين ولكن لك كون الله تعالى يحب المواذين ويحب المتطهرين
واكثر من ذلك ان الله تعالى اتخذ ابن هيم صلعم خليلا بالنص القراني واتخذ محمدا صلعم خليلا بالنص النبوي والحكمه
في اللغة القرينه ادفع من اثبت المحبه ولم تزل هذه النصوص مقرونه بمحلله معتقبة مع ذلك من الله تعالى من نفاضها
مثل تنزيهه من تفايض علم المخلوقين وادراكهم في العلم المزيد وغيرها حتى فشت البدع واجمعت كلمة المعتزله
والاشعريه على بعيح نسبة الرحمة والحلم والمحبه والخلة الى الله لا بتاويل موجب لتعي هذه الاشيا عن الله بغير
قرينه وموجب يحرم اطلاقها لامع القرينه فمجرد عندهم ان يقول ان الله غير رحيم ولا رحمن ولا حليم ولا يحب
المومنين ولا الصابرين ولا المتطهرين ولا اتخذ الله ابن هيم خليلا بغير قرينه ولا تاويل كما يجوز ان يقول في الجدار

في جميع احكامه ولو علمنا الله تعالى نصف ما يتعلمه لجاز ان يكون الحكمة في هذا النصف الذي لم يفلسناه كيف وقد
صح ان جميع المخلوقين في علم الله سلما ما حك الطائر منقاره من البحر الاعظم اما المجاز المعلوم انه مجاز مثل وحفض
لها جناح الذل وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فليس من المتشابه فان هذا يعرف معناه
جميع اهل العرب ولا يصح دخول اللبس والاختلاف في معناه ولذا لم ينقل احد سوى عمى الابصار لان معنى لا يه
تعمى القلوب عن الابصار وان عمى القلوب هو العمى الحقيقي العظيم المصوره والا بصار لا تعمى عنه اما تعمى عنه القلوب
وكذلك لا معنى لخفض جناح الذل معلوم ان المراد به الخضوع للوالدين واللطف بهما ونحو ذلك وكذلك كما وصف
فيه احد قد ان المجاز الثلاث المقرونة باللفظية والعقلية والغرفية ولم تكن العين منه حقيقة محضا فيها كما سياتي
بيانه ان شاء الله تعالى وقد تقدم الكلام في سان تحريم الزيادة في الدين والنقصر منه وقلما يدخل البدعة على الشي
من هذين الا مرين والكثير ما يدخل عليه من التصرف في العبارات وهو الامر الثالث الذي وعدت بذكره

الامر الثالث معرفة الكثرة مصروفه وان كان في الحقيقة داخلا الى الزيادة في الدين فاقول
التصرف في عبارات الكتاب والسنة والرواية بطن الترادف في الالفاظ واعتقاد الترادف من غير يقين
وقد تقاعس الامين في ذلك ونقص القرآن على النهي عن الفرق فنحن لم ما ادى اليه والاختلاف في
معاني كلام الله تعالى وقد رويا به ما قال الله وقد سوله بالمعنى قد ادى الى ذلك الجحام المنهوض ولم يكن من الانقطاع
ان نقول الحق معين منحصر في عبارات بعض دون بعض غير ما ثبت في الجماع الامة والعترة فوجب
ان نعدل الى امر نعدل بين الجميع فنترك كل عبارة مستدركا عن على علمه نحو هذا واوضح من هذا كله
حق او باطل لانه ليس يجب الاستعمال لكل حق فقد نعلم من امور الدنيا ما لا يحصى ولا نحن على لسانا معرفته مثل ما
اشتملت عليه النوازل من حوادث الازمان وعجائب البلدان بل ما نضمن المفاسد من الحق حرم فلان ذلك قد
يكون في الحق ما هو حرام بالاجماع والنص كالغيبة والنميمة حتى اردنا بالحق مجرد الصدق والمطابقة قلنا لك لا
لا سيما لاشتغال بعض العلوم وعنها لمجرد كونه حقا حتى من كل الامور ليس كذلك لنعلم ما لستنزع انه حق حرم منتضمن
لمفسدة راجحة او مساويه والله اعلم وكذلك ما كان من امور الدين التي لم ينص فرض معين فيها في كتاب الله ولا
السنة المتفق على صحتها فان قيل هذا صحيح متى بنت انه يحوز على العلما والثقات الخطا في فهم المعنى في التعبير عما
فهموا وفهما معا فما الدليل على جواز ذلك على العلما حتى لم يصح اجماعهم قلت الدليل على ذلك امور كثيرة
اذكر منها ما حضرني والله الهادي منها انه ثبت في الحديث الصحيح ان رسول الله صلعم قال نضر الله امرا سمع
مقالتي فوعاها ثم ادا ها كما سمعها فرب حامل فقه الى من هو افقه منه وفي رواية فرب حامل فقه غير فقيه
وثبت ان الفتنه وقعت بين الصحابه ما لها سبب الا اختلا فهم في الفهم وثبت في الصحيح ان عديي بن حاتم الصحابي
رضي الله عنه غلط بمعنى قوله تعالى حتى تبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود وحمل بحث وساد به عقالين اسود
وابيض فقال رسول الله صلعم انك لعريض القفا ان رايض لوساد وثبت في الصحيح ان ابن عمر رضي الله عنه لما
توفي حديث الميت ليعذب ببكا اهله قالت عايشه ما كذب ولكنه وهل اي اخطا في فهم ما سمع وفي الصحيح عنه ايضا
ان رسول الله صلعم قال ارايتكم ليلتكم هذه فانه على رأس مايه سنه منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض
احد حرجه البخاري وسلم وزاد فيه الترمذي وابو داود قال ابن عمر فوهل الناس في مقالة رسول الله صلعم فيما
يتحدثون انه من هذه الاحاديث يعني حتى سبوه اذا فهمه وفي المستدرك عن علي علم نحو هذا واوضح من هذا كله
ان النبي صلعم شرط التعمد فقال من كذب علي متعمدا فليتبوا معقده من النار وهو حديث متواتر فلو لا جواز الخطا
ما كان لذلك فائدة وثبت ايضا ان عمر رضي الله عنه شك في حديث فاطمة بنت قيس لمثل ذلك بل شك في حديث عمار
بن ياسر رضي الله عنه في التيمم لخوف الوهم فان عمارا لا يتوهم متعمدا الكذب ذلك اذن له في رواية مع شكه
في صحته وثبت عن علي عليه السلام انه قال ما عندنا الا كتاب الله تعالى وما في هذه الصحيفه او فهم اوتيه رجل فدل
على المفاوت في الفهم ويدل عليه من كتاب الله تعالى قوله سبحانه فهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما ولو صح ذلك
انه قد استبد اختلافا في العلما في امر من احد هما وردانه الحديث بالمعنى حيث يسمح لان الراوي والاسنى الحفظ
في العموم ولي الخصوص في الحفاظ والجلا والا سقل اللفظة المشتركة الى لفظة غير مشتركة ولا العكس ولا لفظة لها مجاز
الى لفظة لا مجاز لها ولا العكس ولا تغير بالجمله عن المجاز ولا العكس ولا المنطوق عن المفهوم ولا العكس ولا بالمطابقة
عن المضمن ولا لزام ولا العكس فاذا قال ذلك فاذا اجمعت هذه الشروط وعلم اجتماعها فهو محل الاختلاف الشديد
في الرواية بالمعنى فمنهم من اجاز الرواية بالمعنى للصدر وة ومنهم من منعها حوفا من المفسدة ومنهم من فصل فقال
ان كان اللفظ النبوي محفوظا لم يجز سواه ومنهم من عكس وقال ان كان محفوظا جاز لان معنى اللفظ المحفوظ معروف

يمكن من تبديله مسلمه ومعنى اللفظ المنتبي عبر معروف الى غير ذلك من الاقوال ولو لا ضرورة الترجمه للعجم
ما شكل منصف ان الاولى منع هذا سدا للذريعه الى تحريف المعاني النبويه لان كل احد حسن الظن بنفسه وقد
يظن انه يقطع ان المعنى واحد وليس كذلك يوضحه ان الدليل على ان المعنى واحد ليس الا عدم الوجدان للمعنى
اخر كحوان الاشتراك او التجوز وهذا دليل ظني والظن هنا غير مفيد فثبت انه لا يكون الا للضرورة والحجة عليها
كالترجمه للنجم وكذلك كان بيان الموقوف على الصحابي من المرفوع الى النبي صلعم واحيانا لم يحل رفع الموقوف الذي
لا يحال للعقل في معرفته وان حاز التمثل به يحسن الظن بالصحابي فلا يحل رفعه ونسبته عن انه مسموع الله كان
اذا قال قال رسول الله صلعم استقلله الرجعه وقال هكذا ان شا الله تعالى او ذكره الذهبي في ترجمة من
التذكره وسمى ابو بكر رضي الله عنه ذلك ايا لاجل هذا رواه البغوي في تفسيره وغيره والا فافترها لا يقتضي
اللغه العربيه فان تلك لا بد من التمثل به لا لة التضمن والالتزام فكيف سمعت منهما قلت لم امنع من التمثل
بهما في العلميات الظنيات واما سمعت من امرين احدهما سبيل المطا بقتهما كما لا يحوز لك ان تقول ان الله
حرم عظام الخنزير وشعره اعني لا يجوز ان ينسب ذلك الى قول الله ونصه بيد لا له التضمن وهي ان هذه الاشيا
بعض الخنزير الذي حرمه الله وهو مضمن لها وان كان لك ان تذهب الى ذلك وتتمثل فيه بمضمونها نظنه على
ان المنصوص من تحريمه هو جمله لا جمله وبانهما التمثل بالمضمن والالتزام في الاعتقاد القاطع لا بهما عن قاطع
ولا ضرورة الهما فيه ولخوف الفتنه وفتح باب الاختلاف والفرق الممنوع عنه وقد روى البخاري ومسلم
النسايي حديث ابي عمر ان الجوني من حدث عن النبي صلعم اعور الدجال ما اسلفت عليه فلو يكم فاذا احلفته فقولوا
عنه وشواهد كثيرة فهذا في العوان المامور بالاعتصام به فكيف باشواه

الامر الثاني يدل
على جواز الخطا على اهل العلم في الفهم والتعبير انه استبطاف فطنا بهم وذكيا بهم في تعريف الامور الظاهره
بالجدود الحايقه المانعه وقد يسمى الحقايق فانه قد علم سلفا واخلافهم في ذلك وقدح بعضهم على بعض وعلم
احيادهم في تحريمها وندبها والجد الذي لا تعرض مع ان كثيرا من الامور التي سعرضون لحدها يكون
جليا واضحا كالعلم والخبر وقد اشتد الخلاف في تحديدهما كما ذكره ابن الحاجب في مختصر المنتهى وشراح كتابه
وغيرهم وكذلك تحليف المتكلمين والنحاة والفقها في نحو ذلك ثبت ان المعين من هو المغاني كالزماه للاعراض
بقولهم المصيب ومن يقول من الاحاد بنصيب بل قد صح في كتاب الله عن وجل اختلاف سليمان وداود وقليها
السلام في الفهم كما مضى ونص موسى على ان اخاه هرون افصح منه لسانا فاذا ثبت جواز الخطا على العلما في الفهم
اولا لام في التعبير عما فهموا ثانيا وكان ابد احلفوا في كثير من القرآن والسنه وعين كل منهم بعبارة يحدثه
مبتدعه وقد ذا ناهم متاعدي الفهم والاحاد في التعبير من الحليات كالعلم والخبر مع صحيح جمع الخواطر على
تصحيح العبارة في الحدود وحذف الفضلات واحتاب المجاز وقصد صحة جمع الاوصاف المحدود وهو المنع من
دخول غير فيه والعنايه التامه في تحرير الحد على جميع شرايطه المعروفه والحد رتبه من مدح الاذكيا
فيه بادلى امر للصحة فطهم الوقاية وقرن لهم المقابه مع هذا الاختزان الكبير وقع الحليل الكسر في تعريف كثير
من الحليات التي هي افعالنا كالحين اوصفاتنا الوجدانيه كالعلم والوجود فكيف اذا وقع التعبير عن مجازات
العقول ومواقفها من احكام القدم والقديم سبحانه وتعالى فلا له الاكبر الاعظم وسائر ما يتعلق
به من الاسماء والاحكام بل ما يرد فائق الجواهر والاعراض من سلوب وعوارض علم الكلام وما لم يعرف العقول
منه الا بحسب العبارات الرابعه والاشارات الغامضة في استن ان الاقدار والحكم الجمعيه وتاويل
المشابهات التي تفرد الرب سبحانه بعلمها على الصحيح والجمع بين المتعارضات والخوض في الممنوعات
مثل كلامهم في الروح مع توقف النبي صلعم فيه وبين وكل القرآن مما يقتضي الكف عنه وزجا وادبا وحيا
من الله ورسوله حتى نجاسن واعلى تاويل الروح بغير دليل دستوي لا مر اما قالوه محتمل لمجرد الاحتمال
لا يبيح الممنوع من غير يقين مع التساهل وعدم الاحتراز الذي ذكرناه في الحدود ومع اعتماد المجاز والاستعارات
والتوريه والاشارات في كثير من المواضع على ان الله تعالى قد حكى في كتابه من نحو المليكة عن الحوض في بعض
ما كان فيه كتابه وعبوده حتى نعرضوا عليهم السلام لمعرفة سر القدر في امر واجد وهو خلق ادم وذريته
بقولهم للملك المغرب ان تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقولوا من الخطاب
بما لم يكن لهم في جنات حق قبل لهم ان كنتم صادقين مما خاطبهم به رب العالمين وامرهم ان يكونوا لا ادم ساجدين
وكان الملك يجب تكذيبه عن ذلك من الكذبين وهذا كله نسب خصمهم في السر المموع والامر المجحوج وكذلك
موسى الكليم عليه افضل الصلوة والتسليم وهو المقرب نجيا والوجيه عند الله نضاجليا لما نعرض من

تفسيره للكلا لتيه

العليم الحكيم

شانه من علم السر الذي هو تاويل المتشابه الى مقام التاويل المحرم والمحطي المكظوم وقطع على خطا الخضر
عليهما السلام في موضع كان يجب عليه القطع بتصويبه لما تقدم من احسان الله له بانه اعلم منه وسوله لقاه
واجابته دعوته وسلغه بفضل الله الى ذلك كل ذلك لعرض لسن التاويل وفي مثل ذلك قيل ۞
۞ وان مقاما حاد فيه كليمه ولم يستطع صبرا الخبير العوالم ۞

۞ حديث تحقيق عظيم وريته من الوهم عنده الحزم من كل عالم ۞ ۞
وفي البيت الثاني تنبيه للمتكلمين وعتب عليهم على مالم ينزل الا كابن يعتون فيه من دعوى القطع واعقاده من غير
تحقيق فان موسى عليه السلام لولا اعتقد القطع بخطا الخضر لما انكر عليه وذلك بقطع كثير من علما الكلام على صحة الخطا
ادلتهم الموجبه لتاويل كلام علام الغيوب بل هم دون الكليم المقرب لوجهه المعصوم بمائات لا تقدر لها الخواطر
ونسبه علم الله تعالى الى علم جميع العالمين كما في الصحيح مثل ما اخذ الطاير من البحر الزاخر وما احسن ادب
الطوسي في قوله ان علم الخلائق في علم الله مثل لا شي في جنب ما لا نهايه له والقصد ان من عد من عنده الحظا في الجليات
فكيف يكون حاله متى خاض في هذه الخفيات ونزل عبارات الحق الذي نصر فيها لا تبدل كلماته وآيه
لا معقب لحكمه فان كتابه لو كان من عند غير لوجد فيه اختلافا كثيرا وانه نور وسعا وهدى لا ريب فيه فليت
شعري لم عدت هذا المعجز الباهر وتبدل عبارات من لا عصمة له من الخطا بل عن القبايح والكفر اعاذنا الله
تعالى ولعد لفاحش جهل اتباع المتكلمين وتقليدهم وعلوا في الدعاوي على ما لم يتبعهم اليه علماء قدمايهم و
شباق كبرايهم فهذا ابو المعالي الجويني الكعبي امام المعتزله يقول في حق العامة هنيا لهم السلامه هنيا لهم السلامه
ذكره في كتابه الملقات وقد تبعه العامة فرقة وجدهم قاصاب وصنف محمد بن منصور كتابه الجملة
والالفه في النهي عن تلقين المختلفين في اصول الدين وهو امام الشيع للمعتزله وحكى اقوالهم وانغالهم عليهم الله
على ذلك وانه مذهب من ادرك من المعتزله كالجعفرين وطول في ذلك ذكر صاحب الجامع الكافي في اخر
المحلى السادس وهذا العلامه بن ابي الحديد المعتزلي مع توغله في علم الكلام يقول ۞

۞ تاه الانام باسرهم فاليوم صار اعي القوم عن عبد ۞ والله ما موسى والخضر المسيح ولا محمد ۞
۞ عن فوا ولا معقول وهو الى محل القدس يصعد ۞ من كنه ذاتك عيرها ادراك واجد في الذات شرمد ۞
۞ عن فوا اضافات ونفيا وانحتيقه ليس توجد ۞ فلتحتما الحكما عن جزم له الافلاك سجد ۞
۞ من انت بان تسطو ومن افلاطن قبلك يا سيد ۞ ومن ابن سينا خن فتوك ما هدبت به وشيد ۞
۞ هل انتم الا الفراش ذاى السراج وقد توقد ۞ فدنا فاحرق نفسه ولو اهتدى رشدا لا بعد ۞

وفي ذلك يقول ايضا ۞

۞ شاقرت فيك العقول فمارجت الا عنا التفكر ۞
فيك يا اعلوطة الفكر ۞ تاه عقلي وانقضى عمري ۞ ولا اثر ۞ فيا الله الاولى زعموا انك المعلوم بالنظر ۞
ترجعت حسرى وما وقفت لا على عين ولا اثر ۞ وله في هذا المعنى اشبا يبلغه كثيره ذكرها وشرح فهم
كل ما ان الذي زعموا احاط عن قوة البشر ۞ وله في هذا المعنى اشبا يبلغه كثيره ذكرها وشرح فهم
البلاغه في شرح قول امير المومنين عليه السلام وقد ذكر عجز العقول عن معرفة ذات الرب جل جلاله فقال عليه السلام في ذلك
امتنع منها لها فاقلها حاكمها قال ابن ابي الحديد وهو قول لم ينزل فصلا العقلا ما يلين اليه ومعولين عليه اذ
كما قال وقد استكثرت من كلامه على قدر تزكي للبسط في هذا المختصر لمعاضدة اصحابه لكلامه فانهم
يعتز فون بعلو من تبته فيهم فاما اهل السنه ومن ينتسب الى نصرتهم من المتكلمين فهم بذلك اشهر وما قال المحرم الاري
في ذلك ۞ لا علم للمرء جل جلاله وسواه في جهلاته يتغمغم ۞
ما للتراب وللعلوم وانما سمي ليعلم انه لا يعلم ۞ ۞ ۞ وانتاب الشهرستاني في ذلك في اول كتابه نهاية
الاقدام في علم الكلام ۞ لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم ۞
فلم ار الا واضعا كف حايرعلى ذقن او قارعا سن نادم ۞ وصرح العز الي بذلك في الاحيا وصف فيه
وقال ابن دقيق العيد فيه ابيات حيك مع علو من تبته في المعقولات والمنقولات واستهتر عن الحنبلي نفع الله
على غلو من تبته انه كان يقول ما عرف الله الا الله وحوذ العز الي تفسير ذلك في مقدمات المقصد الاسنى
وجود ذلك ايضا الوزير اليمني في شرحه جمع الجوامع للسبكي ودع عنك هولا كلهم فقد كفانا مؤنه كتاب الله تعالى في
ذلك حث يقول سبحانه وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
فهذا رسول الله صلعم وهو المبين لكتاب الله الواسطة المختاره بين الله وبين عباد الله يقول سبحانك لا
احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال في حديث اخر بطاع ربنا فيشكرنا ويعصى فيغفر ويحب المضطر
ويكشف الضر ولا يحوي بالويك احد ولا يبلغ مدحتك قايل هذا وهو افصح واعلم من يزعم من مادح ربه

في هذا المقام

سبحانه وهو الموفق في ذلك بجوامع الكلم وخشفاها وانفسها عند الله واسناها وهو المخاطب بقول الله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فاعترف عليلم بقصور عبارته عن بلوغ المرام في هذا المقام
وكلف بتاين الانام ۞ من اشط من سعى الوصف فيه فدون مداه بيد لا تبيد ۞

فان قيل كيف التسبيل الى المنع من التعبير بعبارة الكتاب والسنه وقد وقع التعبير في هذا الكتاب وغيره
بذلك قلنا لم نمنع ذلك مطلقا انما منعنا ذلك في مهمات الدين التي وصحت فيها عبارات الكتاب والسنه
ودلتا لا دله على انها مختصوه كما تقدم ولم نلح اليها ضوده ولا احمعت شرايط اليقين في مطابقة العبارات
عنها والنكته في ذلك مع ما تودي الى الاختلاف المحرم وعين ما يحب قبوله وهو عبارات القران والسنه
عما لا يحب قبوله على الجميع وهو عبارات من ليس بمعصوم وليس يخالف في هذا الاختيار مميز بعد فهم
معناه والمقصود به وقد يجمع بين عبارة الكتاب والسنه وعبارة اهل المعقولات اذا كان معناها واحدا
حلا لا تودي الى مفسده ولا الى اختلاف ولكن لكون الجمع بينهما اظهر في وضوح المعنى وتحليه لاهل العلوم المعقولات
والمنقولات جميعا وانسهم حيث احمعت عبارتهم على معنى مبتدا ول معنى عليه بين اهل المعارف من ايمة الفنون
كلها كما بينه في مسئلة الاذان من التعبير عن حكمه الله تعالى في المتشابه بغرض العوض تاره وبالمراد الاول
تاره وبالحي المحض تاره وبالعبارات الحمله وتاويل المتشابه والداعي والحكمه وداعي الحكمة وامثال ذلك
والله الهادي ۞ بعد الكلام اسمح على من النهوض عن تزكل عبارات الكتاب والسنه وتولى من لم يعصم
للتعبير عنهما وما يحز ذلك اليه من الخطا وتوسيع دايرة الاختلاف المحرم وان ذلك ادى الى عموض الحق وتجاهل
وداد الحق عموضا وحفا امن ان احد هما حوف العارفين مع قلتهم من علما السوء وسلاطين الحق وشاطين
الخلق مع حوان الغيه عنه ذلك نص القران واجماع اهل الاسلام وما زال الحوف فيما نعا من اظهار الحق
ولا سوح المجوعد وا لاكثر الخلق وقد صح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال في ذلك العصر الاول حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايين اما احدهما فبثثته في الناس فاما الاخر فلو ابثه لقطع هذا البلعوم
وما زال الامر في ذلك سفاوض وقد صرح العز الي بذلك في خطبة المقصد الاسنى ولوح بما لغته
اصحابه فيها كما ضرح بذلك في شرح الترجم الرحيم فابث حكمة الله ورحمته وجود الكلام في ذلك وطن انهم
لا يفهمون المخالفه لبن شرح هذين الاسمين ليس هو موضع هذه المسئلة وذلك طوى ذلك واضرب عنه في
موضعه وهو اسم الصانع كما تعرف ذلك اذكيا النظار واشار الى النقسه الجوني في مع مقدمات البرهان في
مسئله قدم القران قرالزاري في كتابه المسمى بالاربعين في اصول الدين في الكلام على تاثير الوصف
العدمي في دليل الاكوان وصرح بالمخالفه في ذلك في المحصول في باب القياس لانهم يتسامحون في
المخالفه في الاصول الفقهيه دون الاصول الدينيه ودن اهه يشين في نهاية العقول الاشاره الخفيه
الى مخالفتهم كما صنع في دليل الاكوان بعد الاحتجاج في مسائل الاجسام على ان الحسميه امن مشتركي حيث
قال وفي هذا الكلام نظر لم يرد على هذا وقد اشار به الى انه راجع الى ان ما لا دليل عليه يجب نفيه وقد
بالغ في بطلانه كما اوضحته في العواصم وقد طول في مقدمات النهايه في ابطال هذه الطريقه فتامل
امثال ذلك منه وفي صحيح البخاري باب كيف يقبض العلم وكتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم
انظر ما كان من حديث النبي صلعم فاكتبه فاني اخاف دروس العلم وذهاب العلما ولا تقبل الا حديث
النبي صلعم ولتفسوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا واوردفيه حديث
ابن عمر ومن معه ان الله لا ينتزع العلم ينتزعه انتزاعا من العباد واما بقبض العلما بقبض العلم
حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسالوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا قال ابن بطال
معنى قوله ان الله لا ينتزع العلم من العباد انه لا يهب لهم العلم ثم ينتزعه بعد ان تفضل به عليهم وانه
تعالى عن ان يستدرج ما وهب لهم من علمه الذي تودي الى معرفته والايمان به وانما يكون قبض العلم
بتضييع التعلم فلو وجد فيمن بقي من يخلف من مضى وقد اراد عليه السلام سقوط الحجة كله وما ينطق عن
الهوى ۞ وثانيهما الاعتماد على الكتابه في حفظ العلم فانه ادى الى كتم اهل العلم لكثير من
مضبوطه في اول الامر ثم لمهمات الدين في اخر وكان العلم في قل الامر يبذل من اهله لاهله
مشافهه ولو سوا ذلك اول النقص وهو محفوظ في الصدور عن مبدول لاهل الشور لا هل
المسطور فلما قل الحفظ وطال الامر وكتب لتحفظ وتعددت الضبانه وخيف العدوان من اعداء

ثلث مئة

اهل الايمان لتم بعضهم ولم يطهن علمه فاد ابد النقص والتي بعضهم تتكلم بالمعان يض الموهمه للباطل خوفا
على نفسه وذن من بعضهم فغلط عليه بما قضت في زمنه ومعاشر الجمل وقد اوضحت كثره الغلط بما ان بد
سبانه كيف الا فيما اريد كتمانه وما لا يجون تفسيره الا لمن علم من صاحبه موازره بالنص فلما كثرت اشاعة
عموض الحق وجب الرجوع في احقه الى اصله الذي ضمن الله تعالى حفظه حيث قال انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وان سعى من حيث ابتغاه خليل الله عليه السلم حيث قال اني ذاهب الى ربي سيهدين كما نص
على ذلك معاذ رضي الله عنه حيث قال واوصى به عند موته كما رواه الترمذي والنسائي تعالى في المناسك
والحاكم في المفتن من المستدرك وصححه على شرط مسلم وهذا لفظه محصنا عن يزيد بن عميرة
انه كان عند معاذ حين احتضر وكان يغشى عليه ثم يفيق حتى غشي عليه غشيه ظننا انه قد قبض فيها
ثم افاق وانا مقابله فبكى فقال ما يبكيك قلت ابكي على العلم والحلم الذي اسمع منك يذهب فقال فلا تبكين
فان العلم والايمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما فابتغه حيث ابتغاه ابن هيم عليه فانه سال الله وهو له
يعلم وتلا اني ذاهب الى ربي سيهدين انتهى ونحو ذلك ما وهب الله تعالى من اليقين والفوز العظيم
لاصحاب الكهف وكذلك النخبة الذين امنوا بموسى من غير طول نظر وقد علل الله تعالى اتباع النصارى
للحق بانهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون وان ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فمن
اراد احياء هذه السنه واتباعها خلق فيوجد عصبيات المذاهب وذسوم خوابدهم وترك القليد في تركه
الخصوم وترك جمع العبارات المبتدعه واخلص لله والتجا اليه وتوكل وتضرع وتذلل وتواضع واستانف
طلب العلم من الله تعالى بواسطة اهل الورع والتواضع والانصاف ومن علما الطوايف كلها ولم يقلدهم في
شيء من ذلك في دعاوي المفسر لكتاب الله وصحيح السنه حتى يحلفون حتى ينظر بقولهم وانصاف ايهم اقوى دليلا واوضح
سبيلا موننا بالله موقنا بوعوده وهديه وصدقه وحده حيث قال سبحانه وتعالى ومن يومن بالله يهد قلبه
وحيث قال على لسان رسوله صلعم ومن اتاني يمشي الله اسعى ومن يقرب اليه شبرا اقتربت اليه ذراعا
ومن يقرب الى ذراعا اقتربت اليه اباعا فاذا علمنا ذلك لوجه الله وتقدسا وتعاليا عليه لله وبالله ظننا في نصوص كتاب
الله وصحيح سنة رسوله الله فان وضح الحق من غير دقه وغموض ولا تعارض من النصوص لم يحب التاويل
بامرين حلي ما مونين الخطو باجماع او صون وزه فلا معدل عن كتاب الله وسنة رسول الله صلعم فان وقع التعارض
المحقق وسعنا الوقف وكلنا علمه الى الله تعالى امتثالا لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فان كان
التعارض غير محقق واما هو اختلاف عملن فيه لجمع حن بنا على القواعد الصحيحه المجمع عليها في الجمع بين المختلفات
فتكنا من جاد منها بالمعاذير الحثيثه وهذه القواعد هي مثل تقديم النص على الظاهر المحتمل والخاص على العام
والمبين على المجمل والمعلوم على المظنون والمتواتر على الاحاد والناسخ على المنسوخ والمشهور على الغريب والصحيح
على الضعيف والمتفق على صحته على المختلف على صحته وكلام امة كل فن على من خالفهم ممن لا يعتد بذلك
الفن او يعتد فيه البيسير ولا يعتد فيما عدا ذلك فان الامر في ذلك كما قيل لبعض العادفين كان لبارع في
المعتد فيه وشتان ما بين ليله المريد لقربه ويوم عن قربه وكذلك يرجع في شروط ذلك كله الى الادلة المقررة
فان قيل لا بد من تفسير الكتاب والسنه بغير الفاظهما وقد سمعتم من العبارات المبتدعه قلنا
لم يمنع من ذلك مطلقا انما منعنا منه حيث يقصر ويستغنى عنه بعبارات الكتاب والسنه الجليه التي لا
يحاج الى تفسير كما تقدم واما التفسير بما كان من المعاني ما ت بالصرورة من ان كان الاسلام واسمائه الحسنى
سمعا من تفسيرهم لانه حلى صحيح المعنى واما تفسيرهم من بين يدي بحسن به كالباطنيه الملاحدة وما لم يكن معلوما وقد جلته
البدعة والعموض فان دخله بعد ذلك الخطر وخوف الاثم في الخطا ما تعلق بالعقايد تركنا فيه العبارات
المبتدعه وسلكنا طريق الوقف والاحتياط اذ لا يحمل فيه بوجب معرفة معناه المغن وان لم يدخل فيه
الخطر طلبنا له الطرق المختبرة المجمع على وجوب التمل به او وجوبه واسر الهادي

فصل في الارشاد الى طريق معرفة صحيح التفسير

واضح التفاسير عند الاختلاف في طرق واضح لاسك اهل الانصاف في حسن النبيه عليه والارشاد
اليه اعلم ان كتاب الله تعالى لما كان معدن الطالب للحق بعد الايمان وكان محفوظا كما وعد الرحمن
دخل الشيطان على كثير من طريق تفسيره وعدم الفرق بين التفسير والتحريف والتاويل والتبديل ولو

كان لكل مبتدع ان يحمله على ما يوافق هواه بطل كونه فرقانا بين الحق والباطل وقد ثبت انه فرقان فالحق
على الباطل قديم معه فاذا هو زاهق وهذا الامر احرسته من دعاوي المبطلين في نصرفاتهم واختيالهم
على التشوش فيه ولبس سواطعه وقواطع فيه وهذه هذه فليهم المتفظر له يعين فيها ويتاملها حق التامل
ويعرف اسبابها ممن قد مارسها وبدا وصحيها فيما بعدم من هذا المختصر وذكرت الصور الاربع التي
يغلط بها كثير من المتكلمين في احتياد وجوب التاويل بشبهها الى بعضها فتاملها وجود النظر في ذلك الفصل الذي
ذكرتها فاذا هو عدت ذلك فلا اعني عن معرفة من اتى المتعين حيث يكون التفسير راجعا الى الرواية
ثم من اتى التفسير حيث يكون التفسير راجعا الى الدراية **اما من اتى المفسرين** من هم من
الصحابه رضي الله عنهم لما ثبت من انا علم في الكتاب والسنه ولان القران انزل على لعنهم فالغلط عنهم من
غيرهم ولانهم سالوا ان رسول الله صلعم عما اشكل عليهم واكثرهم اخبرنا بحن الامه وحبرها عبد الله بن العباس
رضي الله عنهما وقد جمع عنه تفسيرا كاملا ولم يسق مثل ذلك لغيره من الصحابة لاول الذين عليهم في مثل ذلك
المعول وهي صح الاسناد اليه كان تفسيره من اصح التفاسير بعد ما على كثير من ايه الجماعة وذلك لوجوه ٥
اولها رسول الله صلعم دعا له بالفقه في الدين وتعليم التاويل اي التفسير كما مضى تعين في الكلام
على المشابه وصح ذلك واشتهر من رسول الله صلعم وله طرق في مجمع الزوايد قال الحافظ ابو مسعود
في اطراف اته مما اخرجه البخاري ومسلم لكامله وفيهما من عرطرق ابي مسعود عند ستة ابن الرواه اللهم علمه
الكتاب والحكمة وفي رواية اللهم فقهه في الدين وفي رواية الترمذي اته اي حبر امة عالم النبي
صلعم بالحكمة من بين وقد بقي معرفة ستة من مناقبه مع ذلك في مواضعها ولو لا خوف الاطالة لذكرتها **وثانيها**
كونه من اهل بيت النبوة وقد عد ابن الرسالة وستاتي الاشارة الى مناقبهم العين في اخر هذا المختصر فكون
المعظم له والموفي له حقه في ذلك قد قام بحق التقليل وعمل بالوصية النبوية فيهم وبالثناء
على تعظيمهم في العلم عموما والتفسير خصوصا لقوة البحر وكبر وساع ذلك من غير تكبر وظهور اجابة الدعوة
النبوية فيه وقصة عمر رضي الله عنهما مشهورة في سبب بعد همه وتفضيله على من هو اكبر منه من الصحابه وامتحانه
له في ذلك **ورابعها** انه ثبت عنه انه كان لا يستحل التاويل بالراي كما روي عنه انه قال من قال في
القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار وفي رواية بغير علم رواه ابو داود في العلم والنساي في فضايل القران
والترمذي في التفسير وقال حديث حسن وشرطه فيما قال فيه حديث حسن ان يابى من غير طريق **وخامسها**
ان الطريق اليه محفوظة متصلة غير منقطعة يصح بمثلها تفسير ما يروى وذلك حصصته بالذكر وان كان
غيره اكثر منه واقدم واعلم واقصل **مثل علي** رضي الله عنه وكرم الله وجهه فانه وان كان من جملة
واهله وغيره من اكابر الصحابه رضي الله عنهم لكن ثبوت التفسير عنهم قليل بالنظر اليه رضي الله عنهم اجمعين ٥
ثم المرتبة الثانية من المفسرين التابعون ومن اسهر تفاسيرهم في التفسير مجاهد
بن حبر المكي وعطا بن ابي رباح وعكرمة بن عبد الله والحسن البصري وابو العالية ورفيع بن مهران ومحمد بن كعب
القرظي وزيد بن اسلم وكلهم مخرج عنه الحديث في ابو داود والاستلام الا سته وغيرها والاسانيد الهم تفاسيرهم
متصلة كما ذكره المعين في اول التفسير وغيره وقد يهم على بعضهم اشياء يسيرة لكن يسعى التقيط لها عند التعارض
والاختلاف فان سلمها يوثق في الترجيح فيطرح تراجمهم في تذكرة الذهبي وميزانه وابسط منها تهذيب شيخه
المزي وكتابه النبلا وامثالها من كتب الرجال وتواريخ علما الاسلام ويلحق هؤلا عكرمة مولى ابن عباس وهو
دونهم لوقوع الخلاف فيه فان الخلاف فيه كثير لبين الصدق الاول لكن اكثره راجع الى ما عقاب ان كان يستحي
الى رد الى الخوارج اضعف وقد وصف جماعة في الرد عنه وجود ابن حجر في ذلك مقدمة سرح البخاري لان البخاري
احرج به واهل السنن والاكثرون وتكلم فيه مالك الامام ومسلم في صحيحه لم يعد مقابل بن حبان ومحمد بن يزيد
من هما جرح احرج بهما مسلم واهل السنن دون البخاري وتكلم فيه بعضهم بغير حجة ثم علمز ابي طلحة وهو ثبت مينه
احرج به مسلم واهل السنن ثم بعد حتى بعد حتى بعد لكن قال احمد له اشيا منكرات قال الذهبي في الميزان وقد
روي عن ابن عباس بسند كثير امعاد الصحيح عندهم ان روايته عن مجاهد عن ابن عباس وان كان بن سلها
عن ابن عباس مجاهد ثقه سلم وقد تعضد تفسيره وتفسير امثاله عنهما من القران مثل تفسير ليوم
القيمة بحسن الف سنه عن ابن عباس انه في حوا لكافر في ذلك يعتضد بقوله تعالى وكان يوما على

الكفر من عشرين او نحو قوله تعالى فلم الكفر من غير تبيين وبقوله يقول الكفر وقد هذا يوم عشرين وباحاديث موقوفة
في ذلك مما مارواه البغوي من طريق ابي لهيعة عن السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ومما ماتي الان في النوع
الثالث من مواتي التفسير ثم السدي الكبير روي عن ابن عباس وطعنه بعد هو لاء وهو محلف فيه وهو اسمعيل
بن عبد الرحمن القرشي الكوفي وهو السدي الكبير مختلف فيه وحديثه عند مسلم واهل السنن الاربعة وهو
يا بي شيبة وربما كان الكلام فيه لمذهبه عند من يخالفه ثم اما السدي الصغير محمد بن مروان عن
الاعش فواه حدا ومنهم محمد بن سليمان الاباري احد مشايخ ابي داود وروى عنه وعنهم عطية العوفي
عن ابي سعيد فيه ضعف وكذلك محمد بن السايب الكلبي ومقاتل بن سليمان واهيان جدا لاسيما مقاتل بن سليمان
فقد كذبه غير واحد ولم يوثقه احد واشتهر عنه تجسيم والتشبيه وكذلك لم يوثقه احد من اهل
الكتب الستة الا ان الثاني قال كان لا يكذب يعني كان لا يتعمد الكذب وابن عليه بعضهم بعض الفسير
واما الكلبي فروى عنه الترمذي وحده ولم يوثقه احد وكذلك يسمى معرفة من حرح وكذب من شاء في
المفسرين مثل ابي بكر محمد بن الحسن النقاش توفي عام اثنين وخمسين وثلثمائة وانما سمعت لك ذكرهم لما قيل ان المفسرين اكثروا
من حكاية الاقوال المختلفة والحق يصيح بان قولا من تصاعيد افاد شدت الى طرق من الترجيح عند الاختلاف
وقد بسط المفسرون مذكورون في كتب الرجال ولكن المدار على من ذكرت في الاكثر وههنا من ايات المفسرين
فيما يرجع الى بعض الى الرواية

النوع الاول ما من آيات التفسير فيما يرجع إلى الدراية

فهي ترجع الى سبعة انواع الاشارة والصفات والمشبه والاسماء غير المشتقات تكثر اكثر مثل ايات الاسماء الربانية
المغفرة وفيه الدلالة وهي الاسلام والايمان والاحسان والمسلمين
المومنين والمحسنين وكذلك اسماء الظالمين والفاسقين والكفرين وما بين ما يتعلق بالاعتقاد ويحتاج الى مزيد
بحث واسقاد مما ورد فيه الادلة والتشبيه والرد وورد المعارضات وهذا القسم يسعى ان يكون مقدما في
مقدمات التفسير حتى يسبق فيه الكلام من غير تكرين او توحد من مضانه من كتب الاعتقاد على الصفة التي اشرت
اليها في اول هذا المختصر في الانصاف ومعرفة ادلة الجميع وفي هذا المحصر من ذلك كفاية ان شاء الله تعالى وما
هو الا كالمقدمة للتفسير فان اشتبه الصواب على احد في هذا القسم او خاف وقوع فتنة من الخوض فيه والبحث
عنه والمناظرة من ذلك وكفاه الايمان الجملي لما ثبت في حديث حذيب بن عبد الله عن رسول الله
صلعم انه قال اقراوا القران ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه رواه البخاري ومسلم وغيرهما
وله شواهد بدون حسما بتحديث والمراد الاختلاف مع العادي والعين كما هو عادة اهل الكلام دون الاختلاف
مع الموالي والصويب كما هو عادة الفقها وسايين اهل العلوم وذلك لما في حديث عمر مع هشام بن حكيم في اختلافهما
في القراة ونهى النبي صلعم لهما على الاختلاف في القراة ونهيهما عن الاختلاف في التحطيه والمناكرة حرجه الجماعة
وهو متواتر او مسهور عند ائمة الحديث فقد رواه ثمانية عشر صحابيا وما تقدم من حديث حذيب وشواهده
مما هو دايه سان بعد قوله تعالى ولا تعن قوا واختلفوا وفي كافيه شافيه مغنيه عن الاحاديث لكن في اجتماع
الكتاب والسنة قرة عيون المومنين وطمانينة قلوب الموقنين وفي البخاري والنسائي عن ابن سعود نحوه وقد اشار
الى هذا المحمدين منصورة الكوفي في وصف فيه كتاب الحجة والادلة وذكر عن الكسائي من علما العترة وغيرهم والكل
على اهل الكلام بما اختصوا به من القواعد عند الاختلاف عند الدقائق الخفية وهذا اعارض هنا وليس موضعه

النوع الثاني

الآيات الكثيرة بيانا وتفصيلا وقد جمع من هذا القبيل بعض مفرد ذكرت شرح بهي الدين في شرح التهذيب
ولم اقف عليه وقد بين كثيرون ومنه اشارة متفرقة فمنه تفسير قوله تعالى في سورة المومن وان تك صادقا
يصلكم بعض الذي يعدكم بانه العذاب الادنى المعجل في الدنيا لقوله سبحانه في اخر هذه السورة واما نرينك بعض
الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون وقد بكرت هذا في كتاب الله تعالى ومنه تفسير فصل لربك وانحر
بقوله ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ومنه تفسير الذين يبدلون نعمات الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
الكتاب كقول مجاهد لقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا
السبيل ويقويه ان عصاة المسلمين لا يرتدون بجور صاحبهم والاية وردت بصدد العايب في المرتدين وغيرهم

الخطاب في المايلين فقوى ذلك ومنه تفسير من يعمل سوا يجز به بقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
وقد يعفوا عن كثير فقوله فيها ويعفوا عن كثير مخصص لعموم من يعمل سوا يجز به ومقيد لاطلاقها كما انه قال الا ان
يعفوا بدليل هذه الاية سلما انها مخصصة باية التوبة فانه معذر فيها الا ان يتوبوا بالاجماع وبالنصوص
في الباب وهذه الاية دالة على اشتراط مضاب الدنيا في عذاب المسلمين وعندهم كما دل
على ذلك حديث علي عليه السلم في تفسيرها وحديث ابي بكر رضي الله عنه في تفسيرين من يعمل سوا يجز به وذلك طرق
شتى وفيه احاديث كثيرة مجمع على معناها واحاديث حسنة عشرة او يزيد والبقية مثلها او اعفوا وطرقه
صحيحة كثيرة وكما ياتي في مسلة الوعد والوعيد ومنه حمل المطلق على المقيد والعام على الخاص كنفي الخلة
والشفاعة مطلقا وقد استثنى المتقين من نفي الخلة في قوله الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
واستثنى ما اذن فيه من الشفاعة بقوله انه من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ومنه الجمع بين
ما يوهم ان الله مختلف خلق بني ادم من تراب كما في الكهف ومن طين في غير اية وهو تراب محبوط بالماء ففيه
دلالة على ان التراب المطلق وكذلك حلقة من صلصال فانه احض من الجميع لانه طين مخصوص ومنه بعدهم
المطوق على المفهوم واوجب منه بعدهم بفصيل القول المطوق على عموم المفهوم لانا الخاص بعدهم على العام المطوق
فكيف لا يقدم على عموم المفهوم

النوع الثالث التفسير النبوي

وهو مقبول بالنص والاجماع قال
تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ليبين للناس ما نزل اليهم وفي الحديث الا
اني اوتيت القران ومثله معه الا وان الله حرم كل ذي ناب من السباع وعلى هذا فالاجماع قد انعقد على نسخ وجوب الوصية للوارثين بحديث لا وصية لوارث وهو حديث حسن فاذا
وجب قبول ذلك في نسخ من يضه منصوصه فيه فكيف بتاخير البيان والتخصص وقبوله في نسخ وجوب الوصية
اجماع العترة والامة وقد استدل على ذلك الصحاح والسنن والمسانيد وجمع محمد الله تعالى وخرجت منه الذي
في جامع الاصول ومجمع الزوايد ومستدرك الحاكم ابي عبد الله ويلحق بذلك اسباب النزول وقد افرد
الواحدي وغيره بالتاليف وهو مفيد جدا لان العموم الوارد على سبب مختلف في تعديه عن سببه وهو نقض في
في شبيه طني في عمر وقد يقصر عليه بالاجماع كما مر في قوله تعالى في ذم الذين يفرحون بما اتوا سن ابن
عباس انها نزلت في اليهود وقد رجعوا عما اتوا من الكذب بالحق فلو لم يدل ذلك اشكلت وتناولت من فرح بما عمله
من الحق وقد صح ان المومن من سرته حسنته وساءته سيئته والفرح بالحق والطاعة من ضرورات الطباع
والعقول ومنه تفسير والفتنة اشد من القتل بتسميا وهو فتنة من سلم حتى يعود الى الشرك ولولا ذلك
وقع الغلط الفاحش في مواضع كثيرة ومنه تخصيص العمومات مثل تحريم الصلوة على الحايض ساير ما في الاحكام
من شاين الصلوات والزكوات والصيام والحج وشرطه قطع السارق ونحو ذلك واشتباهه في المباشرة
عين معتاد ومنه تعديم ذوي السهام على العصبات ومنع الكافر من ميراث المسلم وعكسه واشتباط
الاقرب للابعد من العصبات والاقوى للاضعف ومنه الجمع بين اتى الكلالة فان الاولى في الاخوة
من الام والاخرى فمن غيرهم وامثال ذلك مما لا حصى عنه ولا بد منه ولا احصاء فيه ومنه البيان في البيان
كتصلوا الخوف والمعوي ملتزم من هذا وهو امر مجمع عليه ودليل على المبتدعة حيث يمنعون من بيان السنة للقران
ومنه ما يبقوى بالشواهد ومعهودات من القران كحديث ابي سعيد في محضف طول يوم العمد على المرسل لتقدم
الان من رواية البغوي وقد اخرجه احمد وابو يعلى بسند البغوي المقدم وحسنه الهيثمي لشواهده وذكر
شاهد عن ابي هريرة وابن عمر وبسند بن حميد وعن ابن عمر وانصا باسناد فيه رجل لم يعرفه وقد ورد شواهده
من القران

النوع الرابع الآثار الصحابية

الموقوفة عليهم واحوجها ما لا تمكن معرفته بالراي
سوا رجعنا بالراي الى العقل او الى الاستنباط من اللغة وقد كان عارفا بالراي في ذلك
وامثاله كما ذكره ابو بكر رضي الله عنه حين سئل الكلالة ذكره البغوي وغيره وقد ذكر للبيد ابو طالب عليلم
في المجري ان عادتهم الاستعار بالراي فاذا حرموا بالنحو ونحوه كان دليلا على رفعه وذلك ذهب
كثير من المفسرين الى مثل ذلك في تفاسيرهم المجونة لاسيما من تتبعه تحريم التفسير بالراي كابن عباس رضي الله عنهما

كان من الاجماع الامة او العترة فاعلم ان الاجماعات نوعان احدهما علم صحته بالضرورة من الدين بحيث يكفر مخالفه وثانيهما ما نزل عن هذه المرتبة ولا يكون الا ظنيا لانه ليس بعد التواتر الا الظن وليس بينهما في العمل من مرتبة قطعية بالاجماع وهذا هو نخبة من سمع العلم بحصول الاجماعات بعد انتشار الاسلام كما نص عليه المنصور بالله في محموعة والامام يحيى بن حمزة في المتباين والزاذكي وغيرهم وقد بسطته في غير هذا الموضع وهذا لحر القول في القسم الاول من هذا المختصر وهو في ذكر المقدمات العاصمة الحملية ولو اورد لاستقل بنشئه كتابا مفيدا او يتلوه القسم الثاني وهو الكلام في المهم من المسايل التفصيلية المختلف فيها بين اهل الاسلام وذكر طرف صالح مما فيها من المباحث السعيدة القريبة التي لا حظر في النظر فيها ولا عتى لاهل المرتبة الوسطى عن معرفة مسئلها للقرعا يدهم اذ لا يستحيل من اهل هذه المرتبة ان يطمانوا الى التقليد المحض واما يعلمون اليه من لم يدر قط ما التقليد ولا درى انه مقلد وعظمها يمان ٥ المهم الاول مقام معرفة كمال هذا الرب الكريم وما يجب له من نعوته واسمايه الحسنى وذلك من عام التوحيد الذي لا بد منه لان كمال الذات باسمايها الحسنى ونعوتها الشريفة ولا كمال للذات لا نعت لها ولا اسم ولذلك عد مذهب الملاحده في مدح الرب سبحانه من اعظم مكايدهم للاسلام فانهم عكسوا المعلوم عقلا وسمعا وانزلوا الامر المحمود ومدحوا الامر المذموم العالم مقام النفي والجحد المحض وضاد وا كتاب الله ونصوصه الصادعة قال الله سبحانه وتعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمايه وقال سبحانه وتعالى قل ادعوا الله او ادعوا محبك او زعم ان ظاهره اتم ذم لله سبحانه وما كان في الحديث وجب الايمان به على من عرف صحته وما نزل عن هذه المرتبة او كان محتلفا في صحته لم يصلح استدلالا به فان الله احل من ان يسمى باسم لم يحقق انه سمى به وعاند المتكلم ان يقتصر واهنا على السبع من الاسماء ولا سوغ ترك شيء منها ولا احصاره فان ذلك كالاحتصار للقران الكريم ولو كان مما شاء لا ينبغي اعتقاده ولا ذكره الله في القران الكريم العظيم وعاد بعض المحدثين ان يورد واجمع ما ورد في الحديث المشهور في بعد ادها مع الاختلاف السهير في صحته وحسبك ان البخاري وسلما تركا تخريج مدرجه واوله وانها قسما على ذلك شتعر بقوة العلة فيه كما او صحته في القواصم ولكن الاكثرين اعتمدوا ذلك بعين بصيرا لفضل الله العظيم في وقد من احصاها بالجنة كما اتفق على صحته ولكن سبق ان احصاها لتلك الاولى لم يكن لله سبحانه اسم عين تلك الاسماء واما اذا كانت اسماء سبحانه التي من احصى بطل العين بذلك وكان الاحسن الاقتصار على ما في كتاب الله تعالى وما اتفق على صحته بعد ذلك وهو النادر كما يأتي وقد ثبت ان اسمها الله اكثر من ذلك المروي بالضرورة والنص اما الضرورة فان في كتاب الله اكثر من ذلك كما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى واما النص فحديث ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما قال عبد اصابه هم او حزن اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاوك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من ملئك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القران ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وفي الاذهاب الله همه وابدله مكان حزنه فرجا رواه احمد وابو عوانة في صحيحه وهذا اسناد احمد قال ابن الجوزي في الحديث الا ربعين من مسند بن مسعود من جامع المسانيد نا احمد نا ابن بدهوان هرون انا فضيل بن مرزوق نا ابو سلمة الجهني عن القسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود بالحديث وقال الهيثمي في مجمع الزوايد رواه احمد وابو يعلى والبزار ورجال احمد رجال الصحيح غير ابي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان والقسم هذا هو ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وليس هو الدمشقي المختلف فيه بل هو ثقة لم يتكلم عليه وهو من رجال البخاري واهل السنن ولم يذكر الذهبي في الميزان الا للقسم بن الدمشقي وبين المختلف فيه وكذلك لم يذكر ابن حجر فيمن انتقد على البخاري وابو عبد الرحمن من رجال الجماعة متفق عليه الا ان سماعه من ابيه ليس بمشهور ويحتاج عنه في السنن الاربع وقال ابن معين والمروي وسمع من ابيه ومن علم محمه على من لم يعلم وابو سلمة هو الجهني وثقه ابن حبان ولم يذكر في الميزان وعدم ذكره في الميزان دليل ثقته لا سيما مع تصحيح ابن خزيمة له في رجال الصحيح فثبت هذا الحديث وثبت ان احصر الاسماء التسعة والتسعين لا تنال الا توفيق الله كساعة الاجابة يوم الجمعة لا نها مجملة في اسماء الله فلنذكر هنا ما وجدناه منصوصا في كتاب الله بالبين من غير تقليد فانها اصح الاسماء واحبها الى الله تعالى حيث اختارها في افضل كتبه لافضل انبيايه والذي عرفت منها الى الان

ولذلك اشتملت على هذا النوع من بقاشيرهم بقاشير اهل السنة لكن يحتاج الى معرفة الاسناد اليهم فما لم يكن مصححا عندهم في دواوين الاسلام المشهورة ومن مصنفات ذلك المستدرك للحاكم ففيه من ذلك الكثير الطيب وقد بعثته بحمد الله مع المفتبر اليوي النوع الخامس ما يتعلق باللغة والعربية على جهة الخشيف فانما المتعلقات ما يتعلق اللغوية فهي جليلة وقد صنفت فيها مصنفات مختصرة على جهة الترتيب مثل كتاب الغريري وليس فيه سبع لمين واصح منه واخصر كتاب ابي حيان في ذلك لكنه دنبا اهل بعض ما يحتاج اليه والمعتمد في ذلك كتب اللغة البسيطة دون ما يوجد عن كثير من المفترين كما ذكره ابو حيان في ادل كتابه ونبه عليه وانما العربية فوجودها بوجيان في ذلك كتب اللغة البسيطة وجمع الذي في نفيسة مجاكتابا واحدا استقلالا وهو المعروف بالمجمد وقد اشتمل على ما في الكتاب مع زيادات اضعافه وقد سبق التنبيه في هذا النوع لتقديم المعروف المشهور على الشاذ وتقديم الشيء على غيره ثم العربية ثم اللغوية ومعرفة المشترك لما فيه من الاجمال واحد بيانه فيه كقولنا عسعس يتعدى بنفسه وبحرف فهو مشترك بين اقبال الليل وادباره وقد قال الله تعالى والليل اذا ادبر وفي قراءة اذا دبر فدل على ان افضل الليل التهجد كما دلت على هذا اشياء كثيرة فيلتبس بذلك عسعس وان كان مشتركا وسيفطن هنا لامور احدها الحذر من تعثير المشترك باحد معنييه كقولنا عسعس باول الليل واخره كما يتوهم مثل ذلك في الالفاظ العامة فانه لم يتحقق ورود اللغة بذلك ولذلك لم نقل احد باعتبار ثلاث حيض وثلثه اطهار جميعا في العدد لما كانت مشتركة وثانيهما معرفة ما يطرا له حقيقة وهو مجاز ومن مصانه كتاب اساس البلاغة للزمخشري فانه جود القول فيه بل لا اعلم احدا بين ذلك كما بينه ولذلك قيل انه من روايع مصنفاته وبدايع محترعاته ٥ فاذا عرفت حقيقة الكلمة ومجازها لم يعسر عليها ايضا وثالثتها الفرق بين دلالة المطابقة والتضمن والالتزام فالمطابقة هي اللغوية ودنيا وهي دلالة اللفظ على معناه الموضع له كدلالة فسل اعضا الوضوء عليها جملة وان دل اللفظ على جزء المعنى فهو التضمن كدلالة الوضوء على غسل العين لانها بعض الوجه وما محت الاطفار والخاتم لانه بعض اليد وان دل اللفظ على لازم ما وضع له فهو دلالة الالتزام كدلالة ابه الوضوء على وجوبه وهما قسمان يقدم عليهما ما عاد ضهما مما هو اوضح منهما من الدلالة بل اللفظية على حسب القوة الاتراهم رجحوا دلالة غسل رفع الغسل والحدث على دلالة رفع العين من الوجه وكذلك احلفوا قيمات الاظفار والخاتم لان ذلك هو المحازي ويحسن فيه وان المجان الثلاث الموحات للعدول اليه والاحزم القول به والعدول اليه الاولى العقلية التي نعني فيها المخاطب في الخاطب كقوله واسال القرية التي كنا فيها والعير اي اهلها وقوله جناح الذل وحدان ابن بدان ينقض وهو كثير وليس هو المتشابه بل نعني فيه اجلاف العرب ٥ والثانية العرفية مثل باهاما ان ابن لي صرحا اي من بني لان شله في العرف لا يبقى ٥ الثالثة اللفظية نحو مثل نوره فانه دليل على ان الله عز اسمه النور وانه يهدي لنوره من يشا فانها دليل حق نعم الا جماع من يتيقظ هنا لما كان من خبث تاويل الباطنية من دون صدر من غيرهم فهذه كثيرة جدا وامادة الدعوى الباطلة بجردها عن اجد هذه القرابين واما ما يدعيه اهل الكلام من الادلة التي لم يسقوا على صحة دليل واحد منها فلا يحور تقليدهم في ذلك لا عند غيرهم ولا عندهم بل يجب البحث التام او الامساك عن التاويل حتى يقع الا جماع كما مر موضحا ومن العجايب الحلي الجمع على تخصيص واوتيت من كل شيء على ما ناسب ملوك البشر من المعتاد في الدنيا من العالم العلوي وامور الاخرة والملايكة والنبوة ونحو ذلك ٥ النوع السابع مالم يصح فيه سبي من جميع ما تقدم ويحلف فيه اهل التقسير واهل العلم مثل تفسير الحروف التي في فواتح السور وتفسير الروح ونحو ذلك مما لم يصح لنا دليل على تفسيره ولا معنا صريحة عليه تجلي الى وجوب البحث عنه وقد يجلي مخالفة الظواهر وبنى على اسباب مختلف في صحتها والحزم الوقف فيه لما تقدم من حديث ابن عباس في وعيد من فسر القران برايه وعن حديث مثله رواه ابو داود والترمذي واوضح سمها قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وهذا النوع السابع قسمان قسم فيه مجاطن كبين وخوف البدعة والعذاب وهو ما تعلق بذات الله ونحوه من المتشابه وقد تقدم القول فيه في هذا المختصر وقد بسطته في ترجيح اساليب القران على اساليب اليونان وقسم دونه مثل تعيين الشجرة التي اكل منها ادم واسمها واسما اهل الكهف واسما سائر المبهمات وتطويل القصص والحكايات فهذا لا يامن بتقدم مع بيان انه لم يصح فيه شيء وحديم تعلق مفسده به ولا دخول شبهه في تحليل او تحريم والله سبحانه اعلم ٥ واما المتاويلات التي بدعي الاجماع على وجوبها سوا كان سوا

سمع المهيز شوقا بهن وعقله ... يقضي بياس ٥ وما بين دبت جن اليابس الا بتس الفارس تحتي ابا فراس ٥
الاستجاع لكن فضاري التي اصحاك الكراسي ٥ وللغلامة المجود في ذا نطانه خادم وطين نطاسي ٥
الفراش الخس طبقا وهمك في فراشك في الفارس ٥ على قابلها للام والزمخشري

بالنص الصريح دون الاسقاق في القرآن مايه وحمه وخمسين عن المادح التليه كما ياتي وفيها اسم واحد
بالمفهوم المعلوم وهو الاعز ذكره ابن حجر في تلخيصه ولم اجد بنصه فذكرته فيها ولم اجتنبه في العدد المذكور
وهو احد من قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين جوابا على قول المنافقين ليخرجن الاعز منها الاذل
وهي هكذ وهي لا تعقد متى سئل عنه تاءيل ٥

هو الله الذي لا اله الا هو الاله الصمد الواجد الاحد الرحمن الرحيم العفو الغافر الغفور
العفان واسع المغفرة اهل الهوى واهل المغفرة حر الغافرين الحاكم الحكيم الاحكم
احكم الحاكمين حر الحاكمين العالم العليم الاعلم علام الغيوب الرب البر الواسع الموسع الملك الملك
المالك مالك الملك الرازق الرزاق حر الرازقين الخالق الخلاق احسن الخالقين الناصر نعم النصير
حر الناصرين الحافظ الحفيظ حر الحافظين القوي الاقوى ذو القوة المتين العلي الاعلى المتعالي
القادر المقتدر نعم القادر العزيز الاعز الشاكر الشكور قابل التوب التواب المجيب القريب
الاوب الحي القيوم القايم على كل نفس بما كسبت الفاعل الفعال لما يريد الوارث حر الوارثين
الكريم الاكرم فالق الاصباح فالق الحب والنوى العظيم الاعظم الولي نعم المولى الشاهد
الشهيد الكبير الاكبر القاهر القهار نعم القادرون نعم الماهد الكفيل نعم الوكيل المستمع السميع
البصير البديع الرءوف الحليم السديد السريع المبين المحيي المبرم العفي الحميد المجيد الوهاب الجامع
المحيط الكافي الحاسب المقيت الرقيب كاشف الضر الفاطر الكاتب المتلي اللطيف الصادق الحق
الودود الحي المستعان الفتاح نور السموات والارض الهادي رفيع الدرجات الرافع المسعر الرافع
المذل الاول الاخر الظاهر الباطن القدوس السلام المومن المهيمن الجبار المتكبر البارئ المصور ٥
محرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي جاعل الليل سكنا الباطن الناصر المنزل المرسل حر الفاصلين
اسرع الحاسبين حر المنزلين عبد والكفو بن ولي المومنين حير المالكين المتم نوره البالغ امره
ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل العظيم ذو العرش العظيم ذو الاسقام ذو الجلال والاكرام
اسمي ما عن فته من الاسما الحسنى نعني الله بها ولا كتمها وهي ما به وسف وحمن وقد
تركت التكلم في اسم الرب عن رب كل شي ورب العزة ورب العرش العظيم وكفيت بالواسع عن واسع المغفرة واسع كل شي رحمة وعلما وكوذلك وتركت ما كان من صفات
افعاله واسمائها مثل سديد العذاب وسريع الحساب وكوذلك لانه لم يسم نفسه بها ولا علمنا احدا عدها في اسمايه
بل عدت في افعاله سبحانه وتعالى لانه لا فرق في المعنى بين قوله ان الله سديد العذاب وقوله ان عذاب الله
شديد فتامل ذلك وذكر العزالي في المقصد الاسنى اما كان يطلق على العباد من اسمايه تعالى على جهة الخفة
مثل الزارع والكاتب لم يطلق على الله تعالى محمد ابل يطلق حيث اطلقه على لفظه سمعا معلق به من الشاق وهذا حيث
يخاف اللبس والشبيه واجب وحث يومن ادرجس واجتناح حيد والله سبحانه اعلم وقد يدق على بعض الناس
كون بعضها في القرآن كالكفيل لانه ما حوذ من قوله وقد جعلتم الله عليكم كفيلا والرافع من قوله ورافعك
الي والهادي من قوله لهادي الذين امنوا وكوذلك والمذل لانه لم يذكر فيه مفردا انما جا بصيغة الجمع
في قوله تعالى ام ابرموا امرا فانا مبرمون وكذلك الموسع والمذل قال تعالى وانا لموسعون وقال ام لهم
من المزن ام نحن المنزلون وكذلك الزارع في قوله ايتم تزرعونه ام نحن الزارعون والمبتلي في قوله فانا كنا
لمبتلين وكوذلك وكفى بنا حاسبين وانا الصادقون وانا معكم مستمعون وكذلك لا فرق بما ورد به في قوله فرجعن
اوب اليه من جبل الوهد وقد ذكرت العابد من تين وليس سكران لان العابد الاول من العدد وذلك
ذكرته مع القدير والمقتدر والعابد الثاني من المقتدرين وذلك في نحو قوله تعالى فنعم القادرون وقد
ذكرت فيها محرج الحي من الميت وهو في القرآن بالياء المثناه من تحت لوجهين احدهما انه ذكرت مخرج الحي
الميت من الحي وهو في العين بالميم ولم استحسن افراقه من صاحبه وملاءمته خاصة وهو اهم منه واكبر ولاعظم
مبحاوا كثر وثانيهما ان لفظ محرج وردت في القرآن ولم ارد الا اضافة الى ذلك المدح الباهر والشان الظاهر
وينبغي ان تحتمها الداعي بها حديث ابن مسعود المقدم لعمومه لما لم يذكر وما سبق تلاوة لمن تعرض لترجمة الله

المنشي ٥

والله اكبر ولله الحمد

في فضل احصا التسعة والتسعين اسما الحزوني المقطعة في اوايل السور احتياطا لانه قد قيل انها اسما الله تعالى
اقرب الى اسماء شرفه ولم يصح وليس هذا موضعها لعدم صحة ذلك وانما ذكرت ذلك ارشادا المرجب
الفايدة وليس في الصحيحين مما ليس في كتاب الله الا المقدم الموخر في حديث ابن عباس في دعا النبي صلعم حين
يقوم من الليل والوتر فيهما ايضا من حديث ابي هريرة الذي سردت الاسما في اخر فوادا ابن حزم مما
ادعى صحته السيد السنوسي الحق الوتر الدهر المستغر المحسن المحسان الجميل الرفيق الشافي المعطي فراجعه
بنسبتها الى ابي هريرة لكن بعضها من احاديث متفرقة وكذلك الطبراني وجد وتوبس باسناد على شرط الصحيح
لكن قال الترمذي انه غريب من حديث عبد الله بن ابي زياد عن ابي رهم الصحابي مرفوعا منها مقلب
القلوب كان رسول الله صلعم يقسم به وزاد الترمذي في الحديث المختلف فيه مما لم احده بنصه
في القرآن حمسة وعشرين اسما وهي الرابط الباسط الحافظ المغني المذل العدل الجليل المحصي
المبدي المعيد المحيي المميت الواجد الماجد المقدم الموخر الوالي المقسط المغني المانع الضار
النافع الباقي الرشيد الصبور ٥٥٥ وزاد ابن ماجه على الترمذي في حديث ابي هريرة هذا
الراشد البرهان الواقي القايم الناظر السامع الابد العالم المبين التام الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد وفي اطلاق بعضهم نظر مع عدم صحة الاسناد وزاد الحاكم على الترمذي في
المستدرك في هذا الحديث المختلف فيه بعينه الحنان المنان الدايم الجميل القديم الوتر المديم الشاكر
الرفيع وزاد ايضا عليه ما في القرآن اله الرب الفاطر الملك المالك الاكرم وذكرت الرفيع منها ان
لم يجعله مثل رفيع الدرجات وفي حديث احزان الله المتعزن رواه الخمسة الا النسائي وصححه الترمذي
من حديث انس وكذا صاحب المتحفي في التسعين وفي البخاري ومسلم منها السيد القدوس الجميل المحسان
المتعزن القابض الباسط الشافي المعطي الذهبي قال ابن ناجه بعد سردها ثم قال ذهبن وبلغنا عن عمر
واحد من اهل العلم ان روحها نسمع تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو على كل شي قدير لا اله الا الله له الاسما الحسنى والكرم هذه او كثر منها صحيح المعنى لا جماع ولا باس
بالحاق الجمع علية منها ما في القرآن لما تقدم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه من قوله صلعم او علمته احدا من
خلقك ٥ واما المشتقات من الافعال الرباسة الحميدة فلا يحصى وقد جمع بعضهم منها الف اسم مثل كاشف
الرحمة على نفسه المحمود العادل المعبود الحكم المنعم متم النعمة المطعم المقدر القاضي المدبر المحي الساقي المبدي
الماحي المثبت المؤيد الكافي القاسم العاصم القاضي المدافع المدبر لاخذ الحية المزلي الموفي المصرف
المهلك الليل والنهار الصابر الواقي المتكلم المرجو المخوف المحشي المرهوب الشايع الديان المستعان
المتعاذ المعاذ الملجا المنجا المحيي وقد ذكرت منها ما كان من خواص الربوبية كما نحده او ذلك مثل المحيي المميت
خاصة ما جا في القرآن صله للذي ونحوه كقول الخليل عليه السلام والذي هو يطعمني ويسقين لان الموصول وصله في
حكم الاسم الواجد والله اعلم واما انواع الثنا من غير اشتقاق من الفاظ القرآن فلا يحصى مثل قديم
الاحسان دايم المعروف المشتغات المامول واشال ذلك مما لا منع لما اجمع عليه منه والظاهر جواز هذين
النوعين لهما من الاخبار الصادقة وذلك مما كان معناه انه حسن لا يجمع فيه وثنا جميل لا ذم فيه ولا تمثيل
ولا تشبيه والا فالاقتصار على المنصوصات عند الاحتلاف لازم وهو موضوع الكتاب وامّا
المادح التليه وكتاب الله تعالى فاعتقادها لازم وان لم تكن اسما وعن اهل العربية للنهما
نعوت حق واجبه بنص القرآن لله تعالى وذلك مثل قوله تعالى ليس كمثله شي ولم يكن له كفوا احد
وليس له شي فانه معلوم من قوله تعالى هل تعلم له سميا وان العباد لا يحيطون به علما كما قال في سورة طه
بل لا يحيطون بشي من علمه الا بما شا والما اسبوع معلوما ته المخلوقة واما ذاته المقدسة فلا تحيط بها
واطلق النفي ولم يستثن احدا ولا شيا ولو كان من يدان يختص احدا بذلك لاستثناه كما استثنا الاخاط
بعلمه عز وجل ومن ذلك انه لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وانه لا تاخذه سنة ولا نوم
وسع كرسيه السموات والارض ولا يووده حفظهما وانه خلقهما في ستة ايام وما مسه من لغوب وانه
ليس بظلام للعبيد وانه لا يكلف نفسا الا وسعها وما في معناها ولا بد بنا التعرض وما حمل الذين

من جرح وانه لا يجوز عليه اللغب والتعب وحلولها فعاليه عن الحكمة لقوله وما كنا لاعبين وقوله ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار واشال هذه الايات في جكمته في خلق الارضين والسموات وانه تعالى
لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد ولا يبدل القول لديه تبديلا فيجب خلاف التبديل الحسن لقوله انا
بدلنا اية مكان اية ولايات السيف وانه لا يخلف الميعاد وانه تعالى يحب ولا يحاد عليه ويطيع ولا يطيع وانه
لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذل وان هذه الايات دلت على ما اجمعت عليه الامة اجماعا ضروريا
وعلم من الدين علما ضروريا انه تعالى منزه عن كل نقص وعيب مما يسمى في اسماء المخلوقين سواء كان من اسماء
الذم كالظلم واللغب والجهل او من اسماء النقص فيهم كالفقر والضعف والعجز وسائر ما يجوز على الانبياء و
الاولياء واهل الصلاح واما اسماء المدح التي تطلق على العباد على وجوه يستلزم وتطلق على الله تعالى
على وجوه يستلزم الكمال وهي صفات العلم والقدرة والرحمة والجود وبحو ذلك فانها تطلق على الله على وجه
الكمال كما اطلقها مجردة عن نقائص المخلوقين التي تعرض فيها باسباب تخصهم دونه تعالى فهذا هو اعتقاد
واعتقاد اهل الحق والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله رب
العالمين

فصل في معانيها

اعلم انه قد تكلم على معانيها جماعة من اهل العلم والتفسير و
اكثر هاواضح والقصد فيها عدم التشبيه واعتقاد ان المراد بها اكمل معانيها الكمال الذي لا يحيط
بحقيقته الا الله تعالى كما مر في بيانه ان شاء الله تعالى ولابد من الاشارة هنا الى اربعة جملي هو اصل عظيم وبيان نفع
معرفته في تفسير اسمين مما ورد منها اسم من صحيحها واسم من المختلف في صحته فمنها اما الاصل العظيم فهو تيسير
الحسنى جملة وذلك انها جمع الاحسن لاجمع الحسن وبحث هذا اشرنفيس وذلك ان الحسن من صفات الالفاظ
ومن صفات المعاني فكل لفظ له معنيان حسن واحسن فالمراد الاحسن منهما حتى يصح جمعه على حسنى ولا يقال
بالحسن منهما ولا جامعه على الحسان لان الحسنى وكل معنى من المعاني له اسمان حسن واحسن لم يطلق عليه
منهما الا الاحسن لهذا الوجه مثال الاول وهو اللفظ الذي له معنيان اسم النور ورد في سورة
النور الله نور السموات والارض منه وفي الصحيحين من حديث ابن عباس في دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام
الليل ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن وهذا الاسم الشريف له معنيان معلومان لا خلاف
فيهما وهما نور الابصار ونور البصائر ولا خلاف بين العقلاء اجمعين دع عنك المسلمين ان نور البصائر
هو اشرفهما وكل واحد منهما وحيهما واحتمالهما وذلك معلوم من ضرورة في العقل والدين ولذلك قال الله
تعالى في بيان تعظيمه وتشريفه ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي لا
تعمى الابصار التعمى الصفات المذموم المستعاذ منه المهلك لمن وقع فيه واما تعمى هذه القلوب المضرة
القلوب التي هي محل نور البصائر فاذا عرفت هذا فاعلم ان القرآن الكريم قد دل على اعتبار هذا الاسم
الشريف في حق الله بذلك اوضح دلالة وذلك في قوله تعالى بعد قوله الله نور السموات والارض
يهدي الله لنوره من يشاء بعد كل على انه نور الهدى لان نور الابصار مبدول مشترك بين الكفار و
المسلمين بل بين جميع الحيوان الانساني والبهيمي وكذلك ثبت في الحديث هذا المعنى فخرج الحاكم في المستدرك
في تفسير سورة النور من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة يقول مثل من
امن بالله كمشكاة وقال صحيح الاسناد **قلت** الوجه فيه انه معلوم ان الله لم يرد تشبيه النور
بالمشكاة نفسها وان هنا محذوفا فاما ان يكون المحذوف نور المشكاة حتى تشبه النور بالنور او يكون
المحذوف محل النور الذي يصح تشبيهه بالمشكاة نفسها حتى تشبه محل النور الذي هو المؤمن او قلبه
بالمشكاة نفسها التي هي محل تلك الانوار الموصوفة في الاية وقد كنت اتوقف في اي المعنيين اولى
حتى وقفت على كلام ابن عباس رضي الله عنه فاسعته لانه منصوص على تقديمه في القرآن وتعلمه التاويل
بالدعوة النبوية ثم قد جاء من طرق يقوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يتم تفسير القرآن بالرأي
ثم ظهر لي بالنظر صحته وتبين انه لا يمكن سواه وذلك انا لو جعلنا المحذوف نور المشكاة كان المشبه نورها
هو نور الله الكلي الاعظم وهو اجل من ان تشبه نور المشكاة ويدل على ذلك ان الله تعالى شبه ذلك النور
الذي شرفه باضافته اليه بالمشكاة المتراخية لا انوار وهذا التشبيه لا يليق الا متى كان المشبه
قلب المؤمن لان النور الذي فيه من مواهب الله تعالى هو نصب الواجد من المؤمنين المخصوص به وذلك

حاز تشبيهه هو وضعه أنه لا يجوز تشبيه الله ولا تشبيه شيء من صفاته بشيء من مخلوقاته واما ان هذا
النور هو نور البصائر لا نور الابصار فيدل عليه في هذه الايات امران احدهما قوله تعالى في هذه
الاية يهدي الله لنوره من يشاء كما تقدم وثانيهما مقابلته لذلك بتشبيه اعمال الكفار بالظلمات المتراكمة
ومقابلته لقوله نور على نور في حق المؤمنين بقوله ظلمات بعضها فوق بعض في حق الكفرين ويدل
على ذلك ايضا في هذه الايات قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فان فيها بيان ان هذا
النور هو نور الهداية والاعمال الصالحة التي محلها في هذه البيوت الشريفة على الخصوص وليس سوى
الكواكب والابصار التي هي نعم كل محل شريف وحسيس وكل مبصر مومن وكافر ويدل على ذلك من
الكتاب والسنة المفصلة عن هذه الايات ما لا يكاد يحصى مثل قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور الاية وقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى النور
وقوله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقال في حق محمد صلعم فالذين
امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون ومن اوضحه نور يدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكفرون وقوله فيه بافواههم
من تشبيه الاستعارة اما نور الابصار والشمس وبحو ذلك فلم يتلق ذلك الكفار ولا يمكن ان يهموا
باطفائه وقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها وقوله تعالى في صفة رسول الله صلعم وسراجا منيرا ومن الاحاديث الصحيحة قوله
صلعم الصلوة نور والصدقة برهان حرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابي مالك الاشعري
وذلك يناسب كونها تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال الله تعالى وهذا معنى نور الهدى والله اعلم
وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ان رسول الله صلعم كان يقول في دعائه عند ان يقوم من الليل
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا الى قوله واجعل لي نورا
واجعلني نورا قال ابن الاثير ان ارضا الحق وبيانه كانه قال اللهم استعمل هذه الاعضاء بنور الحق
وفي حديث احر ان رسول الله صلعم كان يقول في دعائه ثم نورك فهديت فلك الحمد رواه الجزري
في الحصن وفي حديث ابن مسعود المقدم من رواية احمد وابي عوانه ان رسول الله صلعم قال في
ذلك الدعاء اللهم اني اسالك بكل اسم هو لك الى قوله ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري
وفي رواية ونور بصري فكون القرآن نور البصر يدل على ان المراد نصر الهدى والحق ايضا كما
فسرته الرواية الاخرى في قوله نور صدري وكل هذا دليل على ان الهدى اصيل في التسمية
بهذا الاسم الشريف وانه اشرف معانيه فظهر ان معنى النور في اسماء الله تعالى هو الهادي لكل شيء
الى مصالحه والمرشد لكل حي الى منافعه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى حتى هدى الطفل المولود
الى التقام الثدي وامتصاص اللبن اعجب من ذلك هدايته اولاد البهائم التي لا حس لها شاهر مودعا
المعاونة على تعلم الرضاع والهدايه الى موضع اللبن فهذا من اوائل هدايته تعالى سبحانه لمن لا
هداية له ولا يمكن الاشارة الى نهايات هداياته واختلاف انواعها ومقاديرها في كتاب التبيين
والاعتبار للحاظ وكتاب حيوة الحيوان من ذلك الكثير الطيب والمكثر من ذلك فالهداية من
الله تعالى وهو الهادي باجماع المسلمين وقد خرج اسم الهادي الترمذي وابن ماجه والحاكم
وغيرهم في حديث الاسماء الحسنى فالتفسير هذا صحيح وان كان الله تعالى هو رب الانوار كلها انوار
الابصار وانوار البصائر فاللفظ لا ينزلها الا احد معانيها على الصحيح ولم اتبع في هذا التفسير
الزاي وانما اتبعت فيه القرآن والسنة كما تقدم بيانه وقال ابن الاثير في نهايته هو الذي يبصر
بنوره ذو العمايه ويرشد بهداه ذو الغوايه واما حديث نورا اني اراه فانه حديث معلل منكر
فيه عند اكثر ائمه الحديث وهو من رواية يزيد بن ابرهيم التستري عن قتادة عن عبد الله بن بريدة
عن ابي ذر انه سال النبي صلعم هل رايت ربك فقال نورا اني اراه والقدح فيه من وجوه الاول
قدح ائمة الحديث فيه وقد سئل امام الحديث احمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال ما زلت منكرا

له روى ذلك عن احمد الجلال في العلل وابن الانباري في نقضيه المنون من المنايه وابن الجوزي بعدة روايه
الحديث في جامع المسانيد وهو الرابع والخمسون وكذلك رواه ابن الجوزي وابن الاثير كلاهما عن امام الائمه
ابن خزيمه انه قال في القلب من صحه هذا الحديث سيء وان ابن شقيق لم يكن بالمست اذا انفرد كذا ابن
الانباري راد ابن الجوزي لانه قال اذا انفرد جاء فقالوا هذا اذا انفرد بالمتن الحديث ٥ الثاني
ان ابن شقيق كان ناصبيا يبغض عليا عليه السلام كما ذكره الذهبي وذكر ان سليمان التيمي كان سني الراي
فيه قلت وكان سليمان التيمي احد ائمة الاسلام الكبار ورجال الجماعة واهل المناقب المشهورين من سادات
التابعين معاصر الابن شقيق حبرا به فقوله فيه مقبول واما قبله من قبله في قبول اهل الصدق
من الجرح متى طوعا صدقهم واما قبله من قبله في مواضع تسهله يكون في قبولهم فيها احتياطا او لترجح
اخر على ما هو مبسوط في الاصول وعلوم الحديث وهذا مقام عين ومحل دقيق لا يقتل في مثله حديث مختلف
فيه الثالث ان بن بدين ابرهيم الراوي له عن فتان ضعيف في فتان ضعفه فيه يحيى بن معين وابن عدي
وهما من اجل ائمة هذا الشان وقد حكى ابن تحن في علوم الحديث عن الذهبي انه ما اجمع اثنان من ائمة هذا
العلم على جرح او توثيق الا كان كما قالا لا قال ابن تحن بعد ذلك والذهبي من اهل المنع التام قلت
لعله يريد بحثا لم يعارضهما احد مثل هذا الموضع على ان عدي قال انهم اكذب واعلى بن يزيد هذا احاديث
رواها عن فتان وكلامه هذا يدل على انها لم تعد في احاديث فتان بل فيه نسبته ذلك الى اهل الحديث
واما اهل الصحيح فلم يخرجوا حديثه عن فتان وسائي عند مسلم في ذلك ٥ الثالث ان الحديث معلل
بالاضطراب فانه رواه تارة كما تقدم واثنتين وتارة واحدا بان روايتان متضادتان في احداهما اثبات
الرويه للمنون وفي الاخرى انكار ذلك بصعة الاستفهام وهي في هذا المقام اشد الانكار والعلة تقدح
في حديث الفقه المتفق عليه واجتمع فيه الضعف والاعلال واحدهما يكفي في عدم تصحيحه ٥ الخامس ان اضح
ما ورد في حديث ان في رواية رايت ثورا وليس فيها ان ذلك الثور هو الله سبحانه واما
كانت اصح الروايتين لانها رواية هشام وهما كلاهما عن فتان الذي هو شيخ بن يزيد بن ابرهيم المضعف
في فتان وهما المضعفان منه مطلقا فكيف في فتان فلم يثق لصحيح رواياته وجه فان قيل فكيف خرج مسلم
الروايتين معا في الصحيح قلت الذي عندي انه انما خرج حديثا شاهد بن على قوة حديث عائشه رضي
الله عنها في نفي رويه رسول الله صلى الله عليه وسلم لله سبحانه ليلة الاسرا فانه خرج حديثها وطول في ذلك بطرقه
ثم ارداف به بما يناسبه ويقوي معناه وذكر هذا الحديث من طرق فيه معالم اردفه عائشة وذكر
بعد حديث نجا به الثور كما حاصن نجا في حديث ابي موسى شاهد الهدا المعنى ومسلم يستاهل في الشواهد
وغيره من ائمة الحديث وقد تاول له غير واحد على تقدير صحته بان المراد نجا به الثور كما حاصن نجا في حديث
ابي موسى ممن تاول له ان الاثر في نهايته وان الجوزي في جامعه بعد روايته وذكر الحجاب قال ابي صحيح
كما ساتي في ايات الصفات قال الله تعالى او من وراء حجاب وقال في الكفرين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
والحجاب حاجب للعباد لا لله سبحانه كما نبهت عليه هذه الايه الكريمه فانه بين فيها انهم المحجوبون لا هو وهذه
نكته شريفه فتاملها وقد طال الكلام في هذا الاسم الشريف وهو موضعه لان الخطر في اسماء الله سبحانه جليل
والكلام من البحث والتحقيق فيها قليل ومثال الثاني اسم الصادر وذلك ان الله تعالى لما ثبت بالادله
انه لا يصح ان يوصف الشر كونه شرا بل اما بين فيه من الحكم كما سنه الغزالي في المقصد الاسنى وفي
سن ادلته في اثبات حكمه الله تعالى في جميع افعاله من هذا المختصر بيت ان كل ضر من الله تعالى هو خير ونفع
بالنظر الى الحكمه فيه وذلك نحو الرواي الحديث الصحيح في الوجه الحديد سديك والشر ليس اليك اي ليس شرا
بالنظر الى حكمتك فيه ومن هنا سمى الله العصا ثعبانا وحيوة وهو قتل وقطع ونحو ذلك ومن هنا لم يسم الطبيب الذي
يكوي ويقطع اسم الصادر مع ان كل ضر منه سبحانه يستحق ان يسمى الله منه اسما حسنه مثل الضار والمبلي
وهذه خير من اسم الصادر لانه يفهم منها الجزاء على افعال متقدمة تستحق اهلها ذلك لاجلها بخلاف الصادر ولذلك
عدل الله في الاخرى فانه مشتمل على ذلك والى ذلك الاشارة بقولنا انا لنتضرع سئلنا والذين امنوا في
الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال تعالى قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر
لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انستكم ذكري وكنتم منهم تضحكون وقال تعالى جزاء
لمن كان كفر بضم الكاف وكسر الفاء وامثال ذلك كثير مما يدل على نفع المومنين بعذاب الكفرين والاشتفاء لهم

فيجب ان يكون الاسم مشتق لله تعالى من ذلك ما يدل على حكمته بل هنا سر لطيف اشف من ذلك وهو ان كل ضر
وشر في الدنيا والاخرى فانما هو عذاب الذنوب العباد وما استوجبه ويستوجبه من العقوبات اما شر ورد الدنيا فلقوله
تعالى ما اصابكم من مصيبه فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وفي قراءة فبما كسبت ايديكم وفي قوله تعالى وان تصبهم
سيئه بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور وفي ايه اذا هم يقنطون وقوله ظهر في البر والبحر بما كسبت ايدي
الناس لنذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون مع ما في الحديث من ذلك واما عذاب الاخره فلقوله تعالى وقيل
للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون وقوله ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون سماه كسبا لهم وعملا ومنه قول ايوب انه
شفى السلطان بنصب وعذاب لما كان عقوبه على ذنبه ومنه قوله تعالى فاخذناهم بما كانوا يكسبون فسب الاخذ
الى السلطان لذلك ومن اجل ذلك صح ان يقال ان العذاب ظلم وصح من العباد ان يعذبوا نفسهم كما قال تعالى وما
ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واما من الله تعالى فانما هو من عدل وحكمه اما العذاب فلوقوعه بحق او وفاقا
بعد الامكن والانذار وقطع الاعذار والاسهاد والكتابه والوزن بالموازين الحق وامثال ذلك واما
الحكمه فالملخص على حاجه المشابه الى التاويل وفي قصه موسى والخضر بيان ان التاويل بيان وجوه خفيه تناسب
عقول العقلا وسيابي في هذا المعنى مبسوطا في مسئله الحكمه من هذا المختصر ان شا الله وسيابي في مسئله الاسقفا
بيان ان المعاصي من العباد وما ورد في ذلك من نصوص القران والسنه الحكمه التي لا يناقض فيها ولا يعارض
لها ومجموع ذلك يقتضي نسبتها ونسبه جميع ما يترتب عليها ونفع عنها من شرور العباد بدين العباد المستحقين
للذم والعقاب عليها بالنصوص والاجماع واما بعد بن الله لوقوعها باختيار العباد لحكمه فهو مثل سبق علمه لذلك
لا يوجب لله تعالى الا وصف العلم والعزم كما بيابي ايضا مبسوطا في موضعه من هذا المختصر ان شا الله فان قيل
فكيف جاز اطلاق الصادر عليه سبحانه ولكونه من وجهين احدهما ان اسم الصادر لم يرد في القران
ولا في حديث صح على صحته فمن لم يصح له ولم يصح له كما لبخاري ومسلم ومن شرط في الصحه شرطهما
لم يجب عليه ادخاله في الاسما الحسنى وقد بسطت القول فيه على القواصم في اخر مسئله الافعال وذكرت
فوايد يستحق الرجله لها الى ابعد مكان فلطلب في مكانها وثانيهما على تقدير صحته ان اسم الصادر افراد
عن النافع لم يجز افراد لم يكن معروفا من اسما الله تعالى واذا وجب ضمه الى النافع كانا معا كالاسم الواحد
المركب من كلمتين مثل عبد الله وتعلبك فلو بطلت الصادر وحده لم يكن اسما لذلك المشتق به وحق كان الاسم هو الصادر
النافع معا كان في معنى مالك الضر والنفع وذلك في معنى مالك الامن كله ومالك الملك وهذا المعنى هو الاتساع
الحسني وهو في معنى قوله تعالى قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل
من تشا الايه وهو في معنى القدير على كل شي ومن ان الاسما الحسنى يرد بعضها على المدح بالملك والاستقلال وبعضها
يعود الى هذا المعنى المدح بالحمد والثنا وما يعود الى ذلك فكل اسم دل على احد هذين الامرين فهو صالح لجعله
صادا والصادر النافع يرجع الى ذلك مع الجمع وعدم الفرق ومع القصد فيلزم من اطلاقه قصد ذلك مع الجمع وقد
ذكر غير واحد من العلما انه لا يجوز افراد الصادر ولم يلخص واحد هذا التلخيص وبذلك الله له من كل الشرور

فايده هل يجوز تسميه الكرب تعالى واسمايه صفات له سبحانه وتعالى قال الله تعالى وذلك المثل الاعلى وذكر
اهل التفسير واللغه انه الوصف الاعلى وكذلك جاي كلام علي عليه السلام انه قال فعليك ايها التابل بما دل عليه
القران من صفته ذكر السيد ابو طالب في الامالي باسناده والسيد الرضي في المجتبى كلاهما في وجوه كلامه عليه السلام
في الذي قال له صف لنا ربنا وهذا لا يعارض قولنا ان الله عز وجل سبحانه وتعالى عما يصفون لانه لم يرد به ذاته من
الوصف مطلقا حتى يعم الوصف الحسن والمنا تنزه عن وصفهم له بالباطل القبيح ٥ ومما يحتاج الى ذكر الشاهد
في هذه الاسما المختلف في صحة سندها اسم الصبور لانه ليس في كتاب الله تعالى وقد خرج البخاري ومسلم من
حديث ابي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله عز وجل انه لشرك به و
يجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم ذكره ابن الاثير اخر كتاب الصبر من حرف الصاد من جامعه وشهد
لذلك ما ورد في القران الكريم من شبه الغضب فعلا لا اسما الى الله تعالى وكذلك مع القطع باتفاق التعاض
الخلوقين الملائمه لهذه الامور عن جلال الله عز وجل باجماع المسلمين والمعنى وان احلفت عبارتهم والذي
في كتاب الله تعالى اسم الحليم وهما في المعنى متقاربان قال ابن الاثير في النهايه هو الذي لا يعاجل العصاه
وهذا قريب من معنى الحليم والفرق بينهما ان المذنب لا يامن العقوبه كما يامنها في صفه الحليم كذا قال وفيه
نظر فانه لا امان للمذنب من العقوبه بالاجماع من الوجهين وهي الرجا واهل الرجا واهل الرجا الحوائم والنصوص
كقوله ان عذاب ربهم غير مامون وفي ايه انه كان محذورا وقوله وما ادري نفسي ما ذا تكسب غدا اخر ذلك

والله اعلم وكذلك قالت المرجيه ببقا الخوف في حال التكليف واما المنان فقال ان الاثنين في النهايه وغيره
الله المنعم من المن وهو الاحسان الذي لا يطلب عليه جزا لا من المنه وهو من تغيير اللفظ المشترك باحسن
معانيه لما قد منته وان كانت المنه حسنه من الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ولكن
الاسما الحسنى جمع الاحسن لاجمع الحسن كما يقدم فتامل ذلك يصح لك باب الفقه في اسماء الله سبحانه وتعالى

فصل في التعريف بالمقصود عن الاحاطه بحقيقه معروفه للبشر

وكعن فه اسمائه وكعونه الجليله من جميع الوجوه على مقتضى ما اتت به شدنان نبا سبحانه وتعالى في قوله عز وجل
ولا يحيطون به علما كما اشتهر عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم حتى روته الخصوم عنه وكفى
به اسوه وسلفا وصلاحا في ذلك كيف ولا يعرف له مخالف من اهل عصره ومن بعدهم بل اعترف
العلامه ابن ابي الحديد المعتزلي انه قول لم يزل فضلا العقلا ما بلين اليه وقد اجرى ان اذ كلام الغزالي
في المقصد الاسنى في شرح اسما الله الحسنى نحن عباراته ووضوح امثال ذلك فاقول قال الغزالي
في الفصل الرابع من مقدمات المقصد الاسنى وقد حث على التروي في المراتب التي فيه الكمليه من العلم
والرحمه ونحو ذلك ما فيه تحلق بعض اسما الله عز وجل فان قلت ظاهر هذا الكلام يشير الى مشابهه بين العبد
وبين الله تعالى والله تعالى ليس كمثله شي فاقول سمعا عن قد مت عدم المماثله المفيه عن الله تعالى عز قد مت انه
لا مثل له ويسعى ان لا يظن ان المشاركه باي لفظ توجب المماثله الا ترى ان الصدين بينهما غايه البعد الذي
لا يصور ان يكون فوقه بعد وهما متشاركان في اوصاف كثيره فالسواد يشارك البياض في كونه عرضا وفي
كونه مدركا وفي كونه لونا وفي كونه موجودا ومعلوما في امور اخر الى قوله ولو كان الامر كذلك
لكان الخلق كلهم متشابهه اذ لا اقل من اثبات المشاركه في الوجود بل المماثله عباره عن المشاركه في النوع و
الماهيه فان كان نابعا في الكياسه لا يكون مثلا للانسان لانه مخالف له بالنوع وانما تشابههما بالكياسه التي
هي عارضه خارجه عن الماهيه المقومه لذات الانسانيه والحاصله الالهيه انه سبحانه الموجود الواجب
الوجود بذاته الذي عمت ما في الامكان وجوده على احسن وجوه النظام والكمال وهذه الحاصله لا
تصور فيها مشاركه البته والمماثله لا تحصل الا بها فكون العبد صبورا شكورا لا توجب المماثله لكونه سميعا
بصيرا عالما قادرا حيا واعلا بل اقول حاصة الالهيه لست الا لله عز وجل ولا يغرنها الا الله ولا
تصور ان تعرفها الا هو او مثله لو كان له مثل فحين لم يكن لها مثل فلا تعرفها غيره فاذ الحق ما قال الخبير
تحكم لله لا يعرف الله الا الله ولا يصور ان تعرفها الاحصى الى قوله فان يد فاقول لا تعرف احد حقيقه
الموت والجنه والنار الا بعد الموت ودخول الجنه والنار لان الجنه اسباب ملذ ولو فرضنا سمحا لم يدرك
قط لذ لم يمكنا اصلا ان نعلمه الجنه نعلمها بتعقله فيها وكذلك اذا ادرك شيا من الملذات تعاسنا ان نعلمه
الجنه باعظم ما ناله من تلك الملذات فان كان في الجنه لذ محالفه لهذه الملذات فلا سبيل الى تعلمها اصلا الا
بالتشبيه بهذه الملذات المخالفه لها كما ذكرناه في تشبيه لذ النكاح بحلاوة المسكن متى طالبنا الصغير ومن
لا يستحق النكاح ان نعرفه ذلك بل العباره الصحيحه عن الجنه لها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر بقلب على قلب بشر فكيف سمحت من قولنا لم يحصل اهل السموات والارض من معرفه الله تعالى الا
الاسما الى قوله فان قلت فاذا لم نعرف حقيقه ذاته فهل نعرف بحقايق الاسما ولنا هيهات ذلك لا يعرفه
بالكمال الا هو لانا اذا علمنا انا عالمه فقد علمنا شيا محملا لا ندري ما حقيقته لكن يدري ان له صفه العلم
فان كانت صفه العلم معلومه لنا حقيقه كان علمنا بها علما تاما والا فلا ولكنه لا يعرف احد حقيقه علم الله الا
مزله مثل علمه وليس ذلك الا له فانما يعرفه حيز بالنسبه يعلم نفسه وعلم الله لا يسهه علم الخلق البته فلا
تكون معرفتهم لعلمه معرفه تامه بل الهاميه سبهيه فلا نحن من هذا بل اقول لا يعرف الناحز الا الناحز
نفسه او ناحز مثله او فوقه انتهى كلامه والعصد نعرب الافهام من معنى قول الله سبحانه ولا يحيطون
به علما وعن امير المومنين علم في بحر العقول في ذلك استنع عنها والهاجا كما وقد ذكرنا كلام العلامه
ابن ابي الحديد المعتزلي في ذلك واشعاره وما بالغته في نصرته دونا وكذلك نصر ذلك الامام المويد بالله
يحيى بن حمزه في شرحه للمنهاج البلاغه واجمع بكلامه عليه لصعف كلام ابي هاشم وحكى الرازي قول علي عليه السلم
عن جمهور المحققين وابن ابي الحديد عن فضلا العقلا وهو قول الباقلاني وامام الحرمين الجويني والكيا الهراسي
والغزالي والصوفيه حكى ذلك الزركشي في شرح جمع الجوامع وجود الكلام احجاجا وجوابا وقد بعثته وزدت
عليه في ترجيح امثاله القرآن وبدخل فيها ذكرته مسئله القرآن وسئله الرويه وقد بسطت القول فيها في الغواصم

في المجلد الثاني في مقدار ثمانين ورقه وجودت القول في ادلة الفريقين على الانصاف ولله الحمد ويقضيت
كلام اهل المعقولات ومعارضة بعضهم بعضا ونقلته من كلمهم الحافله التي هي النهايه في ذلك لمن رجع
الواقف على ذلك من طلبات المقاليد والعضيه وهو باي حر امعرض المن احب ان يضمه الى هذا او مجلدا
واحدا مع هذا المن احب ذلك وبذلك تم الكلام في الذات والاسما الحسنى والله الهادي وهو
حسبنا ونعم الوكيل وسلون الكلام في الحكمه والقضا والقدر والمشيه وافعال العباد وحكمهم والاسما
الدينيه والوعد والوعيد والتكفير والتفسيق وما يحب من حب القرابه والصحابه وشان المومنين والحق
في هذا الاشاره الى مذهب اهل السنه في معنى قوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير قالوا المراد
بهذا التشبيه بعظيم الاسما الحسنى واثباتها لا بسيها كما قالت القرامطه مثاله انه عليم لا يغرب عن
علمه شي ولا يزول علمه ولا يتغير ولا يكتسب بالنظر الذي يجوز فيه الخطا وسعلق بالماضي والمستقبل
والغيب والشهاده ويعلم مايته الاجنين وما يخفي الصدور ولا تاخذه سنه ولا نوم وامثال ذلك في كل
اسم ويدل على قولهم وجوه الاول قوله في اخر الايه وهو السميع البصير وهو صريح دليل على
ذلك الثاني تمدحه تعالى بكل اسم على انفراد الثالث قوله تعالى ولله المثل الاعلى وهو الفرد
الحكيم وقوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اي الوصف الاعلى على السنه
اهل السموات والارض وهو كمال الحمد والثنا باسمايه الحسنى كما ذكره المفسرون والعزيز ان يقسم بعضها
بعضا وما نافى الاسما عنه وتاولها فلا يدل عليه عقل ولا سمع بل هو خلاف المعلوم ضرورة من الدين
وليس فيه من الشبهه لا تسميتهم له بدين بها وهو اسم حسن على شي قبيح فالواجب ان يتدين به الله تعالى منه
الرابع اجماع اهل الاسلام على مدحه تعالى باثبات الاسما الحسنى لا سيها وان تسميه الملاحدين نفيها
دين لها الله من مكايدهم للاسلام وللمسلمين وكم فعلت الزنادقه في الاسلام من نحو ذلك يشترون
قبايح عقايدهم بمحسن العبارات فاتم الله تعالى تم الجزا المبارك من اثبات الحق على الخلق والحمد لله رب العالمين

تم بحمد الصمد وتوفيقه
وعونه فله الحمد كثيرا
بكرة واصيلا
٥

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المهم الثاني ٥ الكلام في حكمة الله تعالى

ثم في مشيته ومحبته لافعال العباد وما يتعلق بها من الكفر والفسق والوعد والوعيد وهذا المهم يختص بمن قد عرف من علم الكلام والاختلاف ما امرض قلبه او منع تفهمه الا عتقاد الجملي او من رسخت في قلبه العصبية ولم يستطع دفعها من غير حجة عن ثقت بل بمعارض او من ضل بالتقليد ومن كان في عافية من ذلك كله فلا يحتاج اليه والله اعلم **وليبدأ بالقول في الحكمة لانها الاساس** ٥ فالها تعرف مخصوص من علم الله بالمنافع الحقيقية والعواقب الحميدة والمصالح الراجحة وهاتين من افعاله من القديم الى الوجود ويتبين عجز العقول عن مدى ادراك جميع ما له سبحانه من الحكمة في الكون والوجود **فنقول وبالله نستعين** ٥ وهو حسبنا ونعم الوكيل **المسئلة الاولى** في اثبات حكمة الله تعالى في جميع افعاله وان ذلك احوط ومعناها هنا العلم بافضل الاعمال والعمل بمقتضى ذلك العلم مثاله العلم بان الصدق اولى من الكذب والعدل اولى من الجور والجود اولى من البخل والاحسان اولى من الاساءة ولا خلاف في تسميه هذا الذي ذكرته حكمة في حق الحكيم والعلم من الخلق واما ادعاء بعض الغلاة ان مثل ذلك محال في حق الرب عز وجل كما يأتي فشاذ وتخلف العبارات عما ذكرناه والمعنى واحد وقد ذكرنا ان الاثنين في النهاية في عز سبب الحديث ان الحكمة العلم بافضل الاعمال ومنه قوله تعالى وعلمهم الكتاب والحكمة فان السيد صلعم لم يكن يعلمهم الصناعات بالاجماع واما كان يعلمهم افضل الاعمال من حسن الاخلاق وعلى هذين القسمين قوله حكمة بالغة فما تغني النذر وقوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه وكذلك قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لنبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم وقوله عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فانه لا يصح تاويل الحكيم في هاتين الايتين وغيرهما بالمحكم لعدم المناسبة كما يأتي وعبارة اهل الكلام في تفسير الحكمة لها اثبات داع راجح الى جميع ما فعله الله وان ارادته وان خفي على خلقه اوكثر منهم والمرجع هذا الداعي الى علم الله تعالى بالمصالح والغايات الحميدة وسبب وقوع الخلاف في ذلك ان قوما ممن اثبت الحكمة علوا في ذلك فاوجبوا على الله تعالى ما وجب معرفة العقول للحكمة بقياسها على جهة الفضل لها واباشارة كبكة فرد عليهم طائفة من المتأخرين وعلوا في الرد وزادوا واحسوا مواد الاعتراض بسبي الحسنين العقلي واستلزام ذلك نفي الحكمة فتجاوزوا الحد في الرد ووقعوا في البعد عما ورد واشد وجوه الامور اوساطها والقول بحكمة الله تعالى اوضح من ان نروي عن صحابي او نبي او مسلم سالم من تعبير الفطر التي فطر الله خلقه عليها ولذلك نقر به كل من لم يتلقن خلافه من اساع علاة بعض المتكلمين على ما فيهم من السدود وقد اجتهدوا واحالوا في تحسين مذهبهم بمحن دعبارات من حرفة ليس تحتها اثارة من علم مثل تسميه الحكمة العلة والهام ان القول بالحكمة يقدح في كون الله تعالى غنيا وهذا من ابطل الباطل ولو كان يقدح في غناه وجب ان يقدح في بقائه وحيوه وصفه بكونه عليما قديرا سميعا بصيرا الى سائر اسمائه الحسنى خصوصا كونه تعالى موجدا ولزم مذهب الملاحدة في نفي جميع اسمائه ذكان المعدوم والجماد اغنى الاحياء وقد نقرر في قواعد اهل الاسلام في التشبيه ظن افعاله ان يكون اكمل من افعال المخلوقين من جميع الوجوه لانها تكون احرى لا النقص في وجه واحد من الوجوه المحمودة ولا ريب ولا شبهة ان قاعدة الكمال في الافعال ان يكون ضدوها عن الحكمة البالغة في توجيهها الى المصالح الراجحة والعواقب الحميدة وكلما ظهر ذلك فيها كانت ادل على حكمة فاعلها وعلمه وحسن اختياره ومحامده وكلما بعدت عن ذلك كانت اشبه بالاتفاقية وما شابه ذلك لعدم الغلل الموجبة واشبهت افعال الصبيان في ملاعبهم والمجانين في حياتهم فلا يوجد في افعال المخلوقين اخس ولا انقص من افعال الصبيان والمجانين في ملاعبهم وجنونهم واصل اهل الاسلام نحن لم نسبي افعال الله بافعال العقلاء الحكماء في كمالها وعدم مبدانا تهم لها في ذلك لان بادي في الكمال في ذلك وبلوغها في الزيادة الى المنزلة التي لا تبلغها عقول الاذكياء والحكماء كسائر الحيوان البهيمي لا تبلغ عما له من الالهام الا يعرف حكيمه الحكماء وتضايف الاذكياء بمعارفه في الفطنة والاتقان ممكن من معرفة ان زيادتهم عليه وكذلك الحكماء لا يعرفون جميع حكمة الله ولا يستطيعون ان يعرفوا مقدار زيادتها على حكمتهم كما وضح مع موسى والخضر عليهما السلام فكيف بحكمة افعال الحاكمين القاصرة رتبته في خلوها عن الحكمة وابعدها من من رتبه افعال الصبيان

والتاهين وانما فعلوها لهم جعلوها النقص في ذلك لوجهين احدهما انهم قطعوا بخلوها كلها عن كل حكمة وذهاب وشب وسعوا ان تكون افعاله كلها ارجح من اضدادها الا في الاقوال فاوجبوا الصدق الذي هو قول الله تعالى ومنعوا ضده وهو الكذب ولزمهم بذلك الموافقة على ثبوت مثل ذلك في الافعال اذ لم يعرفوا بين الافعال والاقوال الحكمة بينة لكن خافوا من وجوب الكذب على الله ضرح الكفر واما الاقوال فوقع من الاعمال وقد اجمعت الامة على دخول الاقوال في الاعمال في الوعد والوعيد على الاعمال وفي الصحيح ان افضل الاعمال شهادة ان لا اله الا الله وقال الشيخ تقي الدين في شرح الالمام انه لا تردد في دخول الاقوال في حديث الاعمال بالنيات وامثال ذلك كثيرة اهـ واما في اللغة والشرع فالاجماع واما العقل فلا ريب في تناولهما في ذلك فاما لهم اوجبوا اصابة الاقوال دلة الربانية عن القبائح واما في الافعال الربانية فحكمة الله تعالى لو عكس الحكم في جميع او من وه العا المصلحة الحكيمة في سن اعه واحكامه في الدنيا وكذلك في يوم القيمة لوجب الانبياء والاولياء واهلهم واخراهم بدل نوعيرهم ثم ادخل اعداءه واعداهم الجنة بجسناتهم واكرمهم واعظمهم ما كان هذا المحال عليه يا بعيد عن حكمته ومحامده في العقل والسمع بما هو فاعله سبحانه مما يمدح به ومنها حقا فاعد لا وحكمة وصوابا ومدح لذلك بانه لا يعقب حكمه ولا يتبدل لكماته ذبانه اذا بدل ابه لا يبدلها الا بما هو خير منها او مثلها وزعموا ان التسويه بين احكامه واضدادها هو مقتضى العقل والشرائع لكن الشرائع ورد بالحض من وقوع احد الجائزين بين المماثلين في الحكمة مثل تماثلهما في الورد بل المتماثلين في القدر بل اجمعت عبدهم الا الصدق في الخبر فوجب واحب وحده فانا لله ان كانت العقول فان الخبر من الله وكتبه ورسله والمسلمين ومن التعجب ظنهم ان هذا كله جائز عليه في افعاله عقلا ولا يكون في اقواله عقلا ادنى ادنى نقص ولا لعب وهو كما قالوا في الاقوال لكن الصواب صيانة افعاله كما قالوه من الاهمال بل اهمال الافعال من الحكمة اضر واقبح من اهمال الاقوال وكم بين التعذيب في عذاب جهنم بلا ذنب بل بذنب الغير وبين الخلف في وعد مبنية عند جميع العقلاء ومن لم يحسن عليه هذا الخلف كيف يحسن عليه ذلك العسف وثانيهما انهم جعلوا صدور الافعال منه تعالى عن حكمة محالا لاهليه عين ممكن له ولا داخل في مقدوره كاحالة الاكل والشرب عليه وصدورها عن حكمة غير محال في حق الصبيان والمجانين والغافلين والنائمين والمفسدين عند الجميع بل يلين مهم ان الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لو عكس الصدق والحق وبعث الكذابين المفسدين وابدهم بالمعجزات ما كان اولى من عكس ذلك ولم يفضلوا عن هذا الا لزام بوجه بين واما حتى موا قاعدتهم فيه خوفا من صريح الكفر فقال بعضهم انما امتنع الكذب في كلام الله تعالى لانه قديم وهذا فاسد وجود الكذب من حيث هو كذب قبيح لكنه مع ذلك ثابت الى الله تعالى لعدم القدرة عليه فجمع بين بعض نقص الكذب لو دخل في قدرة الله ونفس العجز عنه على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولذلك ابطله الرازي بان القدم يختص الكلام النفسي لا الاصوات عندهم وقال الرازي انما امتنع الكذب على الله تعالى وهذا فاسد الكلام صحيح لكن كون الكذب صفة نقص اعترف بها بالمحسنين والقبيح وثبوت الحكم عقلا واذا وقع الاجماع على ان الكذب صفة نقص دل على انه انما امتنع عقلا على الله كونه صفة نقص وكذلك يعد الانبياء يوم اعدائهم واثابت احدائهم بحسناتهم في يوم الدين والحق والعدل فانه محال على الله تعالى عقلا وسمعا من الجهة التي استحال عليها الكذب منها ومن زعم ان شيئا من ذلك في البعض على العدل الحكيم فقد ابطل دلالة بجواز الاضطراب على ان نعته الرسل الصادقين دون الكذابين من محسنات الافعال التي ادعوا فيها وليست مرصدة الا هي الذي اوجبوا فلن يهم بجوز نعته الكذابين وتاييدهم بالمعجزات فذلك لما قلن هذا بعض المعقولات منهم لم يفصل عنه الا بالزام حصوصهم مثله وترك ذلك كذلك عنيمة بادرة للن بادقه والملاحجن متى وقفوا عليه اوطفن وابه فالله المستعان وقد اجمعت الامة وعلم من الدين ضرورة ان الله تعالى يمدح بانه الملك الحميد والى هذين الاسمين الشريفين يرجع متفرقات اسمائه الحسنى فما كان منها يقتضي الجود والرحمة واللطف والصدق والعدل وكشف الضر وامثال ذلك من الممادح دخل في اسم الحميد وعاد اليه وما كان منها يقتضي الجبروت والقدرة والعظمة

واحد هما مثل قوله صلعم اهل الثناء والمجد وقوله انك حميد مجيد فان المجد هو الملك والثناء الحمد فمن
الناس من نظر الى اسم الملك بعظمه وفاه حقه بالنظر الى معاقد البشر وقصر واسم الحميد ومعناه نفي
الحكمة عن افعاله كلها كما ان من الناس من علق بالغ في اسم الحميد وقصر في تعظيم ملكه وقدرته وعن ته فلم
يجعل له قدرة على اللطف بعبد واحد من جميع عباد الغضاه كما سياتي في مسئلة المشيه ٥ وجميع ايمة الاسلام
العارفين جمعوا بين تعظيم هذين الاسمين الشريفين ووفوا كل واحد منهما حقه على حسب قوى البشر في ذلك
وما ملته في ذلك ٥

٥ ومن قاصد تعظيمه لو رعى له من الحين وت الحزن عن التعاظم ٥ ومن قاصد بعظيمه لو رعى له محامد ممدوح باحكم حاكم ٥
٥ فحافظ وكل العاد فين عليهما وهذا الصراط المستقيم لقائم ٥ وبيان ذلك ان اسم الملك يقتضي لغة ان يكون الحق
والامر والعز وعلم الغيوب والقدرة على كل شيء ثم ان الكمال الاعظم في ذلك كله بعضي بوجود المشيه وسبق القضا
من عزيز حكيم كما نعوت عليه سبحانه من اسمه الحميد بعضي كمال المجد والعدل والحكمة والفضل والصدق
والجود والثناء والسبح والمقدير بان الكمال الاعظم في ذلك كله بعضي او فن نقيب لاعماله المحمد واحكامه
العادله من السنن به عن اللعب والعبث والخلو عن الحكمة والمتاوه بينها وبين اضدادها هذا ما لا شبهه فيه و
لن لك نص عليه كثير من ايمة الاثار بل من علما الكلام الذين دبا اليهم خصومهم الهم من نفاة الحكمة وانا اورد من
ذلك البيسير على قدر ٥ ذلك المختصر ٥ فمن ذلك ان ابن الحاجب حرم في كتابه محضر منتهى السول والامل
باجماع الفقها على ان الله تعالى الله في الشرايع معقلله ذكره في دليل العمل بالسنن وبحرج المناط من القياسين
وذكر في مسالك العلة الظاهر ومنها ما قال الله في الضرب مثل لعله كذا او تعب او لاجل اولكي اوان وشل
لكذا او ان كان كذا او بكذا او مثل فانهم يحسنون ان اقاطعوا ايديهما وشل شها فتجدهم ذكروا قياسا مع
التعبه والامر بعد ذلك وجميع الاسعن به بنا بعونه على بحو ذلك في اصول الدين الفقه كالرازي والمحصول
والغزالي في المستصفى وجميع من ابت القياس في الغزوغ وكذلك شراح كتابه منهم ومن غيرهم مع كثرتهم
وكثرتهم اشعنوا به فزن واذلك ولم يعترضوه وقد قيل انه شرح بسعين شرحا واما قول عضد الدين
في شرحه وجوابا عند المعتزلة عن القياس المعتزلة له وتفضلا عندهم فانما ان اراد النزل لا تعليل الاحكام الشرعية فذلك ذكر
بطل القياس فلان هذا القياس من اقوى القياسات واظهرها في تعليل الاحكام الشرعية كما ذكر ذلك ذكر
الحافظ اسعد بن علي المعزوفي بانه لو كان في ذلك مذهب اهل السنة وهو من ايمة الشافعية في شرح كل قصيدة
الشهيرة في الحث على السنة وهي التي اولها ٥ تمسك بحبل الله واتبع الحبن ٥ وذكر الذهبي في ترجمة علم
من المتبرين ما يدل على ذلك وكذلك الامام الحفاظي والعلامة الترمذي من ايمة الشافعية واهل السنة
ذكر احكمه الله تعالى في حلق الداء والدوا في حماحي الذباب والهامه بعدهم ما فيه الداء وناحيي ما فيه الدوا
ردا على من طعن في الحديث بذلك ونصا على ان الله تعالى حكمه في كل شيء وطولا في ذلك ذكر الرمذي
في كتابه حيوان في ذكر الذباب مرحبا في الذال وشرح ابن الاثير الحكيم بالحاكم وبذي الحكمه معاولم
يكن به حق الحيوان في ذكر الذباب وبذي الحكمه بعين فه افضل الاشيا فاضل العلوم بحعل الاشيا
متفاضلة انفسها والحكمه معرفه ذلك ٥ هذا هو المراد واذا كان للاسم الشريف معنيان صحيحان يشتملان على
الحمد والثنا لم يصح منع احدهما على ان نفسر الحكيم بالحاكم مطلقا لم اره في كتب اللغه ولعل ان الاثير قلد فيه
بعض المتكلمين وهذه كتب اللغه موجودة والله يجب الانصاف وذكر ابن كثير في الاول من البدايه والنهايه
في قصه نوح عليه في تفسير قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم
واليه ترجعون قال ابن كثير اي من يريد الله فتنته فلن تملك احد هدايته هو الذي يهدي من يشا ويضل من
يشا وهو الفعال لما يريد وهو الحكيم العليم فمن يستحق الهدايه ممن يستحق الغوايه ذلك الحكمة البالغة والحجة
الدامغه انتهى بحروفه وهو اساره الى ما قدمناه مما يضل به الا الفاسقين كما ذكر الذهبي ٥ فان بحاني والذهبي وابن
كثير من ايمه علم الاثر وايمه الشافعيه واهل السنه وقد نطا تقوا على تعليل افعال الله تعالى بالحكمة من غير حكايه خلاف
في ذلك بل ذكر ذلك الغزالي مع توغله في علم الكلام في المقصد الاسنى في سرح اسما الله الحسنى في سرح الرحمن
الرحيم وكذلك ذكر مثل ذلك في الاحياء في سر القدر كما تقدم ومن كلامه في المقصد الاسنى ما لفظه ولا يكبر
ذلك قال الله سبقت رحمتي غضبي فعصبه ان اذيقه الشر والشر بان اذيقه ذرحمته اذ اذيقه الخير والخير بان اذيقه
ذلك ان اذاقه الخير لنفسه واذاقه الشر لا لذاته بل لما في ضمنه من الخير الى قوله فلا تشكن اصلا في ان الله ارحم
الراحمين وانه شبقت رحمته غضبه ولا تستبعن في ان من يريد الشر للشر لا للخير خير مستحق اسم الرحمة الى اخر

هذا

ما ذكره وهو كلام طويل متداول بين اهل السنه وكذلك قال النواوي في شرح مسلم في حديث والشر
ليس اليك اي ليس بشر بالنظر الى حكمتك فيه وانك لا تفعل العبث وذكره في الاذكار ايضا وذكر ذلك
الفقيه ابن العربي المالكي في شرح الترمذي ومن كلامه فيه ما لفظه فان المراد لا يجوز عليه الافعال
محال ولا لوجه قال وقد وهم في ذلك المتكلمون من علمائنا في بعض الاطلاقات على الله وذلك قبيح فلا
يضاف اليه ذكره في اول كتاب الصيام بل قال الرازي في مفاتيح الغيب ان مسئله الافعال وقعت في
حيز التعارض يحسب تعظيم الله نظرا الى قدرته وبحسب تعظيمه سبحانه نظرا الى حكمته الى اخر كلامه كما
سياتي في مسئله الافعال وبعضه كلامه في وصيته وفي اصول الفقه وقال الامام العلامة محمد
بن جرير الطبري امام السنه ما لفظه وان قال قايل ما معنى قوله عليه السلام واذكل شيء لما خلق له ان كان
الامر كما وصفت من الذي سبق لاهل السعادة والسلام بصدر واحد من الفريقين الى الذي كان بعمل وبحبر
عليه قيل هو ان كل فريق من هذين مسهل له العمل الذي اختاره لنفسه من بين ذلك له كما قال جل ثناؤه
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم
الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم واما اهل الشقا فانه زين لهم اعمالهم لانهم اثروا هاعلى العمل
بطاعته كما قال جل ثناؤه ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون الى قوله لان المطبوع على الشي
لا شك انه مكره عليه لا محب له بل هو له كاره ومنه هارب واكاره فزن فاتل دون كفره الى اخر ما ذكر
وهو كلام حسن مطول ذكره بكماله العلامة ما ابن بطال في ابواب القدر من شرح صحيح البخاري مجمعا
به على بطلان قول الجبريه الجهميه وموضحا لمرآة اهل السنه منهم والحجة فيه هنا الى قوله لا يشاركهم
لها على طاعته وقال الواحدي في تفسير قوله تعالى واضله الله على علم عن سعيد بن جبير على علمه فيه وهو من
هذا القبيل والا لم يكن مناسبا واحتاج الى تفسير اخر وقال ابن الجوزي في مواعظه بث الحكم فلم
يعارض بلم وقال ابن قيم الجوزيه الحنبلي في حادي الارواح ما لفظه محال على احكم الحاكمين واعلم
العالمين ان تكون افعاله معطله عن الحكم والمصالح والغايات الحميده والمقاصد والمراد السنه والمعقول و
الفطر والايات شاهده بطلان ذلك وقال في الجواب الكافي وما قدروا الله حق قدره من نفى
جميع حكمته التي هي الغايات المحمودة المقصودة بفعله وكذلك نفر ذلك شيخه ابن تيميه وبالغ في
نفر ذلك وذكر الزركشي في شرح جمع الجوامع للسبكي نحو ذلك عن الحنفيه وانهم رووه عن
ابي حنيفه قال وهو الذي حكاه الزعفراني من اصحابنا وابو الخطاب من الحنابله وهو المنصور لقوة من
حيث الفطر والايات القرانيه وسلامته من الوهن والتعارض فهو لا سبعة عشر من اكابر الاشعريه
واهل الكلام واهل السنن والاثار من المتاخرين نسر لي النقل عنهم الان مع بعد ديارهم وقع عند
قدما السلف الذين ضامنهم الله وضمان ان منتهم على البدع فلو ادعى مدعي الاجماع المتاخرين مع اجماع
المعتد بهم من المسلمين على ذلك لما بعد عن الصواب والله الهادي اما القدما من الصحابه والتابعين
فقد علم صنوره اهم لم يتاولوا اسم الله الحكيم واما المتاخرون فاما طوائف الفقها واهل الاثر والشيعه
والمعتزله على كثره من فيهم فقد اطبقوا على ذلك اما اهل الاثر فقد تقدم نقله عنهم من غير معارضه واما
طوائف الفقها فقد نقله عنهم ابن الحاجب عموما وادعى اجماعهم واما كل طائفه منهم خصوصا فقد تقدم
نقله عن ابي حنيفه واصحابه واما الشافعيه فقد كثر منهم حماعه عرفت منهم وتمت هذه العلوم عند الحطاب
وعلى نحلف من بطال وابن كثير والذهبي والعراقي والنواوي وابن الاثير والزركشي والدميري
وتركت الزاري لتعارض كلامه في ذلك واما المالكيه فذكر منهم ابن الحاجب وابن العربي
وصرح بالحق في هذا الموضع ونص على ما مع ذلك ممن قال به من متقدميهم واما الحنابله فذكره ابن بعه
منهم ابن الجوزي وابو الخطاب وابن قيم الجوزيه وشيخه ابن تيميه وبالغا في نصرته

فصل
في ذكر الادله على ذلك واعلم ان هذه المسئله الجليله

وان كانت جليه فقد احوج اهل اللجاج والتمسك بالمشابهات الى التطويل فيها لما سنذكر عنها ان شاء
عليها من الفوايد وقد بسطت الادله عليها في العواصم ولكن لا بد من الدين كذكر طرف صالح غير
المشهور في علم الكلام يدفع الله به في نحور المخالفين فمن ذلك ما ورد في تعليل خلق السموات والارض

فايده

المضطر ٥

كقوله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال
تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وفي هذه الايه
الكريمه دلاله على ان الفكر العقليه الصحيحه يهدي المعتقد فيه بحكمه الله والقطع على بنى ايه من الغبث
واللعب كما ان الادله الشرعيه جاءت بذلك وذلك واضح في قوله تعالى اولم يتفكروا في انفسهم فهي
حجه على اثبات المحسنين العقلي كقوله امم تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون وقال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما
بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الايات
لقوم يعلمون الى غير ذلك وبوب البخاري بابا في ذلك فقال في التوحيد والرد على الجهميه باب قول الله
عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ثم روى حديث ابن عباس كان النبي صلعم يدعو من
الليل فذكر دعاء وفيه انت الحق وقولك الحق ووعدك الحق وقولك حق ولقائك حق والجنه حق
والنار حق والساعه حق وذلك من المعاريض اشاره الى مذهب اهل السنه في اثبات الحكمه ومن ذلك
ما ورد في تعليل العذاب بالاعمال والاستحقاق مثل حتى يعملون اعمالا كانوا يعملون وهو اصرح واكثر واشهر
من ان يذكر بل هو من المعلومات من صميم ورده الدين وكذلك جاء صريح المعلل في الاحكام كقوله تعالى من
اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل الايه وقد ذكرت في الخواص في هذا الكتاب من ماية ايه من كتاب الله
مما يقرب الحلود لمخالفه ايه واجله منها واما اقتصرت عليها هنالك حتى لا من الاطالة وقد ذكر ابن
القيم المحمود به في الجواب الكافي ان في ذلك قدر الف ايه من كتاب الله تعالى ذكرت في قاعده التعليل مع القدر
في ترتب الاشياء على اسبابها في حكمه الله ومن ذلك قول نوح عليه السلام ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق وانت احكم الحاكمين فان في لفظه اعلم هنا سابغه في الحكمه التي هذا موضعها لما في كلامه من
التلطف بدين به الله عن الخلف في المعاد ولا يصح ان يكون احكم هنا سابغه في الاحكام اذ لا مناسبه لان لك
بهذا المقام ودلذلك كان الجواب على نوح عليه السلام بانه عمل غير صالح حسنت له الحكمه على المعنى السابق من
اعتقاد الحملي لها وكشف له بها ان الوعد الذي سبق له متعلق باهله الصالحين وقد يدري ان الوجه في
استباه ذلك على نوح عليه السلام ان ابنه كان منافقا وكان علم نفاقه من علم الغيب الذي يختص الله تعالى به دون
كان عدم صلاحه نامن بين لم يحن ذلك عليه وهذا اوجه جيد والله اعلم ومن ذلك قوله تعالى ام لهم ام لهم
احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون وقوله حاكيا عن المشركين لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
وقوله في حق ابيه واسم تعقلون وانتم تعلمون فانها وامثالها تدل على معنى فهم بعقولهم قبح ما هو عليه وبطلانه
معا اذ لو عرفوا بطلانه بها دون صحبه لم يقم عليهم الحجة واما ان تسئل الرسل لوضع حد رهم لبيلا يقولوا
ما حكى الله تعالى عنهم وذلك لان بان الاعذار لانه لا احد احق عليه للعذر من ايده وذلك صح عند اهل السنه
ان يقوم محمد الله ما خلق الاول في عالم الذر على ما سيأتي بيانه وذلك قبل الرسل ولم يختلفوا في صحته
واما اختلفوا في وقوعه ومن ذلك سوال الملايكه عن وجه الحكمه في خلق ادم ذلك لولا اعتقادهم للقطع
بحكمة الله ما اسمعنا به اذ لك ولا سالوا عنه وقد لذلك كان الجواب عليهم بقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
ولم يقل اني اصطفيت من ما تفعل المفسدون واوضح من هذا كله ما جرى بين موسى والخضر عليهما السلام
فانه مناد نداء صريحا على اشتمال افعال الله تعالى على المصالح والغايات المحمود ولولا اعتقادهما لذلك
ما استسلم موسى ولا احاب الخضر بوجوه الحكمة الراجعه الى المصالح ولا سمع موسى بذلك الجواب والخضر
يعتقد ان المفسده البينه الفساد في البدايه والنهايه الخالية عن الحكمة والمصلحه باطنا وظاهرا جائز
على الله بل مساويه للمصلحة البينه الصلاح باطنا وظاهرا بل لا يجوز ان تعلل شيا من افعاله بحكمه بل
يجب القطع بخلوها عن ذلك بل يجب القطع بان ذلك هو الاولى في ممادح الرب تعالى حتى صرحوا بانه بل الحكيم
يجب ان يعرف الحكم لخلوقات لا سواء لان له في ذلك الاحكام حكمه البته ولو كان ذلك لم يقع منه
الاحكام لانه لا يكون اولى به من ضده اذ لم يكن اولى به ولا اكثر وقوعا في محلوقاته بل لو كان
كذلك لا تنع الحسن والقبيح في الشرع ولم يكن الامر بالشي اولى من النهي عنه ولا العكس لان الممكن
لا يترجح وجوده على عدمه الا بمرجح ولا يترجح في ذلك كله الا داعي الحكمة والعلم بفضل بعض الامور
على بعض ثم اذا قد علمنا ان السلطان محكم لاسباب فساده وقد شاهدنا سه اشد الاحكام مع انه في غاية
القبح خلوه عن الحكمة وكذلك المشركون احكموا حق لهم وشبههم للانبيا وقالوا في ذلك القضايا المحكمة

قبح ذلك وسمج قايله لخلوه وجه عن الحكمة فكيف من قد اسم الله الحكيم الى مثل ذلك وقد نقل بعض الحكيم المحكم
من لم يفهم هذه العايله من شراح الاسما الحسنى حتى نقله المعوي في تفسيره ومصنف سلاح المومن واما ابن
القيم في النهايه فنقل المفسرين معا واما العز الى في المقصد الاسنى فانه انفى فيه من المخالفين بعض ذلك لانه
صرح بما لفهم في شرح الرحمن الرحيم لكنه تلطف في احما المحا لعنه على الاكثرين بكونه حقلها في الموضع
الذي لم يشهر فيه الخلاف بينهم وبين خصومهم وهو تعظيم رحمة الله تعالى وسعتها وقد اشار الى مخالفه الاكثرين
في خطبه هذا الكتاب بل صرح بذلك وايضا يلزم ان لا يكون الجود ونحوه اولى بالله من اضدادها وايضا
كل معدوم ممكن الوجود والبقا على العدم ولا يترجح احد الممكنين الا بمرجح ولا مرجح الا الداعي وايضا فيلزم
الاسماح المتشابه الى تاويل ومن ذلك انه سعد على من نفى حكمه الله تعالى ان يقطع على صدقه تعالى
وصدق رسله الكرام عليهم السلام كما تقدمت الاشاره اليه وهذا مبسوط في كتب الكلام ولا يضر
لهم عنه جواب الا ما يلزمهم معه ثبوت الحكمه في الافعال والاقوال معا كما تقدم ومن ذلك انهم
اما ان يحسنوا نفي الحكمة بغير حجه او لا يحسنوه الا بحجة ان حسنوه بغير حجة اكتفى بهم في قوله تعالى قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين وان لم يحسنوه الا بحجه اعترفوا بانا التحسين العقلي ومن ذلك انهم احتجوا بان العقل
يعرف الحق من الباطل فاذا تعرف ذلك من المعلوم في الفطر ترجح الحق على الباطل وقد اجمعنا على ترجح الحق على
الباطل الصدق على الكذب بخصوصيه الصواب ترجح الحق على الباطل بعمومه في الافعال كما لا يخفى والله
يجب الانصاف

فصل في الجواب عما اعتذروا به في ذلك

فمن ذلك انه ورد في الشرع ما توهم الجهال منه ان الله تعالى من بدا المشر المحض لكونه شرا
لا لحكمه فيه ولا غايه محموده وهذه هي معظم ما حراهم على ذلك بل ليس لهم كبير سي سواها وهي شبهه الملاحده
التي يضلون بها على التفهما والصعفا وذلك مثل الام الاطفال والبهايم وعذاب الاخرين الدايم كذلك
والجواب عن ذلك بنحو من اموت الامر الاول ان الاستقباح الذي يوجد في العقول
لذلك انما هو بالتنبيه الى من لم يعلم تاويلها تفصيلا ولا جمله لكن الله قد اعلمنا جمله ان لها تاويلا وان لها
تاويلا لا يعلمه سواه وهو الصحيح على ما مضى بقرينه في هذا المختصر فاذا ذلك الاستقباح الموجود في عقول
البشر ضحيح بالنظر الى علومهم القاصره وعقولهم الجايزة لكن الزلل اليه عفل عن كون ما الكلام صدر
عمن ثبت حكمته وثبت استنبد ان يعلم العيوب والحكم وانه يعلم ما لا نعلم من الغيوب والحكم وقد اعترفوا بهذا في كلامه
الحق ان للشبهات تاويلا لا يعلمه الا هو ولو كان ما تشابه علينا حسنا في عقولنا لم يحج الى تاويل ولو لم يكن افعاله
موقوفة على الحكمة لم يرد بذلك النص بل ورد السمع بما يدل ان الله فعل ذلك للبتلا كما قال تعالى
وما جعلنا القبله التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الى قوله وان كانت لكبيره الا
على الذين هدى الله وفي معنى هذا يقول الله عز وجل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك
كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فمن سمعه ان التكذيب بما لا يعلم تاويله هو عاقبة
جميع الكفرين الاولين والاخرين وان سبب كفرهم وتكذيبهم به انما هو جهلهم وعدم احاطتهم بعلمه وكذلك
فليحذر ذلك كل الحذر فان طباع الخلق واحده الا ما سلم الله تعالى فنسال الله الهدايه والسلامه نعقل هذا
يكون الايمان به افضل الايمان بل بحكم اليقين والاحسان ويكون الخوف على المرتابين بسببه من مكر
الله حق فاعظما سال الله ان يثبتنا ولذلك حض الله الزاهدين بالاسعار من الربح بعد اعيابهم بالمشا
كان ذكرهم ذلك فلطلب العاقل من طبعه اللجوج ونفسه الجاهله المملة اليسير حتى ينكشف له الامر
ذلك لنا ويل كما انكشف لموسى تاويل الخضر بعد القطع على بطلانه الا ترى انك اذا رايت رجلا مطيقا
تضرب ولدا ضعيفا صغيرا مولما انه اول ما يسبق الى طبعك رحمة الصغير والانكار على الكبير حتى
يعلم ان الكبير ابو ذلك المضروب وانه ساع في صلاحه وخيره به فيزول عنك ما كان سبق الى طبعك
وقد جود هذا الوجه الشيخ مختار في كتابه المحتبى وفي البحث السادس من مسله الاول ابن لمام لهذا
فيه تقرير وورد السمع بان الله تعالى في آخر الاسقيا مختبر محمد ظاهره وهي الهمل في حجه خفيه وهي الحكمه
الباعثه على الجواب دون العفو ثم ان تاويل الخضر لموسى دل على ان تاويل المتشابه يرجع الى الرد الى الحكم

في تحويل القبله

ذكره

ودرء بينهم

الذي يحسنه العقول ولا تنكره وهو جلب المنافع ودفع المضار والمفاسد ويدل على لزوم هذا
في التأويل انه لو ورد ظاهر فيه كان متشابها احتج الى التأويل ولم يسمى اسم التأويل وهذه جملة قاطعة
ولله الحمد واعلم ان الطبع في هذه المسئلة حالب نقوبه على من لم يعارضه شكر كما ان الموبخة ونعم العبودية
وتضرع الى الله في اعداده هدايته الا ترى الى قول الله تعالى بعد ذكره لتحويل القبلة وان كانت
لكبيرة الا على الذين هدى الله تسأل الله هدايته وان لا وكلنا الى انفسنا طرفة عين **الوجه**
الثاني ان تدرك الانسان ما تعلمه من نفسه من شدة الجهل وقلة العلم وتزيده في الامور حيرة
في اشياء سهلة ورجوعه عما كان عليه من ازدياد وجده انه للنبي بعد الطلب الطويل واليأس من وجدانه
فان علم الانسان بأحوال نفسه ضروري وهو حجة عليه كما قال تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو
القى معاذيره وقد وصفه ربه بالعليم الخبير بانه ظلوم جهول في كتابه الحق ويعلم من البحر به
المستمر ومن قصة موسى والخضر التفاوت العظيم بين الخلق في المعرفة والدرك ومعرفة الدقائق
وخفيات الحكم ومحكمات الآراء وحدس عواقب الامور فكيف التفاوت بين الخلق وخالقهم سبحانه وتعالى
ولو وهب الله من وجل لخلقه نصف علمه سبحانه كان ذلك التأويل الى النصف لا اخر كيف
وقد صح في حديث ابن عباس ان الخضر قال لموسى ما علمي وعلمك وعلم جميع الخلائق في علم الله الا مثل
احد هذه العصفور من هذا البحر والفرق بين هذا الوجه والذي قبله ان هذا راجع الى كثرة
المعلوم نفسه فان الاعتراض انما نشأ من ذلك والوجه الاول مبني على تسليم صحة النكارة في المتشابهات
لكن بالنسبة الى حفوظنا ومعارفنا والعرض به اقناع الخصم كيلا يعتقد فينا العناد بانكار المدارك العقلية
فانا لا ننكرها لكن ندعي انه قد تكشف خلاف الشائع الى الوهم العقلي والحسي كما ان الانسان اول ما
يرى النجوم تعتقد اجساما كثيفة حتى تكشف له حقيقتها بالبرهان لا بالبصر وقد بين هذا بمثل
شرعي كالسحاب الرقيق وتكشف له بالبرهان عدم ذلك **الوجه الثالث** وهو
القارع لاثار هذه الوساوس ان يعلم الانسان انه ما زال الاختلاف بين اهل الفطن والعلوم من المسلمين
فيما بينهم وقد الف كل فريق فيما بينهم وبين سائر الخلق حتى حكى الله الاختلاف البين الذي لا يضر عن الملائكة
وبعض الانبياء عليهم السلام فما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون وحكى سبحانه ما جرى
بين داود وسليمان عليهما السلام من الاختلاف في حكم الغنم اذ نفشت في زرع قوم الى قوله تعالى ففهمناها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وحكى ما جرى بين هرون وموسى عليهما السلام حتى حكى قول هرون
لموسى لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ولا تشمت بي الاعداء وثبت في الحديث اختصام ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب في حكم الذي قتل مائة نفس ثاب وبعث الله ملكا يحكم بينهم فحكم للملائكة الرحمة وثبت ايضا
مخاصمة ادم وموسى في الخروج من الجنة لا في المقضية كما بطنه كثير من الناس كما سأتي في موضعه ان شاء الله
فصار مجموع ذلك دليلا قاطعا على ان العالم قد استمرت على وجوب الاختلاف في الاحكام عند
التفاصيل في العلم والحكمة وذلك يوجب استقباح العالم لبعض افعال الاعلم وقد مر ما بينهما من التفاوت
فاولى واحرى ان يوجب الجاهل استقباح الجاهل لبعض افعال الاعلم ولما كان التفاوت بين علم المخلوقين
وعلم خالقهم عز وجل لا يقدر بمقدار وجب ان يكون سبيلهم في التحسين والتقبيح لافعاله
الاحكام اعظم الاختلاف وجودا عادة استحيل خلافه حتى لو قدرنا ما لا تقدر من موافقتهم لجميع افعاله
الله على جهة التفصيل لكان هذا انجاده عظمى لعقول جميع العقلاء والاذكياء بل محالا لا مسعى في تعاد في
الفطنا والعلما ولكان ذلك الاتفاق اعظم شبهة قادحة في براءة علم الله عليهم ومن بادر الى المتشابه
المحير لفطنتهم فلما ما السبع بالمسابه عليهم حاله الحاصلة على القاعدة المالوفة والعادة المعروفة في
ان الاعلم اذا اتى شيئا قليلا عن اجتهاد واشتباه لم يكن بد من ان يأتي عالا يعرفون ويفعل ما لا يألفون
ويستحسن بعض ما يستقبحون حتى قيل في هذا الاستعداد وصدق به الامثال حتى قيل ان الاجتماع
في الحيوانات مجال مثل ما ان الاختلاف في الجليات محال وقد اجاد في هذا المعنى من قال هو المصنف رحمه الله وأعاد من بركاته
تسل عن الوفاق بينا فحكى بين الملائكة الخصام وانه الحكم اذ لم ير به لنا ما
تكدر صفو جمعهما مرارا وعجل صاحب الصور نفخا قد نفخ في الحضر الملا ما

قد دل على اتساع الامر فيما لا كارثم فيه خالفت الكل اما وما تعب الخلاف سوى اختلاف العلوم هناك نقصا او تماما
وكان من اللوازم ان يكون الاله مخالفا فيها الا اما ولو لم يحمل الاستدعاء على ما تأولناه فيها لمن اما ان
فصار تشابه الاحكام منه عليه شاهدا اولنا لزاما فلما جهل لها قدرا وخذها شكورا الذي يحيي العظاما
وجاذ ان تكون لها شيئا وسطرني المواقف اوترا حي ولو لم ينتهها موسى عليه السلام قضى من الخضر المرا ما
ولو لم تنتهها الاملاك في ادم كانوا لها اعتصموا اعتصاما وان يجادة وجاذ فيها الملايك والكليم ولن ساما
لقاطعه القلوب جرية ان تكون الابتداع لها جرا ما ولا تحي بفضل الله يوما فان المحيو زيد الشقاما
وكن ليقال خلق الله توبا اذا ما شئت للمعاد واما **الوجه الرابع** تدبر كتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم الا ترى الى قوله تعالى ان الذين كفروا بايانا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما فتفتح كم هذا العذاب العظيم بذكر موجبه
من عزته وحكمته التي هي تأويل المتشابه وكذلك قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم وكذلك قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك
الحكيم ولا تحتي ما في تأويل الحكم بالمحكم هنا من التعسف الباطل وما في التأويل من غير موجب من فتح ابواب
البدع والمجاهل وفي هذه الايات واشباهها نكته لطيفة اشار اليها الملك في جمعه بين العزة والحكمة وذلك ان
احتجابهما عن بني المخلوقين فان اهل العزة من ملوك الدنيا تعلب عليهم التعسف في الاحكام فمن مخالفته
لهم في ذلك فان عظيم عزته لم يبطل لطيف حكمته ورحمته فسبحان من له الكمال المطلق والمجد المحقق وبعد
فان انشاء تحلة الله تعالى معلوم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع
مدحا وثناء كما اشتملت عليه النصوص لعز اسمائه والاسما الحسنى واسبله وصفاته كما بين في قصة
موسى والخضر وادم وملائكة الشهوات الا ترى انك اذا املت سوال الملائكة وما احب عليهم به عرفت
فيه ما اتفق عليه العقلا من بيع الشر المحض الذي لا خير فيه قلا في عواقبه وعاباته دون الشر المراد
لاجل الخير وذلك بين في اطهار الله تعالى لهم صلاح ادم عليهم وعلمه وتقدمه في القرب من الله
تعالى الا ترى اه سبحانه وتعالى يقول لهم بعد بيان ذلك لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فبين لهم ان حلمهم مثل هذا العبد الصالح والنبي المكلم المقرب الشخلف
المعلم لا حكم عليه بانه شر محض لا حكمة فيه ولا خير يقصد به وانه لا نكارة في شر يكون للخير كالصدف
للدر والترب للدر والعصاد للغانية والعصاص للخموة وامثال ذلك مما هو صحيح شهير في جملة
الحكم وعقول الفطا وكذلك قيل ان العالم كالشجرة واهل الخير منه مثل الثمر من تلك الشجرة
وهو احد الوجوه في تفسير قوله تعالى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعبدوني العابدون
منهم وقد جا نحو ذلك في حديث الخليل عليه السلام حين جعل يدعو على من زاه يعصي له فاوحى الله اليه يا ابراهيم
دع عبادي فان قصر عبدي مني احد يحلت اما ان يتوب فاتوب عليه او يستعفرني فاعفر له او
اخرج من صلبه من يعبدني رواه الهيثمي في مجمع الزوايد والطبراني فبين ان الانسان ما يوتى في نوعه
لغي حكمه الله الا من جهل لعدم علمه وقدر علم لله واعاكره علم الكلم لما يودي اليه الخوض فيه
من المحارات ومخالفة الضرورات او المهجورات الا ترى ان المتكلمين لما توغلوا في هذه المباحث
ادى ذلك طائفة منهم الى القدح في الحكمة وطائفة الى القدح في القدرة على هداية العصاة وطائفة
الى القدح في ذي وام العذاب وزحت كل طائفة منهم تاويلها اما على الاستحسان الدين ورجوا في مخفي
الحكمة فرجحوا ذلك بضعونة النظر في حكمة الله تعالى في جميع السرور الدنيوية والاخروية وعجز
العقول عن درك ذلك واما على المعتزلة فرجحوا قدرة الله في القدرة على اللطف انه قدح خاطر في امر
معين يحتمل انه محال ولا بد من اخراج المحال من المقدورات لا لاجاء والا ادى الى نحو ما قيل لعدم جاذنا
الجاحظ فيما وعين ذلك مما سبق ذكره وقد اشار العز الى مثل كلامهم في شرح الرحم الرحيم
من المقصد الاسنى واما الاشعرية فقد جوا في الحكمة باسرها كان ما ذهبت اليه المعتزلة اهون من هذا
الجهم واما ابن تيمية واصحابه فان ان القدح في الحكمة والقدرة سطوق الى النقض في كمال الربوبية وذلك
يحتمل الكفر ويصار عنه او يقرب منه واما وام العذاب فالقدح فيه عندهم سهل بعيد ودود الاستثنا في

غير اية وحديث واثر ومنتهاه تخصيص عموم بما يقضي بان الرحمة والحكمة والعدل والتناول على الجميع
كلام طويل وقد اشهرت الى اقوالهم وشبههم في الاجابة باحضر عبارة فعلت في ذلك

احسن اداب الله بالحاق اقوام الشر مقصود لاجكم حاكم
وان كان حسنا هل يكون فواته على مالك ما شا بالغب عالم
وان كان شرا هل ان بد لنفسه ام الخير مقصود به في اللوائم
وهل سبق قصد الخير بالشر يقتضي بطلان ذلك القصد حكم الخوالم
لما الى ذكر الخلود بشارة على جوده في ذكره والجوائم
تعاظم شان الخلد في النار كل من تفكر في اشارات العوالم
فلا هو مغلوب ولا هو جاهل ولا غاب قطعا ولا غير راحم
فعاد الى التسليم كل محقق لما قاله في الذكر رب العوالم
سواء قضى بالخلد في النار او قضى بان عذاب الاشقياء دائم
فلما الى استشاره في كتابه من الخلد جمرا فل جد التعاظم
وعاد محال القول في ذاك واسعا وقد كان ضاق الجو ضيق الخواتم
وقد شكول المليين من اجل كثرة الوعيد به في المنزلات العواصم
فمن اجلها قايل بالخلد من اجل كثرة الوعيد به في المنزلات العواصم
ومن قايل ان الخصوص مقدم وشاهده اسما احكم حاكم بسالم
وثالثها المنصور بن حي لمسلم ومن عاند الاسلام ليس بسالم
ومن لا يرى من خاض في ذاك حائرا ومن واقف في ذاك ليس بلائم
ومن خايض فيه يكفر خصمه على مثل ما بالي فليس بسالم
ولا كفر في الاقوال بعد تعارض الضوابط في تنزيل اظلم عالم
ولكنه يحشى بتلقي غيره سؤ به او باقتراف المآثم
فلولا ان اداب الله توسيع حكمة لما خصه في ذكره غير كاتم
وفي الحنة استبقى وعقبه بما يدل على حلد الجنان الدوايم
على ان وصف الجود لله دايم ومستلزم قطعا دوام المكارم
وكيف يدوم الملك والجود والثنا وسقطع المعروف في قول عالم
وجات اجابات صحاح توافق العقول بشيا الرب ارحم راحم
اذا وردت بعد الثواب فانها لمان ادخودا في ثواب الاكارم
وان وردت بعد الوعيد فانها العفو وصح عن عقاب الجرايم
وواقفها في الذكر ذكر دياة وذكر مزيد في النصوص الجوائم
وقول في الثاني ابن همية فقف على علمه في كتبه والتراجم
واسنده عن ستة تض قولهم اكابر من صحب النبي الاكارم
فلا تعتقد ان لم يصح مقالهم وبان ضعيفا ساقطا كهز غالم
فما هو الا حسن ظن فان يخب فما بنقض الرحمن رجوى المؤمل راجم
وقول خليل الله ابن من تيم دليل على بطلان لوم اللوايم
وقد كاد جهل الخلق يكمن طلة بذلك لولا فضل ارحم راحم
فمن قاصد تنزيهه لون عرله من المجزوت الحق عن التعاظم
ومن قاصد تعظيمه لون عرله بمامد مدح باحكم حاكم
وحاوط كل العارفين عليهما وهذا الصراط المستقيم لقايم

هذه نبذة مختصرة من اول الاحقاف الى الاذاريات وهي قدر الف ومايتي بيت او يزيد على ذلك فلتها ايام
الشباط الى الليث استعظاما لخوف الوقوع في الخطاء والخطر في هذه المسئلة العظمى فاسال الله التوفيق
والعصمة مما حققته انه حسبي ونعم الوكيل وقد افردت هذه المسئلة في مصنفات جافلا منها
لابن تيميه ومنها التلميذ شمس الدين ومنها للذهبي ومنها لي فمن احب الاستقصا في المباحث وقف عليها
ونظر فيها هاملك والله الموفق وباقي في الاذاريات تسعة عشر وجها مما غلبه منصوص من الحكم الزمانية
في حلول الاشقيا وكان هذا الموضع يلقى لها فلنطرها لك في البحث السادس من مبحث الاذاريات
المعظم المهم ماسوست به الملاحدة في الاستلام والمتدعة في حكمه الملك المجيد الحكيم العلامة ولم سؤ لا
امورا تشبه منها تعلقوا بالام البهايم والاطفال ومن لا ذنب له وكلها ابيح بالشرع من ذبح البهايم
وتحملها والقتل لها والجواب عن ذلك كله هو ما تقدم من الوجوه الصحيحة على ان الله تعالى عليم حكيم بل على انه
سبحانه احكم الحاكمين وارحم الراحمين ولعلما الاستلام في هذا المقام احوجه مختلفه على حسب تواعدهم وعقايدهم
وفطنهم وقرايحهم وقد رايت ان اقتصرها هنا على كلام الغزالي في المقصد الاسنى لوجهين احدهما ان الغزالي
الاشعري ان جمهور اصحابه على قول بحكمه الله ان لم يكن ذلك اجماع المسلمين وثانيهما لحسن عبارة الغزالي
في الاستدلال لضرب الامثال فاقول قال في شرح الرحمن الرحيم من الاسماء الحسنى ما لفظه سؤال وجوابه
لعلك تقول ما معنى قولك تعالى رحيما وارحم الراحمين في الدنيا طفحه بالامراض والمحن والبلايا وهو قادر على
ان الة حيفها ودفاركل عباده سمحين ومجوابك ان الطفل المريض قد تنزل له امه صنعته من الحجامة والاب
العاقل يحمله عليها فهو اوالجاهل يظن ان الرحيم هو الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب بالحجامة
من كمال رحمته وان الام عدو له في صورة صديق وان الم الحجامة القليل اذا كان سببا للذة الكثيرة
لم يكن شرا بل كان خيرا والرحيم من يريد الخير بالمرحوم لا محالة وليس في الوجود شر الا في ضمنه خير او لو
رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي في ضمنه وحصل بطلانه شر اعظم من الشر الذي سمي ذلك الخير
فلت وما ابين هذا المعنى في كتاب الله تعالى ولو لم يرد فيه الا قوله سبحانه ولولا دفع الله
ما بهم من ضر للحوا في طغيانهم يعمهون وقوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وقوله تعالى ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا في الارض وقوله كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وقوله ونبلوكم بالخير
والشر فتنة وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقوله تعالى
في تعليل اقواله بالحكم في الاحزاب ولو يريد والعاد والماهو اعنه محاما لنا بلى ذلك ومنه احاب عليهم بقوله
ولو شيئا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ولا حقا ان قوله
حق القول واضح في موافقة الحكمة ولا لما كان محل الحمد في الثناء على الله تعالى من ان لا يحق فتامل ذلك بوضوحه قوله
تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين لابيه الى سابع ما تقدم هذا قال العز الي والد المتاكلة
قطعها شر في الظاهر وفي ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطعها لحصل هلاك البدن ولكن
قطعها لسلامة البدن سر وفي ضمنه خير لكن المراد الاول السابق الى بطن القاطع هو السلامة التي هي خير محض
وهي مطلوبة لذاتها ابتدا والقطع مطلوب لغيره ثانيا لا لذاته فهما اذا خلان تحت الارادة لكن احدهما مراد
لذاته والاخر لغيره والمراد لذاته اقبل المراد لغيره ولاجل ذلك قال الله تعالى سبقت رحمتي غضبي فغضبه ارادة
الشر والشر بارادته ورحمته الخير والخير بارادته ولكن ان اراد الخير للخير نقيضه وان اراد الشر لا لذاته
فالخير مقصود بالذات والشر مقصود بالغرض وكل نقدر وليس ذلك مما ناقي الرحمة اصلا والا
ان حظ لكل نوع من الشر لا ترى فيه خيرا او حظ لك انه يمكن حصول ذلك الخير له في ضمن الشر فانهم عللك
القاصر في كلا الطرفين اما في قولك ان بعض الشر لاجل خير يحتمه فان هذا مما تعصى العقول عن معرفته مثل
ام الصبي التي ترى الحجامة شرا محضا ومثل الغبي الذي يرى القتل قصاصا شرا محضا ومثل الغبي الذي
يرى القتل قصاصا شرا محضا لانه ينظر الى حصوص شخص المقتول وان القتل في حقه شر محض ويذهل
عن الخير العام الحاصل للناس كافة ولا يدري ان التوصل بالشر الخاص الى الخير العام خير محض لا سعي لحكيم
ان يهمله وافهم خاطرك الثاني وهو قولك انه يمكن تحصيل ذلك الخير لا في ضمن ذلك الشر فان هذا ايضا
دعوى ليس في كل محال ودعوى ممكن مما يدرك استحالته وامكانه بالبديهة ولا بالنظر القريب بل يعرف ذلك

ذلك

منظر عامض دقيق يقصر عنه الاكثرون فافهم عملك في هذين الطرفين ولا تسكن اصلاً في انه تعالى
ارحم الراحمين وانه سبقت رحمته غضبه ولا يأس بين في ان من بذل الشر للناس اي لكونه شراً فقط لا للحكمة
عن مسحى الرحمة وتحت هذا اشر منع الشرع من اتيانه فلا يطمع في الافشاء لقد بهت بالاجماع والزور ان كنت
اهله فتامل ﴿ لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي ﴿ انتهى كلامه
وللشيخ مجتهاد فرسه منه وكتابه المحبي لكن بغير غيارته بل للامام العلم ابن ابرهيم بن ابرهيم نحو هذا المعنى والحواشي
على اللمحة المعروف بابن القفع فهذا معنى حسن يشهد له القرآن والحكمة وفي الحديث النص على ان كل ما قضاه
الله تعالى للمؤمن فهو خير له مما يحب او يكره رواه احمد ومسلم ونحوه واعتقاد هذا من حسن الظن بالله وفي
الحديث ان حسن الظن بالله من حسن العبادة وفي الصحيح يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء
وذلك بناسب قوله تعالى اسعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وهو المحكم هنا وما فيه المدح من غير ذم بالاجماع
واما الشر الذي لا خير في اتيانه فلعله ان ادنى شعبة الرجاء لحمد الله كما جاء على عليكم لولا الخوف
ان تتكلوا عن العمل لاخبرتكم بما لكم من الاجر في قلبهم يعني الخوارج وفي حديث معاذ لا يحبهم بعلمهم يعلموا وقد
تبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك من ان لم يكتبه دائماً وكثير منه في كتاب الله تعالى وسنة
الاجماع بعد على تدوينه في كتب الاسلام ثم ان ابن تيميه وتلميذه بن قيم الجوزيه قد صنفوا في هذا اصنفات
متغايرة وللذهبي معارضه لهم ولي توسط بينهم والله تعالى يمده بالهدايته وتوفيقه ولي تكمله على كلام
الغزالي هذا او مناقشته لطفه بالحق باجره في امر محتمل وما ظنه ان ادنى فيه الا الصواب وقد ذكرته في
العواصم ونفسه في هذا المقام نفس طيب فرأيي انزي فابن هو من قول بعض المتاخرين بن عنه من المتكلمين من اصحابه
ومن كان يظن انه اقرب الى السنه منه حيث قال في بعض كتبه ما لفظه فان قال بعض الاشقيا اما فعل ذلك
لستهم عليه يعني الالام والمصايب التي تصيب الصبيان ومن لا ذنب له قلنا قد طللت عن سواء السبيل اما
كان في قدرة رب العالمين ان يحس الهم الاعوضاً عن بعدهم انتهى فانظر الى ما في هذا الكلام من البعد
عن القرآن والسنه والاثار واول ما يدل ابه انه متى قابل بذلك بعض الاشقياء هو رسول الله صلى الله
توابت عنه بذلك الاحاديث الصحيحه التي لا يحمل شلها مين والى لفق اهل النصر هذا الثان على ضحضة
الباب في كتابه التمهيد ان ذلك امر مجمع عليه وهو جد لاله على حسن التعليل بذلك وان لم يرد به المجمل الذي
ذكره على انفراد به اعني في الصبيان والبهايم فان الحصم اذا انكر حسن التعليل بذلك وعي صح التعليل به في
موضع صح في غيره وبطل طعنه ببطلانه فتامل ذلك فان العلل العقليه لا تحصر ولا توجد عند من يوجد مع
ان كثيراً من الاحاديث يعم الصغار والكبار والمكلفين وغيرهم ولبعض ذلك اليسير بينهما على الكثير يعرف
المحامل على هذا النكير فمن ذلك ما خرجه البخاري ومسلم ومالك في الموطا واحمد في المسند وغيرهم من
حديث عائشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصب المؤمن من شوكه فما فوقها الا رفعه الله بها درجه
وحط عنه بها خطيه هذا لفظ مسلم وفيه روايات كثيره وروى البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود قلت
يا رسول الله انك توعك وعكاً شديداً قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بان لك اجرين
قال اجل ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله سيئاته كما تحط الشجره ورقها وللمسلم نحو ذلك من
حديث جابر وللبخاري ومسلم هذا المعنى من حديث ابي سعيد الخدري ولابي هريره ومالك عن يحيى بن سعيد
وروى الترمذي عن انس حديثين ومتن احدهما عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء مع عظم
البلاء وان الله اذا احب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط والاخر للترمذي عن جابر
ولفظه يود اهل العافيه يوم القيمه حين يعطى اهل البلاء لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض
وروى مالك والترمذي عن ابي هريره وابو داود من محمد بن خالد السلمي عن ابيه عن جده وله صحبه والترمذي
عن مصعب بن سعد ولفظه اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومالك والبخاري عن ابي هريره ولفظه
من يرد الله به خيراً يصب منه والبخاري عن ابي هريره ولفظه ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا
من اهل الدنيا احسبه الا الحمى ولهذا المعنى بلته شواهد في تفسير قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به من ابي بكر

وغايشه والي هريره وان كانت هذه تختص بالمذنبين وهذه في الالام كلها وفي انواعها الخاصة احاديث
كثيره مثل ما جاء فيمن مات له ثلثه اولاد لم يبلغوا الحنث او اثنان لم تمسه النار الا تحلة القسم رواه البخاري ومسلم
من حديث ابي سعيد وابي هريره من معاً والترمذي عن ابن مسعود والبخاري والنسائي عن انس والنسائي عن ابي ذر
ومالك عن ابي المصر التلي والنسائي عن معويه بن قره والترمذي عن ابن عباس فهذه نيف وعشرون حديثاً لو كتبها
اختصاراً في سياق الجميع ما سهل بان ذلك تعليل مناسب للمعقول ذلك قبله اصحاب رسول الله صلعم ولم يكن
وهم ادق عقولاً واصح اذهاناً واسلم من تغير الفطره التي فطر الله حلقه عليها وعند الحصم ان ذلك التعليل غير مناسب
والله ونقيضه سواء مل ان يولهم الله في الدنيا لعاقبهم على الآثام في الاخره فان اعترف بالقول بموجبه مناسبة
الاول الذي جاءت به السنه وتلقته الصحابه بالقبول وان ابدى الهما سواء فقد باند وعلى المسموع والمعقول فكيف
يترك المطر في ذلك كله عالم من علماء الاسلام ويعارضه بقوله اما كان في قدرة رب العالمين ان يحسن اليهم
الا عوضاً عن بعدهم وحوابه اهل الحق على من اتى هذه الوساوس هو قوله تعالى ولا تضربوا لله الامثال
ان الله يعلم وانتم لا تعلمون وذلك ان الاعتراض العقليه انما يرد على التعليل العقليه واما التعليل السمعيه فانها
صدرت عمن يعلم ما لا نعلم وليت شعري اذا انكر الخصوم هذا المعنى ما يكون تفسير العلم الذي حصر الله تعالى
به الحصر ورد موسى عليهما السلام وقد اوضح الله تعالى انه علم الحكمة الخفيه في مثل ذلك ورد اجاب بعض المتكلمين
بجواب مناسب فقال ان الثواب على هذه الاشياء من الحكمة المسماه بالعلة في عرف المتكلمين وليس هو كما ورد الجزء
الثاني هو الاعتداد بذلك وهذا معنى مناسب ورد ما يدل عليه من الحديث وذلك ما رواه الحافظ بن كثير
من طرق في حلية ادم من اول الجزء الاول من البدايه والنهايه ان الله لما اخرج ذريته ادم واراهم ادم ذاى
فيهم الغني والفقير والصحيح والسقيم قال يا رب هلا سويت بين ذريتي فقال اني احببت ان تشكر
يعني الى عوذلك وكفى بقوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وفي ايه اخرى فعسى ان تكرهوا شيئاً
ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ويشهد لقول اهل العقول لات انه لا يكون في مخلوقات الله تعالى ما هو شر محض
من جميع الوجوه لان ما كان كذلك لم يمكن بوجود انه خير ولا ان فيه خيراً فافهم ذلك وفي الاسلام تعالى
بحض من الالطاف بالمكلفين والترهيب في دار العمل وتعيمها والترغيب في خير الاخره المحض الخالص
من الكدر ان هذيب الاخلاق وترحمه اهل البلاء والبذيب على الصبر الذي هو اساس الفضائل ومعرفة
قدر النعم بالذوق ومحبة التملق عليها وحسبك في ذلك بقول الله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وفي ذلك من معرفه الانسان لنفسه وذله وجمع القلب على الله وانقاله
على الدعاء واللجاء والتضرع ومعرفته باجابة الدعاء وكشف الضر وغير ذلك مما يعين به الى امثال ذلك من الغايات
المحمودة والمصالح المقصوده مما عرفته العقول الصحيحه وصدقت به النجاب الداعيه حتى ذكر صاحب عوارف
المعارف ما معناه ان العبد مخلوق ليكون ملجاً الى الله تعالى على الدوام فما دام كذلك فهو في عافيه ومتى
غفل عن ذلك ساقه الله الى ذلك بعض المصايب وذكر في موضع اخر ان سبب فضيله الفقر الهم بدوام
الافتقار الى الله بقولهم وان تلك من اقرب المنازل من الله تعالى وروى ابن ماجه الجوزيه في جامعه
الارواح ان نبياً من الانبياء راى مبتلى فقال اللهم ارحمه فقال الله تعالى كيف ارحمه مما به ارحمه هم
عبادي ان احتوا فانا حبيبهم وان اتاوا فانا طبيبهم ابتلهم من المصايب لاطهرهم من المعايب ومن ذلك
الابتلاء بالايمان وبالشبات عليه عند ورده ذلك فان ذلك عين الله به تعالى به الحديث من لطيف كان نص
عليه في ابتلاء المسلمين بتحويلهم من استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبه وهم عند ذلك نفاق بعض
المنافقين ومن ذلك فيه قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب
الكامل ويحسب الحاسب من حكم الله وفوايد افعاله الحكيمه وقد بين انه اللطيف هذا يخرج عن المقصود وهو
ما قصدته من الاختصار على ان المعترض لحاسبه هذه العلة الشرعيه والاحاديث النبويه التي ما صحت الناسين
يخالف لاذكياء البلد امن العقلا احمقين فزعم ان الله عذب من لا ذنب له من الصغار والبهايم بغير حكمة ولا
سبب ولا حكمة ولا بد امي فياهذا الغفل اذا لم تحسن على الله تعالى الاحسان العظيم الدايم كيف تحسن
اجرى عليه العذب العظيم بغير سبب وحكمة واذا اوحيت تنزيه الله تعالى من الاحسان العظيم الدايم على سبب
وحكمه كيف صحت على عرك تنزيهه من العذب العظيم الدايم بغير سبب وحكمه فاذا اعترفت ان من

اعترض على الله في العذاب بغير ذنب فقد باء شقاوة وعظم بلاوه فمن اباح لك اعتراضه في اشباع احنائه
حين لم يوافق هواك الذي اختاره بي الحكمة عن جميع الافعال الربانية وجعلك كمال الحكمة نقصا وعلمها عكسا
تحمل بزيها شيئا وحدها ما فكيف اتسع عقله لتكوين تعذيب من لا ذنب له في طبقات النيران الى ما لا نهاية له
من الملك العزيز الحميد المجيد الحكيم الرحمن الرحيم الحليم ثم ما اتسع عقله ان الله في تثيب الثواب على المصايب
وجه حكمه لم يعلمها هو وسنهى ما في الامر ان تثيب ذلك الثواب على تلك المصايب قبيح في متمى معاد في العقول
او حسن لا في علم الله تعالى فهذا امتنع به مع صحته في المعقول والمنقول مثل ما امتنع تعذيب من لا ذنب له مع
قبحه في المعقول وعدم صحته في المنقول واعلم ان من عاند بعض المخالفين في هذه المسئلة ان يورد واضورا
يحتمن الله تعالى ويقبح من عباده ذو يهون بذلك ان هذا العدد هو محل النزاع وليس كذلك وكفى بحجه على من بادع
في هذه اقصة الحضض ومن سنى وهذا الحد كثيرا من اهل السنة يظنون ان هذا العدد هو محل النزاع فين يجون
قول من ينفي المحسنين العقلي وليس محل النزاع الا في في الحكمة عن علم الله لا عن معارف عقول العقلاء ومن المحاليز
ما يعلمه كثير من المخالفين من نقد من صور في غاية القبح في الشاهد ثم نقد من ان الله يفعلها فيحكم بحسنها منه لو فعلها
وموضع القبح من في وجهين احدهما في ضرب الامثال لله وقد الله يقول فلا تضربوا لله الامثال وثانيهما في كون ان
الله يفعل لك الصور الشنيعة الفاحشة الشاعة وانا اذكر من ذلك صورة واجبة فد حتم لها هذا الشيخ المدقق
كلامه محمل ثواب الله العظيم على فقر عباده وبلاوهم عن له رجل يقلع عني فقير مسكين محدوم مقطوع الاطراف
لطعمه لهم واجب فاسا الادب وابطل في المثل ولله المثل الاعلى والاسما الحسنى والله تعالى جعل ثواب العبد
على ضحاب نضرة الخلود الذي لا احزن له في نعيم الجنان الذي لا مثل له بحث ان من عمن عمته واجبة فيه من اهل
البلا يقال له هل رايت بوسا قط يقول ما رايت بوسا قط فهذا في اول غمسه كيف في الدوام الابدي فيما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في معهد صدق عند ملك مقتدر مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وكل عاقل تسترى هذا بان يقطع اربا اربا في كل حين
وذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه الايه وورد في البخاري ومسلم
عن انس انه لا يحب الرجوع الى الدنيا احد من اهل الجنه الا الشهيد فانه يحب ان يعود فيقتل عشر مرات لما راى
من عظيم الاجر على الشهادة وقال رسول الله صلعم في حديث ولو وددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل
ثم احيا ثم اقتل رواه البخاري وهذا لفظه وسلم ومالك وعينهم وفي صحيح مسلم ان الله ليعجب
من العبد بالشيء به شرها فشكره عليها ولا كله باكلها فيشكره عليها وفيه ان سبحان الله نصف الميزان والحمد
لله والحمد لله عملان ما بين السماء والارض هذا بعض ما فتح وتيسر من كثير يرد وطرف من بحار فضل الله العظيم
الذي لا يعبد بحقه ولا يحمد لوكيل لا هان ولا البخل فكيف يعبد بلقمة واحدة تطعمها فقيرا مسكينا حبا لله
لقلع عينيه وقد احاد الشيخ مختار في المحبي حيث اشار الى الفرق بين الحق العظيم وغيره في بعض هذه الامور
وكتبتها ولو كان يقبل مثل ذلك الاعتراض على العلل السمعيه والحكم الالهيه لورد على قوله تعالى ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه وقيل اما كان في قدرة رب العالمين ان يدخلهم الجنه الا عوضا عن بذلهم
لانفسهم الحقير مع الها من نوادي مواهبه ولو كان هذا من العلم المجمل يتسلق اليه السلف الذين هم خير امة اخرجت
للناس رضي الله عنهم ومن ذلك اسمعوا يقوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون والجواب من وجهين
احدهما ان هذه الايه في اثبات عزة لله وهي كلمة اجماع بين المسلمين والله اعز من ان يسال ولس ذلك يقتضي انه
عز حكيم فقد عدح بالحكمة كما عدح بالعزة بل عدح بسواله وعد الصادق للمقرحث قال سبحانه في كتابه
المبين قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا
مسولا فوجب الايمان بهما معا فهو العزيز الحكيم كما جمعهما سبحانه وتعالى كذلك في المدح بهما معا في موضع واحد وذلك
اشارة الى انهما اخوان لا يفترقان لا صدان لا يجتمعان وذلك لوب البخاري عليهما محموما عربا في كتاب التوحيد
من صحيحه وثانيهما ان هذه الايه في الدلالة على بطلان الشركا الذين عبدهم المشركون والمراد انهم يسالون
يوم القيمه عن ذنوبهم وبعد بوت عليها كقوله وقد علمت الجنه انهم لمحضرون ومن كان كذلك فهو من بوب لا ذنب
واما الرب الذي يسال عباده يوم القيمه فيعفو لمن يشاء ويعذب من يشاء لا من يخاف العذاب ويحاسب اشد الحساب
وسياق الايه من اولها واصح في ذلك فلا احتجاج بها على نفي الحكمة عقلة عظمة واما هي نفي لشرك معاملة
يلزم اطهار الحكمة ويعاقب على تركه البيان لها ونحو ذلك وقد امن الله رسوله صلعم ان يساله الزيارة من العلم

ولم يلم موسى على طلب ذلك من الخضر والله يحب ان يسال ومن لم يسال الله يغضب عليه فمن سال الله من ابنيائه عن
حقي حكمته لم يدخل في الايه كما سالته ادم هلا سويت بين ذريتي فقال فعلت ذلك لشكر تحقي وانما يلام من سال
اعتراضا او شكا واستبعادا والله سبحانه اعلم ومن ذلك شبهة الملائكة الاطفال الذين قرضوا ان احدهم مات
صغيرا دخل الجنه واحدهم كبر ودخل الجنه وعبده ودخل الجنه واحدهم كبر وكفر ودخل النار فرا ى الصغير
من له المومن الكبير فوقه في الجنه فقال يا رب هلا بلغتني من له هذا فمقول الله تعالى انى علمت لو كبرت كفرت
ودخلت النار فعقول الذي في النار فهلا امتنى صغيرا وهذه هي مسئلة حلو لا شفيا يعينها لكن عبر والعبادة فيها والجواب
ان هذا المقدر خطا فاحش فان العلة في اماته الصغير ليس هي علم الله بانه لو كبر كفر ولو كانت هذه هي العلة لما
الله تعالى جميع الكفرة والاشقيا كلهم صغارا بل لما خلقهم صغارا حتى يتركهم فان تركهم اولى من استدراكهم الفساد
بعوتهم بعد خلقهم ولو كانت هذه هي العلة لصاحت الوحوش والطيور وجميع انواع الدواب وقالت يا رب هلا جعلتنا
من بني ادم ولصاح المومنون كلهم وقالوا يا رب هلا عصمتنا ولعتنا من اب الانبيا بل جعلنا كلنا انبيا يوحى الى كل واحد
منا وتسوى به الى السماوات والجميع هلا جعلنا ملايكة كرامًا بل لقالت الانبيا هلا ساويت بيننا فانه نص انه فضل
بعض الرسل على بعض وقالت مثل ذلك الملكة فانه فاضل بينهم ولو انفتح هذا الباب لاعترض بفضل يوم الجمعة
والعيد وليلة القدر ولم يكن هذه الاوقات المخصوصات اولى بذلك من غيرها ولاعترض بخصيص الجمعات بما كنها
في الارض بنا كنها ولاعترض بخصيص العالم وكل موجود من بخصيص موجد دون وقت وخصص جميع ما فيه تقدير دون قدر
التكثير ولما انتهى ذلك الى حد ولا وقف على مقدار ولا لاعتراض فيه قايم والسوال عليه وارد ولقالت الصباح
هلا جعلنا ضحانا والنهار هلا جعلنا جدلا واشال ذلك مما لا يحصى وذلك مما يودي الى عدم وجود شيء من
الموجودات بل الى استحالة وجود الممكنات من جميع المخلوقات لعدم رجحان وقت على وقت ومكان على مكان وقد
على قدرة ملحق القادر حينيذ بالعاجز ويتعذر الاختيار على جميع المختارين وهذا احد وجوه من المعقول وان العاطش
الحيران لو جهد خنقه كثرة وضعفان كثير وهو لا يا كل تعتدا بان الدواي التخصيص كل كود وكل
ضعيف بعد ان صحت عليه حق لم يتركن من الاكل والشرب وديع الصوت العظيم لعدم من المجانين وانحوا عن
هذا الوساوس ان الله يختص برحمته من يشاء وانه في ذلك العليم الحكيم الخبير البصير ومتى دعت الحكمة الى ايجاد الامور
المتضادين بادر جميع العقلا الى تخصيص احدهما بجود من علم ذلك عنه ملوما من سوا كان ذلك المخصص مستندا الى مرجح
حقي والى الحكمة الاولى ومن ذلك الحديث المقلوب الذي خرجه البخاري في التوحيد في الباب الخامس
والعشرين في قوله عز وجل ان رحمة الله قريب من المحسنين فانه خرج فيه حديث عباد من موسا عباد الرحمان وحديث انس من موعا ليضعن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها ثم يدخلهم الله الجنه بفضل رحمتهم اراد
تاكيد هذين الحديثين في رحمة الله تحدث ثالث لابي هريرة رواه على الصواب قبل هذا الموضع من طريق اتفق على
صحتها هو ومسلم وغيرهما ما جابه في هذا الباب من طريق احرى لم يوافقه عليها مسلم ولا غيره من اهل السنن واما اراد ب
لصدق الحديث وما في من معنى الرحمة المتفق عليه قال انا عبد الله بن سعد قال انا يعقوب يعني ابن ابرهيم بن سعد
الزهري قال نا ابي عن صالح بن كيسان عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اختصمت الجنة والنار الى ربهما
فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها الا ضعفا الناس وسقطهم وقال النار اقال للجنة انت رحمتي وقال للنار انت
عذابي اصيب بك من اشاء وكلكما واحدة منكما ملوها قال فاما الجنة فان الله لا يظلم لا يظلم من خلقه احدا واما النار
فان الله ينشي لها من يشا فلقون فيها فتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتمتلي ويزوي بعضها الى بعض ويقول قط قط بعزتك
حديث مقلوب انقلب على بعض رواته خرج مسلم من حديث ابي هريرة وذكر السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم
القيمه يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم رجلا تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ما سفق شماله خرجه مسلم وانما
انقلب على بعض الرواة وصوابه ما خرجاه معا عن ابي هريرة في هذا الحديث بعينه ورجل تصدق وبصدقه فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما سفق يمينه فحكم كل عارف بالنقل به لما اتفقا عليه في ذلك ولانه المناسب فان اليمين هي المنفقه
فحرجه مسلم كذلك لينفق اصل الحديث بهذا الاسناد لا لكونه ظن صحة هذا المتن المقلوب مع ما لفقه للمقول
المعقول ولم يتهم احد مسلما بجهل ذلك وكذلك حديث الجنة والنار فانهما اتفقا على اخراجه على الصواب من حديث
عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت
بالمتكبرين والجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفا الناس وسقطهم فقال الله للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من

عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منهما ملوها فاما النار فلا تمتلئ
حتى يضع رجله فيقول قط قط قط ههنا لك تمتلئ وزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان
الله ينشئ لها خلقا حرجه البخاري في تفسير ق وسورة ق ومسلم في صفة النار نعوذ بالله منها وفي صفتها خرج
مسلم حديث انس والبخاري في التوحيد في الباب السابع منه في قول الله عز وجل وهو العزيز الحكيم فخرج من حديث
شعبة وسعيد بن ابي عروبة كلاهما عن قتادة عن انس قال لا تزال جهنم يلقى فيها وهو يقول هل من مزيد حتى يضع
فيها رب العالمين قدمه فتزوى بعضها الى بعض ثم يقول قد قد بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة تفضل
حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم الله فضل الجنة هذا لفظ البخاري في التوحيد وذكره مسلم من طريق سعيد عن قتادة
مثله الا انه قال قط قط ثم ذكره من طريق اخرى فقال اثنا هشام بن حسان انا عثمان انا احمد يعني ابن سليم انا ابابت
قال سمعت انسا يقول عن النبي صلعم قال سفى من الجنة ما شاء الله ان سفى ثم ينشئ الله خلقا مما يشاء وخرج مسلم اصل الحديث
من طريق ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم في محاجة الجنة والنار الى قوله لكل واحد منكما ملوها فلم يذكر ما بعده
من الزيادة فقد تبين بهذا ان حديث ابن هيم بن سعيد عن صالح بن كيسان عن الاعرج عن ابي هريرة حديث
منقلب لم يتابع عليه فاما ابو هند فمن لا تحاط الثقات للحديث عنه على الصواب وكذلك الاعرج
قد خرجه عنه مسلم من طريق ابي الزناد عن ابي هند مثل ذكره لذلك لان زيادة المنكدر وابو الزناد ليست في الخرج
من ابن هيم فانه ذكره من حديث المشهور في كتب الجماعة الستة عنه فقد تلخص انه حديث دلس لابن هيم عن صالح عنه الى
تبعه احاديث لم يسقط على واحد منها حرج البخاري ثلثة منها احدها في الامر بالصلوة في سنة الجن وهو معروف
من غير طريق ابي هند الثاني لا تقوم الساعة حتى يقاتلوا الترك وهو كذلك والثالث هذا الحديث وغيره فيه
اثبت منه وهو احفظ له كما بيان لك ان شاء الله تعالى واما مسلم فلم يخرج له من صالح عن الاعرج الا في الفضائل
ثلثة احاديث والسابع من هذه التي خرجه حرجه ابن ماجه في رفع اليدين عند التكبير وهو معروف وقد ذكر ابن
يحيى ابن هيم بن سعيد فمن احلف فيه من رجال البخاري وحكى بعد بن شيبة عن ابن عدي انه روى عن عبد الله بن
احمد بن حنبل عن ابيه انه ذكر ابن هيم بن سعيد عند يحيى بن سعيد فجعل يقول ابن هيم بن سعد كان يصحفه وقال
ابن عدي كلام من يكلم فيه مجامل فاذا انه تكلم فيه وقال ابن وارة كان صغيرا حين سمع من الزهري قلت هذا
ما ذكر ان جرحي بن جنته ولم يذكر الذهبي في الميزان ولا الحفاظ ولا الاجر والحكم بالانقلاب ولا الاجر وجو
لا يخص بالضعفا بل يجوز الحكم به بما لفه الاوثق مع الاكثر مع قد احمع ذلك كله بل ذكر ابن قيم الجوزية
في هادي الارواح ان ذلك من المقلوب وان البخاري قد نبه على ذلك قال والروايات الصحيحة ونص الترمذي ان
يحيى بن قال الله احبر انه بما احدثهم من ابليس واتباعه وانه لا يعذب الا من قامت عليه الحجة وكذب به رسله
قال لله كلما التي فيها فوج سالهم خزنتها الم يا تكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء قلت
ويدل على هذا وجوه منها ان راوي الحديث المقلوب جعل ذنبه للنار من الطلم عند ذكره الجنة فاوهم بذلك ان من
ادخله الله الجنة لغير عمل كان طلما وهذا من الخشن الخطا فان الجنة والاطفال لغير عمل هذا هو الواضح
الذي لا يسمى ظلما عند احد من المسلمين ولا من العقلا اجمعين ولا اشار الى ذلك شيء من الحديث ولا من السنة
ولا من اللغة ولا من العرف واما ذكره هذا في النار اشارة الى ان المعذب لغير ذنب شان الظالمين من الخلق
والله حرم الظلم على نفسه وجعله بين خلقه محرما كما رواه ابو ذر عن رسول الله صلعم عن ربه عز وجل في الحديث الصحيح
بل كما تمدح بذلك رب العالمين في كتابه المبين الوجه الثاني انه قصر في شاوه المتن فقال وقالت النار
ولم يذكر ما قالت ولا سكت من قوله قالت قال ابن بطال في شرحه وهو كذلك في جميع النسخ وذكر هذا الراوي
قول الله تعالى للجنة انت رحمتي ولم يتم قوله لها ارحم بك من اشاء من عبادي والبغض في الحفظ والوكة في الراويين
على حديثه الوجه الثالث يجب لمحدث لا خرج هذه الرواية مثل مسلم والنسائي مع روايتهما الحديث قد مثل
احمد بن حنبل في مسنده مع توسعه فيه وكذلك ابن الجوزي في جمعه احاديث البخاري ومسلم ومسند احمد فكذلك
ان الاثنين في جامع الاصول وهو تعمد الجمع بين الصحيحين للحميدي والجمعي اما يترك ما ليس على شرط البخاري
مما ذكر في صحيحه مثل حديث المحدود فانه ترك لذكر كما ذكره ابن الصلاح في علوم الحديث والامر
اوضح من ان يطول في بيانه واما ذكرت هذا الان صاحب القواعد احتج به ونسبه الى الصحيح ولم يذكر فيه شيا
اصلا وكذلك المملب فعرفت انهما قد غلطا في ذلك كيف من هو اقل معرفة منهما سبب ذكر في صحيح البخاري
وقد ذكر في صحيح البخاري وقد ذكر ابن الصلاح وغيره ان في البخاري احاديث كثيرة على غير شرطه ولا شرط
غيره من اهل الصحيح وان ذلك معلوم وذكر مرة ذلك حديث هوذة بن خليفة في ان المحدث هوذة وقد ذكر غير

سعد ع

من ذلك شيا كثيرا فقد ذكر ابن حجر في مقدمة شرح البخاري بعض ما اعترض على البخاري فذكر ما به
حديث وعشرة احاديث وما قلت انه بعض لانه ذكر ان من ذلك عشرة المدلسين التي في الصحيح و
احاديث الرجال المختلف فيهم وذلك شيء كثير الوجه الرابع انه قد ثبت بالنصوص والاجماع ان سنة
الله تعالى الا يعذب احدا الا بعد حجة كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال ذكرى وما كنا ظالمين وفي الصحيحين وفي الصحيحين لا احد احب اليه
العذر من الله لاجل ذلك ارسل الرسل وانزل الكتب ومن تحدث ان هذه سنة الله فقد تحدث الضد وروه
واذا تقرر لها سنه الله فقد قال تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا وقال تعالى
اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم واحسن ما احسن انزل الينا هو التابعة وتصديق افعاله واقواله
من جميع صفات النقص فكيف بعد ان هذا كله مع موافقته الرواية الصحيحة له الى رواية ساقطة مغلوطة مقلوبة
دلت بها لسان بعض الرواة كما دلت لسان الذي اذ يقول اللهم انت ربي وانا عبدك فغلط من شدة
الفرح بوجود راحلته عليها طعامها وشرابه بعد اليأس كما ورد في الاحاديث الصحاح ولو كان الغلط بحكم
به لوجب لغو ذلك الغالط وتلغى ناله لاجل غلطه وعليه ما اداه ويجعله مدعيا له الوجه الخامس
انه لو قدر ما لا يقدر من ورود حديث صحيح بذلك اللفظ لم يدل على مخالفة جميع ما عارضه من الادلة القاطعة
والحجج الساطعة لانه محتمل لما فهمها فانه لم يصرح فيه بانه يبقى للنار حلقا لا ذنوب لهم ولا قال عبد حلهم النار
قبل ان يدخلوا ويستحقوا العذاب واذا لم ينص على ذلك وجب لعدم ذلك لما فقه سنة الله التي لا تبديل لها ولا
يحويل وذلك على احد وجهين اما ان يكونوا هم الذين انشاهم لها هم قوم من كفار بني ادم الذين قدم كفرهم
وقدم اتخاذهم لها بعد كفرهم وسبق اعادتهم انشا لاجلها انشاء حقيقي لصورهم وردهم على ما كانوا اولا انه
اعدهم وهذا هو اختيار كثير من اهل السنة بل من الاشعرية فقد نص عليه ابن بطال في شرح البخاري في شرح
هذا الحديث فاصاب في وجه واخطا في وجه اما صوابه فهي بنوهه لله تعالى مما تقوله هو فيه حين اعلى الله واما
خطاؤه فهي اتهامه ان الحديث صحيح وهو مقلوب بغير شبهة واما حمي ذلك عليه لانه لم يكن من ائمة الحديث وانما
كان من علما الفقه والكلام واما ان يكون الله تعالى خلق للنار خلقا تستانفا فكفنهم بعد خلقهم فكفنوا استحقوها
كما ورد في بعض احاديث الاطفال وفي هذا ابحاث قد استوفيت هنالك واما ان يكون خلق لها خلقا لا ينتلم لها احد
تتلذذ بها او من الجمادات كما قال وقودها الناس والحجارة وجا فيها بضمير العقلا لانهم بدل منهم كما قال يوسف
اني رات احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين او لعبد ذلك مع احتمال بعض هذه الوجوه في ساين
غلط بعض الرواة الذي قامت الادلة على غلطه كيف يعدل الى ظاهره ويسمى صحيحا ويحكم به مثل المملب وصاحب
القواعد ورفعهما فالله المستعان ومن ذلك الاسباب والدواعي خلق الله فلو كان الله لا يفعل الا لما يخلقها
الا لمثلها فادى هذا التسلسل اذا لتعجيز الله من خلق شيء لغير داع والحق ان هذا من الخشن الوهم والغلط
فان المرجع بالاسباب والدواعي والحكم الى علم الله بذلك وما كان من المخلوقات خيرا محضا فانه يريد خلقه لنفسه
لا لمعنى اخر ولا لسبب ان وما كان شرا فانه يريد خلقه فيه او حي يتسلسل منه او تعقيبه لما اجمعت عليه البطون واتفقت
الشرائع من فح ان الشر لكونه شرا واما يجبن الترك عن وجل فاعظم فحشا في الوهم وابين نفي القدرة من
نفي الفعل وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولم يقل وهو كل شيء فاعل فحين لم
يقل ان الله لا يقدر على العبث ولا الظلم وانما قلنا انه لا يفعلهما وقد مدح نفسه بذلك كما مدح به نفسه في كتابه
الكريم ولو لم يكن قادرا على ذلك لم يكن ممدوحا بتركه كما ان الجمادات عديمة وجوه بتركها ذلك وهي لا تفعله وانما
لم يمدح بتركه مع عدم فعلها لتحرجها عن فعله وتركه وهذا شي يعمه العرب في جاهليتها والعوام في اسواقها وبابا يتمها
والنحو من قوم اذهلوا كل المعنى فيه بالحقائق والغوص على لطائف الدقائق لم عموا وتعاموا عن هذه الاحكام
الظاهرة والادلة الباهرة نسال الله العافية لنا ولجميع المسلمين امين واما بيان ان القول بحكمة الله
اخوط في الدين من النفي لها والتاويلات المتعسفة فلا شك فيه لوجوه الاول وصف الله بالحكيم معلوم
ضرورة من الدين مذكور النص عليه في كتاب الله تكرارا كثيرا او معلوم ان الرسول واصحابه والسلف
المجمع عليهم ما تاولوه ومعلوم مدحه سبحانه بالحكمة كما قال تعالى ولقد جاءهم من الانبا ما فيه مزدجر حكمة
بالغة فما تغني النذر وامثالها وهي ما نبه من تاويلهم الحكيم بانه ذو الاحكام في المخلوقات لا ذو الحكمة فيها
ولا شك ان اثبات الاحكام لها والحكمة فيها اكثر مدحا واولى بكل مدح الوجه الثالث في انه لا يدعه في
اثبات الحكمة لله تعالى وعدم تاويل الحكيم بالاجماع لان البدعة احداث ما لم يعهد في عصر النبوة و

ص قدر عليها او لو لا تعلقها بغير حكيم
لفعلها فهي بنو عكم الضرر بسببه
الحكيم سره وهو كلام المحرر

والصحابه وما كان منصوصا في كتاب الله فهو موجود في عصرهم ضرورة واما الذي لم يوجد في عصرهم
بني ذلك او تاويله والقول بانه ضعفه خرم او تستلزم ذلك الوجه الثاني لانه يخاف الكفر بجحد ذلك
لما قد بيناه من انه معلوم ضرورة وكذلك يخاف الكفر في تاويله وان كنا لا نكفرهم احتياطا للاسلام
واهله كما سياتي ولمعارضة الادلة الموجبه لاسلامهم كما تقدم ولان قصدهم دايما هو حتم مواد الاعتراض
على الله لكنهم اتوا والمضره بالتزام مثلها فرارا منه واما القول بان ذلك وجه لخوف الكفر فيه ابدا احق بنفيه
نفاه الحكمة لان الكفر هو جحد الضروريات من الدين او تاويلها ولم يات في نفيها ايه قرانيه ولا حديث جاد
فضلا عن متواتر واما ما لفه علاة المتكلمين في دقايقهم فلم يقل احد انها كفر ولا اوجب تكفير اكثر اهل الاسلام
بل حدوثهم واما اذا صحت هذه الاني بينت هذا الكتاب على سبيل الاحوط في الدين مما وجدت اليه سبيلا وتركت
كلما يخاف من القول به العذاب اجابة لما الله تعالى منه وعلى تقديم عبارته القران ونصه ولفظه لقوله تعالى
ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وقوله تعالى اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ولانه لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه بل هو تنزيل من حكيم حميد ولانه اسرف واصح واحق واولى واحرى واعلى واهدى الاجماع
ان يحوز بعض ما سبقهم في عقول العقلا لحكمة لا يعلمها الا الله قلنا هذا ممنوع لوجهين الوجه الاول ان تقبيح
الوعد والوعيد ونحو ذلك لحكمة لا يعلمها الا الله كما تقبح على الاطلاق لحكمة خفيه انما
العقول سقسم الى قسمين ضروري وظني ونحن ماجورنا ان نصدر من الله كما قبح على الاطلاق لحكمة خفيه انما
يحوز ان ذلك في القسم الذي القبيح فيه ظني يقع في مثله الاختلاف بين الجاهل والعالم وبين العالم والاعلم ولا
شك ان اخبار الكذب وبعثه الكذابين بالمعجزات والحلف في الوعد بالخير ممن هو على كل شي قدير وكل عن
وكل شي علم وتزجيه على الصدق وبعثه الصادقين مع ان قبحه عليهما على السواء قبح فجاج ضروريا اشد القبح
في جميع عقول العقلا واما ان لم يحوز في ذلك خبر قطاهر واما ان جوز ناقبه شيا من الغيب فلا شك ان الصدق
وتعبد الصادقين اكثر خيرا واوفر نفعا للفساد والمفاسد وغلبا للصلاح والمصالح ويحوز خلاف ذلك يودي
الى الا يوثق بالله تعالى بكلام ولا لاحد من رسله الكرام في دين ولا دنيا ولا يجد ولا هول ولا حلال ولا حرام
ولا وعد ولا وعيد ولا عهد ولا عقد ولا اعظم فسادا واما نودي الى هذا بحث ان كثيرا من الشفها والطلمة
المفسدين لا يرضون لنفوسهم مثل ذلك الوجه الثاني ان الذي يحسن بعض القباح لبعض العقلا انما هو
الاضطرار الى عدم الخلاص من احد قبيحين فيختار بتبيد الاهون منهما قبحا كما قيل في جانبل بعض الشرور
مثاله من لم يسطع حقن دم نبي معصوم او مسلم مظلوم لا يكذب او حلف وعدا ونحو ذلك حسن منه دفع الشر
الاعظم بالشر الاقل ومثل هذا لا يتصور في حق الرب جل جلاله لما ثبت من انه على كل شي قدير وكل شي علم
واما الحلف في الوعيد فليس هو القبيح الضروري لشهرة الخلاف فيه بين العقلا وصحة تسميته في اللغة عفوا لا خلفا
كما قال كعب بن زهير في قصيدته العفو وقد نبيت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول
ولم يقل والحلف عند رسول الله مامول وفي الصحيح من حديث جماعة من الصحابه ابن عباس والحديبي واي ذر
واي ذر بن العقيلي لكن حديثه عند احمد وقطبه ان همزه وحديثه عند الطبراني وعبد الرزاق احمد وله سند الن
من سل وسند رجال المسند ثقات ذكره الهيثمي في باب جامع في البعث ومن سلمان عند الن ان رجال مختلف
في بعضهم ذكر في باب حسن الظن بالله من مجمع الزوايد ان الله تعالى يقول الحسنه تعشر امثالها او ازيد والسيه
مثلها او اعفو وشهد لذلك حديث معاذ الذي فيه دعهم يعملوا ومن على عليكم يجوز في الفضل قتال الجواز جمع
وعد في معاما محمودا واشال ذلك مما قد جمع في غير هذا الموضع ويشهد له من كتاب الله قول الخليل فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقوله عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لكن عارض
هذه الادله قوله تعالى ما يبدل القول لدي وقوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته ولله
تعالى من كل قول احسنه فلما كان العفو بعد الوعيد حسنا وكان الوعيد قبل الوعيد القاطع احسن كان الاحسن
اولى بالله تعالى من الحسن لكنا نقول قد الله تعالى اشترط عدم العفو في الوعد في ايات كثيره وفي اخبار كثيرة
والشرط الواحد في ايه واحده او حديث واحد كاف في الخروج من ذلك مثاله قوله ويغفر ما دون ذلك لمن
شا وقوله خالدين فيها الا ما شا ربك والاحاديث المتقدمه وكلام الخليل والمسيح عليهما السلام واما المرجيه
وغيرهم من اهل السنه فقد احابوا عن قوله تعالى ما يبدل القول لدي بالعام مخصوص بقوله تعالى واذ ابتلى
ابره ربه باشيا فاتمهن ان قوله لا مبدل لكلماته محصوص بها وعصد وا ذلك في قوله لا مبدل القول لدي
بالها في حطاب الكفار كما هو معلوم من الايات التي قبلها قالوا وقد نبه ما له سبحانه الى غير شبهه طنيه بالاجماع لكن
تقوى وتضعف على حسب القرايين والاحاديث المتقدمه وكلام الخليل والمسيح فمن ان يقوي عدم العفو يرجح

بذلك منها اولى من الطرح وعصد وا ذلك بان التبديل لم يقع لذاته ولا لانه تبديل قول مطلقا بل لانه تبديل قول
مخصوص فقد قال تعالى وما لك بدل الله شيا لهم حسنات وقال ما ننسخ من ايه او ننسها نات بخير منها او مثلها والنسخ من
تبديل القول لقوله تعالى واذا بدلنا ايه مكان ايه وقد بدل الله كثيرا اسمغيل بالكبش وصنوب امزاة ايوب
بالصعث وبدل صورة عيسى من بين في الدنيا وقوم القيمه وبدل اسمبال بيت المقدس بالكعبه وذم من بدل ذلك
وسماهم شفها حمقا وقال سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم بوصفه المنصوص المتفق على صحتها والاجماع من
اهل العلم المشاهير من جميع المذاهب على ان من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فالمستحب له ان يفعل الذي هو
خير ويكفر عن يمينه اسمعا بالاجوان اذ هي مسله اخلاف الوعيد بغيرها فتامل ذلك بوضعه احاديث لم تبديل
الثاني الاحاله القسم وقوله فيها وانان بعد قوله ثلاثة يدل على ان التبديل المذموم تبديل مخصوص لا كل
تبديل بوصحه انه قد ثبت ان عذاب الكفار راجح قطعا للاجماع على عدم نجوز العفو المطلق عنهم ولما فيه
من حقوق الانبيا والمومنين ونصرهم عليهم وشفاعيط قلوبهم منهم ولم يثبت مثل ذلك في عذاب المسلمين لقوله
تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ذلا حاديث المخصصه للعمومات المتواترة عند اهل الحديث ذلا ان الانبيا والمومنين
شفعاوهم لا يحفظ لهم واما قضه قوم نوس فاني في مسلة الوعيد فان قيل انما يحسن الحلف للوعيد للجهل بالغيب
مع بنه الصدق فاما عالم الغيب فلو اخلف لم يصح منه ازاية الصدق عند الوعيد لعلمه بالعاقبه فلو احلف كان
كذبا فسما وهذا السوال قوي لان قوة التاسه بالانسا هو الذي حزهم والاولى ترك نجوز ذلك ولسنا نحتاج في
هذه المسله الى نجوز لاسما وهذا الكتاب مبني على الاسلم والاحوط فنقرح ذلك على هذه القاعده ولا بعدها فيصح
السلامه نقال الله السلامه وكثيرا ما لبس الخصم بالحلف على من بعد عن تامل السمع فافرق سيما فهو واضح و
الكلام في هذه المسله طويل وموضعه مسلة الوعد والوعيد وهي تاتي في احر هذا المختصر ان شا الله تعالى وانما
قدمته من وقوع الشروط في الوعيد لا يحتاج الى هذا ولا يمكن بصحيح العفو من اكرم الاكرمين وارحم الراحمين
عن احد من الموحدين والحمد لله رب العالمين لكنه لا سبيل الى الامان لانه وسيله الى الفساد والطغيان
والله احكم من ان يومن المفسدين من سوء الجزاء في الاخرى كما لم يسع لهم الجحود في الدنيا بل اوجب قطع يد
السارق في ربع الدينار لحفظ الاموال ومصلحه الخلق في ذلك وهو الحكم العليم الحميد المجيد الفعال لما
يريد وهذا السوال ونحوه يعلم سبب الخلاف في دوام العذاب فمن توهمه من المرجوحات الضروريه في عقول
العقلا وحكمه الحكيم الخصوص الذي هو قوله تعالى الا ما شا ربك على عمومات الوعيد بالخلود ومن ذهب
الى انه من المرجوحات الظنيه المستند الى مجرد الاستبعاد نزح العمومات وعضدها سعة بن اكثر السلف لها على
ما تقرر ان ما لم يتاول ولو تاويله بدعه ولما كان تاويلهم لذلك في حق المسلمين متواترا عنهم وادلته متواترة عند
العصر صحيحه سهم عند الجميع كان هو المنصور وشابي في موضعه الوجه في انه احوط الاولى والله سبحانه اعلم

الكلام على مسلة الاراده وفيها مباحث البحث الاول

في معناها وهي الامور الذي يقع به فعل الفاعل المختار على وجوه مختلفة في الحسن والقبح وعلى مقادير مختلفه
في الكثرة والقلة وشابن الهيات والاشكال من السرعة والبطو وموافقة الغرض ومنافرته وفي اوقات مختلفه
في القدم والاخير وهذا هو القدر المجمع عليه في معناها وفيه المباحث فيها في علم اللطيف وكلها مما لا تكلف
للخوض فيه ولا حاجه اليه بل هو يودي الى مجالات او مجالات البحث الثاني في معرفة ما ورد في
السمع مما يتعلق بالاراده ان وبطن فيه انه معارض وبيان انه غير معارض وان اتباعه احوط وهو نوعان
النوع الاول وردت النصوص المعلومه بالضرورة من كتاب الله تعالى انه يكره المعاصي ولا يحبها وذلك
واضح قال تعالى بعد ذكر كثير منها كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وقال انه لا يحب الفساد وقال
ولا يرضا لعباده الكفر وقال وان تشكروا يرضه لكم فهذا النوع من السمع معلوم وقد قال به اهل الاثر
وجماهير اهل النظر واتفقت عليه الشيعه والمعتزله النوع الثاني ما ورد من القدح بكمال قدرة الله
على هذا بايه العضاه خصوصا وعلى كل شي عموما والقدح بعدم ان ارادته كقوله تعالى ولو شا الله ما اشركوا
ولو شا الله ما فعلوه ولو شا الله لهدى الناس اجمعين وما شا الله كان وحوبا ارادها وهو المعلوم من القران وبلزم
منه ما شا لم يكن الا ان يصح الحديث الذي فيه وفيه احاديث لم يخرج البخاري ولا سلم منها شيا هاما اما خرجا
حديث ابي هريرة في بضعه عشرين سلم عليهم وهي خاصه سلك الواقعه ولذلك اخرت في العبادة في الاعتقاد وما
شا الله كان وما لم يكن ومعناها ما شا ان يكون كان وما شا ان لا يكون لم يكن وهذا معلوم من السمع وفيه ما لا
يحتمل التاويل بالاكراه دون غيره كقوله لمن شا منكم ان يستقيم وما تشاون الا ان يشا الله رب العالمين وقوله
جوابا على من قال ارعمنا نحمل ضالجا ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة

والناس اجمعين وعينها ما ذكره بطول وقد اوضحنا الوجه في امتناع تاويلهم لهذه الايات مشبه القسن والايجا
في كتاب العواصم وهو لا يخفى على النبيه ان شاء الله والعقل يعضد السمع في قدرة الله تعالى على ذلك كما اوضحته هناك
وقد رجعت اليه المعتزله كما سياتي في هذه المسئله حتى سن ان الامه رجعت الى الاجماع في هذه المسئله العطني اضي
قدرة الله على اللطف بالغضاء وانه هين واحد عليه سقى الايات في المدح على ظاهرها وكذلك في كتاب
التمهيد في اوايل الباب التابع في النبوات واجمع عليه وهو قول الامام الناصر محمد بن علي عليهما السلام وهو قول قدماء
العتره كما ذكره صاحب الجامع الكافي وبعضد بوجهين احدهما قوله تعالى وطرن الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله وحديث كل مولود يولد على الفطرة ومذهب المعتزله مبني على ان اللطف اما بعدمن في حقهم لان الله بناهم
عليه لا يقبل اللطف وثانيهما ان يحوين خلق الله لهم على هذه البنيه بنا قصر اجابهم اللطف بل يجوز فعل المفاسد
واما قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فالجواب عن الاحتجاج بها على
من ذهبهم من وجوه الاول انها في الكفرة الذين قد عيوا والفطن واستحقوا العقوبة بالحدلان وسلك الالطاف
فهي كقوله لصم بكم عمي فهم لا يرجعون ونحوها وكلامنا انما هو في المكلف في اول احواله تكليفه واتيانه وهذا بين
الثاني انه قد حمل عن ضعفهم القوهم عليها وليس فيها نفي قدرة الله تعالى على تعيير صفتهم بالطافه الحقيقه وهو
اللطف بما العامل فلو كونوا الجماده او حديد الانه المتدح بانه لو شا لجعل فيهم ملائكه وجعل الناس امه واحده
ونحو ذلك والايه تعضي ان الله ما علم فيهم خيرا الانه ما علم انه يقدر على هدايتهم وكم بين الامرين وان احدهما
من الاخر الثالث ان الايه ذم لهم فيرجع قبحها على ما يرجع الى كسبهم الاختياري من الاصرار والعناد
الذين يستحقون الذم عليه لا على ما يرجع الى خلقهم التي هي فعل الله بغير هما كيف شا ولا ذم عليهم فيها جميعا بينها
وبين ما تقدم من تحوقه اولئك الذين اشتروا الضلاله بالهدى والعذاب بالمغفره وقوله فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم وقد من مستوفى في المرابع سلمنا ان الايه تحتمل ما ظنوا وما ذكرنا لكن عشر ما ذكروه
سائر الايات المبينات لقدره الله على كل شي ولكونه ما يضل الا الفاسقين ولكونه خلق الخلق على الفطرة
حتى عبر هم اباؤهم ولا يجوز العدول عن هذه الامور البينه الملائمه لمجرد احتمال لا حجة عليه في حق الله اعلم
وهنا طن بعض الاشعريه ان الايات التي في معنى المشيه في وقوع ان الله تعالى من بد للمعاصي بان يخلقها
سواء كانت حسنه او قبيحه وانه عين من بد لما لم يوجد سواء كان حسنا او قبيحا ولس هو بحق مذ هبهم كما ان عدم لمجان
قدرة الرب على اللطف بالغضاء ليس هو بحق مذهب المعتزله فانما قال بعض الاشعريه في معنى الايات التي
حقيقه عندهم ان اسبابها التي هي افعال الله من اراد الله مثل القدرة والداعي سميت المعاصي عندهم من ذلة
عرض الغرض وهذا ايضا ليس بحق مذهبهم لوجهين احدهما ان كثيرا منهم لا يجوزون الاعراض على الله
كما ذكر في مسئله الحكمه وثانيهما ان عرض الغرض لا يكون الا حسنا محضا كالحق في القصاص والعافيه في القضاء
والفتاح او وقوعها لا يصح ان يكون عرض الغرض لحكيم فظ كيف لحكم الحاكمين فلا بد ان يكون عرض الغرض
في عدم اللطف الزايد بالغضاء هو حسن محض وهو تاويل المتشابه الذي لا يعلمه على التفصيل الا الله على الصحيح
كما تقدم في مقدمات هذا المختصر وهذا كله اذا ثبت ان شيا من الشر من اراده لا يجوز ان يكون شيا من الكفر
من ابه ومثال الغرض الاول قول الحصين عليه السلام فاردت ان اعيبها وعرض الغرض هو سلامتها الا هلها من احد الملك فما اراد به
الخضر اضافة الغرض الى نفسه دون الله سبحانه ومثال اضافة الغرض هو اضافة الخضر الى ربه تعالى حيث قال فاراد
ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما ومثاله ايضا ما ثبت في الصحيح عن ابي ايوب وابي هريرة عن كلاهما عن النبي صلى الله
انه قال لولم يذنبوا لذهب الله بكم ولجا بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم وله سواهد من حماعه من الصحابه فلم
يحمل الذنوب القبيحه عرض الغرض بل جعله مغفرها بالاستغفار ونحوه لا يغفر له فقد دل القرآن على ان عرض
الغرض في عدابه لا ينافي الرحمه للمومنين من اعدابهم الكفرة ونحو ذلك من المصالح والعواقب الحميده كما ياتي بيانه
فالمراد المحقق هو عرض الغرض وهو الثاني في الوقوع والاول في الاراده الا ترى ان اول ما وقع في عمه الخضر عليه السلام
سلامه السفينه ثم عابها لتسلم فالمراد المحقق هو سلامتها لا عيبها فاعتبر ذلك في جميع المتشابه من هذا الجنس تجده بينا
واضحا والله الحمد وهذا كله اذا ثبت ان شيا من الشر من اراده لا يجوز ان يكون مراد الحكيم لكونه شيا قبيحا
واما الخير من اراد لنفسه لا لشي اخر فلا يلزم فيه عرض الغرض فان جاز من غيره لزوم لزيادة الخير مثل ان يؤدي خيرا
لانه يؤدي الى اضعافه من الخيرات ولو اراد بد لنفسه كان صحيحا فاذا لقرر هذا فاعلم ان تلك الايات
في قوم التمدح بكمال القدره لا بان اراد الفتاح ومن اراد ما لقوم هنا هو ما سبق لا اراده وهو المعنى اللغوي
الذي سميه اهل المعاني دلالة المطابقه فقد وهم من ظن انها في قوم ان القبايح من اراد الله وجوده وحسن منه غلطا
من ظن انها من اراكم الله وان المراد في قوة المحبوب فاطلق القول بان المعاصي محبوبه لله واما اهل الاثار فلا يقول
بعضهم احد لان المحبه عندهم عبر الارادة حقيقه ولا يطلق احدهما حيث يطلق الاخر الا بدليل خاص واما
بعض الاشعريه فقد احار ذلك بنا على ان محبان لان المحبه عندهم لا يجوز على الله لا محبان كما يقوله المعتزله

وهذا وان كان اهون في القبح الا انه خطا وقبيح لوجهين احدهما ان شرط المحان هنا مفقود وهو العلاقه المسوغه
المقتضيه للتشابه ولو لا ذلك لصح تسميه الصيد عيثا وبحرا كالجواد والجبان اسدا كالشجاع ونحوه ان الماضي
سمي وطه من حيث كانت معاصي بالاجماع واهلها انما يغضب الله عليهم من هذه الجهة المشخوطه فلا يصح ان تكون المعاصي مرضيه
محبوبه محان من هذه الجهه بعينها قطعا باجماع من يعرف المحان وسنن وطه المخرجه عن الكذب والمناقضه ونحوين
ذلك حرج وجمع من قانون اللغه ونحوين لو دي الى نحوين مجازات الملاحده وهذا مع ركيكه قد وقع فيه بعض المعتزله
بل علامتهم في علم الملاحه والاذب ان محشر ذلك انه زعم في تفسير قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قريه
امرنا مترفيها ففسقوا فيها اي امرناهم بالفسق محان افا لامر به محان بالفسق محان الا بعد من الوصي به محازا وقد
غلط الزمخشري فيه كما سبقه في الغواضم والمحتان فيه امرناهم بالكاليف على السنة الرسل كقوله وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وثانيهما ان قوما من الجهله الاجاديد قد ظنوا قول بعض الاشعريه ان المعاصي من اراده
والمراد في قوة المحبوب فهي محبوبه منه صنه على الحقيقه مراد واعلى هذا انه ستقبل في المراد المحبوب ان يكون
معصيه لمن اراد واجبه فزعموا انه لا يجوز وجود معصيه لله وان معنى سابقوا الى مغفره من ربكم اي الى
الكبائر والفواحش لان المغفره لا تتم الا بذلك وكان بعضهم يقول كفروا بعضي واشد بغضهم في ذلك
اصحت مفعلا لما يختاره منى يفعلي كله طاعات وهذا الحاد في الدين صريح واما وقع فيه
اهله من ترك عبادات الكتاب والسنه وسد بلها عاطنوه مثلها ولس مثلها ولس في ذلك ان المراد المطلق هو
المراد لنفسه من جميع الوجوه التي لا تكون من وجه قط والمعاصي ليست من هذا الا باجماع فان كراهة المكلفين
لها واجبه وفاقا مع وجوب الرضا عليهم بقضا الله ولان الله سلم المعاصي بالنص فلما لم يكن المعاصي من هذا الجنس
من المرادات الذي يراد لغيره ويراد لنفسه هو ممكن وهو حسنه والمراد لغيره كالنهي المحمول على ما ياتي ولم يوجبوا
ذلك دعا وكثر وامن ذكره وبيانه او هو الخطاء لذلك لم يرد السمع بذلك نصا ولا نص عليه السلف الصالح
الا ترى ان ان القبيح ليست صفة مدح بالاجماع خلاف ما ورد السمع به من ورود المشيه في كل شي
وورد نص اغه الاشعريه ان الله تعالى لا يوصف بصفه بعض ولا بصفة لا مدح فيها ولا نقص فان القبيح لغة
وهي حسن ان لم يكن نقصا كانت مما لا مدح فيه قطعا فيجب ان لا يوصف بها الرب عن وجل على قواعد الجميع
وقد بينت هذا الكتاب على المنع من ذلك لان عاده الكتاب والسنه ان كانت واضحه فهي احق ان يقر بها
واولى ولا حاجه الى تر كها وتبديلها بغيرها ان اوضحه لانه لا يومن الغلط في تبديلها الا ترى ان بعض
الاشعريه لما بدل ولو شا لهذا كم اتجعين بان المعاصي مرادة بدل بعضهم المراد بالمرضي المحبوب محان ثم جا
من بدل المرضي المحبوب محانا بالمرضي المحبوب حقيقه م باطاعه الماموربها محتوم التبديل هنا كما تحتوم الرد اليه
بالمعنى الجلي حيث يكون المعنى حقيقيا بالاجماع بل هنا اولى لانه من مهمات الاسلام وذلك في فن وغرو ايضا فان
الرضى من اراد الله واجب كالرضى بفعله ولن كراهة ما اراد مصاب له تعالى ومعارضه وذلك خلاف مشهور
الفريقين والرضى بالمعاصي حرام بالاجماع القاطع من الجميع والمنصوص الجميع فلزم من ذلك ان لا تكون المعاصي مرادة
الله تعالى وهذا معنى صدق ومعنى ان حق في مضايق هذه المسايل كما ياتي بيانه في مسئله الافعال ان شا الله

البحث الثالث في كيفيه الجمع بين التمدح الوارد في هذه المسئله وهو يتحملن انواع فنوعان تقدما ويهما ما يدل
على كراهة الله للقبايح ومحبته للحسنات وما يدل على قدرته على هدايه العصاة ونوعان ذكرهما هنا وهما عام و
خاص اما العام فهو ان الله تعالى فضل من يشا وهدى من يشا وهو معلوم كثير وهو من له لعذب من يشا ولغفر
لمن يشا في انهما مجملان قد علم في القرآن بيانهما بالنصوص الكثيره البينه الواضحه ولله الحمد ومن عمى عما اهل المادي
تكلف وجه حسن ذلك من ان ايهم وتوكل الوجه المنصوص وهو العفو به كما تذكر الان وتبدل لفظه ولفظه وهما
على سوا في المحتوم كتبديل الاضلال بالخذلان ولا فرق بينهما في المحسن العقلي ولا في المعنى حتى لو ورد لفظ
القرآن بالخذلان لم يسعد ان يبدلوه بلفظ اخر ولا اصح من لفظ القرآن ولا ابين ولا اطبع واما الخاص
مثل قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقوله ان الذين حقت كلمات ربك على
الذين يسقون انهم لا يومنون وقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين وقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقوله ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله ذلك لم يك مغير انعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله
وهديناه النجدين وقد قال الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم وقد حققوا على القطر بدليل الكتاب
والسنة وفي لو عدنا لعدنا حتى من لهم ما يتقون مع قوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله ان
علينا للهدى وقوله ثم السبيل يسرته وقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله وعلى الله قصد
السبيل والهدايه اعظم النعم واول الحج على العبد ومن ذلك قوله وغلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مره

نكته
يوجد في بعض النسخ
بعد قوله الضلال

نا ويل
قوله تعالى
لو شئنا لاتينا
كل نفس هداها
الاية

انظر وانهم
كلام السيد

وقد ذمهم في طغيانهم يعمهون وقوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقوله وطبع الله الق وطبع الناس عليها
لا تبديل لخلق الله مع حديث كل مولود يولد على الفطرة وهو متفق على صحته من حديث ابي هريرة ومعه حديث
عياض بن حماد المجاشعي ان الله صلعم قال في خطبته الا ان ربي عز وجل امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا
عن الله تعالى وانى خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم
وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا الحديث رواه مسلم ومن حديث جماعة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله
السبائين
المجاشعي عنه ومنه عن عياض عنه بتقديم عن مطرف على عن عياض وقوله الا مقتا عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
وهو له واما من نحل واسعفوه وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقوله اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
وقوم لا يتسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وقوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك
نطبع على قلوب المعتدين وقوله وما لوا قلوبنا على بل طبع الله عليها بكفرهم ومهما ذهبوا له يقول انا جعلنا على قلوبهم
الخلقة حتى هو وعلى الكفر واسجفوا الغشاوة به وقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقوله فما ربحت تجارتهم
بالمغفرة وما احسن هذه العبارة وابلغها مع عدم الممكن واقامة الحجة وقطع الاعتذار ومن ذلك قوله ويعذب
يزيد ان نصله بحمل صدره حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا ضراط
ربك مستقيما وقد فصلنا الايات لقوم يذكرون وقوله فمن يقاتل هدى ومن يقاتل حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا ضيقا
الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ومنه فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك
يطبع الله على قلوب الكفرين ومنه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب ومنه يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحق الدنيا وفي الاخرة ويظل الله الظالمين وقوله بعدها ويفعل ما يشاء شاذ ليل
على ان المبين لا يناقض المجمل ذهبي كانه رجح بعد التجمل لا بعض خلاف ما قبلها قال المغوي ما يشاء من التوفيق
والخذلان والبست وعدمه والوجه فيه عندي ان يفسرا جمالة بالايات البينات من القرآن مثل ليجزي
الصادين بصدهم ويعذب المنافقين ان شاء ومثل ثم يتوب الله على من يشاء بعد ذكر الكفر ومنه
الاحاديث الصحيحة يفسر بعضها بعضا او اعفو والمعنى انه لما قال ويضل الله
الظالمين استثنى من ذلك من شاء ان يتوب عليه وهذا من تفسير القرآن القرآن وهو الذي يناسب جلال
عدله وكمال فضله وحسن اسمائه ولا يسع لاحد ان يفسر عالم بشهد له كتاب الله بل عاصر صرح بتزيه الله عنه
من نفي الحكمة في افعاله وما يسمى لغيا وعبثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وامثال ذلك مما يطول ذكره
ويدل لك جاءت السنة كما رجح رسول الله صلعم على القدرية بالاية في سورة الليل الحديث وهي مصرحة بتاخر التيسير
للعسرى عن الغصبان حق وبعي ذلك التيسير بعد الغصبان عقوبة عليه وكما قال في حديث عياض المجاشعي يقول الله اني خلقت عبادي حنفا
وصرح انه وكل ذلك في البخاري ومسلم وعند مسلم من حديث عياض المجاشعي يقول الله اني خلقت عبادي حنفا
فجاءت الشياطين فاجتالتهم كما معنى وعنه ايضا من حديث ابي ذر من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه وعند مسلم ايضا من حديث علي عليكم الخير بيديك والشر ليس اليك وسنه على سرط المجاشعي وله
شاهد اخرجه الحاكم احسبه من حديث ابي بكر رضي الله عنه ومعنى ذلك ليس اليك الذم عليه واللوم فيه
كقوله ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه فان الله تعالى مكن بالقدرة وبين بالعقل والرسل وانزل الكتب وارسل
وقطع الاعتذار وفي الصحيحين لا احد اصبر على اذى سمعه من الله من احل ذلك انزل الكتب وارسل
الرسل وهذا الكلام متطابق تطابقا يفيد العلم على ان الله لا يريد الشر لكونه شرا وانه عدل حكيم فيما امر
ونهى وما علمنا وما جهلنا كما مضى في مسئلة حكم محمد ان سنى العام على الخاص في هذه الايات كما سنبين في ايات
الوعد والوعيد الاتي انه قال فيها يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فسر من يغفر به بالمشيئة لكن وجوههم ومن
يعفو له بالمومنين فلم يجز بعد تفسيرهم ان يحمل المشيئة مطلقة حتى يحاف العذاب على الانبياء ورجوان يكون
هو مشركا فكذلك في ايات الضلال والهدى الخاص لمن اراد على الفطرة لما بينها الله وبين ان هذا الخاص
مثل الثواب يختص اهل التحيز بالوعد الحق ومن شاء الله من غير هم بمحض الرحمة والفضل وان الضلال و
الاضلال مثل العقاب يخص بمن يستحقه من الاشرار وعلى هذا يحمل بان الله لا يضل المهتدين ولا يصل احدا
الا الفاسقين كما دل عليه في كتابه المبين والعمل على هذا من قواعد اهل الاسلام المعلومة واما كراهة القاضي
على ظاهرها واما ارادتها ومحبتها فلم يرد بهما سمع منصوص جلي لا قرآن ولا سنة لا متواتر ولا احاد ولا قياس
هنا البتة بل جاء في كتاب الله ان الله لا يريد ظلما للعباد وفي ايه اخرى للعالمين وان كان الجمهور المفسرين
ان المعنى لا يريد سخطه ظلما منه لهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا وذلك مثل ممدوحه جل جلاله بانه ليس يظلام للظبيه

وقد اوضحت وجهه في الغواشم بل في البحث العاشر من هذه المسئلة لكنه تعالى انه تعالى اما نفى ارادته ظلم العباد
لعم الظلم وقبح اذ ارادته لا لكونه محالا في قدرته لانه لا معنى للمدح بترك المحال في القدرة ولان المحال لا
يسمى ارادته بل يسمى ذاته وصحته وكل حال فقواعد اهل السنة تقتضي الايمان بها بين الاسن وقول من
يقول ان الله يريد الظلم الواقع وسائر القبائح مخالف معلوم مما سعين تركه احتياطا ومحاذرة من مخالفة
معلوم كتاب الله الذي لم يعارضه منطوق صريح في القلايد التي لا تصرورة بنا الى النص فيها على ما لم
ينصه الله وقد تسوله وسيأتي ان من ادعى ان المعاصي مرة ان اما اطلق ذلك مجازا اعلى ما ياتي من نصوص
الاشعرية عليه والحاصل في الجمع وجوه الوجه الاول دعوى عدم المعارض الموجب للجمع على وجه
دقيق واما هو من قبيل العام والخاص وهو جلي لا يسمى متشابها لوضوح وجه الوجه الثاني الغير بعاره
الكتاب والسنة عموما وخصوصا وتوكل الابتداع بالنص في موضع العموم مثاله يقول ان الله خالق كل شيء
على العموم وتترك ما احلف فيه من خلق القرآن وافعال العباد لان الله تعالى لم ينص عليهما وقد قال الكل
منهما طائفة وعتلوا اما العموم والانصاف ان تمتنع من مساعدة كل من الطائفتين على تطبيع النص عليه فان
النص على جزئيات العام اما يحتاج اليه في الجملات لضرورة التمثيل واما هنا فقد نص على المعاني واللفظ
ان دلالة المطابقة اللغوية العربية التي قصدها المتكلم قطعا وكم للناس في هذا من الاوهام الاترى
ان كثيرا من الناس يتوهم ان ايات المشيئة تدل على مذهب الجبرية مما لم تصرف عما لنا ويل عن ظاهرها
وليس كذلك وكذلك قولنا ماشاء الله كان وما شاء لم يكن بيانه ان ذلك لا يلزم الا لو سين بدليل اخر
ان الله شاء ان يكونوا العباد محبورين على افعالهم لكنه شاء ان يكونوا مختارين فيها عشيتهم لها بقوله
تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله ولم يقل وما شاؤوا من غير استثنى كما قال الجبرية فقد كان الاحسن
الذي شاء الله ان يكون العباد عليه ولكن بعد مشيئة الله تعالى له لذلك ولم يكن الجبر الذي لم يشأ
الله قاصل علطهم في ذلك بل قد وهم بوجه عليهم بسبب عدم الطول الى الاحتمال العموم للتخصيص حيث
قال ان ابنى من اهلي وان وعدك الحق فكيف يخبر وقد نفى الله تعالى على المشركين حدا لهم بقيتي حين
نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
فليس طالب الحق امثال ذلك وليكن على اسد جدير ولكن لك بحد هذا الجنس تمسك اهل الضلالات
ولا بحد صاحب باطل الا ويجد في العمومات ما يتاعه حتى منكري الضروريات كفلاة الايجادية
فانهم قد مسكوا بصديق النبي صلعم لقول ليبد الا كل شيء ما خلا الله باطل وقد اختار
هذا اصاحب كتاب الفقه الاكبر ونسبه الى الشافعي وهو على مذهب الاشعرية وعقد له فصلا قال
فيه لا يقال ان الله تعالى يريد الكفر لا يقال ان الله تعالى يريد الكفر والفساد وشاء المعاصي على الاطلاق
لانه يوهم الخطا لكن يقول ان جميع ما يجري في سلطانه بارادته الى قوله ويجب الاحتراز عما يوهم الخطا كما عيب الخطا
نفسه وما احسن هذا ولزم عبارة الكتاب والسنة فقال ولو شاء الله ما فعلوه مكان قوله مما يجري في سلطانه
بارادته لان كلام الله يستلزم كمال العزة والقدرة وكلامه لا يستلزم ان الكفر وذلك عين ما قوله وهو
يستلزم حب الكفر والرضى به او توهمه وذلك يستلزم الامر به واباحته او توهمه كما من محققه في البحث الثاني
فراجعه منه وقد صرح بوجوب الاجتناب لما يوهم الخطا كوجوب الاجتناب للخطا نفسه ولا شك ان ما تركه توهم
الكفر خافه وفيه بل يستلزم تحقيقها وذلك لانها ستدعه فلزم ما ذكرناه من ترك البدع الاترى كيف ورد
النص والاجماع بانه لا حول ولا قوة الا بالله ولم يرد انه لا كفر ولا معصية الا بالله فمن العبارات العدما من
ها الارضين والسماوات وحديث ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن يحمل على ما عكس مشيته له ولا يتسع لفظه بعطي
ذلك واما احسن ان ابنه عليه وعلى انه اجماع في صورتين احدهما انه لا يدخل في ذلك المحال لنفسه كوجود ذات
في الويسه وحمل الحوادث بعد حدوثها قدمه ونحو ذلك وثانيهما انه لا يدخل فيه ما امتنع منه الحكمة
من قلب صدق الاقوال الزنابيه الى الكذب وقلبه رسل كاذبين على ما من محققا في اثبات الحكمة وان لا مه
اجتمعت على امتناع النقص في كلام الله وامتناع ارادته وان ذلك يستلزم النقص في افعاله كامتناعه في اقواله وتوضيحه
احتماع الكلمة من الاشعرية والمعتزلة على ان الله لا يوصف الا بما يستلزم المدح دون ما يستلزم الذم اما لا يستلزم
لا مدحا ولا ذما اما الاشعرية فنصوا على ذلك ونصوا على امتناع العبث واللعب على الله وعلى اعتبار التحسين العقلي وهما

هذا ما وجدته في هذا الكتاب من الحواشي والتعليقات على هامشه وبين سطوره بخط مؤلفه رحمه الله تعالى

وابي الحسين لا يمكنهم تقبيح تقديمها وكذلك من يجعل تقديمها امرا واجبا يستحيل خلافه كما لا يشعر به وقولنا انه لا
يجوز الاضلال فمأخذ اجوال التكليف حتى يستحق العبد ذلك بالمعاصي يناسب قول ابي علي بالمنع من الزيادة في الدواعي
الى الصحيح الذي يعلم الله عدمها ان المكلف يختار القبيح خلاف ابي هاشم فانه يجيز ذلك كما لا يشعر به لكن لا تسميه اضلالا
اما يسميه امتحانا واستدلا لكنا لم نقل بذلك بالنظر العقلي واما قلناه بتأمل كتاب الله وقضينا بانه من محكم القرآن
لموافقة العقل والنظر فهو محكم عقلا وسمعا اما العقل فلانه من قبيل الحسن والعذاب الاخروي وقد ورد
السمع بجوازه بقدمه وهو المسمى بالعذاب الابدي وكتاب الله ونص على الامام المنصور بالله من الائمة واما
باحكامه سمعا فلانه المنصوص فان قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين نص في ذلك يخصص بتخصيص يجب
ضرورة في ان الله وقع ذنب العبد قبل سمعه فاقه لعقوبته بذلك وهنا تلخيص يجب مفيد وهو لا خلاف
ان الله لا يعاقب لا بعد الاستحقاق بالمخصصة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولقوله واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها الاية فمن فهم من الاضلال انه من جنس العقوبات لم يحزه الا بعد
الذنوب ومنع ان يقع من الله تعالى الا بتدا قبل اول معصيته وشبهة ما يقع في ذلك الوقت من اسباب المعاصي استدلالا
وامتحانا ان كان ممن يجيزه وهم الاسعدية والمعتزلة له ومن فهم من الاضلال المعنى الابتلاء والامتحان
اجازه مطلقا قبل الذنوب وبعدها لكن الايات المقدمة ظاهرة في الدلالة على انه من جنس العقوبات مثل قوله
وما يضل به الا الفاسقين وقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم الى سائر ما تقدم والله اعلم وجمع المعاصي صيغ لان
نوعان احدهما مختص بغير المعاصي عند التامل كقوله تعالى ولو انا من لنا عليهم الملائكة وكلمهم الموتى الاية فانما
في استاع الايمان لا عشيه الله تعالى وعونه ولطفه وذلك صحيح ودليل ذلك قوله تعالى في اخرها ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله وكذلك قوله تعالى وما يشاؤن الا ان يشاء الله فانها في مشيئة الطاعة لقوله تعالى في اولها لمن شاء
منكم ان يستقيم وفي ذلك قال رسول الله صلعم من وحد خيرا فليحمد الله ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه بل
قال الله تعالى ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء وقال لخصوص رحمته
من يشاء فان قيل قوله وما يشاؤن الا ان يشاء الله عام في لفظه وخصوص اول الاية لا يستلزم العام الذي في
اخرها كما ان خصوص السبب لا يستلزم خصوص العموم في احد القولين والجواب من وجوه اربعة
احدها الاول انا لا نسلم ان اخرها عام مطلق لان معمول يشاء الله محذوف وقد تقدم في المذكور في اولها الاية
والمذكور في اولها يختص بالطاعات وهذا احد حدي افتاء له الثاني انا لو سلمنا العموم اللفظي لما سلما
جواز اعتقاد معناه هنا لان في العام الوارد على سبب خلافا قويا في الطنيات العمليات فكيف هذا وهو اولى
بالوقف فيه لوجوه بلثة احدها ان هذا في الاعتقاد القاطع في اصول الاديان والثاني ان خصوص اول الاية
اقوى في هذا من تحرير دنوها على سبب خاص وثالثها ان هذا من عموم المفهوم وفيه خلاف لنا ان الاصل
انا لو سلمنا العموم لم يكن لنا اعتقاد هذا لما ذكرنا من انه من دلالة التضمن لا من دلالة المطابقة للعقوبة وقد مر
تحقيقه الرابع انه معارض لقول ابن هم عليهم لن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فاكتفى في فوع
ضلاله بعدم هداية الله وان لم يحصل ان اصلال ولا ازاغ قبائح الافعال ولذلك بطلان في الايات
كقول ادم وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقول نوح وان لا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
ومنه حديث داود في سبب ذنبه وقول الرب عز وجل له وعزتي وجلالي لاكلنك الى نفسك يوما فاضا
الشيب فوراك اليوم رواه الحاكم من حديث ابن عباس وصححه ولم يقف حسنا على اراديه بل على عدم رحمته
وكذلك كثير جدا وهو يعمومه معارض عامتهم من استلزام الايات الاول لقولهم لا ارا ان الله قبائح توجب
الوقف في ذلك وعمدة هذا التحقيق ان القبائح المتيقن ان وقوع المعاصي متوقف على امتحان العبد بعدم اللطف
الزايد لا بان اذ ذنوبه ولا محبتها كما ظن انه مقتضى الايات وظن انه قول اهل السنة ولا متوقف على
عدم القدرة والعجز كما ظن انه قول المعتزلة له فان قيل سلمنا هذا لكن قوله تعالى وعونه ولطفه وذلك صحيح ودليل ذلك قوله تعالى في اخرها ما كانوا ليؤمنوا
فيها الا ان يشاء الله رد بناء وسع ربنا كل شيء علما لان هذا كلام نبي مرضي لا يستحق العقوبة بالاضلال وقد
جوز ان يشاء الله ذلك فيقع بمشيته قلنا لا نسلم ذلك بل هذا من شديد خوف الانبياء عليهم لا بهم اعلم الخلق
بالله واعلمهم به اخشاهم له كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء الا ترى الى قول الواسعين رحمته
بعد اذ هديتنا بل الى قوله تعالى فلما امن مكر الله الا القوم الخاسرون وسبب خوف العلماء انه قد اخبرنا
ليبلونا ايانا احسن عملا وكل احد مبتلى على قدر ضربه وحاله وكماله وكمال الابتلا لا يحصل الا بذلك
ولذلك ابتلى ابرهيم الخليل عليه السلام بالامر بذبح ولده في المنام بذبح هذا النبي الكريم ان يكون له ذنب يستحق
عليه العقوبة سلوى توقعه في اعظم الذنوب خوف هيبته ورفع النفس من العجب والامان لا تخوف يحوبن كما تستر
به تخوف المليكة ولو بدا ذلك ان كلامه خرج مخرج التعظيم لله في عدم القطع بالنجاة بدون مسنه وعدم

نستلزمان ذلك والله سبحانه اعلم الوجه الثالث من وجوه الجمع توجيه الجمع الى الفرق بين الوقوع والواقع وهو مثل
الفرق بين المثلاة والمثلوة والحكاية والمحكي كما اوضحت بيانه في مسئلة القرآن وهو قول الامام المنصور بالله عليهم
وبيان ذلك انه لما ورد الشرع بجواز ان اتى اليمين المعوض لمفاجرة من جاحد الحقوق لواجبه عليه في الاموال والدما
والقسامة واللعان ونحو ذلك فانه يجوز لصاحب الحق ان ان هذه اليمين من حيث انها حق له واجب وان كان يعلم
انها ممن فاجر معصيته لله تعالى فمع هذا فلا يجوز له ان يجبها ويرضاها من حيث انها قبيحة معصيته لله تعالى فتبين
ان هذه اليمين ذات وجهين ووجه حازت منه ان ابتها ووجه وجبت منه كراهتها فالوجه الذي حازت منه ان ادتها
وقوعها من خصمه الظالم من حيث هي حق له على من ظلمه على جهة العفو به للظالم والوجه الذي وجبت منه كراهتها
هو ذاتها الواقعة معصيته لله تعالى فافترقت الجهتان التي سوهم عدم افتراقهما ذلك فمتى وردت النصوص
مختلفة في نحو ذلك امكن حملها على مثل ذلك مثال ذلك قوله تعالى في المستحقين للعقوبة بدون عرهم ومن يدان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا وقول رسول الله صلعم في المرجو من من العفاد لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجا بقوم يذنبون
كي يغفر لهم رواه مسلم من حديث ابي ايوب ورواه مسلم في حديث ابي هريرة بزيادة فهي لي تستغفرون فاغفر لهم
قوله سواهد عن جاهد من الصحابة ذكرتها في الغواصم وهذا القسم اوضح القسمين في الحكمة اعني قسم المرجو من من
الخلق فهذا الاية المقدمة ظاهرة هذا ان وقوع الضلال منه مع انه عدل عنه عن المعاصي المحكم وهذه سنة قوله
تعالى كذلك كان كريمة عند تركيبها في اليمين المعوض وثانيها ان يكون بعد استحقاق العقوبة لقوله تعالى
وهي حرام ووجوبها ونحن نمنع عليها وذلك يوجب صحة اعتبار الجهتين في هذا الامر لان الوجوب والمنع ضدان
نستحيل ان شيء جهة الى جهة واحدة والحق ان الاية عين نص فيما قالوا لاحتمال ان المراد هو جعل
صدره ضيقا حرجا وذلك هو فعل الله وهو حسن لا قبح فيه لانه عقوبة مستحقة بل ذلك بين وان لا اضلال
عن المعاصي بل سبب لها وفاعله غير فاعلها لكن طوا انها عرض للعرض وقد من بطلانه في البحث الثاني
وسيأتي ان مذهب اهل السنة ان الارادة لا يتعلق بفعل الغير وانما يتعلق به المحبة وسيأتي ان محا وقد
ثبت هذا الكتاب على انا لا نبدل الطواهر بالنصوص لا ترى ان اصلا له الذي نص على ارادته لا يجوز
ان نفسر اشتا من افعال الله الحسنة نفع عندها منهم معاص قبيحة ومن ذلك انه حسن من المذنب المسلم ان يكثر عذاب الله
كراهته لهم فانهم لم يتناقضا لاختلاف الجهات التي تتعلقا بها ومن ذلك انه حسن من المذنب المسلم ان يكثر عذاب الله
تعالى مع انه يعتقد حسنه من الله وعدل الله فيه لكنه لم يكثره من هذه الجهة انما كثره من حيث انه لا يصر عليه
ولا يهوى له ونحو ذلك وجه بعض اهل النظر كراهة الله للمعاصي القبائح الى ذواتها الواقعة من العصاة
وان ادتها ان قدر انا وقوع شيء من السمع بها الى الوقوع لحكمة من حقوق به وتسخط على من استحق ذلك او خبر ذلك
وهذا اجيد في النظر لولا انا لم نقطن اليه لعدم صحة ورود السمع بادا المعاصي ولا شيء منها وان طن ذلك من
لم يكثر النظر والتامل التام لمعاني الايات القرانية والله الهادي وافرب الايات منه قوله تعالى ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم لين دادوا انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقول موسى عليهم ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقول من الحديث حديث جبريل عليهم حيث دعوى انه جعل ناصة من جال
اليهود يدخله في قم نرعون حشيه ان يقول لا اله الا الله فنذركه الجحيم واذا اصح ورود السمع بهذا فالدليل على
من ادعى قبحه لان قبحه ليس بضروري ولا باجماع ولا بالحصر ان حسن ذلك ان ورد به النص مشروط بثلاثة امور احدها
ان تعلق بالوقوع دون الواقع مثل ما ذكرنا في اليمين المعوض وثانيها ان يكون بعد استحقاق العقوبة لقوله تعالى
وما يضل به الا الفاسقين ونحوها مما ذكرناه وثالثها ان لا تحمل ذلك على عرض الغرض الذي هو تاويل المشبهة
وان لاح لنا منه ما لم يقصر عليه التاويل الذي لا يعلمه الا الله تعالى الذي هو المراد على الحقيقة وانما اراد الله عاقله
ان يكون سببا له كحمله الله تعالى في نوب المشيات على اسبابها فتامل ذلك حتى تخلص به من ادارة القباح وان اذ وفق غيرها
جمعا كما تقدم في قول الخضر اردت ان اعيبها اي اجعل عيبها سببا تلامتها من الملك الظالم والا فالمحقق ملامتها لاعيبها
الوجه الرابع ان قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين في معناها من ايات هذا النوع كلها اذ لم حاضته
تدل على ان اول ما يقع من المكلف من الذنوب كان بالتحلة بينه وبين نفسه لاقامه حجة العدل عليه وقطع اعذار
الباطلة من دون اضلال من الله في هذه الحال ولا تفسير للعشري ولم يسبق من الله تعالى في مثل هذه الحال الا القدر
الذي معنى العلم والكتابة وان اقامة الحجة على العبد في تلك العاقبة كما بذكرنا في تفسير قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا من الجن والانس فان الله عذابهم لم تتعلق به الا حين يكون حقا عليهم بذنوبهم بالاجماع والما الخلاف في
جواز تقدم الاذن للعقاب المستحق لا في انها تعلقت بغير مستحق فمن نفس الاذن بالعلم من المعتزلة كالبغداذيه

ما وصل وهو ليس بصحيح لعوله عليه

القطع على براءة نفسه من الذنوب الموجبه للعقوبة بالجمله لان فقد هو قبائح وذنوب ذنبا بانفسهما

فاذ ثبت ذلك اتضح ذلك بذكر التوكل **النوع الثالث** ما يتوهم معارضته لقوله وما يضل به الا الفاسقين

كعمومات مثل قوله تعالى ولا يقولون لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ويصحبه الهاء من لت على شبه

عين فيه وفي العلماء من يقصر العلماء العموم على شبهه وتناول العموم لغير شبهه ظني بالاجماع واما قوله تعالى

ان كان الله يريد ان يغويكم فلا يريد علينا هاهنا لانها في كفار بعد البعثه والمبادي على الكذب

فهم يستحقون الاغواء والاضلال واما كلامنا في اول ذنب واما احاديث القدر وما فيها من قوله ضلع

كل بيتر لما خلق له فلا نقض فيها على اول اجوال التكليف بل قد جا بعضها صن يجا في ان ذلك يكون عند

الخاتمه وهي وقت الاستحقاق للجزاء وحديث كل مولود يولد على الفطره واما الواه يهودانه يدل على

ذلك بل قوله تعالى فطر الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله فمحتمل ان يكون اذا دا بالمشيه القضاء

بعد الغضبان وما يضل به الا الفاسقين ولا يه سورة الليل التي احج بها رسول الله صلعم على القدر ويحتمل

ان يكون سمي المحله تيسر الما يقع بعدها باختيار المكلف وحده لما كانت شيئا باختياره فيكون للقدر

تفسيران احدهما عام لكل حال ولكل شي وهو العلم والكتابه ونحوهما مما لعدم المشيه العافيه المستحقه

بالمعاصي في قوله ذلك بعد ذنا لجهنم ذنا بهما الاضلال بعد الاستحقاق له عفو به من غير اجبار ولا

سلب للاختيار وهو خاص بمن قد امحن حتى مصى عند اهل الجمع لهن الظن بقه الوجه الخامس

ان الاول ان جاز ان يكون حقيقه فيهما او في الاول منهما حقيقه والاخر مجازا المغنى

الاول الاول ان الملائمه للمحبه للمراد والامر به والمحبين له اوسعا مما قارضه كن اهنه لها ولو غير

الاول ان الشرعيه للواجبات والمستحبات وهذه هي ان الشي لنفسه من غير معارضه كن اهنه لها ولو غير

من الوجوه المتعلقه بذلك الشي المراد وهذه هي الاول ان الحقيقه بالاجماع فالصالح لا يكون من ان

بهذا المعنى وكان المعتزله لم يعرفوا الا هذا المعنى للاول انه ذلك منعوا تعلقها بجميع

الصالح وتقدم في الصفات الدليل على جواز المحبه على الله تعالى من غير تشبيه كالاول ان المعنى الثاني

للاول ان الاول ابدا له على من غير شبهه ان وقوعه في ملكه من غير شي

قدر منه او بحليه من ان لحكمه او نحو ذلك وذلك لكمال قدرته ونفوذ مشيته وعموم تربيته

وكن باعطته بحث لا يجوز عليه عدم القدره على اللطف بالعصاه ولا البدا والرجوع عما قدر

بيضاء وانه لو شاهد الناس جمعا ولجعلهم امه واحده كما عبد بذلك في كتابه الكريم ولكن حكمته اقتضت

تمكين العباد وتكليفهم وابتلاهم كما ثبت في اقباده بكل ما هو كاين عن علم لا يتغير وحكمه بالغه وحجة

دامغه فوقوع المعاصي بالنظر الى هذا المعاني هو معنى القضاء والقدر عند الجميع وعند طايفه لا يمانع من

ان يسمى ذلك الوقوع من ادا حقيقه او مجازا ولا تسمى المعاصي الواقعه من ان مسلوقه عنها بل تسمى مكروهه

حسنه وان وقوع المعاصي المكروهه هذه تسمى عند من يريد بها ان ذلك كونيه لا شرعيه في

عرفهم واما الشرعيه هي النوع الاول المختص بالطاعة واعلم ان سميتهم هذه ان لم تثبت بالنص واما

ثبت ان ذلك مقيد ولم يرد النص ان كل مقيد من اد وان كان ذلك هو الظاهر في بادي الراي

فالتعمق في النظر والاحتياط يخالفه اما المعاصي بالنظر فان المعاصي تكون وهه لا نفسها فلا تسمى من ان

لا نفسها لتضاد ذلك وعدم الدليل عليه واما يجوز ان تراد لغيرها وهي اذ بدت لعينها كانت

هذه العيانه يحاد به بحقيقتها ان المراد هو ذلك الغير لا هي وحسن فلا يجوز ان تسمى من ان الا لغيرها وتسميه

لوجهين احدهما ان ذلك توهم انها من ان لنفسها حسنه ولا يجوز ان تسمى من ان الا لغيرها وتسميه

المي بوصف نفسه اولى من تسميته بوصف غيره وان شي بوصف غيره مع قرينه تشعر بان لكن ذ الاداي

الى قلب المعاني واما الاحتياط فلما بنينا عليه هذا الكتاب من الوقوف على النصوص كما تقدم ومن اقرب

الاشاله الى هذا الذي ذكرنه ما حكى الله عن موسى خليلم من قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا

يومنوا حتى يروا العذاب لا ليلم يكن وقوع الايمان منهم عند الغضب عليهم سهو وهو لا يتهم في محبه الايمان بالله

في الجمله وابن تيميه كثر التغوبل على الفرق بين الامر الشرعيه والامر الكونيه وكلامه في هذا طويل

وليس هو مما يعلم صحته ولا بطلانه بالنصوص الشرعيه ولا بادبه العقليه فالاعتصام بالاعتقاد الجملي

احوط منه واولى وهو ان الله يكون القبايح ولا يحبها وانه على كل شي قدير فلو شاء الناس جميعا فاز له

الحكمه البالغه فما فعل ولم يترك وقدر وقضى وان ذلك غير متناقض لذلك ظهر اعتقاد ذلك الجميع عن التكليف

من غير اشكال فيه اتفق اهل السنه من اهل الاثر والنظر والاشعريه على ان الامر ان لا يقتضي

نضادا العلم ولا بد لله تعالى وجود العلم ما قد علم انه لا يوجد وهذا الامر الى المقصود بها اعاد المراد لا ان الى

المحبه التي تعلق بالذات لا باعاد الذات فافهم ذلك واحملوا على ذلك وجوه منها قوله تعالى ان يشا يذهبكم

من اضل الله ولا وجه لانكار هذا الامر الا يعلم في العلم ومنها ان امتناع ذلك مدرك عقلي بدرك

بالوجدان من النفس كما يدرك الالم واللذه فانا ندرك من نفوسنا امتناعها مثل ان بين ان ما تقدر عليه سبحانه

مما نعلم انه لا يفعله مثل ان لا يدخلنا الجنه من غير الموت ابدا او ان يدخلنا الجنه من غير الموت ولا خشن مع قدرة الله على ذلك ومحبتنا

على ذلك واما امتناع ان يريد ذلك من الله تعالى قد كذلك الموت والخشن على جميع العباد ولا شك ان هذا هو الوطر ولذلك

لا نرى عاقلا على البديهيا يتغي فيما نعلم انه لا يحصل فلا ترى شيئا فانيا يطلب ولا يعود ايام الشباب ولا يحب ذلك واما

خالفت المعتزله لسبهه الامن مخالف المعلوم فان الله تعالى امن علم انه لا يقع وصحه هذا الاجماع لكن وطئت المعتزله ان الامن

يلزم الامر اذ هو اما طن اذ ذلك لا انه لا يكفي الشاهد في حق من عرضه بالامن تحصيل المطلوب وشرط هذا

ثلاثه اقسام القسم الاول الامن الملازم للامر ان ذلك في حق من عرضه بالامن تحصيل المطلوب وشرط هذا

الامن ان يقدر من يعلم ان المطلوب لا يحصل او يكون جاهلا بعلم الغيب القسم الثاني لا يضحه الامر ان فقط ولا يحمه

المطلوب وهو اس الاحسان للغير بالغنم كما قال فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا انا كذلك

نجزي المحسنين القسم الثالث لا يضحه ان الحصول ونضحه محمه المطلوب دون ان وقوعه من المامون

وذلك مثل امن الكافر بالايمان مع علم الله تعالى انه لا بد من ايد امثال ذلك قوله تعالى ولكن كره الله انبعاثهم

فطبهم مع ان الاسعاث معه عليلم مامور به لكن كره من وجه اخر لامن الوجه المامور به لاجل ذي هذا المقام

يذكر اهل السنه قلم الغيب وما ورد في القدر والقضا وانهما معقول عن الجبر والاكراه وذلي الاختيار وقد نقضت

ما ورد في ذلك ستة احاديث الاقدار ونيوتها ما يه حديث وخمسه وخمسون حديثا واحاديث اعتقاد وجوب

ذلك اثنين وسبعين حديثا صار الجميع مايتي حديث وتسعه وعشرين حديثا من عشرة الايات القرانيه والقدر به

المجمع على فهم عند اهل السنه من بعول من قدما المبتدعه ان الله لا يعلم الغيب لا بوجد الان من هذا احد وسياتي

الكلام في تفسير القدريه **البحث الخامس** وهو انفس هذه المباحث وغوص فيها وذلك ان طوا هن عبارة المعتزله

وسبب اختلافهم في المعنى ان الحظا منهم الجميع للمحق في الجانبين لم يحف عليهم وما ان الواسطون وساطرون ولتعدد

عن شيع العبارات حتى احسوا وهم لا يقصدون ذلك الاختلاف وانا ابين ذلك من نصوصهم ولنبهم المغروفه فاما

المعتزله فاعترفوا بقدرة الله تعالى على ذلك عندهم وعلى اضوهم في مسئلتين احدهما ان اللطف اما ان يتغ فاما

بعض المكلفين لاجل البنيه التي خلقهم الله تعالى عليها وهي بنيه مخصوصه فيها خلطه وقشان وهو قادر على هذه البنيه

بنا عند جميع المعتزله على غير بنيتهم وخلقهم على بنية الانبيا والملايكة ذكر ذلك ابن الملاحمي في كتابه الغانق وقد

ذكرت الوجه في لزوم ذلك على اصول المعتزله من العقل والسمع وتقصيته في الغواصم مالك تعالى ولو نشا لخلقنا

مسلم ملايكه في الارض يخلفون وقال عسى ان يكمل بسلم ودين الذين هادينهم مودة وقال تعالى واخرون مرجون

لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله علم حكيم وفيها حجه على ثبوت حكمة الله تعالى فيما نعرف العقول حسنه من

هذا بنهم وما لا نعرف انه من تركها مع القدرة فانها لا نعرف حسن ذلك كما عن فناه لان الامر يعرف الشرع كما مضى في

مسئله الحكمة ولان كل بنيه قابله للطف او غير قابله فان نهاعارضه ممكن بغيرها لاذا نته ولان الاجسام عندهم

كلها متماثله في ذواتها واعا تختلف بالصفات والاحوال العارضه وبغير ذلك ممكن كله تعالى ولان قدرة الله

على كل شي عموما وعلى هذا نه كل احد خصوصا مخصوصه وطعته معلومه من الدين ومن اجماع المسلمين قال

ابن الملاحمي فان قيل فلم خلقه الله تعالى على هذه البنيه التي لا تقبل اللطف قلنا الحكمه لا تعلمها ونكفينا علمنا بانه حكيم

او كما قال وهنا نقول ان الخلاف لفظي لان نفس هذه البنيه شبر على من هو على كل شي قدير وانما هو تبلين تلك

القلوب القاسيه او تعليم تلك القوس الحاهله ولو ان الله تعالى قلب حجارا حديد ما عدنا او هبا مسنونه الم يرد

على ان يقول لذلك كن فيكون كيف الا تقلب القلوب وتلين القساوة والطبع الغليظ هيت ان الله تعالى

قادر عندهم على هذا يه الغصا وعند الجميع لكن المعتزله شرطوا ان تكون هذا يتهم بتغيير بنيتهم وسايين الناس

قالوا ان ذلك ممكن من غير تغيير البنيه وثانيهما قالت المعتزله لا ابا على الجبائي انه يجوز ان يريد الله

في شهوات المكلفين وخلق من اسباب المعاصي ما يعلم ان المعاصي تقع عنده ولو لم يخلقهم لم تقع وقاسوا على اشتد التكليف

فان الله كلف اهل النار وهو يعلم ان تكليفهم تقع سببا لوقوع معاصيهم ولو لم يكلفهم لم تقع منهم المعاصي وعلى هذا يجوز

ان جميع المعاصي ما وقعت الا لزيادات في الشهوات والدواعي ووقع الايمان هاالشدة الاستلذاذ من ذلك حاق

الشاطين فشد هولاء وحسن يجوز ان الله تعالى قادر على هذا يه من وقعت منه المعاصي بسبب هذه الزيادات

وتحوين دمته الله اللطف هذا المعنى بين ثبت ان تاويلهم لايات المشيه بالاكراه ومحافظتهم على ذلك وقطعهم
تعنيفه وعدم اهمال غير مجرد لحاج مع الخصوم وديانتهم المزاج المذموم والله المستعان واما موافقه لاشعري له
واهل الاثر لهم في ان الله لا من يد المعاصي فان ذلك ثبت بالنص منهم والاقتران لا يالزام والاستنباط وذلك ان امام
علومهم العقليه صاحب نهايه الاقدام المفرد بالشهرستاني في ذكر في كتابه هذا ان الله تعالى عندهم لا يصح ان
يتعلق الا بما فعله سبحانه دون كسب العباد سواء كان طاعة او معصيه وان معنى قولنا ان الطاعات من امره ومحبوبه
ومن معصيته هو ان الله تعالى من يد افعاله التي يتعلق بها وهي الامر والثناء في الدنيا والثواب والثناء في الاخره ومعنى
قولنا ان المعاصي مكروهه ومسخوطه هو ان الله من يد افعاله المتعلقه بها وهي النهي والذم في الدنيا والعقاب والذم
في الاخره وطول في هذا واحتج عليه بان الاوامر هي التي تخصص الفعل بوقت دون وقت وقدر دون قدر دون
دون وجه قال وتسجيل ان تخصيص فعل الغير وان وقع غير مخصصه فسيخلف عنها اثرها وذلك محال لم قال
واست اذا عرفت هذا اهانت عليك هذه الهويلات القدريه وموهاتهم الجبريه وبين ايضا من فعل العبد الذي هو
كسبه من فعل الله تعالى الذي هو خلقه كما سياتي في مسئله الاعقال ان شاء الله واعلم ان كلامه في ذلك قوي لانه
لو صح تعلق الامر ان بفعل الغير لصح ان يتوي الغير لان النسبه اذا من مقارنه وكذلك كان يلزم ان يعزم لان العزم
ان اراد مقدمه فان قيل نحن نحس ان فعل الغير بالصروره قلنا ذلك محبه لا اراده لكن المحبه قد تسمى اراده
كما قال الشاعر من يد المرء ان يعطي مناه ويابى الله الا ما يشاء هذا ست عن في فصيح من شعر الحماسه وعلى الجمله ان
هذا نقل لمذهب لاشعري به من نصر به بل من امام فيه فتدبر ان هذا مذهبهم سواء كان صحيحا او باطلا قويا او ضعيفا
وعبارتهم في جميع تصرفاتهم في تاويل الايات والاحاديث مخالفه لهذا ومصرحه بان الخالق هو الله وحده لا
حقيقه قولهم وان ذلك مجاز لم توجب حملهم على الحقيقه بل لم نحن ذلك كما ان الزمخشري قال ان الله يامر بالفحشاء
مجازا اي بتفسير قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قريه امرنا مترفيها فسقوا فيها ومع ذلك لا يحمل المسلم ان يحمله
على الحقيقه لما كان قد نص على ان ذلك مجاز لكن ذلك هو لكن هذا منهم مجرد لحاج وشبه مواربه وجدل قابلوا به
ما وقع من حضور مثلهم من مثل ذلك وقد نهى الله تعالى عن التفرق بسبب القران واجماع المسلمين فواجب على كل من عرف
هذا من التفرقه ترك هذه العاده المكروهه في الجدال ابتداع العبارات المفرقه بين الجماعه والمخالفه
للطاعه وذلك كما نهى الامام ابراهيم بن عبد الله بن الحسن عن تسميه المفرقه بهذا الاسم المبتدعه وامرهم ان تسموا
بالمسلمين فانهم اذا احتمعوا في ذلك كان ادعى الى محو اثار الحميه وترك العادي والعصبيه وذلك ابعى الله
تعالى على الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا
انك رءوف رحيم وقد كتبت همتان اقتصر على هذا البيت في هذه المسئله ثم رجوت ان يكون في ذكر ستة من
المباحث من يد فائده والاهذا انفعها واجلها وهو يكفي صاحب الجمل ان شاء الله تعالى وقد بالغ في تحرير الفرق
وترك التلفيق بالاختلاف في مسائل الكلام مجلز مقصود الكوفي في محب اهل البيت وصنف فيه كتاب الجمله والالفه
فاجاد رحمه الله ونقل فيه القول المفيد عن اكثر اهل البيت عليهم السلام باختيار ذلك ونقل صاحب الجامع الكافي
منه جمله شافيه في اخر سعى معرفتها ذكرها في مسئله القران ومذاهب الناس فيه وتحقيق بالغ وهو
ان مراد اهل السنه في مسئله الامر ان يكون الله تعالى عالما غير مغلوب كما قال تعالى والله غالب على امره ولكن اكثر
هذا العذر المعتزله انما خالفوا في العباره حيث قالوا ان الله تعالى اعاد ان اراد محو ما يعرض لاشقيا للخبر فلم يكن مغلوبا
على ما ان كما مضى وما بين عليه قالوا واراد تمكين العباد مع علمه بانه يكون وتسبيله الى المعاصي فقد اراد عندهم
سببها لعلمه بذلك بل اجاز جمهورهم ان يسلبهم الله المكلفين بعد تمام التكليف بان يخلق الشهوات ومضلات
الفتن بحيث يقع عندها المعاصي وهو يعلم انه لو لم يفعل ذلك اطيع وما عصي وهذا هو الذي قد سميه بعض الاشعريه
وبطن المعتزله انها منعه وهو الذي قد سميه بعض الاشعريه ان اراده لوقوع المعاصي وقها واما اختلفت عباريهم
فانهم الجميع قد اتفقوا على نفي الجبر وعلى ثبوت الاختيار وان الله سلك عن ان عالم غير مغلوب وعلى ان الاضلال ان
كان من جنس العقوبات لامن جنس الابتلاء والامتحان لم يحسن الا بعد الاستحقاق بالذنوب لكفاف لا اخر لقوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولولا الحاجه في المراد ممكن التعادي في القلوب لكانوا في قه واحده
واجمعوا على جهاد اعدائهم من الكفار الملاحده وسنذكر هذا التحقيق ان لا خلاف ان سبب المعاصي من اراد وهو خلق
القدره والتمكين والتكليف لكنه ليس بحين محض بل الظاهر في سبب الشر انه شر من نهى الحكمه قال هو مراد لنفسه
ومن اسبابها قال لا بد من مراد اخر وهو المسمى المراد الاول وعرض الغرض من قال هو الجنه في حق الكفار وردد
عليه ان علم الغيب منع من طلب حصول ما علم انه لا يحصل ومن قال هو التعريض لذلك وردد عليه ان التعريض
ليس بحين محض مع العلم انه سبب حصول بعض المقصود ومن قال المعاصي فهو واجهل لان سببها لم يكن شرا الا لاجلها
فبت انه اقامه الحجه في الظاهر وتاويل المتشابه في الباطن والحق انه لا يعلمه الا الله كما تقدم بد لايله هـ البحث

السادس في ذكر الفايده في التكليف بالاعمال مع سبق العلم قد ان وقد تذكر هذا جوابا على من قدح في صحه
احاديث الاقدار من المبتدعه فيقال الفايده في العمل مع العلم نظير الفايده في العمل مع سبق العلم اذ كل منهما
عبر من يل للقدر ولا موثر فيها ولو كان شي من ذلك موثرا فيها لما تعلق جميع ذلك وهو متعلق بها وهي اختيار به
بالنص والاجماع الاترى الى قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا وانه سبحانه قد علم وقت وقوع ذلك بعينه وهو
موصوف بالقدره على تقديمه وتاخيره بل على تركه لكنه لا يتركه وقد قال الرازي ان القول بان سبق العلم والقدر
في الاختيار تسليم ذلك وفي حق الله تعالى وذلك يودي الى رفع ان القدره والى ان نفع الاشيا بالعلم بدون القدر
فسقط العلم قدره وذلك محال وقد تقدم رده على سبيل التقويه للايمان لجملي حكمه الله تعالى وقد ذكرت في
ذلك وجوه كثيره نبطتها في الغواصم ولنقتصر هنا على سي شيره من الوارد في القران والسنه وفي الفطره اما
القران فورد بان المراد بالتكليف في حق لا شقيا اقامه الحجه وقطع العذر قال الله تعالى فالملقيات ذكرا
عذرا او نذرا او قال ليلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وهذا المعنى كثير وفيه سنن لم اعلم احدا نبه له وذلك
ان الله تعالى محجما مناسبه لعرف العقلا وحكمه مناسبه لعلم الحق الذي يقتضي عنه عقول العقلا وهذه الايات
التي ذكرناها من القسم الاول وسنه اقامه الموازين القسط ليوم القيمه واشهاد الملايكه والجوارح وكتابه
الاعمال مع الغنى عن ذلك كله بعلم الله تعالى واما الحكمه المناسبه لعلمه الحق فهي الحكمه الداعيه الى اظهار هذه
الحجج القاطعه للاعذار الماحقه على هذا العبد الذي لم نعلمها شيء ولا مستدع ولا اثري ولا متكلم ومن تعرض
لها لم يحظ بطايل وقد تدبرت القران بهذه الوجه الظاهره ووجدها مثل ايات الوعيد وقد يدبر ما يعصي الغليل
بحكمته الخفيه وجدها كقوله تعالى في سوره هود وعمت كلمه ربك لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين وكذا قوله
ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فانا نعلم ان هذا لم يكن سدى خالصا عن الحكمه وقد يدبر القران
بهما جميعا كقوله تعالى حوابا على من قال ربنا ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقايو مكم هذا انا نسيناكم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون فجمع سبحانه بين الامرين وقد جاء الخبر الصحيح بمثل ذلك فروى مسلم في صحيحه
من حديث ابي هريره ان موسى قال يا رب اراك تستعمل ادم وذريته ويعملون الخطايا ويستوجبون النار قال
فاخبره انه كان قد قدر ذلك عليهم قبل ان يخلقه فلم يكن موسى بما مضى ولو ان لم يفته حتى يحتاج الى الملاقاه والاستدراك وحين
لهاشيعها ذكر التوكل في الدنيا وسعاها اكثر من ضيعها ثم اجمع على طلاله بالباطل لعقده وهمات ثم انه لا بد من التوكل

موسسه
كل مسند
للحلي ره

مع النفي كما قال الله تعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وذكر الزركشي في شرح جمع الجوامع عن
الجنيد رحمه الله انه كلمه يوما رجلا من القدرية فلما كان في الليل ذابت في النوم كان قائلا فقال ما تنكر هو لاء
القوم ان يكون الله قبل خلقه للخلق علم انه لو خلق الخلق لم يكلفهم امورهم ثم يرد الاختيار اليهم للزم كل امرئ منهم بعد ان خلقهم
ما علم انهم له مختارون **قلت** بل قد اوجب ذلك الزاني بنطق عقلي عناه ان العلم تابع للمعلوم في الرتبة لا في الوجود
مثل صورة الحائط للناصح فلا صورة حصول العلم متعلقا بالمعلوم الا وللمعلوم سبق في الذهن لا في الخارج والنكته في هذا
ان الله تعالى عبر مختارا في علمه اجماعا فان كونه قادرا عالما من صفات الكمال اللائمه الواجبه واما مختارا بشيء
في كونه فاعلا فان شاء فعل وان شاء ترك وليس يقال ان شاء علم وان شاء جهل وكذلك لا يقال ان شاء علم المجهول الموجود
معدوما والمعدوم موجودا ونحو ذلك انما يقال لو شاء خلاف ما علم كما سبق بقدر له
لكنه يقال اذا كان المعلوم اسبق في الرتبه فانه راجح الى افعال الله وهي اختياريه فكان الاختيار تابعا للحكمه تنهي
اسبق في الرتبه وهذا هو سر جحد اهل السنه في مسلة الحكمه طرف صالح من الكلام في الحكمه وخلق الاشقياء راجع
من هنا لك ومن ذلك ان يقال لما يلزم من قضيه العقل قطع اعذار الخلق في التوبيه وتقديتها عن كل عيب ونقص
وظلم وعبث ولعب فمن انكر شيا من ذلك فامت عليه البواهين كما يقدم ومن اعترف بهذين الامرين فقد اعترف بان الله حكيم
نافذ المشيه حوكم ثم فلا يصح منه بعد هذا ان يناقض ربه تعالى في حكمه خفيه لوجهين احدهما ان علمه الجملي
بحكمة ربه كاف شاف وتاتيهما ان علمه بكمال ربه في جميع اسمايه الحسنى مع بعض العبد في كل معنى وكثرة جهالاته
وظلمه وحشو كثير من طباعه وعلمها عليه يكفيه واز عا عن اتباع سنة الشيطان لعنه الله حيث ناقض ربه تعالى في حسن بلاء
شجون لادم وهدى سنه الشفها من الناس الذين قالوا ما وعدهم عن علمهم الذي كانوا علموها ولو كابت تحب ان لخلقه
عذرا باطل لان الله تعالى اعذارهم حيث قالوا ان نحن نعمل صالحا وافترائهم على الرسول ان يكون ملكا وان تحرمهم
الاهانة تعجيزا ونحو ذلك على ان الله تعالى لم يخل كتابه الكريم من الاشاره الى ما تحمله عقول البشر ويليق
بقلوبهم من ذلك وقول **قلت** بعد ما وهب الله لنا من ذلك ان الله تعالى خلق الاشقيا لحكم كثيره شاهده له بحسن
بالنواهة من الظلم واللعب والعبث بل شاهده له سعته بالحكمه البالغة والنعمه السابغه والحجه البالغه
من قال ان الله تعالى ما خلق الاشقيا الا ليعمل الخبائث في الدنيا وللعذاب في الاخره او كابت عبارته توهم
ذلك فما احسن ان يعتاض الحق ولا احسن الترجمه عن الكتاب والسنه ومن اراد اضافة الحق في ذلك فبنبع صفو قات
الحكمه في ذلك بالفاظها واذا بها والمعقوله بمعانيها وجمعها بل جمع ما سر الله له منها فانه لا يمكن النشر الاحاطة بحميتها
والذي حضرني منها سبعه امور بتفصيله لفظيه ومعنويه وامن جملي بتفهما اما الامن الجملي فما نعرف بالواهين
الحكمه سمعا وعقلا من حكمه الله كما قال للملكيه اني اعلم ما لا تعلمون وقال في هذا المعنى اضرب علم الذكر صفحا
ان كنتم قوما مسرفين واما التفصيليه فالها وان رحت في المعنى الى اقل من ذلك العبد فقد اديت ما امكنني باديته
بلفظه عسى ان انال الدعوه النبويه لمن ادى ما سمع كما سمع في الاحاديث الثابته في ذلك **الاول**
خلق الله الاشقيا لعباده بالنظر الى اوامره اجماعا عاد نقضا وبالنظر الى محبته للخير من حيث هو خير على الصحيح
كما مر في اثبات الحكمة وقد اوضحت هذا في لغواص في تفسير قوله تعالى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وهو مذهب اهل السنه في قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وقوله والله لا يحب الفساد فابهم افرقوها وقرقوا
بين معنى الرضى والمحبه ومعنى الاراده والمشيه ذلك قال السبكي في جمع الجوامع واحرم في الاعتقاد ما لفظه
والمحبه غير المشيه والاراده فلما يرضى لعباده الكفر ولو شاء لك ما فعلوه ولم يحك خلافا لشذوذه عنده ومن
لم يبحث حوا قل كتب اهل السنه يظن هذا خلافا في قواعدهم **الثاني** الاتيان بالنظر الى عدله وحجته كما يظهر من
قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا كما مر في الحكمة في العمل مع القدرة **الثالث** لما اوجب عليهم شكر من احسانه
اليهم بعظيم نعمه وسوابغ مواهبه بالنظر الى تعليمهم شكر نعمته وقد ذكر غير واحد من الائمه الاذكيا ان من ان
الحيوانات من الموت وحرصها على الحيوه من اعظم الادله على عظيم النعمه بها وعلى وجوب الشكر عليها ثم نعمه العافيه
والتمكن من الخير والمعاد في باكمال العقول والاشباح والابصار والابدي والبنيه السويه الصحيحه والانفاس
والارزاق الحاضرة **الرابع** لما شاء مطلقا بالنظر الى عزة ملكه وعظيم سلطانه وقاهر قدرته **الخامس**
لما لا يحيط بحمده الا هو سعته بالنظر الى واسع رحمته وعلمه **السادس** للعذاب المستحق بكفر نعمته وتجحد
نحته بالنظر الى علمه واخباره وقدره وقضايه وكتابته **السابع** للحكمه المرجحه فيهم لعقابه على عفوه وعدله
على فضله الراجحه بعد له الى فضله التي في تاويل المتشابه وهي الخبر المقصود بما ظهر للعقلا من ان الله وضع حكمته
ما فيها من المتشابه وهو الشر والتي لا نعلم فيها خيرا ان سلم وقوع ذلك وهذا النوع السابع بالنظر الى حق حكمته
ومتعلق ارادته ومشيته الذي هو المراد الاول وهو تاويل المتشابه الذي لا يعلمه الا الله على الحقا ن
كما سبق بيانه ودليله في مقدمات هذا المختصر وادابه المعتمد له على هذه الامور التسعه تلك امور

القباح؟

المنصوصه؟

انفردت بها دون اهل السنه احدها تعويض لا شقيا لدرك ثوابه العظيم وتلوينات النعم وان النعيم لذلك
تتمه وان لم يقبلوها كما ورد في حديث الا من ابى قالوا ومن ابى يا رسول الله قال ومن عصاني
فقد ابى وثانيها ان الله وفق الطائفة منهم وظاهر قوله تعالى ما طعت الجن والانس الا ليعبدون وسعت هذين
الامرين هو عين هم كما تقدم وثالثها مصلحة الخوف لان العقلا لو علموا ان الله ما خلق لا شعيا اي معذب بحق واعلى
الامر به وعيهم كما تقدم وذكر ته العدا ذيه منهم وما هو بالضعف ولا يخالف القواعد فقد نص الله على ان بسط الرزق
فتنة للعباد تكف من وسع الخوف والامان من الشعات في الدارين وكذلك نص على تخييض الكفر بالبقاء شيع الكبر بالعفو
مثله وانه انما ترك له لذلك كما في سورة الزخرف ولذلك قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فهم المغفور له لبقى الخوف
وكذلك قال في حق الكفار ايضا في الموقف للتوبة في الدنيا لا تعتذروا فقد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة
منكم نعذب طايفة بانهم كانوا مجرمين فلم يوبخهم لجميع ولم يوبخهم لانهما جميعا مستحقان ذكرهم في محل الخوف ذا الرجا لهما
جناحا الدواعي الناهضه للعباد الى طاعته ربهم وفيها الحجه الدامغه لمن عصى منهم وذا ادرك السنه السويه مع
ذلك كله عفوه مما لا معنى عن ذكره وان السي قد يحسن مع غيره ولا يحسن وحده كما ذكره كثير من اهل العلم في جمع الاكام
فالمصايب لعظم الجوامع عظيم الامتحان فمن احسن ما ورد في ذلك في السنه حديث ذبا كل منهم من الناس سهو دي
او نصراني خرجه مسلم واسناده على شرط الجماعه كلهم وله طرق حسان كما اوضحته في الغواضم والاحان وغيرها واوضحت
ما فيه من الحكمه والعدل واجماع العقلا على نظايره فمن العدل في ذلك ان اليهود والنصارى عادوا المسلمين في الدنيا
وظلموهم وكذبوهم وقعلوا ما امكنهم من مضارهم ومن لم يستطع ذلك منهم ورد انه يمكن منه فانه فعله ورد الى من
فعله من اصحابه وقد ثبت وجوب القصاص بين المسلمين بعضهم من بعض بل بين الشاة الجما والشاة القرناء فكيف
لا يقتص للمومن من اكفر الكفرين المكذبين المعضا المعتدين والله تعالى يقول ايها المصدقون رسلنا والذين
اسنوا في الحيوه الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقد صح في الاحاديث الثابته ان القضاص بالحسنات والسيات
ان كان للظالم حسنات اخذ منها المظلوم وان لم يحمل الظالم من ذنوب المظلوم بقدر مظلمته وهذا اعدل مظلوم
عدل معقول وليس فيه مناقضه لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لان المعنى لها لا تظلم بحملها وزر
الاخرى لا انه لا ينتصف منها بالحق وان شق فما كان على وجه لا ينتصاف من الظالم للمظلوم لم يكن من تحميل الذنب
من لم يفعلها ظلما وعدوانا بل هو من العدل الوارد في الشرع المعلوم لقوله تعالى واثما لا مع اثقالهم وقوله
ان اريد الصالح لاخيه الكافر الى ان يؤديان شيا بما في واثبت هذه ادلة خاصه مفسره لما اجمل في قوله تعالى ولا
تزر وازرة وزر اخرى وكذلك وردت الاحاديث الصحاح بان من سن سنه سيئة كان عليه اثمها واثم من
عمل بها من غير ان ينقص من اثامهم وان على ابن ادم القاتل اثم من قتل الى يوم القيمه لانه اول من سن القتل بل
قد اشار القران الكريم الى هذا حيث قال تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرايل انه من قتل نفسا بغير نفس
او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احيا الناس جميعا وكذلك لا يناقض هذا قوله تعالى وان ليس
للانسان الا ما سعى لانه عموم مخصوص بالاجر على الالام والاقتصاص من المظالم وبحوان ان يفضل الرب
سبحانه وتعالى على من شا كما قال ويزيدهم من فضله ليس هو مما هو حق لهم حتى يدخل في قوله وان ليس
للانسان الا ما سعى وهذا في قدر المسلمين بالكفرين من العدل واما ما فيه من الحكمه فقد صدق وعيد
العضاه من المسلمين بذلك وعدم الخلف كما اشار اليه قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم فانه لا معنى للعدا الا انه
قد كان لزم ذبحه بالامر لان اليد الا يحون على الله تعالى وذبح العدو القوم مقام ذبح الذبيح عليهم ومنه فدا والد
رسول الله صلعم عابه من الابل كما هو مدلون في السيره السويه ومنه قوله تعالى لا يقبل منها شفاعه ولا يوخذ منها
عدل اي فديه فكيفما في الكفرين كما قال تعالى في سورة الحديد في خطاب المنافقين فاليوم لا يوخذ منكم فديه
ولا من الذين اوتوا الكتاب لكفرهم وفي تخصيصهم بالذكر اشاره الى القبول من المسلمين بمقتضى مفهوم الصفه والمسلمون
ايضا ما فون على الاصل في حسن ذلك كما فرد في موضعه وبالجمله منه في هذا المختصر ما فيه كفايه وقد
استوفيت مطالعه لذلك لعمل الحكما والعلما من جميع المسلمين بل من جميع الناس تحقين في كتاب الغواضم وتماما في السنه
من حكمه الله وحلق الكفرين في الدنيا ويوم المسلمين لهم ما رواه النسائي من حديث سلمه بن نفيل الكندي قال كنت
جالسا عند رسول الله صلعم فقيل اذل الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لا جهاد قد وضعت الحرب
اوزارها فاقبل بوجهه صلعم فقال كذبوا الان جا القتال ولا تزال من امتي امة يقاتلون على الحق ويزيغ
الله قلوب اقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعه وحتى ياتي وعد الله الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمه
الحديث قال المزي في اطن اقرد راوه النسائي في السير وفي الخيل باسناد من الى ابي علقمه نصر من علقمه
وابو الوليد بن عبد الرحمن الحرشي كلاهما عن حجر من نفيل عن سلمه **قلت** واسناد النسائي جيد فوي
ورواه احمد بن حنبل في المسند بطرق اخرى الى الوليد بن عبد الرحمن وصح الحديث ولله الحمد والمنه وشهد
لذلك من كتاب الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وما اشار الله

فائده

ومن احياها؟

بعلمه في ذلك من الحكم والغايات الحميدة اكثر واعظم والله سبحانه أعز وأعلم واجل واحكم اسابه وجميع اسمائه ومحامده وله المنة علينا في ذلك وله الحمد والشكر والثناء

عليه ما تقدم

البحث السابع

تنطوي من جماعة من المتكلمين استقباح الظواهر والسمعية مثل قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فاوجبوا تاويلها وامثالها وشنعوا على من امن بها من غير تاويل الا التاويل الذي استاثر الله بعلمه على من ... من المعصين لذلك من المخالفين انهم سموا اهل النار لها وارادوا ذلك فيهم في الابتداء مع تحسينهم لفعل ذلك بهم في الانتهاء بل اوجبوا ذلك على الله تعالى في الانتهاء واوجبوا عليه تخليدهم في النار وحرموا منه العفو عن احد منهم فكيف يحرموا ان اراد ذلك الواجب عندهم في الابتداء مع ان الارادة لا تزيد على المراد في الحسن والقبح عقلا وشرعا وان كان عذاب الاخرة من الحق الراجح المشتمل على العدل والمصالح كما هو الحق عقلا وسمعا كما ياتي فلا يستبعد ارادته ولا تقبح خلق اهله في الابتداء الا ما حسن فعله حسنت ارادته فكيف الا ما وجب فعله والارادة اهون من التعذيب نفسه واقل مضرة منه فكيف يعقل ان يكون التعذيب واجبا على الله تعالى وارادته منه قبيحة فان قالوا انما قبحنا ارادة ذا وقعت مقدمة لمعاصيهم لانهم حينئذ غير مستحقين لذلك قلنا انها لم تعلق بهم حينئذ وانما تعلقت بهم عند الاستحقاق لانه لم يرد ان يوقع بهم العذاب قبل ذلك بل بعده والعزم على مثل ذلك في حقنا حسن عقلا فكذلك الارادة المتقدمة في حقه تعالى وقد ورد السمع بقدمها والدليل على من ادعى قبح ذلك والقول بان عذاب الاخرة حق راجح مشتمل على العدل والمصالح الذي هي تاويل المتشابه هو قول البغدادية وطائفة كثيرة من السلف والخلف ومن تبعهم من اهل السنة كما نص ابن تيمية واصحابه واختار ذلك الغزالي في المقصد الاسنى واحتج عليه كما تقدم ويدل على ذلك اقسام الله عز وجل في غير اية على وقوعه وتسميته حقا في قوله ولكن حق القول مني لاملان جهنم وانما يختلف هو لاء في قدر العذاب المشتمل على المصالح الراجحة فمنهم من جوز ذلك فيه مطلقا ولو مع الخلود والدوام الذي لا نهاية له ومنهم من جوزه فيه مطلقا الا في الخلود واحتجوا ايضا هل ورد السمع على الخلود قاطعة او لا وهو دليل الاستثناء في القران وحديث الا تحلة القسم ونحو ذلك كما تقدمت اليه الاشارة في مسالة الحكمة وهو مبسوط في مواضعه فقد صنف في هذه المسالة مصنفات مستقلة والعجب منهم كيف يمنعون تقدم ارادته مع مثل هذه الاقسام المؤكدة السابقة من الله تعالى على فعله وتسميته حقا ولم يسمع بينهم خلاف وبين اهل السنة الا في تجويز تقدم ارادته لذلك والنصوص شاهدة لاهل السنة تفيدها وكذلك العقول اما النصوص فمثل قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ادعى واصحه في تقدم الارادة قبل وقت وقع الاحداث والعذاب لا يقع قبل ذلك في حكم الله لقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكذلك قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وفي اية اخرى وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وفي اية اخرى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا الاية وفي هذه الايات الثلاث دلالة واضحة على ان عذاب الاخرة من قبيل الحق الراجح المتضمن للمصالح وهذه العبارات المؤكدة في وقوعه كلام من قد اراد ذلك فكيف يقسم عليه وهو لا يريده واما دليل العقول على ذلك فلان الارادة انما تاخر في حقنا لتاخر العلم بالمرجحات وعدم العلم بانتفاء الموانع والمعارضات ولذلك قال ابو الحسين انها هي الداعي الراجح الراجع الى العلم الملازمة للفعل لذلك وملازمة الارادة له وذلك منه تعالى يجوز ان لا تتغير في قدم الارادة واما الاثر الشيق فلا حاجة له الى الخوض في ذلك كما تقدم

البحث الثامن

ان ارادة الله تعالى نافذة وانه لا رادّ لما اراد وقد تقدم كثير منها ولكن في هذا البحث فوائد مهمة لم تقدم ولا باس ببعض التكرار للتاكيد والفائدة كما تقدم وكذلك ورد به كتاب الله تعالى وهو اكثر الكتب حكمة واحكاما وهذا البحث مبني على ان الله على كل شيء قدير وهذا مما لا شك فيه ولكن اكثر المعتزلة زعموا ان الله تعالى من بدائه لفعل جميع ما يقدر عليه من هداية المكلفين واللطف لهم بل اعتقدوا ان ذلك واجب عليه ولاجل اعتقادهم وجوبه عليه قطعوا انه لم يفعله انه غير قادر عليه تنزيها له من الاخلال بالواجب وقد صرح الامام يحيى بن حمزة بابطال قولهم في كتابه التمهيد في اوائل الباب السابع من النبوات واحتج على ذلك وهو قول جماعة من قدماء العترة كما ذكره محمد بن منصور الكوفي والسيد ابو عبد الله الحسني في كتابه الجامع الكافي وهو قول غير واحد ممن عاصرت من ائمتهم عليهم السلام وهذه المسالة هفوة المعتزلة الكبرى في مقابلة هفوة الجبرية في نفي الاختيار وبها عكس حصومهم منهم ولكن سلم منهم من هذه المسالة قادر ب اهل السنة في مسالة الافعال تعدوه من ائمتهم ولم يخلطوا في ذلك ولا شك في قدرته تعالى على هداية الخلق اجمعين باللطف والاختيار عقلا وسمعا ولا شك انه احوط واولى من قول المعتزلة فانه يمكن في العقل

ان يكون الله تعالى انما ترك ذلك لحكمة استاثر بعلمها مثل حكمته في خلق اهل النار والعقول تقصر عن الاحاطة بجميع حكم الله تعالى ومعلوم انه يحسن في بعض ما لا تعرف العقول حسنه ان يكون حسنا عند الله لحكمة اختص بعلمها بسبب قصر استقباح العقول على من لا تعلم من الحكم في الغيوب المحجوبة الا ما نعلمه وليس يحسن ان يقال ان الله لا يقدر على شيء لوجه حسن استاثر الله بعلمه ولا يجوز ذلك من الاعذار لان عدم القدرة نقص في الربوبية وان قل مثل الجهل ببعض الامور واما التحسين والتقبيح فبابه واسع وتفاوت المعارف فيه عظيم واوقف فيه على حد ولا نهاية لانه موقوف على الوجوه والاعتبارات ومعرفة العواقب الحميدة والغايات العظيمة البعيدة والمرجحات الخفية عند تعارض المصالح والمفاسد وهذا باب واسع يدخله التاويل القريب والبعيد بل قد اختلفت في هذا احوال المخلوقين كما اخبر الله تعالى عن موسى والخضر عليهما السلام ولا يزال العالم ينكر على الاعلم كيف الجاهل على العالم كيف المخلوق الظلوم الجهول على علام الغيوب كما تقدم في الحكمة في خلق الاشقياء كما ان الحكمة في خلق الاشقياء لما خفيت لم يحسن من احد ان يقول ان الله تعالى غير محسن في وجودهم ورد اهل الاسلام ذلك على الفلاسفة فكذلك في مسالتنا ثم ان المعتزلة رجعوا الى قول اهل السنة في هذا بعد التعسف الشديد في تاويل القران والسنة واجمعت الكلمة في الحقيقة على ان الله على كل شيء قدير وعلى ما يشاء لطيف وما بقي الا التحاج بين اهل الكلام كما اوضحت ذلك في البحث الخامس من هذه المسالة اعني مسالة الارادة وقد بقيت هنا وجها لم تذكره هناك وهو ان الله تعالى قد نص على دين الاسلام انه الفطرة قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم واتفق اهل الحديث على صحة حديث ابي هريرة في ذلك وهو قول رسول الله صلعم كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقد ذكر البغوي في تفسير هذه الاية عن اكثر اهل السنة ان الاية على عمومها في السعداء والاشقياء واحتج لهم بحديث ابي هريرة وغيره وكيف لا يكون كذلك وقوله صلعم وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه انما هو في الاشقياء فلزم المعتزلة ان يقولوا به ويتركوا قولهم ان الله تعالى خلق الاشقياء على بنية علم معها انه لم يبق لهم لطف مقدور ولزم اهل السنة ان يقولوا به فلا يعتقدوا ان احاديث القضاء والقدر مبطلة للاختيار ولا لحجة الله وفي الجميع الحقيقة ان الجميع قد تعلقوا بمقتضاه لكن اهل السنة بالنصوص الصحيحة الكثيرة والمعتزلة في بعض المواضع كما تقدم في البحث الخامس على ان هذه الاية وهذا الحديث ضد المعتزلة مما يصولون به على اهل السنة وليس كذلك بل هما على المعتزلة لا لهم وانما ظنوا ذلك لانهما حجتان على الجبرية وهم يعتقدون ان الاشاعرة ينتمون اهل السنة كلهم جبرية وهذا سبب وهمهم واما كونهما على المعتزلة فلقولهم ان اللطف غير مقدور لله وتعليلهم ذلك بانه تعالى بنا الاشقياء على بنية لا تقبل اللطف ثم ان اهل السنة يلزمونهم بتعجيز الرب تعالى بذلك وهم يابون ذلك ويقولون انه غير قادر على اللطف ولا يوصف بالعجز وانما قالوا ذلك لاعتقادهم ان اللطف بالاشقياء محال كوجود ثاني لله تعالى عن ذلك والقادر على كل شيء لا يوصف بالقدرة على المحالات لانها ليست شيئا ولا يلزم ان يوصف بالقدرة على لا شيء ونحوهم هذا اضعف لان الاحالة لم تبين في اللطف بالعصاة ولو تبين ذلك لقبح تكليفهم على اصول المعتزلة فان خلقهم على تلك البنية مفسدة في التكليف وهم لا يجيزون المفسدة فيه ولو جوزوها فيه ما اوجبوا اللطف فيه والاصابة واما المحال انما لا يمكن تصوره مثل كون الشيء قديما حادثا كما في تقديرهم ان الله لو خلق مثله تعالى عن ذلك لم يكن مثله قط لان المخلوق حادث مربوب بالضرورة والله تعالى رب قديم فقياس هذا باللطف بالعصاة ولو تبين ذلك لا يتضح مثله في الفروع الظنية وقد اعتذرت الفلاسفة بمثل عذرهم في هذا الى قول الفلاسفة انه ليس في مقدور الله احسن من هذا العالم مع انه على كل شيء قدير لانهم زعموا انه لو كان في مقدوره احسن منه لاوجبه على الفور ولما كان بخيلا تعالى عن ذلك علمهم بما اوجب على المعتزلة من ان حكمة الله اعظم من ان يحيط بها خلقه وانه قد بين منها ان يبلوا عما يتميز الخبيث من الطيب كما صرحت به الايات القرانية واعلم ان قول اهل السنة في المشيئة والقضاء والقدر وسبقها للاعمال لا تقتضي الجبر كقول الجميع في سبق العلم بل كثير من اهل السنة فسر والقضاء والقدر بعلم الغيب لسابق منهم القاضي عياض في شرحه لمسلم والنواوي في شرحه له وابن بطال في شرح البخاري وغيرهم وانما وقع الخلاف فيما يتعلق به الارادة السابقة كما تقدم تحقيقه في المباحث المتقدمة واما مقصود اهل السنة بذلك نفي العجز والمقصود عن قدرة الله تعالى فقد وقع الاتفاق على نفيه في الحقيقة ان شاء الله تعالى وقد وضح بذكر هذه المباحث ان للخلاف هنا محلين من اتقن ضبطهما في العواصم ولا غنى عن الرمز اليهما على سبيل الايجاز الكبرى

الخلاف الاول

هو الخلاف في قدرة الله تعالى على هداية العصاة ما داموا على بنيتهم التي خلقوا عليها حتى يغيرها الله تعالى وهو الذي فرغنا من ذكره وبيان الحجة على بطلانه وعلى ان المخالف فيه اخطا في العبارة ووافق في المعنى لان قدرته تعالى على تغيير البنية هي قدرته على اللطف بعينها فارتفع الخلاف والحمد لله

الخلاف الثاني

القول بنفي قدرته تعالى على ذلك مطلقا ادعاه بعض اهل

العضو على اصحاب ابي هاشم المعتزلي ولم يصوا عليه وهو مما لا يسعني ان يصدق عليهم حتى يصوا عليه لما لقيته
الاجلة الجليلة من المعقول والمنقول كما اوضحته في الخواص واما حمل هذا على دعواه مات اي في اعتزاف المعتزلة له
حلافه من موافقه اهل السنة فقد من موافقه خصومه الى ما هو شر منها كما لا يستحيي من الرمي بالباطل وقد يمدح
الرب تعالى بانه لو شاء لفعل ما يملكه وقال انما امنه اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وقال كونوا حجارة او
حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وقد علم من الدين والاجماع
المتيقن انه تعالى قادر على تغيير صفات الاجسام مثل قلب الحديد فضة او ذهبا وقلب ليها لم ناشاء والناس
النمل في تغيير سي منهم الا تليين قتادة قلوبهم كما اوضحته في الخواص فراجع ان احتج الى ذلك

الخلاف الثالث خلافا من منع عفو به الغفاة تا لاضلال قد دبتو هم كثير منهم ان ذلك يودي الى الحبر فيتاولونه
بالحذلان ولا نعلم ان الاضلال ليس من الجبر في شي انما هو الحذلان وسلب الالطاف الا ترى ان من هداه الله
ولم يقهره ويحمله على الهدى فكذلك من اضله فلم يقهره ويحمله على الضلال انما هو التيسير للعسرى فعفو به
كما ان الهدى هو التيسير لليسرى متوبه واما من خالف في هذا فانه لم يستحسن ان اراد وقوع الذنب عفو به
مع كراهة الذنب الواقع لفسه فقد تقدم القول فيه مستوفى في الوجه الثالث من المبحث الثالث

الخلاف الرابع مثل خلافا من خالف في جواز ان وقوع الذنب مع كراهته الواقع لمظهر كثير من اسمايه تعالى الحسنى
اسمه تعالى الغفور الغفور التواب الواسع الحليم الرحمن الرحيم وقد صحت النصوص المتوبه ما يقتضي
هذا كله اخرج مسلم من ابي ايوب الانصاري وعن ابي هريرة كلاهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجا بقوم يذنبون كي يغفر لهم وفي حديث ابي هريرة كي يستغفروا فيغفر لهم وروي
عن جماعة من الصحابه غيرهما كما ذكرته في الخواص وذكره الهيثمي في مجمع الزوايد واعد صحه وروي
الشمع لهذا فالجحه على من ادعى قبحه لان قبحه لا يعلم بالضرورة ولا اجماع فان الاجماع انعقد على مثل قبح
الكذب الضار وحسن الصدق النافع اما مثل الكذب النافع والصدق الضار فانه استدلالي والشمع
فيه مقدم مقبول

الخلاف الخامس قال اهل السنة وابو هاشم وجمهور المعتزلة يجوز ان يبتلي الله
العبد في اول احواله تكليفه قبل ان يعصي وتسمى العفو به بما يعلم انه يعصي عنه يختار الحكمة لا يقبحها
الاهو كما يحسن ان يكلفه وهو يعلم انه يعصي حسد ولو لم يكلفه لم يقع منه المعاصي ولم يعفو فايهما اخالف
في ذلك ابو علي الجبائي من المعتزلة وجهه هل من مسايل الخلاف بين ابي علي وبين ابي هاشم وافقا
وافقا على ان الله تعالى حلق الحلق في الابتداء على الفطرة نعمه ورحمة لاوليايه ولفقه
اوضحتها في كتاب الخواص في الوهم الثلاثين منه في تفسير قوله تعالى وله اسلم من في السموات ومن في

الارض طوعا وكرها ثم دل القران على ان الله تعالى سبدا بالطف ثم يعاقب من يشاء من بعد للطف قال الله تعالى
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال ثم السبيل يسره وقال فاما عود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وقال تعالى في بيان ذلك وما ان سلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان
السيية الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس ابانا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ودل السمع ايضا على انه
تعالى سدي بالاحسان من عبي استحقاق ولا يبتدي بالعقوبة من غير لاستحقاق بل بعمل بعد لاستحقاق ويحكم
ويكون المحجه وبعد ويعفو عن كثير كما قال سبحانه ثم سلم من يشاء بالحكمة اليا بغه ورحمه
الواسعة كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير والمحسنة في الدين اعظم المصايب
وقد جاء ذلك في امور الدين مصوصا في قوله فبظلم من الذين هادوا واخذ منا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم
قاسيه وقوله واضله على علم اي علم باستحقاقه الاضلال واصرح من ذلك قوله وما نضل به الا الفاسقين فما كان
على جهة العقوبة لم يفعله الله به اشد افضل الاستحقاق وما كان على جهة الابتلا الذي لا يصح التكليف الا به تفعله وما
زاد على ذلك مما وقع عنه المعاصي فهو مسلة الخلاف فان قيل ان القول بان العبد يضل في الابتدا باختياره من غير اضلال
من الله يودي الى انه ملك لنفسه نفعا او ضرا على جهة الاستقلال وهذا مما منعه الشمع فالجواب من وجهين
الاول انه لا يودي الى ذلك الا لو قلنا انه الذي خلق نفسه وسواها فالههما الجور ها وبقواها وحلق قدرته وملكنه
وقدرته لنفسه افعاله وسداده وضده وهذا ما لا نقول الا من ومن واما اذا كان ذلك فعل الله فمن ابن له
الاستقلال ولله الخلق والامر واليه يرجع الامر كله وذلك ان الله تعالى قد اسبغ من نعمه الغباد حيث قال قل لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وهذا الاستثنى هو الذي ردد بانايه قول الجبرية حيث احبجوا بقوله وما تشاؤن
الا ان يشاء الله فانهم تمسكوا في المشيه وسووا الاستثنى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان هذا قسمي فيما املك فلا
تواخذني فيما لا املك وقال موسى مثله وفيما املك لا تشفي وذلك مثل ما كونا لا نعلم الا ما علمنا ياه في الحكمة
من يشاء لا يحيطون شيء من علمه الا بما شاء ولم يود الى استقلال العبد في العلم فلا بد من القول بان العبد ملك بعض
الامور ملكه الله له ذلك لاقامة حجته او سعه رحمته او حتى حكمته والقطع بان ذلك مجال الحبر ممكن يودي الى التجبير
الله عنه ورجوع القهقري من مذاهب السنة والمسلمين فانظر الى العاقل في الامور كيف ينتهي الى الوقوع فيما كانا لفراز
منه فان السني انما يحاول التقاعلى تعظيم الله عن وجل فاذا غلا في مذهب خرج الى تعجيز الله الذي كان تشنع به على
المبتدعة فصار هذا التمليك من الله لمن شاء من عباده من جملة احكام ملكه وعطاياه لا مانع لما اعطى ولا معقب لما منع
على معنى ما كان يقول اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا من امرنا شيا وانما ناخذ ما اعطينا ه محملا اخذهم
ما اعطاهم الله تعالى من فعلهم ليكون من قال ان الحيوان المختار والجماد المسخر هو من قال معقولا صريحا عقلا وشرعا
مدركا بالفطرة التي فطر الخلق عليها لا تبديل لخلق الله ولن تجد لسنته الله تبديلا فتنال الله الاعتدال وتزول بدعة
الجبر والاعتزال وهو حسبنا ونعم الوكيل

الوجه الثاني ان العبد لا يستقل في الخير لقوله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء ولحديث ابي ذر فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن
الشر الحين فيما في معناه في مسلة لا نفعال والظاهر ان اللطف يقسم فمنه لطف هدايه ومنه لطف محبه
وانا حة عذر فمن وضح له في هذه المؤنة الخماسة من مواقع الخلاف شي قال به والا لولا الوقف مع القطع بصحة
القواعد الثلث وفي عموم قدرة الله تعالى وبقوة مشيته وكمال حجته بالبرهان والبيان ما يحمل له فلله عن وجل الحمد
البالغ على القضاء في الابتداء والانتهاء علما تفاصيلها اعلم تفاصيلها مع تفاصيلهم من النعم وله سبحانه وتعالى المنه البالغة
على المطيعين في الابتداء والانتهاء علما تفاصيلها اعلم تفاصيلها مع ما محاوزعهم من الذنوب وكل هذا معلوم من الدين
وانما سعى في النعرين في القلوب وزيالة اليقين به ونفي الشبهات عنه ودفع الخصومات فيه والله سبحانه اعلم واعلم
ان ظن المتكلمين في هذه المشكلات المنازعة الى القطع باحد الاحتمالين وان حتى الامن والاولى عندي عدم
المنازعة الى ذلك وعدم الجراة عليه لما ذكرته الموبد عليهم ان الخطا في ذلك قد ينتهي الى حد الكفر والخلود في
العذاب وهذا خطر عظيم لا ينازع الى ما يحتمله ادنى احتمال عاقل فان كان لا بد من اختيار كان القول المختار اكثر
الاقوال سلامة للشمع واكثرها ثناء على الله واسعدها من المتشابهات لقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
وقد ذكرت هذا غير مرة

البحث التاسع في الفرق بين المحبه والرضى وبين الامر والمشيه فاعلم ان الفرق
بينهما في اللغة واضح فالمحبه والرضى يقتضي الكراهة والامر والمشيه معناهما واحد وهو ما يقع الفعل به على وجه
دون وجه كما تقدم في اول المباحث بيان ذلك ان الصايم العاطش يحب شرب الماء في حال صومه بالطبيعة ولا
يرتاب به الغريب ونحو ذلك فاذا عرفت ذلك فاعلم ان المحبة قد تعبر عنها بالمشيه وبالامر كما تقدم في قول

وجد ذلك

اي يجب ان يعظما ما فتامل ذلك لتعرف مواضعه حيث
التاعره بين بدل المدن ان يعطي مناه وبالله الامانتا م
يتعارض التسميع فانه قد تقدم قول الشهرستاني ان الالام المحضه التي ليست عقوبة المحبه لا تعلق بافعال الغير هي المحبه
لكن اهل الكلام من الاشعريه والمعتزله لا يحبون وبها على الله واهل السنه والمتكلمين منهم كابن تيميه ومن تابعه يجيزونها
مجيزين من نقائصها المختصه بالمخلوقين كسائر صفات الله تعالى اتباعا منهم لنصوص الكتاب والسنه والسلف وقد تقدم
طريق اهل السنه في هذا وامثاله عند الكلام على الرحمن الرحيم وسائر الاسما الحسنى وان مجردا الاشتراك في لفظ
مع الاختلاف في المعنى لا يقتضي التشبيه وتقدم كلام الغزالي في ذلك المنقول من المقصد الاسنى وهو كلام مجود
واجود منه كلام ابن تيميه في ذلك ومثال ذلك صفة الموجود والحي فانهما يطلقان على الله تعالى على صفة الكمال
التي لا تستلزم صفة نقص وعلى عباده على وجه يستلزم جواز الفنا والموت والمرض واعتراض الافات والعلل ولم يستلزم ذلك
تشبيها وكذلك محبة الله تعالى ورحمته وسائر ما ورد منصوصا في كتاب الله تعالى وسنه رسوله وكلام
سلف هذه الامه الصالح وشاع بينهم بلا نزاع ولا نكير واسمين من غير تاويل ولا تحذير من اطلاقه لعن بريه
والله سبحانه اعلم ه واما هو اصح الاحتياط في هذه المباحث فانه في ملاحظة اثبات صفة الكمال لله تعالى ونفي
صفات النقص حيث نسي وفي الوقف حيث يخفى من صفات الكمال البينه المعلومه من الدين ومن اجماع المسلمين
ان الله على كل شي قدير وان ما شاء كان وانه يهدي من يشاء وان له الحجه الدامغه والحكمه البالغه ومن صفات
النقص المنفيه عنه سبحانه وتعالى في كتابه انه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر وليس بظلام للعبيد ولا يريد
ظلما للعباد كما قال في ذلك كله وانه لم يخلق السموات والارض باطلا ولا لعبا ولا عبثا بل خلق ذلك وغيره بالحق وللحق
وهو بعض الحق وبعض الحق ولذلك سمى سبحانه بالحق وكان قوله الحق وحكمه الحق فهو سبحانه وتعالى الحق اسما ومعنى
وقصدا ونصا وفعلا وقولا وخلقا وامرا ووعدا ووعيدا وفضلا وابتدا وانتها وبدا واخرة كل ذلك حقيقة لا مجازا ولا
تخيلا ولا استعارة ولا مبالغة وتفاصيل ذلك مما لا يحصيه الحاسبون ولا يجمعه الكاتبون ولا يحيط به الراسخون
ولا يجمعه الكاتبون سلفه العارفون ولا يستقصيه الحامدون فلذلك قال رسول الله صلعم سبحانك لا احصي ثنا
عليك انت كما اثنيت على نفسك فهذا الكلام سيد ولد ادم والذي يتقدم للشفاعة حين تاخر من تقدم فكيف ايها
العقلا يكون هذا كلامه صلعم وهو امامنا وقدوتنا ورسولنا ومعلمنا ثم نتناول تمادح الرب الحميد المجيد
ونقول انها تقتضي بحقائقها الذم وهو الذي لا احد احب اليه المدح منه ولذلك مدح نفسه فاتقوا الله وتادبوا
مع كتب الله ولا تضربوا بعضها ببعض ولا بادروا الى القدح في ظواهرها والتحكم في تاويلها والله سبحانه هادينا
اجمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهذا اخر الكلام في مسئلة الارادة
ومباحثها على حسب هذا المختصر والحمد لله رب العالمين ويليه هنا البحث الخامس في ادلة المعتزله الشمعيه والجواب
عليهم نقل من العواصم

ويتعلق بهذه المسئلة الكلام في القضاء والقدر

وانه لا يدل على الجبر بالنص والاجماع وقد كثرت الاحاديث في وجوب الايمان به كثرة توجب
التواتر وقد ذكرت منها في العواصم اكثر من سبعين حديثا وذكرت مع ذلك نحو مائة وخمسين حديثا في صحة
ذلك مما ليس فيه تصريح بوجوب الايمان به وذكرت ما ورد فيه في كتاب الله تعالى نحو مايه منها قوله انا كل شي
خلقناه بقدر وقوله وكل شي عنده بمقدار وقوله الا امراته قدرناها من الغابرين وفي ايه اخرى
قدرنا انها لمن الغابرين وقوله كان على ربك حتما مقضيا وقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا وقوله واهلك الا من سبق عليه القول وقوله قضي الامر
الذي فيه تستفتيان وقوله في هود والسجده لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين وقوله وكان امر الله
قدرا مقدورا وقوله ولولا كتاب من الله سبق وقوله ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا
وقال تعالى وتمت كلمة ربك لاملان جهنم وامثال ذلك واما المهم من ذلك معرفة معنى القضاء والقدر
وان احدا لم يقل ان معناها هو الجبر وسلب الاختيار وكيف يكون كذلك وقد ثبت تعلق القضاء والقدر
بافعال الله تعالى كما قال كان على ربك حتما مقضيا وهو سبحانه مختار بغير شك ولا خلاف واعلم ان اكثر
الاخبار واقوال السلف تدل على ان القضاء يرجع الى الكتابه ما سبق في علم الله تعالى وتسبيق كل ما خلق له
على ما جاء في قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى على ما مضى تفصيله في الخلاف الخامس من البحث الثامن في الارادة وقد ذكر الطبري

ان الجبر كناه على الشي كالمنسوب على وجهه وان اهل المعاصي يا نوبها بزعمهم اليها وهم مستدلون بها بل منهم من هو الذي
يقابل بتي نونها وهذا نقيض الجبر في اللغه وبطلان الجبر معلوم بالضروره على الصحيح وهو قول ابي الحسين
من المعتزله واكثر اهل السنه والله سبحانه اعلم وستاتي في مسئلة الافعال بيان ذلك ثم انه قد ورد النهي عن
الخوض في القدر احاديث عرفت منها عشره وليس فيها شي متفق على صحته ولا اخرج البخاري ومسلم منها شيئا
لكن خرج احمد بن حنبل منها حديثا من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وهي طريق مختلف فيها اختلافا
كثيرا وهو يصلح مع الشواهد وخرج الترمذي منها حديثا عن ابي هريرة وقال غريب وفي سنده صالح
المري لكن خرج البزار له اسناد اخر قال الهيثمي رجال احدهما رجال الصحيح غير عمر بن ابي حليفه
وهو ثقه وان لم يكن من رجال الصحيح وخرج الطبراني في معجمه الاوسط والكبير والحاكم حديث ابن عباس في ذلك وقال
الحاكم صحيح على شرطهما ولا يعلم له عله قلت رواه الشكي موقوفا ولم يذكر رفعه فان سلم من
الاعلال بذلك كان اصلحها اسنادا ومعنى ذلك اذا صح ان شا الله تعالى البعد عن مجادلات المبتدعة في
القدر والمرا بغير علم على وجه يودي الى اثارة الشر والشك كما هو ظاهر حديث ابي هريرة من اخر الكلام
في القدر لشرار امتي في اخر الزمان فالذي اخرهو ما ذكرته فاما الخوض فيه على جهة التعلم والتعرف لما جاء
به الشرع بعد من الايمان به بعد معرفته على الوجه المشروع فان هذا لم يوجد لشرار الامه بل قد تواتر ان اصحاب
رسول الله صلعم سالوا عنه النبي صلعم وخاضوا في معرفته وفي وجوب الايمان به فلم يزجرهم صلعم عن ذلك القدر ولم
يترك الجواب عليهم بالقدر الواجب في بيان ذلك وقد احتج ابن عبد البر في التمهيد على ذلك بمحاجة ادم وموسى وهو
من اثبت الاحاديث واصح ما قيل في معناه ان لوم موسى لادم كان على الخروج من الجنة واخراج ذريته منها على جهة
الاسف على فوات هذه النعمه وذلك في الحقيقه مصيبه من فعل الله قدرها بسبب اكل ادم لحكمته في ذلك وما قدر
علمه وقضاه من خلافه ادم في الارض والا فالذنب ادم صغيرة لانه نبي معصوم من الكباير وقد تاب الصادق المذنب
التايب لا يجب عليه العقوبه بالخروج من داره ولا بغير ذلك فاخبره ادم بسبق القضا في الخروج الحسن لانه من
فعل الله ولم يحتج به على حسن ذنبه ابدا وهو الذي قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وقد اجمع اهل الاسلام على ان القدر سري به اهل المصايب ولا يحتج به اهل المعايب هذا معنى الحديث وقد
بسط في موضعه وحديث القدريه مجوس هذه الامه ضعيف عند المويد بالله وعند المحدثين وقول الحاكم
انه صحيح على شرطهما ان صح سماع ابي حازم من ابن عمر شرة في التصحيح فانه لم يصح ذلك وتصحيح كل ضعيف على شروط
معدوم ممكن وان فسر القدريه بالعلم وبحوه فالمذموم من نفاه وان فسر بالجبر ولا اكراه فالمذموم من
اثبته وقد بسط هذا في موضعه

القول في مسئلة الافعال

وهي مسئلة جليه عند التاويل
حلت عنها لان لها طرفين احدهما جلي وكانوا لا يسالون عن الجلي لجلايه والاخر خفي وكانوا لا يتعرضون لا منا له
تارة لعدم الحاجه اليه وتارة لعدم الوقوف عليه ولان ما لا يوقف عليه لا يحتاج في الدين اليه وهما داخلان
في البدعه التي نهو عنها وكانوا بعدا الناس منها ولان الاشتغال بغير قواعد الاسلام وجهاد اعدا الله الطغاه
وعبادة الملك العلام وامثال هذه المهمات العظام كما تقدم استغرقت السلف الصالح رضي الله عنهم وانا خليقا
من بركاتهم وزيادتنا على الغلو والزيغ على الاقتدا بهم وانا اذكر ان شا الله طرفا صالحا من بيان هذين
الطرفين وبيان اقوال الناس في هذه المسئله لفايدتين احداهما معرفة ما ابتدع في ذلك من
الاقوال حتى يجتنب على بصيرة وربما ظن بعض الناس في بعض البدع انها سنه لعدم اهتمامه بتمييز السنه من البدعة
وعدم معرفته واصطلاحه للبحث عن ذلك وثانيهما التبرك للجاهل التكفير من غير بصيرة حتى لم يعلم انه لم يحط علما
بقينا عما هيه الاقوال او يحكم بعلم حتى يحقق ذلك والله الموفق وفي حديث ابن مسعود عن رسول الله صلعم واله انه قال
له افضل الناس عملا اذا فقهوا في دينهم واعلمهم ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا في العمل وان
كان زحفا على استه الحديث خرجه الحاكم في التفسير في تفسير سورة الحديد وقال صحيح الاسناد وهو كما قال
والله سبحانه اعلم

فاما الطرف الجلي

الذي لم يحتاجوا فيه لجلائه فهو ان لنا افعالا منا فقه
على همنا بها ودواعينا اليها واختيارنا لها ولذلك شدد المخالف لذلك من الجبريه ونسب الى مخالفة الضرورة
ولم يخالف في ذلك احد من اهل السنه ولا من طوايف الاشعريه بل نسب الرازي الجبريه الى البراة منهم
واعا انه ادا من سمي باسم الجبريه من الاشعريه وهو شي يختص به الرازي وحده فيما علمت فانه يصح الجبر في
كثير من عباراته ويعني به وجوب وقوع الراجح من الفاعل المختار وضح بقا الاختيار مع تسميته جبرا

واما الخفي الذي عظم فيه الاختلاف

ودق وكثر فهو معرفة حقيقة افعال

الطبراني

ذنب

افضلهم

التي لا تستلزم صفة

العباد على جهة المعاني والمتعلقات لها عن سائر الحقائق وقد اختلف في ذلك على اثنى عشر قولاً اولهن قول المعتزلة

الاول من اقوال المعتزلة انه لا ذوات ولا صفات للذوات كلها اثنانية في الازل بعده عن معبوده لله تعالى ولا لخلقه الاجسام منها والاعراض وذوات افعال الله وذوات افعال العباد اعني ذوات الحركات والسكون وانها في العدم والازل اثنانية ثنوتاً حقيقياً والخارج سوتاً يوجب تمانيها فيه واختلفا فيها فيه وان المعبود لله تعالى وافعاله امور اخر عن عين الذات لا وجود لها ولا محمى فيها بل اعتقل الذات على صفة الوجود وقد ادعى الراوندي وعمرو من اصحاب ابي الحسين من المعتزلة انه غير معقول فانه لا تتصور الا بون الى احد الامور الثلاثة وهو باطل بين السوت والوجود وعلى ثبوت الذوات في الازل وفي العدم وعلى الفرق بين الحركة والسكون ذوات حقيقة لا صفات اضافية وفي ذلك بين انواع كثيرة طويل دقيق بين العقلاء احلاً من المتلمسين لهم بين المعتزلة له وقد حود ابو الحسين منهم واصحابه رد ذلك على اصحابهم من البهاشمة وغيرهم

الثاني لهم ايضاً ان فعل الله تعالى وفعل العباد هو صفة الوجود لا ذوات الموجود وهو لا مثل الاولين الا انهم استركوا في اثبات الامر الرابع الذي خصوصهم مجالاً لا نفيوا مقدوراً القادرين وفي عليهم سائر ما يرد على اصحابهم وقد الزموا جميعاً ان الله تعالى لم يخلق شيئاً فط على اصولهم لان الشيء عندهم هو الثابت في الازل والعدم وصفة الوجود عندهم ليست شيئاً لانهم نصوا بالاذلية في العدم للشيء وللذات ولصفاتها الذاتية ولم يبق الا صفتها المقتضاة وهي التي تم اختلفوا فيه فمنهم من قضا بانه ثابت في الازل ايضاً حكاه محتاز في المحتبى وابن متويه في التذكرة ولم نعمه على قايله منهم والقايل به منهم جزى على معبود ليلهم العقلي وذلك لان الصفة المقتضاة لا تخلف عما يقتضيها وتخلفها عنه محال لا تزى ان الصفات القادرية والعالمية وغيرها لما كانت مقتضاة عندهم من الصفة الاخص لم تخلف عنها وقد كانت جايزة ان يتقاعس الامر منها فيلزمهم قدم العالم جهاراً اعتقدوه او ابان هذا التعين لا يظهر الا بشرط الوجود والوجود بالفاعل وهو الله تعالى وقد زعموا ان التميز في الاجسام ليس به تعالى فلذلك لم يكن عبثاً حالي شيء ولا موثر فيه وقد جاول ابن متويه الجواب عن هذا في ذلك بان حلق الشيء واحد انه هو ايجاده والله تعالى هو الذي حصل له صفة الوجود وهذا لا جواب عن ملخص لان معنى الازم ان اتصاف الشيء بانه محدث ومخلوق على هو اعتدهم مجاز لا حقيقة لان الشيء عندهم ثابت في الازل عين معبود لله عن وجل واما المخلوق المعبود وجوده وقد جواب ايضاً ليس بشيء عندهم لانها لو كانا شيئين كانا ثانيين في الازل وقد ذلك تصريح بقدم العالم فلذلك فضوا انها ليسا بشيء وقد جاول الزمخشري في اساس البلاغة ان الله لا يسمى خالقاً الا مجازاً وكل هذا مما يعتقون به وقد ذكروه في مصنفاتهم ويحكى هذين القولين عنهم ابن المطهر الحلي في شرح منتهى السول في الكلام على الاستقاق لاسم الفاعل ما لم يقم به واما قولهم ان ثبوت الاشياء الازلي حقيقي والخارج لا في الذهن فذكره منهم الشيخ مختار المعتزلي في كتابه المحتبى في الفصل الرابع من الصفات الذاتية وهو منهم صحيح وكلاماتهم تواقفه لكن يغيرهذه العبارة

الثالث لهم انه لا فعل للعبد الا الاداة قاله الخاط وثمامة من اشيوخ المعتزلة ولهم ان افعال العباد حوادث لا محدث لها وهذا والذي قبله مع خوانيهما معين وفان في كتب المعتزلة لغيرهم واتيهم عن شيوخهم لا من روايه حصوصهم

الرابع انها حركات كلها وان السكون حركة اعتماد والعلوم والارادات حركة النفس حكاه المهرستاني في الملل والنحل عن النظام قال ولم يرد بالحركة النقلة واما الحركة عند متداكل غيره وهو قول المطرفية من الزيدية دون الحركات

الخامس مثل الذي قبله لكن قالوا ان المتولدات افعال لا فاعل لها

السادس مثل الثالث انه لا فعل للعبد الا الاداة لكن قالوا فيما عدا الاداة انها حادث لا محدث له واهل الثالث نسبوا ذلك الى الله فهم كغلاة الاشعرية الذين سميهم الزاري جبرية اعني اهل القول الثالث من المعتزلة وهذان القولان السادس والسابع حكاهما المهرستاني عن ثمامة ايضاً وكان لم ارا الا ثلثة

الثامن قول ابي الحسين واصحابه وابن متويه واصحابه ان افعال العباد هي الاكوان اعني الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وانها ليست اشياء حقيقة وانه لا ثبوت لها ولا لشيء من الاجسام في الازل والعدم وان الثبوت والوجود شيء واحد وكذلك الازل والقدم وهو مذهب اكثر اهل البيت قال الشيخ مختار وهو مذهب اكثر المشايخ وممن بصر على اختياره من اهل البيت الامام يحيى رحمه الله وهو الذي في فطن كل عاقل لم تغيره وطرته بتغير المشايخ والله اعلم

التاسع وهو اول اقوال اهل السنة والاشعرية وهو مثل الذي قبله سوا الا ان الاكوان عندهم ذوات حقيقية

العاشر القول بمقدورين بين قادرين مع عدم اقرب فرق الاشعرية الى المعتزلة في هذه المسئلة

الحادي عشر قول اهل الكتاب ان الاكوان ذوات ثبوتية هي

فعل الله وفعل العبد كسب تتعلق بها هي متعوه منه وسياتي تحقيقه

الثاني عشر انه لا فعل للعبد الا الاختيار فمتى اختار الطاعة خلقها الله عقيب اختياره وكذلك المعصية وسياتي بيانه ايضاً

الثالث عشر قول الجهمية وهم الجبرية وحدهم وانهم زعموا ان للعبد قدرة عن انه لا اثر لها البتة فافعاله مخلوقة لله وحده ولم تثبتوا كسباً للعبد ولا مقدوراً بين قادرين

الرابع عشر انه لا فعل للعبد فلا فعل للعبد البتة واما حركته منسوبة اليه مثل نسبة حركة الشجرة اليها وهذا احكاه الشهرستاني في الملل والنحل عن غلاة الجبرية واما الشيخ مختار في المحتبى فانكر وجود من يقول بذلك فهذان الاقوال التي وقفت في تفاصيل هذه المسئلة لاهل الملة وسياتي ذكر مذهب الفلاسفة هـ واهل القول الغاسر ومن بعدهم يطلقون على افعال العباد انها مخلوقات وان اختلفوا في تفسير ذلك وتفصيله كما ياتي وقد ظهر ان تحقيق المقاصد في اكثرها مبني على معرفة مسايل ضمنه عامضه من مسايل علم اللطيف كالفرق بين الذوات والصفات والاحوال وبين الحقايق والاضافات وبين الثبوت والوجود وبين الاذان والاختيار وهو يتوقف على معرفة الاذان واقسامها ومعرفة الاسباب والمسببات والفرق بين الاسباب الموثرة المولدة وغيرها هذا ان الخلاف واصله في ان الافعال هل هي ذوات اوصفات او احوال او مجموع امرين من ذلك او امور اربع عن ذلك فقط موثرة كالقتل او جوز موثرة كالاذان وهي اسباب ومسببات او متعددية او لازمة او هي نفس مخلوقه اولا واذا كانت تسمى بذلك فمن الخالق لها وهل يصح مقدوراً بين قادرين او هو محال واذا كان يصح فهل افعال العباد منه اولا واذا كانت منه فهل احد الفعلين المقدورين مميز عن الاخر في افعال العباد وكلهم مع خلق الله تعالى بالذات ادبا لوجوه وهل يصح حادث لا محدث له ام لا واذا صح هل الموصوف بذلك افعال العباد وكلها عن الاذان ام المتولدات فقط ام جميع افعال العباد من استثنا واذا كانت ذوات فاهي هل هي حركات كلها او الوان مختلفة وان كانت صفات هل هي صفة او اضافية وهل العدم سفد منه او مقالة وتصلح للضد ام لا والقصد بذكرها معرفة البدعة منها ومعرفة بطلانها وذلك لا يصح ممن لم يعن فرحقايق مقاصدهم ومن لم يرتض في علم اللطيف لم يعرف ذلك ومن لم يعرف كيف يتمكن من معرفة ان هذا القول كفر او غير كفر وهو لم يحقق ماهيته القول في

بيان من ادعى ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى

وانها مع ذلك واقعة على احتيار العباد حملة لم سيان اختلافهم في القدر المخلوق منها وفي تفسير الخلق وبيان الاحوط في هذه المسئلة اما مرادهم الاول الذي اتفقوا عليه جملة فهو الايمان بمقتضى ما تقدم في مشكلة المشية من الايات والاحاديث المصرحة بان ما شا الله كان وما لم يشا لا يكون ولم يكن وانه لو شا ما عصى وانه يهدي من يشا الى الطف والاحسان ثم انه تعارض هذه الايات معارضة اخرى وهي نسبة افعال العباد لخصوصها اليهم ونسبتها الى الله تعالى هذه معارضة خاصة من الجانبين ثم معارضة اخرى وهي نسبة افعال العباد بخصوصها فقوله والله خلقكم وما تعملون ولتركد ذلك كما ياتي ان الله خالق كل شيء وذلك مما توهم بعمومه الخصوصية في قوله والله حلقكم وما تعملون تتعارضت عندهم الدلايل لان معنى الخلق التقدير كذلك الايطاة العقلية كان وقوف الافعال على الدليل معلوم صحيح الزهاد بل وفاقي في الصحيح وهو دليل المعتزلة على ان الله عدل لا يفعل القبيح والدواعي هي العلوم بالمنافع والمضار والظنون للذلك والشهوة والمفرة والمرجع بها الى فعل الله تعالى تارة بواسطة وتارة بغير واسطة وتعارضهم ان الفرق بين حركة المختار وحركة الملجوء والمسحوب على وجهه فرق ضروري وهو يقتضي حيان العباد وبطلان الجبر بالضرورة وذلك ان وصوحا ان الجبر في هذه اللغة هو الاكراه الذي ينافي الرضى واهل المعاصي يفعلونها ملتذين بها مشتهين لها راضين مسرورين بها فهذا الجبر والاكراه ينافيه بالضرورة قال الله تعالى انبا طوعاً او كرهاً فرق بينهما والحوليون الى عدم ذلك قاما الجبريه فتركوا الجمع بين الظواهر وتركبوا الجاح الشديد والعباد البعيد وجحدوا الضرورات العقلية والبينات السمعية واجمع اهل السنة واهل الكلام من الشيعة والاشعرية والمعتزلة على ضلالهم والرد لقولهم لانهم نفوا مشية العبد والله تعالى لم ينفها مطلقاً لكن حملها بعد مشيته فقال وما تشاون الا ان يشا الله والجبرية نفوها واطرحوا الا ان شا الله وكذلك قولنا ما شا الله كان تقضي ذلك لانه قد شا ان يكون المكلفون مختارين عن محبرين وكان ما شا من اختيارهم واما الاشعرية فوا الجمع بين هذين المتعارضات بنسبة الفعل الى الله تعالى من وجه والى العباد من وجه اخر كالمقسن بين ذلك لما ورد السمع به من ذلك المتعارض المقدم وامثاله مثل قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام وكسرها فالفتح نسبه الى الله والكسر نسبه الى العبد وقوله في ذلكم بلا من ربكم عظيم وقوله فاحوجناهم من حنات وعيون مع انها فعل قوم في عيون حقيقة وقوله الم تر الى الذين كون انفسهم بل الله يزكي من يشا وقوله ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا وقول يوسف عليه السلام والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين

على

كلام ابي علي في القرآن

مع قوله لولا ان زيدا بن صان زيد وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقوله ونحن نتربص بكم ان يصيبكم
الله بعذاب من عنده او بايدينا وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وقوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان
مع نسبته الايمان الى فعل المؤمنين في ايات كثيرة وهذا باب واسع في السمع وهو صريح في الطاعات كما تقدم تحقيقه
واما في المعاصي فالذي يحقق في السمع انه لو شاء ما عصي على ما مر ملخصا في الارادة واضافه افعال العباد اليهم
اكثر واوضح فان ارادة الجمع بشبه ما يسمى خلقا الى الله تعالى وكسبة ما يسمى كسبا وطاعة ومعصية الى العباد ولم
يريدوا ان يكون الافعال خلق الله نفي كونها افعال العباد كما لم يريدوا كونها كسبا للعباد نفي انها خلق الله وبالجملة فلم
يريدوا نسبتها الى الله وحده من كل وجه اذ لم يكن كسبا ولا طاعة ولا معصية فان الطاعة والمعصية من
الله وحده محالان ولا اراد اثباتها الى العباد وجدهم لاعتقادهم انها مخلوقة وان الخلق من العباد محال
قال الشيخ مختار المعتزلي في كتابه المجتبى والصاحب المعتمد لعن ابا الحسين ان الجهم بن صفوان وهب
الى ان الله خالق لافعال العباد فيهم وليستوا محدثين لها ولا مكتسبين لها وذهب النجار والاسعري
الى ان الله خالقها وهم مكتسبون لها وهو المشهور من مذهبهم وذهب الكل الا السنه وهو قول كل طائفة من الجبرية
الخالقية والكسبية مسئلة على حدة والحاصل ان المخالفين كلهم قالوا ان العبد لكن لفلان سفه زعموا ان
القدرة هي علة الفعل مع الداعي والاسعري زعم انها جزء من علة الفعل لوجوبه بالقدرتين والباقلاني
زعم انها علة الكسب والجهم زعم انها معنى لا تاثير له في الفعل اصلا لكنه وجد معلقا به انتهى
وهي محقق بالغ كما سياتي في بيانه وقوله واصبر وما صبرك الا بالله فانه نص على بطلان الجبر بالضرورة وعلى حلول الاختيار والفعل وروى
الجهمية بالجبر ولوجوه الرد عليهم خاصة كما معروف في شرحه لابواب القدر وقال الرازي في تفسيره
مفاتيح الغيب ان اثبات الاله يلجئ الى القول بالجبر وانبات الرسل يلجئ الى القول بالقدر بل هنا سر اخر
وهو فوق الكل وهو انا لما رجعنا الى الفطرة السليمة والعقل الاول وجدنا ما استوى الوجود والعدم بالنسبة
اليه لا يترجح احدهما الا لمرجح وهذا يقتضي الجبر وجدنا ايضا تفرقة بديهية بين الحركات الاختيارية والاضطرارية
وحسن ما يدل بهيا حسن المدح والذم والامر والنهي وذلك يقتضي مذهب المعتزلة فكان هذا المسئلة وقعت
في حيز التعارض بحسب العلوم الضرورية وبحسب العلوم النظرية وبحسب تعظيم الله نظرا الى قدرته وبحسب
تعظيمه عنه نظرا الى حكمته وبحسب التوحيد والنبوة وبحسب الدلايل السمعية فلهذه الماخذ التي شرحناها
والاسرار التي كشفنا عن حقايقها صعبت المسئلة وعضت فنسال الله العظيم ان يوفقنا للحق وقال
السمناري في كتابه طوالع الانوار وقد ذكر احتجاج المعتزلة بالايات الدالة على ان افعال الله تعالى لا
توصف بصفات افعال العباد من الظلم وكحو فجعل الفرق بينهما ثم قال ما لفظه واجيب بان كونه
ظلما اعتبار يعرض في بعض الافعال بالنسبة الينا للقصور ملكيا واستحقاقنا وذلك لا يمنع صدوره اصلا
الفعل عن الباري تعالى مجردا عن هذا الاعتبار واعلم ان اصحابنا لما وجدوا تفرقة بديهية بين ما
بين اوله وبين ما حسه من الحركات وجدوا بهم قايم البرهان عن اضافة الفعل الى العبد مطلقا جمعوا بينهما
وقالوا الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد على معنى ان العبد اذا صمم العزم فالله يخلق
الفعل فيه وهو ايضا مشكل لصعوبة المقام انكر السلف على المناظرين فيه انتهى كلامه واعلم
ان تنبيه الرازي لمذهب الاشعرية حسن اما نفرد به دونهم ودون غيرهم وهو خلاف منه في الغالب فقد صرح
في نهاية العقول بقبول اختيار العبد مع هذا الذي تشبه جيدا والمرجع به عند الى وقوع الراجح بالداعي فانه في النهاية
لما ذكر انه يلزمهم قبح المدح والذم والامر والنهي لانهم اجاب بان مذهبهم ان الاختيار الى العبد فان اختار الطاعة خلقها
الله فيه عقب اختياره وكذلك المعصية كما تقوله المعتزلة في المسببات كلون المداد وصبغ الثياب وان هاوا الارواح
والتجمير ويحو ذلك وقد نطق الرازي والبيضاوي والشهرستاني على نسبة هذا الى الاشعرية قال الرازي وهو
الوجه في توجيه الامر والنهي اليهم فقد احمق اسقل امة مذهبهم هو لا على ثبوت الاختيار للعبد وان كان الاختيار
واجبا بالداعي قال الرازي مثل ما احمقت المعتزلة له على ثبوت الاختيار للعبد تعالى وان كانت هذه افعاله واجبه
بالداعي فانه لا يحوم عليه اخيال يوجب ولا يفعل قبيح قطعا مع ثبوت الاختيار منه في ذلك واعلم ان هذا القدر
كاف في هذه المسئلة بدون زيادة عليه اعني معرفة اختيار العباد وملكن الله لهم واقامه حجته عليهم مع سبق قضايه
وقدره وقدرته على هدايتهم اجمعين وحكمته في ذلك كله في اما بيان اقوالهم التفصيلية في ذلك فاعلم
انهم اختلفوا في القدرة المقابل بالحزاء والعبد المخلوق على قولين القول الاول ان فعل العبد الاختياري كسب
للعبد مخلوق لله تعالى مقدور بين قادرين وكذلك اختياره لذلك الكسب وهو مخاطب بالامر والنهي
مجازى على افعاله بالثواب والعقاب لما له في فعله واختياره من اكتساب الاختياري لا لما لله فيهما من الخلق

والمقدور السابق من حين تعلق للقدرة المكتسب من القدرة المخلوق الا بالوجوه الاعتبارات فان الفرق بها
ضروري لان معنى ذلك ان العبد فعل ما فعله من ذلك طاعة وعصيانا ولولا اوقعه على ذلك بارادته
لذلك وتيته لم يوصف بذلك ولا لتعذرت الطاعة من المعصية والله سبحانه فعل ما فعل من ذلك عندهم اتفانا
وامتحانا على ما ياتي ولو فعله على الوجه الذي فعله العبد لكنه مطيعا وعاصيا وذلك محال في حقه وانما يسمى
بافعاله خالقا ومحسنا ومبتليا وحكيما واما قولهم ذلك وذكروا الجمع السميرجمعا بين الادلة المتعارضة
المقدمة وذكرا من الخوض فيما لم يخوض فيه السلف من الفروق الدقيقة بين هذه المعاني على نحو قول
ابي علي الجباي في تاويلنا للقران انه كلام الله حقيقة وكلامنا حقيقة وان الله يتكلم مع كل قاري سواء كان صادق
اليه مطيعا او مرائيا عاصيا قال لذلك جمعا بين الادلة ادلة العقل على ان التلاوة فعلنا وكلامنا ودلالة
الاجماع على ان كلام الله هو المدون في المجاذب المكتوب في المصاحف ذلك لقوم ان كلام الله في المصاحف
حقيقة وان الصوت كامن في الجزوف كما نقله عنه ابن متويه في الذكرة وعين فلم يلزمه المعتزلة الجبر لذلك
ولا الضلال والكفر فكذلك كثير من اهل الحديث والاثر اصفقوا على مثل ذلك في سايين افعال العباد
على جهة الايمان بان الله خالق كل شي واختاروا هذا من متكلميهم جماعة وهو ظاهر عبارة السمناري في الطوالع
والتبكي في جمع الجوامع والغزالي في الاحياء فانه نص على بطلان الجبر بالضرورة وعلى حلول الاختيار والفعل وروى
هذا اصحاب الجامع الكافي من علما اهل البيت المقدمين عن الامام احمد بن عيسى بن زيد بن علي عليهم السلام وروى
فيه عن احمد بن عيسى انه روى عن علي بن ابي طالب انه رجلا اساله عن افعال العباد فقال هي من الله خلق ومن
العباد فعل لا تسال عنها احدا بعدي قال احمد بن عيسى لعبد وايته اما لعذب الله العباد على فعلهم لا على خلقه
قلت رواه سطيحا بعين اسناد ولو صح مثل هذا عن علي عليه السلام او عن احد من الصحابة رضي الله عنهم
ما عدل عن تدوينه اهل الحديث قاطبة وظاهر كلام السيد ابي عبد الله الحسني في الجامع الكافي ان هذا مذهب
اهل ذلك العصر من اهل البيت وشيعتهم فانه ذكر ذلك عن تحمل منضود عن الحمل عيسى ولم ينكر خلافا لاحد
هـ فاما فعل الطاعة والخير فلا نكاد في مشاركة الرقيد فيه كما قال تعالى اياك نعبد واياك نستعين
وقال ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وذكر الله يدل على ان من يشاء ولكن لا حجة لهم في ذلك
على عدم تمكن فعل العبد من فعل الله اصلا بل ظاهر الايات يعطي التمكن بينهما واكثر ما يلتبس مثل قول عيسى عليه السلام
وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتا باذن الله ولا شك ان الذي من عيسى انما هو الدعاء لهم بذلك كما قال لابرهيم عليه السلام
ثم ادعهن ياتينك سعيا بل كما قال لعيسى وانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله فمن فعله الذي هو النفخ في الصورة
فقط هـ واما في المعاصي فهو المشكل والذي وجهوا فيه انه ممكن من طريق الابتلاء ان يفعل الله به من
ذلك ما تبين به تمكن العبد من فعل القبيح كخلقة القدرة عند الجميع لكن عند هؤلاء انه لا يتم التمكن بها وحدها لاستحالة
ذلك عندهم عقلا وسمعا فلا بد من امور زايدة على خلق القدرة كخلقة الله تعالى في تمام الابتلاء مثال ذلك قوله
تعالى في السحر وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقوله وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم وقوله فاخر جناهم من جنات وعيون وكنوز في المعاصي ابتلاء وامتحانا وفي الطاعات
لطفا ومعونة ومثال ذلك عند الجميع فعل السبب بالطرق المسببات القوي حين مقدور لنا كالمداد ونحوه
وقد يكون عمله قبيحا كالمغصوب وعمل المظلمة وسيايي الفرق بين قولهم وبين قول الاشعرية الكسبية في
احد المذهب الثالث من القول الماتي بعد هذا وهذا القول على انه اقل اقوالهم تكلفا لم يصح فيه كتاب ولا سنة ولا
اجماع الصحابة ولا قول واحد منهم وقد ادعى فيه اجماع المتاخرين وذلك بعد فقد خالفهم ابو المعالي الجويني امام
الحرمين واصحابه والشيخ ابو اسحق وكلاهما من اجل ايمتهم كيف غيرهم وسيايي كلام ابن الحاجب الدال على تفرد
الاشعري بذلك وعلى انه اول من قال به فلا تسلم هذا المذهب من تسميته بدعة لانه لا معنى للبدعة الا من
من لعقايد بعد الصحابة والتابعين ولم يصح فيه عنهم نص واما الاستناد الى العمومات ونحوها فلا
يكفي في ثبوت السنن والا لاكتفت المعتزلة بقوله خالق كل شي على ان القران مخلوق وان القول بذلك سنة
فاهم هذه المكتة فانها نفيسة جدا واما السنة ما استهر عن السلف وصح نطقوا بالتصويب ولو لا هذا الكابت
البدع كلها من السنن لانه ما من بدعة الا وقد اشبهت شيئا من العمومات والمحتملات ولا سيما اجاب ان ترى ان
الالحاد في البعد المبتدعة من السنة واشنعهم بدعة وافحشهم مقالا وهم مع ذلك يحتجون بقوله تعالى ان الذين يلحدون
في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة وبقوله وما ربك بظلام للعبيد ولكن الله رمى وبقوله ولا تقل لمن صلم ان اصدق كلمة قالها الشاعر

كلمه
ما جدت؟

كلمة

كلمة قول لبيد ٥ الا كل شيء ما خلا الله باطل ٥ صفق على صحته ونحو ذلك كثير ٥ ولو كان في اعتقاد حلول الافعال
حين ما سكت عنه رسول الله صلعم واصحابه ولاستفهم المتاخرون الى اشاعته والزام المتكلمين باعتقاده
وتعين فهم لوجوبه وكان معه وكما اني ان كان الاسلام المقدور المنصوص والله يحب لا يضاف وسائر
نعيمه اذ ليتهم والجواب عنها قريبا ان شا الله تعالى **القول الثاني** للاشعرية من اهل الكلام ان فعل العبد
المقابل بالحسن امتحن عن القدرة المخلوق لله تعالى ومغاير له وهو قول الاشعرية ذكر الكثير منكلميهم كما ذكروه
وكما يكون للشيخ مختار المغربي وذكره عن شيخ الاعتزال ابي الحسين البصري واختلف هولا في كيفية تغير
كسب العبد عن خلق الرب على مذاهب **المذهب الاول** مقابل للقول الاول وهو ما ذكره الشهرستاني
في نهايه الاقدام والرازي في نهاية العقول وعبرهما عن امام الحرمين ابي المعالي الجويني انه ايست لقدرة
العبد اثر اصلا الوجود بعني ايجاد الحركة والسكون مع اعتقاد الجويني انهما سببي حقيقي وهذا لفظ الشهرستاني
قال وغلا امام الحرمين حيث اثبت للقدرة الحادثة اثرا اصلا الوجود الا انه لم يثبت للعبد استقلالا بل لوجود
ما لم ينضم الى سبب اخر بعني الدواعي قال واما حمله على تقرير ذلك الاحتراز عن نسبة الجبر وقال الرازي
في نهايه العقول ان الجويني صرح بذلك في كتابه الظامي ونسبه الرازي ايضا الى الشيخ ابي اسحق وقال
ابو نصر القشيري في جمع الجوامع عن الجويني انه يقول الطاعة مخلوقة والذي ايه الاولى اصح واشهر وهي المنصوصة
في مصنفاته ففي مقدمة كتاب البرهان الصريح بان الكسب ملويه وان المكلف هو المتمكن فان التكليف لا يكون الا
بالممكن وان تكليف ما لا يطاق باطل وامثال هذا والجويني مع هذا لا يخالف بان افعال العباد مخلوقة بعني
احراي مقدرة فان الخلق بمعنى التقدير حقيقة لغويه صحيحة ومع خلاف الجويني هذا لم يكن خارجا من اهل السنه
وكذلك الشيخ ابو اسحق بل هما مقدمان من اهل ايمانهم والدعاة الى السنه والحماة عنها وذلك لما قدمت في مسئلة
الاذن ان مدار الخلاف بين المعتزله واهل السنه عليها في مسئلة الافعال فمن قال ان سيه الله نافذه و
قدرته الله عامه وقوسا هذي اجمعين فهو على السنه وان خالف في مسئلة خلق الافعال لان القدرة المجمع عليه
بين اهل السنه ان العبد فاعل مختار مستعين بالله غني مستقل بمشيته طن وعن على ما يقتضيه قوله تعالى
اياك نعبد واياك نستعين واما لها مما تقدم وذكر ذكره **المذهب الثاني** لاهل السنه من هو شيخ اهل
الاسلام ومتكلم اهل الاثبات احمد بن تميمه الحراني وهو مثل مذهب الجويني هذا الا انه لا يرى الاكوان امورا حقيقة
بل يراها صفات اضافيه كابي الحسين البصري والامام يحيى رحمه على ما مضى في اول المسئله وهذا اقوى من قول
الجويني ادله لما مر ويرد على مسبق الاكوان من الاسكالات الصعبه وهو اسبب لمذهب اهل السنه لان صاحبه لا يحتمل
للقدره الحادثه اثرا في اخراج شي حقيقي من العدم الى الوجود والقول بان الاكوان صفات اضافيه قول
جماعه من المحققين وعزاه السيد مختار في المحتى الى المحققين وهو الواقع قول الاشعري به كله في هذه المسئلة
الا توهم ان الاكوان اشيا حسقه وهو اقوى هذه المقاصيل واقربها الى الفطن واسلمها من البدعه لانه لا يدعه
في اثبات الحركه والسكون ولا في انهما صفتان للاجسام ولا في انهما فعلان للعباد معدودان لهم ونحو ذلك
ولا شوف سوى من هذا على الطرق الدقيق والبحث العميق **المذهب الثالث** قول الاشعري به الكسبيه وقد
جمعوا ان القدرة الحادثة لها بل بالجزاء من فعل العبد غير مخلوق لله تعالى وقد جودبيان هذا اسهم السهرستاني في نهاية
الاقدام ونقلت كلامه على طوله الى الغواضم لنفاسته وحسن سياقه وبيانه وهم مع هذا يطلقون القول
بان افعال العباد مخلوقه وانما يريدون ذوات الاكوان التي هي الحركه والسكون محررين عن الوجود والاعتبارات
وسائر الاحوال التي هي اثر قدرة العباد عندهم ٥ والاحوال عباره عما يختلف به الاكوان المتماثله لا تزى
ان الحركات متماثله من حيث انها حركات وجوادث لم هي مختلفه في الحسن والقبح والاصابة والخطا والسرعه
والبطء متماثره في ان بعضها حركه كتابه وبعضها حركه ضاعد وبعضها حركه غياضة ولا اختلاف احوالها
وعاينها كان بعضها مجونا مصمكا وبعضها هالكا معوقا وبعضها خارقا معجزا وبعضها محكما متقنا الى غير
ذلك ولا شك ان العبد الذي اختلفت فيه هو العبد الذي اتفقت فيه وهو مجود الاسقال والحدوث واضافوا
هذه الاحوال المقدوره للعباد اليهم واصافوا ذات الحركه وجدوها الى الله تعالى والذي الجاهم الى ذلك
ان الحركه والسكون عندهم من الاشيا الحقيقيه مثل الاجسام وانه لا تقدر على ايجاد الاشيا الحقيقيه الا الله
وزادوا على ذلك قول الله تعالى هل من خالق غير الله اي للاشيا الحقيقيه مثل الاجسام وانه لا تقدر ٥ ولم يحملوا من
ذلك الاشيا اللغويه المسماه في عرفهم بالاحوال وبالوجوه وبالاعتبارات وبالاضافات وبالمعاصي والطاعات

ولا خلاف بين علما اللطيف ان الطاعه والمعصيه ليسا شيئ حقيقي كالاجسام بل هما معقولان ان حق في التروك التي هي
عدم الافعال على الصحيح فانا نعقل فعل التروك لقضا الدين وترك رد الوديعه وترك الصلوه ونعقل حسن ترك
المظالم وترك العبد وان على المساكين قبل ان يعقل ان التروك كف النفس بعقل او عدم محض فالواقع عندهم بقدرة
الله هو الحركة من حيث هي حركة محررة ولا فرق فيها مثلي من هذه الجهه اجماعا وكذلك لا فرق فيما من هيئة هي جادثه
فلن لك نسموا الحركة وخبروها الى الله تعالى والواقع بقدرة العبد كون الحركة طاعة او معصية او سجادا و
صلاة او طلما او قتلا او نحو ذلك من الاحوال فالواقع لذلك شق من هذه الاسما اسما للفاعلين لها دون الله تعالى
وقد بالغ الشهرستاني في نهاية الاقدام في رد مذهبها المعتزله المقدم في حكاية الاقوال في هذه المسئله وعارضهم
بمعارضات جدليه مغارضه عارف لمذاهبهم محقق لمقاصدهم من ذلك قال ان الحدوث والوجود صفه هي مطلوبه
من العبد ولا ممنوعه ولا محمودة ولا مذمومه من هذه الجهه لانها مشتركه بين الحسن والقبيح انكل منهما حادث
موجود قال وانما ينبغي ان يضاف الى العبد ما طلب منه او نهي عنه وهو امر اخص من ذلك وهو كون ذلك الحدوث
طاعه او معصيه وهما اثر قدرة العبد عند الاشعريه وهما المقابلان بالحسن اقال وعند المعتزله اثر قدرة العبد
هو الوجود والحدوث ولا فرق فيهما ولا حسن فيهما هي المذاهب المشهوره في عين اثر قدرة العبد من اثر قدرة الرب
عز وجل عند من يطلق ان افعال العباد مخلوقه ومن الاشاعره التي يطهر فيها المقدور بين قادرين حمل العرش
فان الله تعالى قد نسبه الجملة من الملايكه مع ان الله تعالى حامل لهم ولما استقروا عليه من مما وارض والحامل للقوا
حامل لما عليه قطعا مع ان العرش محمول لله تعالى مع انه محمول لحملته حلهم السلام والفرق بين قول هولا وبين
اهل القول الاول ان هولا يحملون ذات الحركه حلقا لله وخلقه وعند هم ذات قدرة العبد فيها محال وعند الطايفه
الاولى ان قدرة العبد توثر في ذات الحركة مع حلول الله للحركة لا مستقلا سعرفا الفرق الذي اعتمد الله تعالى
به عندهم لا هو الاستقلال بالايجاد وعند الاشعريه الكسبيه هو الايجاد مطلقا واما الوجوه والاعتبارات
فالكل هم على انها من اثر قدرة العباد فلا نسمي العبد خالقا عند الاولين لعدم استقلاله

فصل في بطلان القول بان المعاصي من الله تعالى عن ذلك

على جميع هذه المذاهب الان بقيه عشر مذهبا الا مذهب الجهميه الجبريه وهذا اوضح من ان يحتج عليه ويوضح الاجماع
عليه انه لا خلاف بين احد من اهل الاسلام في وجوب كراهيه معاصي الله ومساخطه من الاعمال ولا في وجوب
الرضى والتحسين بجميع ما كان منه سبحانه وتعالى وذلك لوجدان القبائح كلها لنست منه عز وجل كما سياتي ببيانه بعون
الله تعالى ولكن فرق اهل السنه الاربع لما كانوا يجتمعون مع فرق الحشويه الجهميه في ذكر كثير من مذاهب المحترله
المقدمه في مسئلة المشيه وفي هذه المسئله اخذ بعضهم من عبارة بعض وقل من يدرك المفاوت بين العبارات
كما قدمت ذكره مطولا في مقدمات هذا المختصر وكانت هذه العبارة من عبارات الحشويه الجهميه وقد تقدما
وجد في كلام بعض السلف ان الخير والشر من الله بعنون به الصحه والسقم والغنى والفقر ونحو ذلك مما من شانه بدل
ذلك من الجهله بالطاعات والمعاصي كما يدل ولو شا الله ما اشركوا وانه مريد للشرك ويدل مريد براضي بحب
ويدل الاتحاد به راضي محب بامر مثيب كما تقدم وكم وقع من الضلال العظيم في تبديل العبارات وطن قايلها
ذلك بيت هذا المختصر على سعة ذلك بالمرة فلما كان القول من الجهميه بان المعاصي من الله طن كثير من متكلمي
اهل السنه الها في قولهم ان المعاصي مقصيه مقدرة سابقه في علم الله وقضايه وقدره الذي لا مرد له مع اختيار
العباد في فعلها وقدرتهم عليها خصوصا من لم يكن منهم من ائمة علم العربيه الذين ردعا دهم وسوحهم فيه عن
مثل هذا الوهم الفاحش مثل الخوالي فانه اعترف انه لم يعرف من العربيه الا القدر الذي يمكن به شيع اللحن
وذلك اكثر من التصريح بان جميع المعاصي والكفر من الله تعالى عن ذلك ولو لا انه صرح مع ذلك بالقول
بالكسب وان الجبر باطل بالضرورة ما استوجبت في انه حشوي وكثر المغرون به من اهل السنه وعوامهم
في ذلك حتى حملوا ذلك على جميع سوكثير في التعريف بسطلان ذلك وقد اودعته الغواضم وانا احضره هنا ليتبين
واذكره هنا لعل الله ان ينفع فيه من يعيب فيه بقيه من التمين وليبان الخطا في هذه العبارة ذكرت المذاهب
والفروق بينها وعيبت في تعيين بعضها من بعض وطولت في بعض ذلك ليتضح الحق من الباطل فان تعيين الحق من الباطل
اعظم مطلوبه الله تعز من عباده واكثر ما نعتت له الرسل الكرام كما اقسم الله عليه في سوره العصر ان الانسان لفي خسر
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكما قال انه نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق وكما قال الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي
قدير وان الله قد احاط بكل شي علما ولم يترك في فضل العلم سواها لكانت كافيه **فاقول وبالله التوفيق**
الدليل على بطلان ذلك العقل والسمع ٥ اما العقل فلان القبائح عنه اما ان تكون من الله وحبه تعالى عن ذلك

٥٨

غلوا كهيئا ولا اثر فيها من العباد فهذا محض الجبر وقد اعترف الغزالي ان الجبر باطل بالضرورة ولولا ذلك
لم يكن ناهيا ما يجري الجبرية وبعضهم ويعرف بانهم من سقط المتاع الذين لا يستحقون منا طرفة العلماء العاملين
والاذكياء البارعين وانما حقهم ان يجري عليهم احكام امة العدل على حسب ادائهم من تبكيل او تطريد او قتل
فحين اعترف بالحق وناقضه في عبارته لم يكن له بد من ان يجعل لعبد نصيبا وان اذهو قوله فاما ان يجعله
الكسب القبيح دون الخلق الحسن الذي هو من الله كما هو مذهب اصحابه الاشعرية وضع الامر في غلط في فهم عبارته
او يجعل نصيب العبد من الفعل وحطه وانى قد قدرته امرا اخر عن الخلق والاختراع وهو قوله فاما ان يجعله
لا يعقل ولا يتصور فان ظن ان ذلك يصح على المذهب الاول من مذاهب اهل السنة وهو مذهب من لا يمين ان قدرة العبد
بالذات فقد غلط وافحش في الجهل فقد ذكرنا انهم يمزجون بينهما بالوجوه واما الامين دون بينهما بالذات فقد وقعوا
ذلك انهم يقولون ان العبد يفعل مقدورة على وجه الجائز لفعله لولاه من مستقل بنفسه وكان من هذا الوجه معصيته
والرب عز وجل يفعل ذلك المقدور بقدرته مستقلا على وجه الامتحان والابتلاء الحكمة في ذلك لما لغة وحجته
الدامغة فلذلك يسوغ له تعالى من فعله ذلك من الاسماء ما لا يسوغ لعبد من مخلوقاته وهو الحالق المبدع الحكيم المتأني في المقاصد
وغيرها ويسوغ للعبد من ذلك المقدور بقدرته ما يستحيل على الله تعالى من الفاسق الظالم العاصي الخبيث الفاجر المتمرد
ونحو ذلك فلو لم يفترق الافعال بالوجوه والاعتبارات لم يفترق الاسماء المشتقات مع فرض ايجاد الوجوه والذات
جميعا فان كان اراد بذلك الترجمة عن كتاب الله وسنة رسوله واصول الاشياء فكان يلزمه الاقتضاء على عبارتهما
فانها اصح واسلم وان كان اراد الترجمة عن مذهب لا يشعر به فقد غلطت جماعتهم علمهم فان الرجال
صرحوا بان الافعال لا تضاف الى الله تعالى الا خلقا وايجادا وايداعا وذواتا واعيانا مجردة عن الوجوه التي يتعاونها
قدر العباد وتوقعها عليها فكون لا محلها معاصي قبيحة مستلزمة للذم والنقص والمذلة والخضوع في
العبادات وللافتقار والالحاح الى الله تعالى في التمام وقضاء الحاجات ونحو ذلك مما لا يجوز على باري البريات
فكيف تحملها من الله حتى تكون واقعة على هذه الوجوه والاعتبارات ولولا ان يهجم الله من ذلك ما تكلموا القول
بالكسب ولا افاقوا اهل الجبر وذبوا عليهم وترفعوا عن حضيض مقامهم وشيع ضلالهم ولو كانت المعاصي من الله
كان عاصيا وقد مدح بالمغفرة ولا يصح المغفرة منه لنفسه ولا لمن لم يستلذ ذنوب منه قطعا ولذلك قال تعالى
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا لاستغفار الوالد يسعى على والد بني واجمع اهل اللغة
والغريب ان المعنى اقروا واعترفوا بذنبي ومن المحال ان يكون المعنى اقروا واعترفوا انه ليس بي فان هذه مناقضة
للاقرار والاعتراف ومن زعم ان المقر المعترف بالذنب هو المتبري ان يكون منه البتة لم يكن اهلا للناظرة لا
ترى ان المستغفرين اذا قالوا اللهم اغفر لنا ما كان منا كانت عبادة صحيحة بالاجماع بل بالضرورة ولو قالوا اللهم
اغفر لنا ما كان منك كانت عبادة باطلة بالاجماع بل بالضرورة بل قد صرح القرآن بذلك في الطاعات التي
يحسن اضافتها الى الله تعالى كما يحسن منه تعالى ان يفعل بالهداية اليها قال الله تعالى حكاية عن الخليل والذبح
عليهما السلام ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ولم تقل ربنا تقبل منك وامثال هذا كثيرة فكيف باضافة
الفواحش المحارم الى المتبوح القدوس لهذه العبادة جل وعز وتبارك وتعالى عن ذلك وتقدست اسماؤه
الحسنى وله المثل الاعلى وقد تتبعت القرآن والسنة النبوية والآثار الصحابية فلم اجد لما ادعوه
في ذلك اصلا بل وجدت النصوص في جميع هذه الاصول دالة على ان هذه البدعة من القول قوله تعالى فلما احس عيسى
منهم الكفر قال من انصاري الى الله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله قل هو من عند انفسكم ما اصابك من سيئة فمن نفسك فاما قوله قبلها قل كل من عند الله فليس
المراد بالسيئة عقوبة الذنب بالحسنة المثوبة على الحسنة ولذلك قال ما اصابك ولم يقل ما اصبت ولكنها
تضاف الى العبد اضافة المتسبب الى فاعل السبب كقول ايوب اني مسني الشيطان بنصب وعذاب لما كان عقوبة
على ذنبه وقوله تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون وفي ايه تكسبون فالسيئة التي هي كسب العبد لا تضاف الا اليه والسيئة
التي هي عقوبة نحو اضافتها الى الله وانى فاعلها وامادعليهم بقوله قل كل من عند الله اضافتهم للعفو به على الشكر
الى رسول الله صلعم حين تثاءبوا به فلم يضيفوها الى خالقها سبحانه ولا الى فاعل سببها ومن الايات في الباب
الذي تجن فيه حسدا من عند انفسهم ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم الا تجعل من الناس الا
ان يكون بجانة عن براءة منكم وهذا الحال كيف الجواب ولا تزال تطلع على خائنة منهم واما خافن من قوم خيانة
ولكن بنا له القوى منكم كرت كلمة تحرج من افواههم فان اتممت عشرا فمن عندك واما بنو عمك من الشيطان نزغ
فصمكم منهم مغرة لعنة علم لان يد منكم حز او لا تكون او نوى فزعوت وهامان وجنوده هامانهم ما كانوا يحذرون
هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين اما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان اما النهي

ويقولون هو من عند الله

من الشيطان لعن الذين اسوداهان الايتان الاخيرتان مصدرتان باما الى تفيد الحصر وقصر ذلك على انه من الشيطان
دون غيره على جهة الذم لما كان منه والكراهة له والبراءة منه من دمته وحشه وشرعه والامن به بل من كل وجه الا
ما اصته الحكمة من خلق المحتاجين له وادارهم عليه وقدر بوقوعه منهم لحكمة البالغة والحجة الدامغة وفي القرآن
الكثير ما يقوم مقام هذا لكن نعد لقط من كقوله فسوق بكم وقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وقد ذكرت في اثناء من ذلك خمسة وعشرين نوعا وذكرت هناك من الاحاديث الصحيحة الشهيرة قدر
خمسة عشر حديثا وسبتها الى دواتها الى ان ذكرت الضحاك به ومن حرمها الامة مثل حديث التثاؤب من الشيطان وحديث
ان تقليب الحصى وقت لحطه في الخمة من الشيطان وحديث ان العطاس من الله فكم في الشعاب والاودية اما ذكم من الشيطان
وحديث الاناة من الله والعجلة من الشيطان وحديث كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه وحديث الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان رواه الجماعة عن ابي قتادة ولمسلم مثله بل ابن
عن ابي هريرة وروى البخاري والنسائي مثل ذلك عن ابي سعيد الخدري وقال اما مخي من الشيطان يا خضرة
خرج ابن ماجه وابن عبد البر في التمهيد مثل حديث ابي هريرة عن عوف بن مالك وكلها من فوعه الى النبي صلعم
واما ما ورد النصوص الكثيرة من ذمها لان الامر تشتبه منها هل هي من الله او من الشيطان ولا سيما الاماليض واما
الفواحش والقباح الصادرة من المنهيين عنها المذمومين عليها فلم تشتبه الامر في ذلك حتى ينفع الاشتباه فيه بالنصوص
فلو وقع في ذلك غلط في ذلك لعصر ليوازن النصوص في الرد على صاحبه واما وصحت رواة احاديث الرؤيا
وحدها كما يتوهم انه حديث واحد ومن ذلك حديث المستحاضة وقوله فيه انما ذلك ركضة من الشيطان قال
ابن الاثير في نهايته في المعنى ان الشيطان قد وجد سبيلا الى التلبيس عليها وامن دينها ذكره في حرف الراء مع الكاف
وعندي فيما قاله نظر لانه لو اراد ذلك لقال انما ذلك من الشيطان ولم يذكر انه ركضة منه ولا مانع من عكسه
من ركضه بعض العروق حتى ينقطع ليلتبس ذلك عليها امور دينها فانه يجري من ابن ادم مجرى الدم شلما حاما انه سلخ
في الدين فلا تصرف احدكم من صلاته حتى يحدث نجاة ويسمع صوتا فكما لم يتأول فيخه فكذلك لا يتأول ركضة ومن
ذلك لا تأكل الشواف فانها دابة الشيطان فيه حديثان حديث عن ابن عباس وحديث عن ابي هريرة كلاهما
في مسند احمد وفي حديث لابن عباس ما بت رسول الله صلعم فبكت المتا فجعل عمر ينصرهن بسوطه فاخذن
رسول الله صلعم بيده وقال مهلا يا عمر انه ما كان من العين والقلب فمن الله وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان
رواه احمد وابن نميه في المسقى فهذا نحو خمسة عشر حديثا عن ابي هريرة ستة وعن ابن عباس حديثان ونيفا
عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن عائشة وابي تعلبة وسهل بن سعد وابي قتادة وابي سعيد الخدري وعوف بن مالك
وحسنه بن محمد بن علي الامام المرضي على اكابر الصحابة والتابعين رضي الله عنهم كما نوضح الامن طرقه ما
من ذلك عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن سيرين لم يكن احد اهيب لما يعلم من ابي بكر والهانئت به
فريضة لم يجد لها في كتاب الله اصلا ولا في السنة اثرا قال اقول فيها برأي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ
مني واستغفر الله رواه الحافظ العلامة ضمن الشافعي في القصاص من كتابه التلخيص الحبير في تخريج احاديث الرافعي
الكبير وذكر سنده عن عبد الله بن محمد بن حماد بن زيد عن محمد بن سيرين به كما تقدم وقال ابن حجر واخرجه قاسم بن محمد
في كتابه الحجة والرد على المقلدين قلت رواه البغوي في تفسيره في ايه الكلالة وجعل كلام ابي بكر رضي الله
الذي قال هذا القول منه في الكلالة وجاء ذلك البغوي من احاديث الشعبي عن ابي بكر فاذا وجدوه لاختلاف طرقه
ذكر ذلك رواه الدارمي في رسالته المشهورة في المذاهب وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصرح من ذلك وابين
واوضح وذلك ما رواه ابن حجر في كتابه المذكور واسنده الى الحافظ البيهقي انه روي من طرق ابن النوري عن الضحاك
عن ابي الضحى عن مسروق قال كتب كاتب لعمر هذا ما اراه الله امير المؤمنين فانتهره عمر وقال اكتب هذا ما رآه
عمر فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن عمر قال الحافظ ابن حجر اسناد صحيح وقال الحافظ ابو عبد الله الذهبي في
ترجمة عمار بن ياسر من كتابه النبلاء ما لفظه الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت قال سألهم عمر عن عمار فاثنوا عليه وقالوا
والله ما اتيت امرتنه عليناوا لكن الله امره فقال عمر اتقوا الله وقولوا كما يقال فوالله لانا امرتنه عليكم فان كان
صوابا فمن قبل الله وان كان خطأ انه لمن زلة فتى انتهى محروفه والاعمش وحبيب من رجال البخاري ومسلم وثبت الجماعة
قلت رضي الله عن عمر ما كان اصدعه بالحق واحثه فيه واعيطه للشيطان واعرفه بما يأتيه وعن
علي بن ابي طالب عليم نحو ذلك ذكره ابن حجر في كتابه واجال بالفاظه الشتى فيه الى الكلابه عليم في حكم ام الولد
ولم احد الفاظه في ذلك ولو وجدتها لنظمتها وضبطتها وصدرت فمن وجدها فليلحقها هذا المعنى عنه عليم
مشهور كثير وهذا الحق عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال في قضيه بروع بنت واشق اقول فيها بجهدي فان
كان صوابا فمن الله وحده لا شريك وان كان خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان رواه امام اهل السنة
احمد بن حنبل في مسند الحراح بن ابي الحراح من المسند وابو داود الطيالسي وهذا لفظه لفظ ابي داود بزيادة

ذكره ابن ماجه وابن الاثير في جامعه وكتاب الصداق والحافظ ابو الحجاج المزي الشافعي في اطرافه في مسند معقل
بن سنان وامام الشافعيه ابن البيري في كتابه الشهير المسمى بالبديع المتين وقال الصحيح رواه احمد والدارقطني وابن حبان
والحاكم في صحيحهما وقال الحاكم على شرط مسلم وقال ابن حزم لا معرفه لصحته اشار به قلت وهذا الكلام كله في
المرفوع اما كلام ابن مسعود المقدم في ان الخطا من الشيطان فهو صحيح بالاتفاق على سرط الجماعه كلهم رواه الكبار والبلاء
من ائمه التابعين ومن بعدهم منهم الشعبي وابرهيم النخعي ومنصور بن المعتمر وزر ابن حبيش وعمرو بن مره وسليمان بن مهران
بن هرمز وابن مهدي وحماد بن سلمه وداود بن ابي هند وعلي بن مسهر وعلي بن جعد ونعمان بن ابي شيبه وعثمان بن ابي شيبه
وسفيان الثوري وسعيد بن منصور وعبد الرزاق وكلهم رجال البخاري ومسلم معا الا اربعه فانفرد بهم مسلم وكل هؤلاء ردوه ولم يكلموه على معناه ولا بينوا له وجها يحتمل وامن ظاهره في ظهور هذه
الاحتمالات والاتيان بين السلف من عين مناكره اوضح دليل على اجماعهم رضي الله عنهم على ذلك هذا ولم يوجد مخالف
لهم وذكر الامام العلامه امام اهل السنه ابو عمر بن عبد البر الضلاح عن ابي القسم الضميري انه قال وكان بعض
السلف اذا افتى يقول ان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني قال وهذا معنى كره في هذا الزمان لان ذلك تزكيه
نفس لنا بل وادخال قلبه الشك في الجواب انتهى بحروفه وقد رده ابن الضلاح فلم يقل احد منهم ان ذلك تزكيه لبن
الحقيقه ان الخطا من الله تعالى عن ذلك واحتجوا على نقل ذلك عن بعض السلف من عين مناكره بين السلف ولا الخلف
في حسن ذلك وصحته ولو كان احد خالف في ذلك ما تركوا ذكره وقد تعرضوا لجميع اقوال العلما الاعلام في ذلك
والهم المنتهى في معرفه الخلاف والوفاق والسنه والبدعه وكذلك لم يتعقبهم احد ونسبتهم الى التقصير والحمد لله
ذكره ابن الضلاح في كتابه في المفتي والمستفتي في المسئله السادسه من القول في كيفيه الفتوى واداتها وابو
القسم الصميري شيخ ابي الحسن الماوردي صاحب الحاوي ذكر ابن الضلاح وتلميذ ابي حامد المروزي وشيخ
ابن الضلاح ابا القسم الضميري في المسئله الثالثه عشره من هذا الباب وقال في مقدمه الكتاب انه اجد الائمه
الشافعيين واماثلهم ان ذلك مكروه في هذا الزمان فانه سعف من وحيين اجدهما انه لا تسلم صحه الكن اصحه من
بعض الخلف لما فعله بعض الخلف وسكت عليه بقيه السلف لاسيما اذا كان الفاعل من قدمنا من خلفائهم وكبرائهم والاجماعات
المروية عليهم ما ان يدعى هذه اشياء كما تقدم وتقرر وقولنا فيما هذا اجاله انه مكن بدعه مكروهه لما فيه من نسبتهم
الى المكن من كما لو قال انه بدعه وهم اعرف بالمكروهات والمحدورات وثانيهما لم يقولوا ذلك في مواقع النصوص
بل في مواقع الراي التي ينبغي فيها استعاذ المستفتي بالواحد لنفسه بالوثيقه من الاجتهاد فان برخص يصرع الى الله يعفى
المناجه والعفو واستغفر ويدعى استعاذ المستفتي عاهد اجاله كيلا يكون على ظن ضعيف يحلف فيه وهو معتقب
على انه امر معلوم من الدين فانه طالب للهدايه والله يحب لا للعمايه والله يحب لا تضان وكان اقل الاحوال في ادب
الخلف مع السلف ان يقال في تعليمهم ترك ولا يقال لم يكره مع ان الاولى بالخلف التسليم للسلف والمبالغه ولا معنى
لمذهب اهل السنه الا ذلك فان قال قائل ان هذا يحول كله على مجرد الادب في حسن الخطاب كقول الخليل عليه
واذا مرضت فهو يشفين وكما لا يقال لله تعالى يا ادب الكلاب والخنازير والجواب ان هذا ليس مثل ذلك
لوجهين الاول ان خلق الله للكلاب والخنازير معلوم ضرورة من الدين ومن اجماع المسلمين وانه لا نقص فيه على الاسر
فلم يكن في حسن العباره مع حسن الاعتقاد فيه ما يوهم خلافه هنا لك ما موانه وممكن ان
يكون قبح ذلك من اجل مفهوم اللقب فانه يقتضي في الربوبيه لما سواها بخصوص الذكر من غير وجه ظاهر للتخصيص
ودل لك قال به الدقاق والصيرفي وبعض الحنابله وغيرهم وقد يما كان قبح هذه الصوره واشباهها من ادلتهم على ذلك
مخالفا في ما يحسن فيه وايضا فاسما الله وصفاته توقيفيه وهو اعم من ان يطلق عليه عبيد الحيوانات او
من ذلك فلا يجوز تسميته رب الكلاب والخنازير ونحو ذلك من غير اذن شرعي واما يسمى باسمي به نفسه والله الاسماء
الحسنى فادعوه بها ودد والذين يلحدون في اسمايه واما الاسلام فيمكن ان يكون عقوبات على ذنوب فيحسن تسميتها
الى المذهب كقول ايوب اني شئ الشيطان بنصب وعذاب وقال تعالى وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون وقال الله
اخرى ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون فسمى عقوبات بما تسمى كسبا وعملا وقال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي
الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون الى غير ذلك مما تقدم في اخر الكلام في الاسما الحسنى وهذا ايضا
عليه كثير من الكتاب والسنه كقوله ما اصاب من مصيبه بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وفي قراة فبما كسبت
ايديكم وجاء ذلك عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى من يعمل سوا يجز به حاشر وجوه شتى قاله ابو عمر
بن عبد البر في التمهيد وقد طولت هذا وجودته في العواصم وهو صحيح فقف عليه هنالك وعلى ما فيه من الايات
القرانيه الكثيره فالكلام الجليل حينيذ وجه لطيف غير مجرد حسن الخطاب وما اضافه المعاصي الى الله
تعالى وتسميته خالقها فهو على ذلك كله من كل وجه لا هو معلوم من ضرورة الدين ولا من اجماع المسلمين ولا من
الادله القاطعه ولا من الادله الظاهره ولا البدعه فيه ما موانه بل ولا هو من المشكوك عنه حتى تكون

البدعه فيه لغويه والدلاله طنيه بل مصادم للنصوص كتابا وسنه واجماعا من خير الامه وكونه بعضا مقاصد المادح
الزيانيه ظاهرا منه عن خاف فيه فوجب فيه لزوم عادات الكتاب والسنه والسلف وعديم التحمل لما ويلاتها البغيضه
المعتقه المتكرهه الوجه الثاني ان الادله الداله على بطلان الجبر قاضيه بصحه ما ذكرنا من اضافه
القباح والفضاح الى فاعلها الراعب منها المحتان لعادها ودمائها من الدم والحري وقبح اضافتها الى السبوح القدوس
المحرم لها الناهي عنها الكاره لها الدري من لومها ودمها وتقضيها اصح الزاما وظاهر واحقا صدقا لا كاذب
المداهنين الطليه المطرون لهم بالمادح الكاذبه فان ذلك الى الذم اقرب منه الى المديح لما فيه من التذكير بقبح القدوس
ولذلك قيل اذا اثنى عليك المرء يوما بما هو ليس فيك فذاك هاجي يكين يوبخ مادح الرب عز وجل بالبراءة من ذلك
ونسبته الى اعدايه ونسمته بالسبوح القدوس الى نحو ذلك الوجه الثالث انا قد قررنا عن مره ان العاقل
قد يقع مثل هذا وظاهره الخطا والقبح لا يظهر تاويله ولا تعارض فيه الاقوال وذلك ان كلاما كثيرا ونكرا من كلام السلف
ولم تعارض فيه الاقوال ولم يتهيا على تاويله ولم يحدوا من ظاهرهن ومفهومه وحمالته يكون على ظاهرهن كاحاديث الاذن الواردات
الاران ذلك يعود المشيه ومن ذلك كون المعاصي قباحا والفواحش والفضايح من عيد النوه المذمومين بها في الدنيا والموعودين
بالجزا عليها في الاخره والوجه الرابع ان فيما ذكرناه عن السلف الصالح التصريح على القباح بان
قول ابن مسعود رضي الله عنه وان كان خطا فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريان وذلك دليل الحقيقه لا تورى انه
لا يجوز على جهه الادب ان الكلاب والخنازير لست من خلق الله ولا هو زيهما وخالقها ومن قال ذلك كفر باجماع المسلمين
وهو يطير قول ابن مسعود والله ورسوله منه بريان اترى ابن مسعود يكون كافرا او يصوح بالكفر بين خيره امة اخرجت للناس
وهم سكوت لم يدوه امة الاسلام مقرين له غير منكرين له وابن مسعود هو الذي رضي رسول الله صلعم لامته مارضي لهم
والذي قال فيه عليكم ان الله اجاره من الشيطان على يا لم يقل ان الماضي من الفعل على جهه المغالبه لان الله وانما
قلنا انهم انفعال وذنوب وسواختيار كما اجمعت عليه كافه اهل السنه والمعتزله كما علمنا بيسا صلعم ان يقول في حديث ابي ذر
الذي خرجه مسلم وخيره في الصحاح وفيه ومن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد سوا فلا يلومن الا نفسه وكما لا يقول
كما يقول المتدعه انه لا يقدر على هذا به اهل الضلال بل يقول كما قال تعالى ولله الحجه البالغه فلو شا لهدا كم اجمعين كما تقدم
مبسوطا في مسلة المشيه الوجه الخامس ان ذلك اذا كان ادبا حسنا وثنا ثمنا سبا لاسماء الله الحسنى كان نقيضه حراما
فقد تقرر عند الاشعريه انه لا يضاف الى الله تعالى الا المدح والثنا دون ما فيه نقص ولو ما لم يرد فيه نقص قطعا ولا نص
في ذلك شاد لذلك اعتقوا بان الادب تركه وتجنبه وكما كان كذلك حرم ولا معنى للادب بالكذب دون الخنا
وقد تقدم رد ذلك خلاف مذهب الاشعريه وعليهم ولا يجوز خلاف ذلك لان الادب من خواص الغايات دون الخنا
على وجه لا يوهم الخطا الوجه السادس ان تاويل ذلك على الادب مع الله تعالى لا يحتمل الا فيما ضبذ من الرسول
صلعم ومن اصحابه على انا قد ذكرنا ما منع من ذلك في حقهم ايضا لكن على تسليمه واما قد ذكرنا من كلام الله في كتابه الكريم
اسين وعشرين ايه ولا يجوز حملها على ذلك لان الادب من خواص الغايات دون الخنا
ولا فاضل بالاجماع فانه ادفع واعلى من ذلك حل على الوجه السابع انه لو عقد اجماع المسلمين على وجوب الرضى بما كان
من الله وعلى تحريم الرضا بالمعاصي ووجوب كراهتها وهذا على الحقيقه لا يمكن حمله على الادب وهذا الوجه كاف
شاف في هذه المسئله وقد اعترف الغزالي نفسه وقال انما يجب الرضى بالقضا الذي لا معصيه فيه
وطول فيه في باب الرضا بالقضا

فصل في تفسير خلق الافعال والاختلاف في ذلك

ذكر بيان الاحوط فيه لطالب السنه اعلم انا قد بينا فيما تقدم ان السنه هي ما ضح واشتهر واستفاض في عهد رسول الله
صلعم واصحابه وتابعيهم وتابعيهم او اشتهر عن معاصره ولا شبهه مثل الايمان بالاقدار لتواتره في الاخبار
والاثار وليس خلق افعال العباد من هذا ولا هو في سعته فلا وجه لكونه من السنه لان رسول الله صلعم حين علم ان كان
الاسلام والايمان والاحسان لم يذكر فيه حديث واحد ولا اثر واما اخذه من خلق كل شي فهو خلاف الاحتياط
والقطعيات ومواضع الحظر لا ضروره وهو مثل اخذ المعتزله من ذلك ان القران مخلوق واشال هذا مما لا يحصى ضلاله
ويوضح ذلك وجوه الوجه الاول ان الخلق لفظه مشتركه واسهم معانيها التقدير ولا نزاع في ذلك والافعال
مخلوقه بهذا المعنى بلا نزاع كما هو قول الامام الجويني والشيخ ابي اسحاق واصحابهما من اهل السنه بل هو قول الحق له والشبعه
ولم يذكر نحوهي في صحاحه للخلق معنى ما نحن فيه الا المعتزله وكذلك ابن لا ثان في نهايه الغرض فانه قال اصل الخلق
التقدير ثم قيل لخلق الله الاشيا بعد ان لم يكن وانه تعالى سمي الخالق باعتبار تقدير وجود الاشيا منه او باعتبار الايجاد
على وفق التقدير هذا مع عدم توسعه في النقل وعدم بهته بعضبه وجاهل فانه نقل كتابه من ستة عشر مصنفا لائمة
اللغه وهم ابو عبيد والمازني والاصمعي والفراء بن سلام وابن قتيبه وثعلب وسيبويه وابن حمد ويه والانباري واحمد الحسن
الكندي وابو عمر الزاهد والخطابي والهروي والازهري والزمخشري والاصبهاني وابن الجوزي فالهو لا من ائمة اللغه
والنحو والفقه ولكن لا معنى لتسميه الا نقال مخلوقه هذا المعنى اغنى اصحاب اعتقاد ايجاب ذلك على كل مسلم وايهام اعتقاد
اهل السنه به لوجهين احدهما انه لا مئونه له لا خلافيه ولا في فائده واما هو مثل تسميتهما معلومه ومكتوبه وثانيهما ان عباده

المتاخرين

القضاء

الكتاب والسنه هما وردت بالفاظ بينه المعاني غير مشتركه بين ما يصح وما لا يصح وقد اجمعت امه على انه لا يجوز الرواية بالمعنى في التبديل للالفاظ المخصوصه لاسيما الاشتوا المعلوم بالبقين حتى لا يجوز تبديل الحق بالجلي ولا العكس ولا الظاهر الظني بالنص القاطع ولا مما لا اشتراك فيه بالمشترك ولا العكس الوجه الثاني ما تقدم الان من اعتبار ما يجب لزاهته ويحرم الرضى به في دقائق هذه المساله وما يضاهيها فانه يجب ان يحق ويعتبار ضده وقد ات اذا اعتبرته هنا وضح لك الصواب وانكشف الارتياب فانه يجب الرضى بخلق الله الذي هو تعلقه بالاختراع فلو كانت المعاصي من حيث هي مخالفه لامر الله ونهيه يجب الرضى بها وفاقا لكن الرضا بها حرام بالنصوص الجمه والاجماع المعلوم من مجموع ذلك اوضح من ان يحتاج الى ايراد عليه ولا ريب فيه ولله الحمد الوجه الثالث ان اهل السنه كلهم وافقوا على ان افعال العباد تسمى مخلوقه من حيث نسبتها الى الله تعالى فان قوا الجبريه في المعاني مفارقه بعيده وقاربوهم في العبارات مقاربه كثيره حتى غلط عليهم خصومهم بسبب ذلك ونسبوهم الى الجبر وهذا منهم ومن بعض مذهبهم بحسب العبارات التي توهم مذهب الجبريه بل ذلك نفس اعتقادهم منه حتى لا يخفى عليهم سلك العبارات جبري ولا معتزلي ولا يغلط بسببها عامي ولا سني فقد وقع بسببها خطر كثير وغلط فاحش قديما قال الله تعالى لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا لما وقع في احد اللفظين من المفسده دون اللفظ الاخر فلذلك كم من فرقه من فرقهم فاما امام الحرمين والشيخ ابو اسحق ومن تابعهم فقد وافقونا بحمد الله واما الجبريه الجهميه فليس هم من اهل السنه على الحقيقه ولكن سلكهم معهم لمستقصي القول في هذه المساله فنقول لهم قولكم ان فعل العبد مخلوق لله وحده لم تشركه العبد فيه خلاف الضروره والعقله والشرعيه ويلزمكم على هذا الا يصح تسميته فاعلا البته وذلك يستلزم ان لا يكون مطيعا ولا عاصيا لان كونه مطيعا وعاصيا فرع على كونه فاعلا والا لزم ان يكون اليهود الممسوخين قردة مطيعين بكونهم قردا على جهله الناقله والا فالمحال عدم سلطنه من بلغ في الجهل والعناد الى هذا الحد واما الاشعريه الذين قالوا ان فعل العبد الذي هو كسب معين من فعل الله الذي هو خلق فان الحق علمهم واصحه وذلك ان الفعل المعلوم الا يضاف الى كل فاعل الا ما هو انه قدرته فلما كان انه قدرة الله عندهم هو الذوات والاعيان وانه قدرة العبد هو الاحوال والوجوه والاعتبارات لم يصح ولم يحسن ان يضاف فعل العبد الى الله ولا فعل الله الى العبد لانه من قبيل الكذب الصرح المقوى على تحريمه ولو جاز ان يضاف فعل العبد القبيح الى ذاته الحميد الجميد لجاز ان يضاف فعل الله الى عبده فيسمى العبد خالقا فاما تسميه افعال العباد مخلوقه حقيقه فقد بعدت واستحال على مذهبهم واما تسميتها مخلوقه مجازا فهو الذي يمكن ان يقع فيه الغلط او الغلاط والحق ان مجموع دليل منعه وجوه احدها ان للمسمات سرائط معلومه عند علماء المعاني والبيان من اوجبها الاشتراك في امر جلي عبر عنه بوجه المفاد به او المشابهه بين الامرين كاشتراك الشجاع والاسد في قوة القلب والكرم والبخر في كثرة النفع ونحو ذلك ولا مناسبه بين افعال الرب السبوح القدوس الحكيم العليم وبين افعال الشياطين السفله والتفهها واخبث الخلق وثانيها ان حنات الملك العزيز ارفع مرتبه والعبد قدر امر ان نجوز لنا ان نصرف فيه مثل هذا التصرف من غير اذن شرعي وثالثها انا نتفق على ان مثل هذا ممنوع وان هذا المقام عيي ساح ولا سكوت عنه وذلك من وجهين احدهما الجهة الاولى ان البدعه ممنوعه والجهة الثانيه ان الله تعالى لا يوصف الا بما يوجد في الشاهد ويحق فيه انه مدح وتارة دون ما فيه نقص اوما لا نقص فيه ولا تارة ذم والثاني ان هذا من قبيل اثبات اللغه بالظن العقلي واللغه لا تثبت الا بالنقل الصحيح عن اعتمادها عند الجمهور في الحقايق الوضعيه وعند طايفه في الحقايق والمجاز معا ولم يقل في ذلك شيا وهذه كتب اللغه موجوده وقد ذكرت فيما تقدم قريبا ان الجوهري لم يذكر في صحاحه للخالق معنى الا المقدير اعني في هذا المعنى الذي نحن فيه وان كان قد ذكر معاني اخر كالخلق بمعنى الكذب فاعرف هذه الملكه واحفظها وثالثها ان اهل اللغه ذكروا احادا شيا في اسمايا واخوانا فان اسما الله تعالى توقيفيه ولذلك لا يسمى عاقلا ولا فاضلا ولا نحو ذلك لاحقيقه ولا مجازا لانها تفاق مع انها من اجل الاسما واحمدها واشرفها فكيف بسوى خالق القبايح والفواحش والفضايح من عبر ان سموها لا يحسن عليه انه يوصف بوصف لو ذم فيه ولا بمدح وما الملجي الى هذا والداعي اليه والله سبحانه وتعالى هو الملك الغني الذي ليس لعبيده ان يصرفوا في اقتسامهم الا باذنه فكيف في صفاته واسمايه وسادسها ان هذا ممنوع بالبرهان فلا نحوز القول فيه كما لا نحوز اسمي سبحانه طالما مجازا وذلك البرهان هو احاد كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عن حسن جميع مخلوقات الله وذلك قوله عز وجل ذلك عالم الغيب والشهاده العزيز الرحيم الذي احسن كل شي خلقه وبدا خلق الانسان من طين وقال تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فكيف يضاف الى الحميد المجيد الموصوف بالذي يمدح بانه احسن الخالقين وانه احسن كل شي خلقه بعد اذنه انه عالم جميع ما في الغالم من كل كذب وظلم وحيث وكفر وفحش وقد نص في كتابه الكريم على ان اسماه كلها حسنى والحسنى جمع الاحسن لا جمع الحسن والحسن الراجح الى الحكمة انتب واولى بكل مخلوقات الله الحسنه من الحسن الراجح الى الصور مما كان من الصور الحسنه جمع الحسن كما في قوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم وما لم يظهر فيه حسن الصوره من الحجاده والدواب والحبال لم يخل من حسن الحكمة والله سبحانه اعلم

لطيفه

الا ترى ان جميع قامات الكتاب والسنه واهل اللغه في الجاهليه والاسلام وجميع المسلمين من اهل السنه والبدعه من الخاصه والعامه والصحابه والتابعين بل والجبريه الجهميه كلهم عن واعن افعال العباد باسمايا الخاصه بها وبكتب اللغه بها وتعليم واختيارهم دون خلق الله تعالى لها فهم مفقولون اذا ان في الزاني مختارا اعني مكرها وجب عليه الفعل الحد وكذلك اذا قتل وجب عليه القتل واذا كفر وجب جهاده ونحو ذلك ولا يقول احد منهم حتى الجبريه الضلال اذا خلق الله الزنا في الزاني جلد واذا خلق القتل في القاتل قتل واذا خلق الكفر في الكافر حوربه وهذه كتبهم شاهده بذلك ولو ان احدا قال ذلك وحافظ عليه فلم يتطرق معصيه منسوبه الى فاعلها وبدل نسبة المعاصي الى اهلها بسببها الى خلق الله لها في اهلها في جميع كلامه ولكنه مع ذلك من اوضح البدعه واشنع الشنع وشرا لامور المحدثات البدايع واما شاذ من قال ان افعال العباد مقدوره بين قادرين من غير تعيين بالذات فالكلام معهم مثل الكلام مع الاشعريه لانهم وان لم يفرقوا بين فعل الرب عز وجل وفعل العبد بالذات فانهم يفرقون بينهما في الوجوه والاعتبارات وذلك امر ضروري فانهم لا يمدحون فعل الطاعة على وجه الذله والخضوع والامتثال والتقرب والرهبه والرغبه وان الله تعالى منزه عن جميع هذه الوجوه وان الله تعالى فعل ذلك الفعل اما لغير علة كما هو قول بعضهم واما على جهة الحكمة والرحمه والنعمة او على جهة الحكمة والابتلا والامتحان فمن فعل هذا ان فعل لغير علة مركب من امرين احدهما من الذات التي هي مقدوره بين قادرين وثانيهما من تلك الوجوه والاعتبارات التي يكفر من اجازها على الله او سماه بها بالاجماع والله سبحانه تعالى ما شاء كل العبد الا في اجمل هذين الامرين واحمدهما فكيف ينسب اليه احبهما وشرهما وقبيحهما بغير اذن منه فهو امر امر فر والجميع من قول الجبريه لما يلزم فيه من نحو هذه الاشياء فمن عليهم ان يتوبوا الى الله عن خبايث مذاهب الجبريه وقبايحها وما يقاربها وما يضارعه مما لم يرد النصوص الشرعيه بوجوبه على المسلمين ويجوله في الدين واعلم انه قد تقرر بما لا يتفاق ان اسم الخالق لا يطلق على كل شي كما لا تطلق قال الله تعالى في المضعه مخلقه وغير مخلقه اي مصوره وغير مصوره ولذلك قال اهل السنه ان القران لا يدخل في قوله تعالى خالق كل شي لقوله الا له الا هو الخالق الامن وهما شيان فدل على ان قوله تعالى خالق كل شي مخصوص بكل شي سمي شيا مخلوقا وان هذه الايه في عالم الخلق دون عالم الامر فثبت انه لا يجوز لمن سمى الله خالقا لمعاصي العباد في قوله خالق كل شي حتى شي انها مخلوقه في اللغه وكيف وقد اتفقنا على انها تسمى كسبا وعملا وفعلا لا خلقا الا ترى ان من جعل العبد من اهل السنه موثرا في الذات باعانة الله ماذلك الا لان هذه الذات هي الاكوان وكونها ذوات عرف صحيح في لغة العرب وفي الطرف الصحيح عند محققي اهل المعقول وتسميه الاشعريه لها خلقا لله لم يصح لغه ولا صحه ان امام الحرمين والشيخ ابا اسحق ومن تابعهما من اهل السنه لم يسموا العبد خالقا مع انهم يقولون ان قدرته هي التي اثرت في ذات فعله وجدها فتمكن الله وشيته تعالى من عين زيادة مشاركته بقدرته في تلك الذات التي هي فعله وكسبه هذا ان المعنى ان الله خالق كل شي مخلوق اي تسمى مخلوقا في لغة العرب التي نزل القران ولم يكن احد منهم يقول حلفت قياما ولا كلاما ولا صلوة ولا صوما ونحو ذلك دليل لك ورد الوعيد للصورين من المشبهين بخلق الله فلو كانت افعالنا خلق الله لم يحرم علينا التشبيه بحلق الله وكذلك لعن الواشمات المغيرات خلق الله ولا شك في جواز تغيير ما لكثير من افعالنا ووجوب ذلك في كثيرها ولكن لك قال الله بعد ذكر مخلوقاته من الاجسام وتصويرها وشاهد ما لا نقدر عليه العباد من الاعراض هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه اما معنى الخلق في اللغة لا يجاد الاجسام ويدل على ما ذكرته ما حكاه الله تعالى وذم الشيطان به من قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله فدل على ان التغيير الذي هو فعلهم ليس هو خلق الله بل هو مغاير له ولذلك نظاير كثيره ذكرتها في الغواصم وقد اخرج البخاري في جامعه الصحيح مثل هذا على ان الكلام لا يسمى مخلوقا فقال في باب قول الله عز وجل ولا ينفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فكذكر في اخر كتابه الجامع الصحيح في الباب الثاني بعد المايتين من ابواب الرد على الجهميه وقالت البغداديه الخلق اسم يختص الايجاد لغير مباشره فان قال جاهل حجة الاشعريه على ان اعمالنا مخلوقه انها ذوات لا اضفات ولا احوال ولا تقدر على شي من الذوات الا الله تعالى فالجواب من وجهين الاول او ضحهما وهو انهم لا يقولون بذلك بل يقولون ان افعالنا هي الاحوال والوجوه والاعتبارات المتعلقه بتلك الذوات وذلك هو معنى الكسب كما تقدم وثانيهما انهم منازعون في ان الاكوان التي هي الحركة والسكون والاجتماع ذوات بل هي اضفات واحوال كما ذهب اليه الجماهير واهل التحقيق كابن تيميه واصحابه منهم وابي الحسين واصحابه من المعتزله ومن لا يحصوكثره من سائر طوايف الشيعه والمتكلمين وثالثها انه لا يسلم لهم انه لا يقتدر على شي من الذوات الا الله تعالى بل قد دخل الفهم في ذلك امامهم الكبير ابو المعالي الجويني والشيخ ابو اسحق واصحابهما فقالوا نقدر على ذلك من اقدر الله عليه ومكنه منه وازاله كما نعدم اذا تقرر هذا فليعلم العاقل عما ينتحلهم من لا يد له التي يمكن ان يعتز بها احد فمن ذلك قول الخليل عليه السلام في مجادلة لعباد الاصنام وذلك قوله تعالى حكايه عنه قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وقد احتج بها ابو عبيد هم وانكر عليه ابن قتيبه كما ذكرته في

المتاخرين

القضاء

مشكل القرآن وكلاهما من اهل السنة وقال ابن كثير الشافعي في اول البداية والنهاية في قصة ابرهيم عليه السلام وسواء كانت
ما مصدرية اي بمعنى الذي فمقتضى الكلام انكم مخلوقون والاصنام مخلوقة فكيف عبادة مخلوق لمخلوق فاشار الى
متانة الخلاف ولم يعرض لترجيح واعلم ان من لم يتامل هذا توهم ان الايه من النصوص على خلق الافعال وذلك يتروح
كثير من الغافلين بذلك اليها وتستانسون بها ولو انصفوا اما استحلوا ذلك فان القول في كتاب الله تعالى بغير علم جم ام
بالنص وفيه حد شان معن وفات من ابن عباس وجندب بن عبد الله ولا خلاف في ان في الايه اجمالا واشتراكا بالنظر الى
لغطة ما تعملون فانها محتملة ان تكون بمعنى الذي تعملون كقوله تعالى في سورة يس لياكلوا من عمره وما عملته ايديهم
تحمل ما عملته ايديهم ما كلوا لا وكل اما كول مخلوق لله وجده لا عمل للعبد فيه البته وقد سماه معمولا لا يديهم لما شرفهم له
وان تكون مصدرية اي عملكم وعملكم ولما كان ذلك لم يحل ان يقول على الله تعالى الا بوحي صحيح والا وجب الوقف في رد ذلك
الى الله تعالى لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم لكن هنا وجوه ترجح انها بمعنى الذي تعملون وهو الاصنام التي خلقها
الله بجمادة وعملوها اصناما فهي لهم معمولة كاف في ذلك واصل ذلك ان فعل العبد سمي الما يكون لانه في
محل القدرة مثل حركة يد الصانع والى ما تتعدى الى مخلوقات الله تعالى مثل تصوير الصانع الذي هي انوه والحجارة
وغيرها وهو الذي مع عامة المعتزلة والمطر فيه ان يكون فعلا للعبد فالايه محتمل بالنظر الى لغطها ثلثة
اشياء احدها انه تعالى خلق جميع افعال العباد على العموم كما قال المخالف ه الثاني انه خلق الاصنام التي هي معمولات
العباد ومصنوعاتهم لما فيها من اثار تصويرهم وتشكيلهم ه الثالث انه خلق الاصنام التي فيها علمهم وتصويرهم وعلى
هذا الثالث يكون المقدر وما يعملون فيه والثاني من الاحتمالات هو الراجح لوجوه الاول ان الله تعالى بين في
الايه في محاج الخليل للمشركين وارد بحثه في بطلان ذلك وتقبيحه وليس في كون اعمال العباد مخلوقة لله تعالى وجه
على ذلك من هذه الجهة فط وفي كون الاصنام مخلوقة لله تعالى ذواتا واعيانا معمولة للعباد بحثا اوضح برهان على
بطلانه وتوبيخهم ه الوجه الثاني ان الله تعالى نص على هذا المعنى في غير هذه الايه والقرآن يفسر بعضه بعضا
وذلك في قوله تعالى في سورة الفرقان واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وقال في سورة
النحل والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ه الوجه الثالث انه قد ورد في حديث مرفوع
الله صلعم ما يقضي ذلك وقد اجمع اهل التفسير ومن يعتد به من الجماهير على الرجوع الى مثل ذلك في مثل هذه الى اضح
المجمله من كتاب الله تعالى وقد ذكر ما خرجه الحاكم ابو عبد الله في المستدرك في اول كتاب التوحيد فقال اخبرنا ابو عبد
محمد بن عبد الله الزاهد الاصبهاني نا ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن يحيى بن محمد المدني السهمي حدثني ابي عن
عمه سليمان بن يحيى عن معاذ بن رفاعه بن رافع الزرقي عن ابيه رفاعه بن رافع وكان قد سهد بدرا مع رسول الله
صلعم انه خرج وابن خاله معاذ بن عفرا حتى قدما مكة فلما هبطا من الثنية راى رجلا تحت الشجرة الى قوله قلنا
من انت قال ابن لوافن لنا فقال الا ان الرجل الذي يدعو الى قول ما نقول فقال انا فعلت فاعرض علي فعرض علي الاسلام
فقال من خلق السموات والجبال فقلنا الله فقال فمن خلقكم فقلنا الله قال فمن عمل هذه الاصنام قلنا نحن قال فالخالق
احق بالعبادة ام المخلوق فانتم عملوها والله احق ان تعبدوه من شيء عملوه قال الحاكم هذا صحيح الاسناد وشهادها
رسول الله صلعم مخلوقة لله معمولة للعباد حيث قال ان الخالق احق بالعبادة من المخلوق وقال ان الله احق بالعبادة
من شيء عملوه فناسب حجة ابيه ابرهيم عليهما السلام وما يليها فرق بين الخلق والعمل وجعل الاصنام مخلوقة من حيث
هي من الجبال التي قدر عليهم انها مخلوقة وجعلها معمولة من حيث انها لا تستحق اصناما الا بعد تصويرهم وتشكيلهم لها
ه الوجه الرابع اذا كان على ما ذكرنا حصل منه تنبيه المشركين على انهم مثل الاصنام في كونهم مخلوقين
وليس ان يكون العبد والرب من جنس واحد لا سيما والعابد منهما اشرف من المعبود بالضرورة من جهتين الجهة
الاولى انه حي والجماد ليس كذلك والثانية انه الذي عمل صورة معبوده من الاصنام ونحته وساسه صورته يحاول الله وهو من هذه
الجهة سمي معمولا له ومصنوعا كما يقال هذا السيف صنعه فلان وعمله وما اشبه ذلك من تصرف الصناع في حلول الله في الحلي
والاصباغ وساس المتجبات وفي حقا توعر فيه ولم يذكرها الا تمامه والمطمئن فيه على ما تقدم بيانه ه الوجه الخامس
ان من سنة الحال وصنعه البيان بعضهان يكون في قوله وما تعملون موافقا في المعنى لقوله ما تحتون وفي لوطها لابيه ضد
لابيه الكن يمدها بكان صانع المحبوب ثم الذي ذلك الانكار بكيد الغبائه له وبعث في حال خلوابه له لكنه سماه واخرج
لابيه معمولا وفي اولها محبوبا لكراهة تكون الالفاظ المتقاربة في بلاغة العرب كما خالف اللفظ في قوله
فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين مع ان المسلمين في اخرى الكلام هم المومنون المذكورون
في اوله والذي يدل على ذلك ان الواو حالية في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فالمعنى كيف عقلتم عن ربكم عبادتكم
لها والحال هذه وانت اذا تطرقت في طباق الكلام وسياقه لم تحسن وقط ان تكون المتمم لغير المحدث ووجب ان يكون

وتصويرا ه

هو اياه اما لانه لا يحسن فلان الجمله الحالية بعضي شبه النكارة في مثل هذا الموضع ولان يصح ان يقضيها الابد لك
كما يقول احمد ولد ابدا او هو ابوك فلا يجوز ان يكون الا معرفة ابدا حيث لا يكون شيئا مما يوجب ان يراد النكارة ولان
كان المعمول هي المنحوت لم يكن الشرك معه اقبح واذا كان المعمول هو المنحوت كان الشرك معه اقبح وكذلك يكون الشرك اقبح
مع عدم حلول الاعمال فانه ليس باقبح منه مع عدم حلولها بل يلزم ان لا يقبح واما انه يحسن ان يكون المعمول هو المنحوت فلما
في ذلك من ازدياد قبح الشرك لانه لا يخفى على عاقل ان اقبح الشرك ان يجعل العبد المخلوق شريكا لربه الخالق وذلك اذا كان
مخلوقا لربه باقرار العبد ولا سيما في ذلك الشريك المخلوق مما يدعى للعبد مصنوع له يحتمه وذكره ويشكله و
يطيه ويضعه ومن نفعه وضره ويقضيه ويصرف انواع التصرف فيه ه الوجه السادس ان الايه الكريمة
نزلت في خلق المفعول به المنفصل عن محل قدرة العبد لا في الفعل نفسه كقوله تعالى لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم
ولا خلاف بين المعتزله والاشعريه انه مخلوق لله تعالى وكذلك صنعة المداد وسائر الاصباغ والمتجبات مثل اهوان
الارواح بالجراح والمعزيق والنجويق ومثل النجويق وانا نه وذلك اجمع الشهرستاني وغيره بهذه الصورة على المختلة
بين انكر واعتد دان قد ردين مع اختلاف الوجوه على انه لا يصح منهم ان كان مثل ذلك ومع ان ول الايه
في هذا الاجاج كما هو ذكره ابن كثير بل كما هو معلوم فلا تحب القطع بفقدها بل لا يصح ظهور ذلك على جهة الظن لما
في عموم ما من الخلاف ولما في تعديه القوم الى جوه ما تن ل فيه من ذلك ولما في خلاف ذلك من المرجحات ولذلك
واما له لم يكن الايه نصا ولا ظاهرا بين الظهور في هذه المسئلة الوجه التاسع ان النص على ان افعالهم مخلوقة
لله تعالى سا في قبحهم عليها ولا يستنكار الشديد لضد ورها عنهم لانه لا يحلوا اما ان يكون ورد على سبيل الشهرستاني
والباقلاني من ائمه الاشعريه الذين عنوا الكلام في اللطف واعتقد واصحته مقيدة بين قادرين وان افعال
العباد لا تتاثر اليهم وحدهم لتقصان قدرتهم من الاستقلال ولا الى الله وحده لكمال مخته عليهم وقدسته
من نقايضهم فهو لا لو ورد عليهم النص على خلق الاعمال لم تشكل عليهم ظاهرة ولكن يكون ذكره في هذا الموضع
عن مناسب للبلاغه لان الكلام البليغ لابد ان يتنا لى مقتضى الحال ومقتضى الحال هنا زيادة التقبيح والتوبيخ
وهو لا يتاتى هذا القدر لكن هذا القدر معلوم البطلان عند الخصم واما ان يكون الخطاب بهذا النص على
خلق الاعمال ورد على اجهل العوام الطغام الذين عبدوا الشمس عابدوها الاصنام فانهم اذا احوطوا ان اعمالهم مخلوقة
لله تعالى لا سبق الى افهامهم انه سبحانه مستقل بها غني متاثر منهم فيها وحسم بقطع ذلك القبيح او سبطل او تناقض
الكلام وسمع باب الاعواض على الخليل عليه السلام حسدا وزين له الشيطان راسه الى الهامهم الزام الحجاج على الرسل
بالعدد وافحامهم بذلك كما قد حكى الله عنهم في عبادته وكل عاقل يبدا لجام خصمه اي اذا شاء لا يورد عند
حده الا اعظم شبه الخصم في حال الطوله عليه بالحجة القاطعة فلم يكن الخليل عليه السلام يفهم في هذه الحال اعظم شبههم
القوادح فيها كثير من المسلمين بعد الاسلام ودق البصر عن جوابها على كثير من العلماء الاعلام مع ما في الخليل عليه السلام
من حسن العبارة وانصاع الحجة الا ترى الى قوله عليه السلام فما حكى عنهم من حجاجهم في سورة الغلبوت اما بعد وين من دون
الله اوثانا وتخلقون افكا كيف عقب بطلان ما هم عليه بما يدل على سوء حاليهم له في اختلافهم الا ترى ان من عبد
انفسهم فهذا هو المناسب لحال المناظر للمبطلين الا تراه لا يصلح ان يقول وتخلقون افكا والله الذي خلق هذا الافك
فيكم وان ارادهم لانه يكون بذلك كالمعتذر لهم في حال النكير عليهم فيكون ناقضا للقصد وكذلك لو جعل الخلق
بمعنى اساء الغين في قوله والله خلقكم وما تعملون والقرآن يفسر بعضه بعضا كما قال المفسرون وفي قوله تعالى المفترون
اي تشبه بعضه بعضا في معانيه واحكامه فهذه الوجوه ترجح ان ما تعملون بمعنى الذي تعملون على احد وجهين اما ان يجعل
الاصنام هي المحمولة لانها لا تسمى اصناما الا بعد علمهم او على ان تحمل معمولا فيها ولو لا ما شهد لذلك من القرآن والسنة
والمرجحات الضرورية ما رضيت ان اتكلم في كتاب الله تعالى بغير علم وانصفني ما في الباب ان يكون الذي ذكرته محتملا
عز راح فكيف بجوز القطع بانه غير مراد لله تعالى والقطع على ان بعضه هو المراد ولا احتياج بذلك على مسئلة كبرى قطعيه
من مهمات مبادئ الاعتقاد التي اوقعت الفرقة بين المسلمين والعباد او الله تعالى يوفق الجميع لما امرنا به ونهانا عنه تعالى
مرا لاجتماع وبعضها عالها ناعنه من التفرق ولن نوجد الى ذلك سبيلا اوضح من بين كما لم تبصه والرجوع الى ما استبان من
الكتاب والسنة والتقديم له على ما قع فيه الاحتمال والاختلاف والله عند لسان كل قائل قابل وسنته وهو حسبنا
ونعم الوكيل وقد اوضحت في المعاصم لقيه المباحث وبطلان دعوى الاجماع على خلق الاعمال الا معنى التقدير و
سن القضا وحفوف الاقلام كما ورد في كتاب الله وعن رسول الله صلعم واتفقت لامه المرحومة المعصومة على صحته
معناه والله لا يقضي الجام الرسل ولا ناقض كما لا حكمه الحكيم العليم على من قضاه من عباده وذكر ذلك كله هنا يخرجنا
عن قصد الاختصار بالمرة ولا نزاع في ان الافعال مخلوقة بمعنى مقدر واما بمعنى ذلك المعنى فان سلمنا ان رد بنا تتبع مخلوقة
لله تعالى في اللغة لعمر ذلك المعنى مع ضد ورها مبنيا باختيار نا على وجه يقوم الحجة به علينا ولا وجه لاجحال ذلك

غوض ه

في مسايل الاعتقاد وان كان الاسلام واجبات الايمان ولا حجة على ذلك ولا شبهة ولا حرج على من لم يؤمن بذلك
لجهله به فليس كل حق يجب ان يدخل ذلك من وجود الموجودات وعدم المعدومات وقد علمنا نبينا صلعم دينا كما علمه
ربه عز وجل وحصر لنا ان كان الاسلام وعلما الايمان والاحسان واحد فيه خلق الافعال وانما عدد فيه سبق الاقدار كما
تواتر في الاحاديث وذلك لم ينكره مالك في الموطا كما ذكر القدر وغيره في اواخر ثم انظر مع تسليم نفي الجبر وتسليم
ثبوت الحجة لله تعالى على خلقه القدرة وتمكين المكلفين اي قدرة سبق لاعتقاد ان الافعال مخلوقة وانما حافظ على ذلك في
الاصل من يقول بالجبر ثم طن كثير من اهل الكلام والحديث بعد ذلك انه من لوازم عقايد اهل السنة فقالوا مع
نفيهم الجبر وكذلك ذكر ابن الحاجب في مختصر المنتهى ان الاشعري الزم من قوله بذلك القول بتكليف مالا يطاق
وفي كلامه هذا دلالة على ان القول بخلق الافعال مما يختص بالاشعري وحده في اول الامر والله اعلم وعلى
تسليم ذلك كله فاعتقاد انها مخلوقة بمعنى مقدرة يكفي وهو صحيح بالاجماع كما تقدم وفيه الحطة والعصمة
عن تعديه الى موانع الخلاف ومضان البدعة ولكن يعين عنه بانها مقدرة لانها صريح عبارة الكتاب والسنة
والصحابة والتابعين ولا يعين عنه بانها مخلوقة لانها قول هم خلاف الصواب ولانها عبارة المجوسية واهل الكلام
والمتاخرين عن مقام الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ولانها مختلف فيها وقد نهينا عن الاختلاف واختياره
مع التمكن من تركه وقد نهى الله تعالى عن قولهم زاغوا او من ان يقولوا امكان ذلك انظر فالمصلحة بتبيين كيف ما يجري فيه
والله الهادي والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم

المسئلة الرابعة ان الله تعالى لا يكلف ما لا يطاق

وهو قول الجماهير من جميع طوايف المسلمين واجماع العترة والشيعة والمعتزلة وحكاه ابن بطال في شرح البخاري
عن الفقها اجمعين وحسب المسئلي المنع الى الغزالي والشيخ ابي حامد والشيخ يعني لدين الشهير بابن دقيق العيد وامام
الحرمين ابي المعالي الجويني والامدي على تفصيل ذكره في الفرق بين المحال لذاته ولغيره واعلم ان هذا ممالا
شك فيه ولا ريب وانما سمعت من وقوع الخلاف الشاذ في ذلك واي شك في ذلك والله تعالى قد نص كتابه الكريم
على ذلك في غير موضع كقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وفي اية اخرى لا تكلف نفس الا وسعها لها ولدينا كتاب
اخرى الا اتاها ومنه ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ومنه قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض وفي اية
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافيدة الاية وامثال ذلك مما لا يحصى والجواب بالاجماع
يهدم الايات ونحوها انها شاهد على اعتناء ما يتسمى حجة في عرف العقلا وامتناع نقض ذلك على احكم الحاكمين
وان هذا معلوم ضرورة من كتاب الله وابانه رسله عليهم السلام ونص على ما يستلزم ذلك مما لا يحصى كثرة من سعة
رحمته وظهور عدله وعظيم فضله وعدل احكامه وظهور حكمته وشمول نعمته وقوله من اياتي امشي الله اشعر ومن
يعرب اليه سبحانه الموت اليه ذراعا بل سبح سبحانه من الوسع الممكن المقدور ما لا يحصى ونقض على ذلك فقال تعالى ما
جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فسبح سبحانه مما يطان لكم الذي لا يعلم مقدار
الا هو ولم يبق من التكليف الا ما جعله سببا لرحمته وفضله وكرامته كما جعل البدن في الدنيا سببا للروح الذي
لا يتمه ولا يسمه سواه وسبحانه ونسي وهي عن العسر والتشفيع والعلى لسان نبيه نبي الرحمة صلعم انه المبعوث
بالسمحة وتلقاه ذلك علما الاسلام بالتصديق والاشاعة وعملوا في الاحكام بحسب ذلك واحتجوا به وساغ بينهم وذاع و
انعقد على عدم انكاره الاجماع ولم يعارض ذلك عقل ولا شرع ولا نص ولا ظاهر وناسب هذا كله تمدح الصادق والقابلين
بانه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين ولا يحصى المومنين من رحمته تعالى الا كتابتها ودحوبها لهم ونحو
ذلك بدون سعتها فانها لكل شي كما بين في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي الاية ومن حرمها ذلك لاستحقاقه والحكمة
بالغة هي تاويل المتشابه على ما مضى على ان الخصوم حوروا تكليف المومنين المرحومين بما لا يطاق عقلا وسمعا بل حوروا
عقلا عقابهم بذنوب اجدادهم اعداءهم المشركين بل حوروا ذلك في حق الانبيا المرسلين والله تعالى يمدح بضد ذلك
ويان له الاسما الحسنى ويان له اعظم المجد والمحامد والشكر والشارع عند العدل في الحكم والجزا وعصد ذلك الثناء
العظيم من رسوله الكريم بانه لا احد احب اليه العذر منه سبحانه وتعالى من اجل ذلك ارسل رسله الى العالمين
وانزل كتبه على المرسلين وجعل رسله يدعى الى خلقه مبشرين ومنذرين ومعلمين ومحتجين ومعذرين حتى
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والنبيين من يدعى الفقه والفهم بل لامامه القطوع في العلم كيف لم يعلم ان
مراد الله تعالى هو اطب لنا واحسن الاسما واعمل الجمد واتم العدل واحمد الامور كلها او قد فهم هذا كله ولكن ظن
ان تكليف ما لا يطاق وطلب تحريره من العبد الضعيف وعقوبته عليه اشد الخلق به وادومها هو اطيب
الثنا والمحامد الربانية والمحامد الرحمانية من عكس ذلك كانه لم يعرف القران والسنة قط قال تعالى في ذلك ولو

انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وقال عز وجل
او تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وفي لو من ان يقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الاية الى قوله بلى
قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين وقال تعالى ذكرى وما كنا ظالمين وقال تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط فمحل القسط الذي هو العدل مما هو لازم لتوحيده في الاهته ومما
هو قايم به ومما شهد به لنفسه وشهد له به خواص خلقه واهل معرفته والعدل هو ضد الجور والعسف والعنف
وذلك كله بدون تكليف ما لا يطاق فانه قد وصف بذلك كثيرين من ملوك الجور ولم يوصف احد منهم قط بتكلف
ما لا يطاق كما ان الله تعالى اعلم من ذلك علوا كبيرا فلما خاف المخالف ان لا يكون من العلماء الذين شهد الله بهذه
الشهادة الى عن ذلك وهي اوضح من ذلك انه سبحانه كتب الاعمال في الكتب واشهد على خلقه ملايكته الكرام
ثم نصب لموازين يوم القيمة وانطق الجوارح والاعضا بعد سهادة ملايكته الكرام وصاحبي خلقه بعد تسليمه عليهم
السلام كل ذلك ليعلم صحة عدله وعظيم فضله وقطع اعذار المعاندين والجاهلين والمتجاهلين وكم احتج الله تعالى
بذلك ومدح به في كتابه كقوله تعالى ثم السبيل ييسره وقوله سبحانه وهديناه النجدين وقوله عن سلطانه
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا بل نفى سبحانه ما يستلزم ذلك او يقاربه كما قال سبحانه ام تسالهم
اجرا فهم من مغرم مثقلون فاوضح انهم انه لم يسق لهم عذرا سالوا به لا معنى لنفي المغرم الثقيل مع وجود التكلف
المستمر لان انه المستحيل ثم تمدح سبحانه بالقضا بالحق يوم القيمة في عين ايه فالمعنى من لم يعلم ان ذلك ينافي
تكليف ما لا يطاق ونقصان من يدعي الانصاف وفهم الدقايق والغوص على عوامض الدقايق وانه في مرتبته
الذب عن الاسلام ونحو ذلك كثر جدا في كتاب الله تعالى وكيف تقدم على هذا كله مفهوم طني مرجوح مختلف في
معناه كما ذكره الغزالي في قوله تعالى حاكيا عن عباد ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به والله تعالى يقول اسعى احسن
ما انزل اليكم من ربكم ويقول فبشر عباد الذين يسمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب ولا شك في وضوح الايات في نفي ذلك وحسنها سمعا وعقلا وفضلا وعدلا واما الاية التي احتجوا بها
فقد ذكر المعوي وغيره من اهل السنة احتمالين للمفسرين في معناها وفيها احتمالان لا دافع لهما وايهما كان فهو حجة
فالثاني يفسر الذي قبلها فافهم ذلك احدهما ان يكون المراد التكليف الشاق مع دخولها تحت القدرة وقد دل على
ذلك حديث ابي قتادة رضي الله عنه خرجه مسلم في الصحيح وعين مسلم وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل
عن صوم الدهر قال لا صام ولا افطر فقيل كيف من يصوم يومين ويفطر يوما قال ويطيق ذلك احد الى قوله فمن
يصوم يوما ويفطر يومين وددت اني طوقت ذلك وقد نص ابن الاثير في النهاية على انه صلعم لم يكن يحتمل
عن ذلك لضعف واعظم من ذلك نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطيق احد على صوم يوم من ويفطر يوم وذلك
واضح وانه صلى الله عليه وسلم فسر الطاقة هنا بما لا مشقة فيه ولا حرج فدل على ان الساوسي عبر بطاق في
عرفهم ولا اصل من اثبات اللغة بالسند الصحيح بل المتفق على صحته من طرق تلقتها الامة بالقبول وادعى الاجماع
على صحتها ظنا وظاهر اجماعه ان اعة الاسلام وعامة اللغويين والمفسرين الا كتفا في مثل ذلك برواية بعض
اللغة بغير سند ولا توثيق والاحتمال الثاني ان يكون من باب تحميل حقوقات الذنوب في الدار من مثل
المصايب في الدنيا وعذاب القبر في البرزخ وعذاب النار في الاخرة ومن ذلك قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله الاية فمحل الشاهد منه شي وهذا اصرح في هذا المعنى والحمد لله وكذلك قوله تعالى ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من
خطاياهم من شي ومن حديث عبد الملك في ابن الزبير ودددت اني تركته وما يحمل من الاثم في هذه مهما وساريها
ذكره ابن الاثير في مادة رد وهو معنى صحيح فصيح وقد فسره بهذا المعنى العلامة المحقق علي بن وجدالله
عبد الملك رحمه فقال هو مسح الفروة والجلد ونحوه وقد فسره به المعوي عنه في تفسير هذه الاية فجعله من جميل ما لا يطاق من
عقوبات الذنوب وجعله كثير من المفسرين من الاول اعني الشاق فقال مجاهد هو العلة وقال ابو هريرة هو الحب
وقيل سماتة الاعداء وقال محمد بن عبد الوهاب العشق وقيل هو الفرقة والقطيعة وذكر ذلك كله البغوي ولم
يذكر قط عن احد من المفسرين انه تكليف المحال وهو من اهل السنة فكيف يروى هذا المعنى المتسع لمثل هذه
الاحتمالات والمعاني المختلفة يقدم على النص الجلي الذي اثنى الله تعالى به على نفسه وتمدح به من قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما في معناها وما في معنى ذلك من اسمايه الحسنى وما ذكرناه من الحديث لا سيما
وان نزول قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها كان مع قوله تعالى ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به في اية واحدة
وفي وقت واحد فلا يخلو ان يتناقضا فيكون احدهما ناسخا والاخر منسوخا وكونهما ان لا معا اموا ثابت في الجديث
الصحيح عن ابن عباس وعن ابي هريرة كلاهما عن رسول الله صلعم على انا لو سلمنا لم يرجح بها ما توهمه من ان المراد

حملنا ما لا يطيقه من التكاليف المحال وقوعها لما سلمنا ان الدعاء بذلك يستلزم جواز وقوعه من الله تعالى فقد دل
الدليل على جواز الدعاء بما لا يجوز على الله خلافه كقوله تعالى قل رب احكم بالحق فانه يدل على ان الحق الى الله تعالى بما لا يليق سواه
وكذلك قوله تعالى قل رب اما ترينى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين فانه معلوم ان الله تعالى لا
يجعل رسوله الكريم عليه الصلوة والسلام مع حصومة المكذبين به المعاندين له فيه وكذلك استغفاره صلعم من ذنبه
فانه مأمور به فى سورة النصر وهى من آخر ما نزل بعد قوله تعالى فى سورة الفتح ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فهو سؤال لما لا يقع سواه وكذلك قال صلعم لعلى عليه السلام الا اعلمك كلمات اذا قلتهن غفر لك مع انه مغفور لك ما سواه
الترمذى والنسائى فى اليوم والليلة من حديثه قليلة فيكون الدعا حسنة عدلت بها الثواب والتشريف
للعبد والتقريب وتحصيل المسؤل تبيين لما لله تعالى فى ذلك من الحكمة فاولى واحرى قوله تعالى ربنا لا تحملنا ما لا
طاقة لنا به وهذا امر شهد كتابه وجد او منه قول القايل وهذا دعا لو سكت كفيته لانى سالت الله ما هو فاعل
واعلم من ذلك قول الغزالى فى الاحيا ان ذلك قد وقع جاز ما بذلك محتجا عليه بتكليف ابى لهب بالايمان مع قوله
تعالى سيصلى نارا ذات لهب وقد رد هذا ابن الحاجب فى مختصر المنتهى بانه مثل حين نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن قلت بل هو العلم السابق سواء كان سببه واجبا وهى المعروفة فى علم الاصول بالممتنع لغيره
لذاته والتكليف بذلك جائز بالاجماع ولا يسمى محالا وفاقا وقد بين المحلى المعتزلى الشيعى فى شرح مختصر المنتهى
ان ذلك هو الذى جوزه الغزالى وان الحاجب لا المحال لنفسه قلت بل ذلك جائز عند المعتزلة وجميع المسلمين
اجمعين الا من زعم ان الله تعالى لا يعلم الغيب ممن يدعى الاسلام من الغلاة فى نفى القدر وقد بين ذلك العلامة
ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة فى سرح قوله عليه السلام اقبلوا من تقبلوه فكيف اوهم الغزالى فى الاحيا انه يجوز
التكليف بالمحال مطلقا او توهم ان ذلك قد وقع وقد قال السبكى فى جمع الجوامع والحق وقوع الممتنع بالغير لا بالذات
وسمينهم هذا الحبس بالممتنع من قبيل المحال وهو مما لا يجوز الا مع البيان لان العلم عن مانع نفسه عند جميع
المحققين وقد نقض الشهرستانى من كلام الاشعرى على ان العلم حين موته بالاجماع وصحح ذلك عنه جميع واحد منهم
دفع عنك الحق قوله واصح الجوينى على ذلك بانه لو كان العلم موتا اى المعلوم لما تعلق العلم بالعدم سبحانه وتعالى
لانه لا يصح ان يموت فى الله تعالى شئ واصح الوارى على ذلك بوجوه كثيرة منها ان ذلك يودى الى نفى قدرة الله تعالى
وذلك لفظ بالاجماع وانما كان يودى الى ذلك لان علم الله تعالى متعلق بجميع افعاله وتروكه وكان يلزم ان ما علم
الله انه يفعله فى وقت لم يوصف بالقدرة على تركه ولا بعدمه ولا باخر وما علم انه يتركه لم يوصف بالقدرة
على فعله وذلك يستلزم استقلال العلم بالتاثير واسغنا العالم عن القدرة وذلك يستلزم انقلاب العلم
قدرة وانقلاب الفاعل المختار عند محتار وذلك محال وذكر ابن الحاجب ان مثل هذا يودى الى ان
التكاليف كلها تكليف بالمحال قال وذلك خلاف الاجماع وقال ايضا ان الممكن لا يخرج عن امكانه بكونه او علم
انتهى واعلم انهم انما ارادوا ان العلم لا يوثر تاثير القدرة فى ايجاد المعدومات وفعل المامورات ولم
يريدوا نفى كون العلم مطلقا فان العلم موثر تاثير الدواعى والصوارف مثاله ان من علم ان العقاب
يحصل على ترك الصلوات والثواب العظيم يحصل على فعلها كان علمه ذلك مرجحا لفعلها على تركها موثرا
فى وقوعها من العالم بذلك الا توى اه لا يتركها مع ان تركها اشمل ما ذاك الا لترجح العلم بعدم وقد ذكرت
فى العواصم غير هذه الوجوه فى ان العلم حين موته تاثير القدرة وكذلك الشيخ محمد فى المحبى جود الكلام فى ذلك
وذكرت فى العواصم وجها حسنا فى الجام من يحتج على الله تعالى بالعلم من المبتدعة والملاحدة وذلك انا لو سلمنا
تسليما جدليا انه موثر وما نع من خلافه منع استحالة لزوم ان يكون متعلقه لله تعالى على عذاب العصاة لان العلم يتعلق
بافعال الله كما يتعلق بافعال عباده اجماعا فكما انهم لا يستحسنون من الله تعالى يوم القيمة ان يقول انما عذبتكم لتبقى
على دينك فكن لك لا يحسن منهم ان يقولوا انما عصيناك لتبقى علمك بذلك وان حسن ذلك منهم كان من الله احسن

ويلحق بهذا امور يستدرك بها لما قبل منها **احدها** ان مذهب الغزالى لنفسه ان التكليف بالمحال
لذاته لا يجوز على الله وهو مسهور عنه فى شروح المنتهى وجمع الجوامع وغيرها حتى ذكروا ان محمله على ذلك
هو حمله ابن الحاجب واما اذا اراد الغزالى بما اوصيه بذلك فى احيا علوم الدين الموافق لعقيدة الاشعرية على ان
ذلك لم يصح قط عن الاشعرى ولذلك عنه اصل صحيح كما اوضحته فى العواصم ولذلك صدت ابن الحاجب
المسئلة بان التكليف بالمحال لا يجوز ثم قال ونسب خلافه الى الاشعرى على صيغة ما لم يسم فاعله ثم ذكر ان ذلك
نسب الى الاشعرى على حمة الالزام لا انه نص على ذلك ثم بعضب اصحاب الاشعرى له على توهم انه

من هبه هذا من على نصوص كتاب الله تعالى ونصوص رسوله صلعم وعلى البراهين العقلية فالله وانا اليه راجعون
وثانيها ان العزالى ذكر فى كتابه الاقتصاد فى الاعتقاد تاويل ذلك بما يخرجه من محل النزاع وبعضى جمع الكلمة
على نفيه عن الله سبحانه وتعالى فلله الحمد وذلك انه ذكر فيه ان المراد بذلك مجرد اعتقاد المكلف انه مخاطب بذلك
لا انه مطلوب منه لكن خوطب به لتعقد توجه الطلب اللفظى اليه لا انه ان بدا منه فعله ولا يحرم عليه الا بمجرد
ذلك الاعتقاد **قلت** وهذا على تحو قول الله تعالى للقرود من لوم القيمة احوا ما خلقتم للنجو لا لطلب
ذلك منهم ومنه حديث من كذب فى حلمه اكلف يوم القيمة عقد شعيرة فى هذا الحوتى فى مقدمات
البرهان تقال ان كان المراد ورود صيغة الامر لا حقيقته فذلك جائز لقوله تعالى كونوا قردة خاسئين
فان معناه كونوا هم قردة كما تقدم وان كان المراد تحصيل المامور به فذلك ممتنع **قلت** قد صرح الغزالى
فى الاقتصاد بان هو المراد وعلى هذا فلا يكون اعلام ابى لهب بانه سيصلى نارا ذات لهب بعد كفره العظيم محل
النزاع لوجوه الوجه الاول ان النزاع انما هو فى تكليف مع علم عليه الجزاء والعقوبة وجبه كما لو كلف اعمى
بنقط مصحف على الصواب ولم يكلفه الله بعد ذلك ولا عاقبه على سواه وكان الاعمى لو دانه تمكن من ذلك
واستقل بخلاف فى عذاب النار بترك ذلك فهذا ما لا يشبه احد الى معبود من جميع العقلا بل هذا اما لم
يشبه احد الى احد من ذوات المخلوقين حتى تفاجات البدع وردت لتحكم فى مهمات قواعد الاسلام
بالاراء والاوهام وضربت فيها المقاييس والامثال وتحادى فيها اهل الاهوا محاراة المنافسين وتجاروا
محاراة المعاندين فطن بعضهم ان هذا ليس بصفة نقص عقلا مع علمهم ان الكذب صفة نقص عقلا
والكذب دون هذا فى القبح بكثير لا سيما الكذب النافع ثم جاسروا بعد ذلك على نحو به على الله مما ابوا
وقوعه من الله **واعلم** انه لا مستبعد ان يعاقب الله تعالى بذلك فى الاخرى من هو معذور عليه المكلف بالمحال
الذى لا طاق كما صح انه تعالى للمصورين من قوم القيمة احيوا ما خلقتم وان الكفار يومرون بالسجود ويحال بينهم
وبينه فلا يستطيعون بل يحوذ ذلك على الله فى دار التكليف اولى بهذه العقوبة لما ثبت عن عائشة فى الصحيحين
وغيرهما ان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء ولما ثبت من مناسبة العقوبات للمعاصى حتى ان من
يردى من جبل فهو يتردى فى النار من جبل ومن طعن نفسه بحديده فهو يطعنها فى النار بحديد يده وحتى ان رأى رسول الله
صلعم امراة حبست هرة حتى قتلتها والهرة تنهشها فى النار وحتى ثبت ان الله تعالى يقول انين عبد لمسى ان اولى كلما
ناقولى فمقول الحق بل فورى كل عابد لغير الله معبوده وياموه باتباعه حتى يوردهم النار ومثل لمن عبد غيرى
صوره حتى ظليم واشباهه من الصالحين كذلك وحتى قيل للمصورين احيوا ما خلقتم وحق يكفى من قال لا حرما كان
وليس كذلك ويقفى يوم الخميس والاثنين عن كل مسلم الا المهاجر حتى يصطلحا لاجلها اختار اعدم العفو مذهبا
وتحو ذلك فليعد من هذه العقوبة الخاصة مع شانوا نواع العذاب صاحب هذا المذهب الفاحش بل يحذر من
اهون من هذا وهو ان يناقشه الله فى الحساب على جميع ما اقدر عليه ومكنه منه ولا بانيا نحه فيقال له اتجوزت منى تكليف ما لا يطاق وطبت ذلك فى فلا اقل من اجابتك على التكليف المطاق فلا اشاجحك شيا منه
وفى ذلك هلاكه كما ثبت فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلعم انه قال من نوقش الحساب
عذب وسواهد معلومة وكفى بقوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وفى اية اخرى
ما ترك عليها الوجه الثانى ان الله تعالى لم يعلم ابا لهب بذلك بالنص ولا ظاهر القران بعضى ذلك ايضا
واما اعلم رسوله صلعم بذلك فمن ان ابا لهب علم ذلك يقينا والله قادر على ان لا يعلمه ذلك لوارد الحجة عليه
وقد ذكر هذا ابن الحاجب وقال انه مثل اعلام نوح عليه السلام انه لن يومن من قومك الا من قد امن قبل الوجه الثالث
انه وان علم ذلك فهو خرج مخرج الوعيد لا مخرج الاخبار المحض والفرق بينهما واضح فان الوعيد مشروط بعدم التوبة
مثل وعيد جميع الكفرة الوجه الرابع انه لا مانع من ان يكون الحرق والعصا والعدد والكتابة مشروطة وتحوذ
ان يكون مما دخل فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقد ورد عليه حديث لا يرد القضا الا الدعا رواه
الحاكم عن وفى الباب عن معاذ وعائشة وابى هريرة ذكرها الهيثمى وروى عن ابى قلابة عن ابن مسعود انه
كان يقول اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل الشقاوة فامحنى واكتبنى فى اهل السعادة وقال ورواه الطبرانى ورجاله رجال
الصحيح الا ان ابا قلابة لم يدرك ابن مسعود وهذا باب واسع وقد ذكره الغزالى وعده فى الجواب على من قال ما فايدة
الدعاء والعمل مع سبق الاقدار وتحو ابن قيم الجوزية فى الجواب الكافى ونقله الى الغواصم وزيدت عليه زيادات
مفيدة **الوجه الخامس** انه ليس فيه الجزم بانه لا يومن من قدر انه يعلم فى نفسه حين سمعه ان يكون ممن امن

فايده

فايده

القضاء وان يدخل الثاني ذلك ويطمع في العفو بعد دخولها على الاصل في حسن ذلك عقلاً او لسماعه ان السمع ورد بذلك
فانه لا مانع من ذلك فان اجون ابو لهب ومن في حكمه هذه الامور او بعضها قامت عليه الحجة والعذر الجلي الذي
هو سنه الله في عباده وحكمه يوم القيمه فكيف مع هذه الامور واحتمالها لحمود للعاقل ان يقطع على ان تكليف المحال
قد وقع والقول على الله لما لم يقل كالكذب عليه والتوصل الى ذلك بالسنه الواهيات صنيع الملحد ولين من اهل الضلالة
فان الاحتياط على الاستدراك في الدين ذنب عظيم وربما ادى صاحبه الى الكفر والعناد به ودهل ذلك الا كالاحتجاج
على بحون الولد بقوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين مع وجود النصوص الجمه على بطلان ذلك وتعظيم
تقبيحه بحو قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا الى اخر الايات ولو سلمنا ان النصوص تعارضت في مثل هذه المسئله كان الواجب على العالم ان يرجح بينهما
الحكم الموافق لاكثرها بناءً على الله ومدحاً لله وسناسه لاسمايه الجميله الحكمه الحسنى لقوله تعالى واسعوا احسن ما
انزل اليكم من ربكم وقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا
الالباب فالموجب لترجيح تشبيه افعال احكم الحاكمين بافعال اهل المجانين والاطفال حين لاح لذلك ادنى خيال وتقديم
اضعف الاوهام والاحتمالات والجزم بوقوع ذلك بدون نقيضه الذي هو منطوق به في نصوص القرآن الصالحه
معلوم احكامه والتشابه في البراهين القاطعه داخل في الاسماء الحسنى عزة والحمد والمدح والثناء اعجب من ذلك كله
المحافظه من العز الي على الوصيه باعتقاد ذلك لاهل الجهل في الاعتقاد من المتعبدين والزهاد الذين لم يعز في الحكمة
في دقائق الكلام مع نهي العز الي عن علم الكلام وذكر مثاويه وما يودي اليه الخوض فيه لانه ذكر هذا في
الرساله القدسيه من مقدمات الاحياء الذي بالغ فيه في ذم علم الكلام لما حن اليه من المدح فاي بدعه بديعه
ومحدثه شنيعه ابدع واشنع من وصيه الزهاد الصالحين من عوام المسلمين باعتقاد ذلك في احكم الحاكمين
وارحم الراحمين وانهاهم ان اعتقاد من الفرائض الموكده في دين الله وان من لم يعتقد ذلك كان على اعظم
خطر من عذاب الله وقد لفه مضى اكثر عمر الدنيا على ما لا يحصى من الظلمه والهجره والفسقه والكفره والخلعا
والسفها فاعلم ان احداً منهم فعل ذلك على الوجه الذي جوزه المخالف على الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً واما كانوا
يعاقبون من لا ذنب له كما حتمه الى تحصيل الاموال او لدفع المضار او لجمعهما او سفيا من عبد ومضر واستضافا منه
وهما للثاني وبحو ذلك مما الف وعرف من عادات العباد وهذا ايضا هي تكليف المحال اما هذا ان ال المضار
عن لا تستحقها واما ان احداً من جميع من ذكرنا من انواع الاشرار وجد من يضا صغيفاً ليس بينه وبينه حداوة
ولا له في تعذيبه حاجه البته ولا غرض ولا داعي ولا له ذنب ولا عليه حجة فامن تكلفه حمل الحبال او لا يطيق
من الاحمال وسابقه الرياح او الخيل السابقه فان لم يفعل ما لا يطيق من ذلك عذب استحق العذاب وحوقب اقبح
العقاب فاكان هذا من كافر ولا فاجر ولا طيع ولا ضعيف ولا يجوز ان يكون منهم ولو فعله مخلوق لكان الله تعالى
هو الذي يستحق عليه غضبه وسخطه وسولى على ذلك عقوبته وملامته واذا فته اعظم الحزي والهوان والمقت
والفضوح فكيف يتسحوان ذلك بل وقوعه وبحو من الحش ما يكون من جميع انواعه الفاحشه الى الملك العلي الحميد
الصمد المجيد السبوح القدوس الذي كرّه ذلك وسخطه وحرمه وتعابدي على اقل منه كل جبار عنيد وقال في
كتابه المجيد وما ربك بظلام للعبيد وقال على لسان رسوله صلعم يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته
محرماً بينكم فلا تظالموا كما رواه مسلم في الصحيح من حديث ابي ذر الغفاري رضي الله عنه ومن السنه في ذلك قوله
تعالى فاذا احفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني قالوا لما حرم عليها الخوف والحزن في هلاك الحال وكلفها اعدامها
عن قلبها وهي لا تستطيع ذلك والجواب ان النهي هنا لم يرد للحزن لم فقد ذكر السبكي في جمع الجوامع للنهي ثمانيه معاني
احدها بيان العاقبه كما في هذه الايه الشريفه وذلك ان النهي فيها انما ورد للبشري بوقوع ما لا ينبغي عنده الخوف
والحزن فانه مقام تكريم لا مقام تكليف وذلك بعقوله انا اردنا ذلك وجاعلوه من المرسلين وهاتان سار يان
عظيمتان من علمت صدقه في كل خبر وقدرته على كل شيء واحاطة علمه بكل عيب فحي بقابل ما في طبعها البشري مما ذكره
الله تعالى بعد ذلك من رده على قبلها بوصفه انه مقام لطف وتشريف لا مقام بحوح وتعنيف ولو سلمنا انه نهي بحو لم
لو حب في حكمة الله وحوايده مع عباد المؤمنين ان عكنها من مفارقه ما نهاها عنه كما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما
بقتال عشره انهم لو صبروا علما الطوفوها رواه البخاري ولو سلمنا ظاهر النحي لم توجه الى ما لا يطاق لوجب تاويله
لوصوحه لانه متشابه على ما وافق الحكم الذي هو ام الكتاب كما ثبت في بحوم الساحه انه لا تواحده مما كان من الغين
والقلب وبحث ان المراد النهي عن الاسترسال مع الطبعه البشريه ومقاتلتها ومدافعتها بما علمنا الله من بحو قوله وعسى
ان تكرهوا شيئاً وهو حير لكم وينكر عظيم ثوابه وحفي الطافه وصدق مواعيده وانه كاشف الكروب علام الغيوب

وما يحصل به الرضى لدى ام موسى وقد ذكر بعض المفسرين بحو هذا الوجه الثالث في تفسير حلق الانسان من عجل اذ ربكم
اياتي فلا تستعجلون فعال انهم اعدت واوكلوا من مدافعه الطبيعه المخلوقه فلذلك نهوا عن الاستعجال وعد طفوا على هذه
الطبيعه كما ان المخلوق على طبع السبع مامور باخراج الزكوة ممكن في ذلك وله ذلك فانه تصرف في شهواته اضعافها
واما ذكرت مثل هذه الاشياء على جهة التقرب الى الله والا فحوابها لا يخفى على اهل الميادسة للجمع بين المتعارضات
وردد الفروع الى الاصول والملحون الى المعلوم ومن العجب صبر من هذا من قوم يعلمون صعفة الكلام وحدق
الجهل لكي يحتجوا في الذب عن الاسلام ويحموا الملاحده الطعام ويشموا انسه ويشموا ايحاتها من اهل البدعة فتلوا
لاعبد الاسلام نسبه كل صيح مذموم صيح الى الله وانه منه لا من عبوه وان ذلك وجميع افعاله صدرت منه لغير
حكمه ولا عاقبه حميده وانه لا يعاقب لغضاه لاجل المعصيه ولا سبب المحسنين لاجل الاحسان بل يصدر افعاله عنه كما
تصدر المعلولات عن عللها الموجبه لها والاتفاقيات الاختياريات من الصبيان والمجانين وانه قد وقع منه تكليف المحال
فانه ليس هو اولى به من تكليف الممكن وامثال هذا مما لم تكن الملاحده تطمع ان يمضي لهم طرفة عين فقد صار ذلك من
اكبد مقالد هؤلاء الجهاة عن السنه والاسلام يوصون به في محصرات عوام المسلمين فيوهمون ان ذلك من اركان الاسلام
فلولا ان هذا قد وقع منهم لما كان العاقل يصدق بوقوعه من هو دونهم فنقول الله العافية وانما اوضحت هذا لك
ايها السني لمعتنط بعلم القرآن والاثر ولمصونه عن سوبه امثال هذا من بدع اهل البدع وكل للحدوع المطروقة قد
ضلت اقوالهم في التركيه امثالاً وعداً فمن اعتمد وجميع ما يرد على هذا من الاسئله واجوبتها بقدم في المسئله الاولى
في اثبات حكمة الله تعالى فحسبك ان احتجت اليه من هنالك والحمد لله

خاتمة تشتمل على فائدة نفيسة

وهي ان هذه المسئله وامثالها مما بالغت في نصرته مثل اثبات الحكمة لله تعالى وتعظيم قدره عن وجل من قيل
السنا الحسن بحث لو قدرنا الخطا في شيء منها ما كان يخاف منه الكفر والعذاب قطعاً بخلاف اضدادها فانه يخاف
ذلك عند بعض الحفاظ منها لاستلزامها ما لا يحوز على الله تعالى من النقص المضاد لاسمايه الحسنى التي هي جمع الاحسن
من كل شيء لاجمع الحسن كما من تقريره فاعرض هذه الفائدة النفيسه على كل مسئلة لك وستد عليها بذلك في كلما لم يغارض
المعلوم ضروره من الدين والله الموفق والهادي الى الصواب

المسئلة الخامسة ان الله تعالى لا يعذب اطفال المشركين

بذنوب اباءهم ولا بغير ذنب وهذه من فروع اثبات الحكمة وهي احت التي قبلها وهو من هو جماهير المسلمين بل لم
يعرف فيه خلاف بين السلف فانهم كانوا مجمعين على عدل الله وحكمته في الجملة والاجماع على ذلك يقتضي المنع من كمال
ما نصابه ومن صرح باختيار هذا البخاري في صحيحه والنواوي في شرح مسلم وفواه واحتج عليه وتسبه الى
المحققين وكذلك اختاره علي بن عبد الكافي التقيين السبكي في كتاب جمعه في هذه المسئله وهما من علوم ائمة اهل
السنه والطايفه الشافعيه وكذلك اختار ذلك العلامه ابو عمر بن عبد البر في كتابه التمهيد وهو من ائمة اهل
السنه واختاره غير واحد منهم دفع عنك خصومهم في ذلك من السبعة والمعتزله واحتج النواوي وغيره على ذلك بقوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وبما رواه البخاري في صحيحه عن سمره في حديثه الطويل وفيه ذكر رويا
النبي صلعم وفيها ما لفظه والشيخ اصل البيت ابو ابهيم عليه السلم والصبيان حوله اولاد الناس قال فقلنا يا رسول الله واولاد
المشركين قال واولاد المشركين وهذا نص في موضع النزاع من اصح كتب الاسلام عند ائمه الحديث وما كونه رويا
فلا نضر لوجهين احدهما ان رويا الانبياء وحي وحق ولذلك عزم الخليل على ذبح ولده بسببها وهذا اجماع وثانيهما
ان هذا السوال عن اولاد المشركين وجوابه كان في اليقظه لا في الرويا وقد اوضحت في الغواصم انه لم يصح في تعذيب
الاطفال بغير ذنب منهم حديث قط ولا صح ذلك عمن ينظر اليه من ائمة السنه واما ما لا تطوا يف منهم بانوا ان يحتملة منها
ان الله تعالى يكمل عقول الصبيان وتكلفهم في عرصه من عرصات يوم القيمه تكلف بياسب ذلك اليوم مثل مار وي انه
يحوج لهم عنقا من النار فيامرهم بورودها فمن كان سعيداً في علم الله لو اد ذل العمل وردها فكانت عليه برداً وسلاماً
ومن كان شقيا في علم الله لو اد ذل العمل استع وعصى وهو قول الله لهم عصتموني اليوم كيف تسلي لو استكم اد كما وردي سب
مصير من صار منهم الى هذا القول احاديث لتيه وردت بذلك منها عن ابي سعيد وانس ومعاذ والاسود بن سريع
وابي هريرة وبني بان وروى ذلك ايضا احمد عيسى بن زيد علي عليهم عن جده زيد بن علي ذكره صاحب الجامع الكافي
وقال السبكي في كتابه في ذلك ان اسانيد هذه الاحاديث صالحه **قلت** وقد ابهذ الاحاديث حديث الله
اعلم عاكانوا عاملين وهو الذي اتفق على صحته في الباب وسنه الله تعالى في اقامه الحجج على خلقه لا يحمل هذا الحاله قاطعة
كما يحمل تكلف المحال دلالة واصحه على ان هذه الاحاديث موضوعه بحوز الجزم بذلك بها وقد قال الله يوم يكشف

من ساق وبدعوته الى التسجد فلا يستطيعون وابت تكلفا بذلك التسجد يوم القيمه وصح بل تواتر ان الميت يعتحن في قبره بالمسئله
من السهادتين وان المومن يثبت فيقولها والكافر والمنافق يتلجلج او يقول لا ادري وفي الصحيحين من حديث البرّاء ان قوله
تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخره نزلت في ذلك وكذلك اجمع اهل السنه على ان
للبرزخ حكما بين حكم الدنيا والاخره وسنه ان موسى كان نصلي في قبره رواه مسلم ومنه صحه العقد ونحوها وكل علم ذلك
الاخبار الى الله ولا يجوز على الله تعالى لطلما لاحد من عباده بل وَ لا عبثا ولا لغبا ولا ساحا لا يستحق عليه الثناء والحمد واما يجوز
عليه ما يستحق عليه الثناء والحمد سواء علمنا وجهه ام لا وكذلك لا يجوز عليه تعذيب الميت سكا اهله من غير حكمه ولا ذنب ولا
عوض لكن قد روى ذلك ابن عمر عن النبي صلعم وردته عليه عايشه رضي الله عنهما ورواه جماعه من الصحابه عن ابن
عمر فاحتاج تاويله على احد وجوه الوجه الاول ان يكون الميت اوصى بذلك وعلى ذلك حمله البخاري وغيره لان ذلك
كان عادتهم وهي قرينه قويه لهذا التاويل الوجه الثاني ان يكون العذاب متحققا للميت على ذنوبه لما ثبت في
الصحيح ان من نوقش الحساب عذب وان احدا لا يدخل الجنه بعمله واما يدخلها برحمه الله تعالى وان الباء في قوله تعالى
ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون باء السبب لا باء الثمن جمعا بين النصوص وهو من حمل المشترك على احد الحقيقتين بالحجه ولا من
صرف الظاهر الى المجاز والمغفول والمطرح ترجح ذلك فان سبحان الله عمل العبد ان والله اكثر عملا ما بين السماء و
الارض بل قد صحت النصوص قرانا وسنه ان السنه عملها او يعفو الله والحسنة بعشر امثالها الى سبع مايه ضعف والله
يضاعف لمن يشاء والصبر والصوم بغير حساب فاذا تقرر ذلك جاز ان يكون البكاء المحرم المعصب لله عن وجل سببا
لمواخذه الميت بما تحققه من العقوبه على ذنوبه الى قدرها وليس العذاب الى البكاء لهذه السنيه مع حسن تعذيبه لو لم
يبك عليه بذلك وكون هذا التعذيب وَ الاخذ به زاجرا عن الاصرار على سنه الجاهليه المتحكمه في طباعهم
المقوبه للدواعي الى اظهار الجزع ولطم الخدود وشق الجيوب وعلى النقوت وان لم يكونوا اتوا لا لام الله عن الله عن مستهم
وتركل تعذيبه المستحق بذنوبه مع نواتهم على امتثالهم ويكون هذا العفو والاحتذار به جاريا ومن عباد لطفا في فعل
هذه الطاعة الوجه الثاني ان يكون عذاب الفوت مثل الالام الدنيويه للعوض والاعتبار مثل ما صح من صمة
اللجيد وبكون مع البكاء فقط وان ترك التكالم لم يرد على صمة اللجيد وهذا استاذ اليه الذهبي وذكر ان للبرزخ
حكما بين حكم الدنيا والاخره وانه ليس مثل الحال بعد قوان اهل الجنه في الجنه واهل النار في النار والحجة في ذلك من الكتاب
والسنه كما مضى وادعى الاشعري انه اجماع اهل السنه ذكره ابن كثير في البدايه والنهايه والله اعلم

المسئله السادسه في التحسين العقلي ويدل عليه

قول الله تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض الا بالحق وبقدر طرف من ذلك في المسئله
الاولى في اثبات حكمة الله تعالى هنا فقول احلف الناس في ذلك احتلافا ظاهرا الساعد الكثير ومع التحيض محل النزاع في
التوسط نسهل الامور ونقرب من الاتفاق وقد ذكر الواري وغيره من متكلمي الاشعريه انه لا خلاف فيه باعتبارات
ثلثه احدها باعتبار السهوة والغفره وثانيها باعتبار طلب النفع ودفع الضرر وثالثها باعتبار صفه النقص
كالكذب والجهل وصفه الكمال كالصدق والعلم وعنوانا الكذب الذي لم يقع اليه ضرورته وبالصدق الذي ليس ضروريا
ومن هنا لم يكون واقوع الكذب في كلام الله تعالى لانه صفه نقص قالوا واما الخلاف في معرفه العقل لوجوب استحقاق
الذم في الدنيا والعقاب في الاخره على صفه النقص لاجوازها من غير وجوب وكذلك معرفه العقل لوجوب استحقاق
الثاني الدنيا والثواب والثاني الاخره على فعل صفه الكمال لا جوازه ذلك من غير وجوب وقد لذلك حكى الزركشي في سرحه
لكتاب السبكي جمع الجوامع ان قوما توسطوا قالوا ان القبح واستحقاق الذم عليه ثابت بالعقل واما العقاب فموقوف على
الشرع قال وهو الذي ذكره اسعد بن علي الزنجاني من اصحابنا يعني الشافعيه وابو الخطاب من الحنابله وذكره
الحنفيه وحكوه عن ابي حنيفة قال وهو المنصور لقوته من حيث الفطره وايات القران المجيد وسلامته من الوهن والمناقض
انتهى وقد تقدم في المسئله الاولى ان سلم هذا القدر من التحسين العقلي يوجب الموافقه على اثبات الحكمه في افعال
الله تعالى فانه لا فرق في التحسين بين الاقوال والافعال وقد ثبت وقوف الاقوال على الحكمه حيث وجب القطع بان الله
تعالى يحتاد الصدق في جميع كلامه وكتبه والموجب لذلك هو بعينه يوجب مراعاة الحكمه في الافعال وهذه فايده
مهمه ومحجه بينه يسعى التعويل عليها في دعامن يتكل الحكمة الى الجزم بان الله الهادي وقول الزركشي ان ذلك هو المنصور لموافقه
الفطر وايات القران المجيد قول صحيح وازيد ايات القران المجيد ما اورد في ذلك مثل ما قدمنا في قوله تعالى اولم
يتفكروا في انفسهم الايه وسئل قصة موسى والخضر عليهما السلام فانما ضر بحه في ذلك والحجه فيها من وجهين
احدهما ان موسى ان ما انكر ذلك بالفطره العقليه بدليل ان الله تعالى قد كان اعلمه ان الخضر اعلم منه والفاضل
اعلم في الشرعيات وقد فاق العقلات فلما كان ما انكره موسى من جليات العقليات حسب موسا انه لا مفاضله فيها

اذ كانت معرفتها بالبصيره مخلوقه مثل خلق الاشباح والابصار او حسب ان تفضيله لم يكن في ذلك لان موسى لم يدع انه اعلم
الناس اعلم بالعقليات والهه الحجه من هذا الوجه تحتمل النزاع البعيد وثانيهما وهي الحجه القاطعه ان الخضر لم يحج
على موسى بحجه وحي ووحي امر الله بذلك وان الامر الشرعي هو المحسن لذلك تحجر به وان قبح العقول لما فعله باطل
بل جعل الجواب الثاني في عن ذلك الرافع للريب عن موسى هو بيان الحكم الحفيه المناسبه لمقتضى العقول في الموازنه بين
المصالح والمفاسد وعدم ما ثبت من ذلك انه الراجح وادت الى الغايات الحميده و
هذا عين مسئلتنا ومحل النزاع ولكن العقول اقل واجهل وادنى واحقر من ان تحيط بجميع حكم الله واسراره وغايات ازاليه
في قضاياه واقداره فلا يمكن الجزم بقبح شئ معين من افعال الله تعالى لان افعاله سبحانه واصحه الحكمه بينه النفع و
الصلاح للمتفكرين في ذلك وما كان منها متشابها وهو القليل فهو محتمل للحكم الحفيه ولبس في افعاله سبحنه ما هو معلوم
القبح للعقول بالضروره التي وبيان ذلك ان المعلوم قبحه بالضروره هو المضار التي لا نفع فيها لوجه من الوجوه ولا فيها
احتمالا لذلك ما جلا ولا اجلا البته وكيف يمكن العقول ان يحيط شئ من ذلك في افعال الحكيم العليم وهو سبحنه وتعالى يقول
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقد صرح الزمخشري بهذا المعنى في تفسير قوله تعالى هو
الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن وامثال القبيح بالصوره الذي لا يجوز على الله بعثه الكذابين المافيه من الفساد و
المفاحش وهو عدم الثقه بكلام الله تعالى وكلام جميع رسله عليهم السلام لا في دين ولا في دنيا ولا في جد ولا في هزل
ترهب ولا ترهيب وهذا هدم للمصالح كلها والصلاح اجمع لذلك كان الله تعالى اصدق القايلين وكان من بعض الخلق
اليه الملك الكذاب لان الذي قد يهون قبح الكذب في بعض المواضع وتعارض ما فيه من الفساد هو الضروره الملجيه
اليه بخوف المضار ونحو ذلك والملوك انما منها لهدم بهم على دفع المضار وان كانت وبدونهم فاضر فكيف على
الملوك الذي هو على كل شئ قدير وعن كل شئ غني وانما يجوز عليه ما يحكم فيه الحكمه على الخلق لمصوده على وجه من الامور
المحتمله مثل ما سالت الملايكه عليهم السلام من الحكمه في خلق ادم وذريته لفهمهم انهم كلهم اشرار لا خير في احد منهم والشر
المحض لا يحسن فيه البته عاجلا واجلا فبين العقول واما الشر المستمل على الخير والغايات الحميده او المجوز فيه شئ
من ذلك فلا محال للعقول في القطع بقبحه وذلك اجاب عليهم بقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون ولم يقل انه يحسن شئ
كلما يستقبحون وكلما يستصعبه العاقلون ولو كانت افعال الله معطله من الحكم لم يكن لذكر علمه وزيادته على
علمهم معنى في هذا الموضع لان الحكمه على قول الخصم متنعه الامكان في حق الله تعالى فلم معلق بها علمه كما لا يتعلق
بوجب فان شاركه له في الوجوب ومن ثم اطهن الله تعالى بعد ذلك فضل ادم بعلم الاسماء ولو كان كما زعموا في تعطيل افعاله
من الحكم لفضله بغير سبب بل على انه ان ابدى شئ من الخير الذي احاط به علمه في خلق ادم وذريته ولم يحط بشئ
من الخير الذي احاط به علمه في خلق ابليس لم. ان فيه حجه لكنوا وبان بذلك ان الشر المحض لا يكون في
افعاله تعالى بخلاف الشر المستمل على الخير فيكون فيها وبكون ذلك الخير هو المقصود وهو المسمى بالمتشابه وبدل المتشابه في لسان
الشرع وعرض العرض في لسان الحكماء لذلك قال تعالى بعد ذلك انه يعلم غيب السموات والارض ويعلم ما لا يعلمون
وهذا دليل على ما قيل ان العالم كله كالمتجزه واهل الحشر من الخلق هم نمرته لذلك الشجره ويدل عليه قوله تعالى ما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعبدني الغابه منهم على احد التفاسير كما قرره سواهد في العواصم ونحوه
ذلك حديث الخليل عليه السلام وفيه نهيه عن الدعا على من راه يعصي الله وفيه ان الله تعالى قال له ان قصر عبدي مني احد
ثلث اما ان تتوب الى فاتوب عليه او تستعفرني فاغفر له او احرج من صلبه من يعبدني رواه الطبراني ثم الهيثمي
في مجمع الزوايد وهذه الاشاره مع الفطره تكفي بحسب هذا المحض ان شاء الله تعالى وقد مت تقيه المباحث في المسئله
الاولى في اثبات حكمة الله تعالى

المسئلة السابعة في الوعد والوعيد

والاسماء
الدينيه وليس في هذه المسئله تكفير ولا تفسيق باتفاق الفريقين فيما علمت الا ما ياتي ذكره في احد صورتين لا يقع
فيهما احد من اهل العلم والدين وهما التكذيب بعد التواتر ونحو من الحلف على الله تعالى في الوعد بالخير لان الفريقين
متفقون على وجوب ضده ولله تعالى ذا حلفوا عند تعارض بعض النصوص في كيفيه الجمع بين المعارضات والترجيح بعضها
على بعض فيما يصح فيه الترجيح او الوقف عند عدم التمكن من الجمع والترجيح وبدبيح بعض الاحتلاف من الملك عليهم السلام
في الحديث الصحيح اختلاف الملايكه فهذه المسئله بعينها وقد بحث اختلفوا في حكم التارم الهاجر بعد قتل باييه نفر حتى
جاهم ملك بحكم بينهم فكانت الاصابة للملكه الرحمة ولله الحمد والمنة والحديث طويل رواه البخاري ومسلم من حديث
ابي سعيد الخدري ولا يصح تاثم احد منهم بالاجماع لان الذين ارادوا عند ابيه انما اشد عصيهم لله تعالى والذين
ارادوا مجانبه انما نحوا له سعة رحمه الله تعالى وكذلك علما الاسلام في هذه المسئله انما خاف بعضهم من مفاسد الامان
وخاف بعضهم من مفاسد القنوط ومن مفسدة تكذيب البشري ومفسدة ثقة الانسان بنفسه وجوله وقوته وعلمه

وكذلك ومن نظن لعين الحقيق وحد القول الحق الوارد في السنة خاليا من جميع هذه المفاسد ولا شك ان رسول الله صلعم
سن لكتاب الله عز وجل امين على تاويله وان المرجع في بيان كتاب الله تعالى هو السنه الصحيحه فليس في كتاب الله تعالى من
تفاصيل الزكوة والصلوة والصوم والحج وامثالها الا ليستين ولا شك ان لا استثناء من الوعد والوعيد وتخصيص العمومات
بالادلة المتصله والمنفصلة مقبول على جهة الجمع ولا شك في جوازه وصحته وحسنه والاجماع على ذلك وكثرته وقوعه
من سلف الامه وخلفها بل لا شك في تقديمه في الرتبة والبدايه بذلك قبل الترجيح فان تعذر الجمع فالترجيح فان وضح عمل
به وان لم يضح وجب الوقف لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ولذلك احتيت الوقف في حكم قاتل الملوم من بعد التثبت
منه للمظلوم والقطع على انه فاسق ملعون واجب قتله والبراءة منه والقطع ان جزاه جهنم خالدا فيها كما قال تعالى على ما
اراد واما وقعت في محل التعارض الذي اوضحته في العواصم على حسب ما قيل وان الله في هذه الايه هل بين جزاه الذي
له ان يفعله ان شا او بين جزاه الذي لا يخبر له في يعيزه حتى لم يبق لاحقه بعد استيفا حق المظلوم المقتول والله تعالى
اعلم فمن رجح الجمع بين وعيد القاتل وبين قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وشان ايات الرجا واحاديثه
قال بالاول ومن رجح وعيد القاتل في هذه الايه وفي الاحاديث المخصصه لقتل المومن بقطع الرجا كما اوضحتها في
العواصم رجح وعيد القاتل ومن تعارضت عليه ولم يتبين له الاعتماد لمصلحته ولا له موجبا ولا اليه ضرورة
رجح الوقف والله عند لسان كل قايل ودينته ولا شك في ترجيح النص الخاص على العموم وتقديمه وعليه عمل عمما علما الاسلام
في ادلة الشريعه ومن لم تقدمه في بعض المواضع لم يمكنه الوفا بذلك في كل موضع واضطر الى التحكم والتلون من غير تحديد
بينه وقد اجمع من تعتد به من المسلمين على تخصيص الصغاير من ايات الوعيد العامه على جميع المعاصي متى كان اهل الصغاير
من المسلمين ولم يلزم من ذلك خلف في ايات الوعد ولا كذب ولا تكذيب بشي منها وكذلك سايرما صح من احاديث الرجا
ليس فيه ما نقضه لعمومات ايات الوعيد ولا يستلزم تجويز الخلف على الله تعالى وذلك باب واحد ولذلك اشتهرت احاديث
الرجا في عصر الصحابه والتابعين ولم يكونوا تلقوها اكابرهم واعلمهم وفي العواصم من ذلك ما على عليلم بصنعة
حشو اثر ابن المخصصات للعمومات في ذلك قرايته وعمومات الوعد نافعة قبل تخصيص الوعيد من الجزم على نوع عمومه
دون عموم الوعد على ان الخلف عند جماعات كثيرة لا تكون الا في عدم الوفا بالوعد بالخير واما الوعيد بالشر فقد اختلف في
ذلك وعد هنا مكذوب وقد الكذب ما وعد او اما قصته فوهم يونس فقد تقدم الكلام عليهما في مسئلة الحكمه وكذلك اختلفوا
في قوله تعالى لا يبدل القول لدي هل هي خاصة فمن نزلت فيه من الكفار ام هي عامة فيهما سوى من ذلك لقوله تعالى انا لننصر
رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ام لا فمن قال بعمومها لم يبطل الى سبيل وطها في الكفار وجعلها
كقوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ومن قصرها عليهم بطل الى الجمع بين
هاتين الايتين وبين قوله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية وقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها
وخاصه اذا جود ان في التبديل مفيد بيوم لقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وقد بسط في العواصم وسمان
قوله تعالى خالدين فيها الا ما شا ربك ان ربك فعال لما يريد وقد اوضحت هنالك وفي الاحاد ان الاستثنا من الشر للتقطا
ومن الخير للزيادة لقوله في اهل الجنه لهم الحسنى وزيادة وهي اية لهم ما يساون فيها ولدينا مزيد في اخرى ويزيدهم
من فضله وفي داود في الاسلام الصحاح من عدة طرق ان الله تعالى الحسنه بعشر امثالها او ازيد والسيه بمثلها او
اغفر رواه ابن عباس وابو سعيد وابو ذر وابو درداء عنهم عن رسول الله صلعم وذلك قال تعالى بعد الاستثنا من
خلود اهل الجنه عطاء غير مجذوذ فاشار الى ان الاستثنا فيها للزيادة كما مر في سايرالايات والاحاديث وكما قال بعد
ذكر ثواب المومنين بالجنه ورضوان من الله اكبر وبشهد لذلك قوله تعالى وان عسبك الله نصر فلا كاسف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله ولم نقل هنا الا هو كما قال في كشف الضر وهذا من لطف هذا الباب واوضح منه
قوله تعالى لمحزي الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ولم نقل ليعذب
الصادقين ان شا كما قاله في العذاب وفي سورة الليل يخصص الحسنى وهي الجنه بالوعد على الصدقة بها والوعيد على
التكذيب بها وفي الصحيح المتفق عليه لم تمسه النار الا تحلة القسم وفيه ما احد قوي في معرفة القدر المقسم عليه منه والله
اعلم وهذا سواهد في القران والسنه يحصل بمجموعها قوة كبيرة وما قيل انه وقع من ذلك قصة قوم يونس لقوله تعالى الا
قوم يونس لما امنوا فهو وقع وقوع الصحة والاول منهما من يمكن لم يقع ولا يقع وتسجيل فيما وقع ان يكون غير ممكن وقد جوز
القرطبي الكلام في قصتهم في تذكرته وقال ان توبة الله عليهم بمحض الفضل لانهم كانوا مصطرين اليها عاشاهدتهم للعذا

في ذلك لم تمسه النار الا تحلة القسم دليل على ان القدر الواجب المقسم عليه مجرد الورود في حق المسلمين ولا يجب
ومن ذلك احاديث خروج من دخل النار من الموحدين برحمة الله تعالى ثم شفاعة رسول الله صلعم وشفاعة من
رحمته تعالى والذي حصرني في الاربعين من الاحاديث المصرحه بخروجهم من النار احاديث كثيرة جدا عن اكثر من عشرين
اكثرهم من كبار الصحابه اصحاب رسول الله صلعم من ذلك في علوم آل محمد صلعم عن علي ابي طالب عليلم في باب ما يقال
بعد الصلوات وفي مسند احمد عن ابي بكر رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما وفي صحيح البخاري ومسلم عن
ابي سعيد الخدري وانس بن مالك وابي هريرة وفي البخاري وجابر من حصين وفي صحيح مسلم وحده عن ابن
مسعود وجابر بن عبد الله وفي مستدرك الحاكم عن ابي موسا عشرتهم عن رسول الله صلعم بذلك بالقاط مختلفه ورده
لا يحتمل التاويل وفي مجمع الزوايد مثل ذلك عن عشره من الصحابه بعين هو لا ذكرتهم في العواصم والتواتر يحصل بهذا
بل بدون هذا ولا يشترط في رجاله العدالة كيف وقد اجتمعنا غالبا ومادار الوا بدون ذلك في عهد رسول الله صلعم
وبعده لا ينكره منكر ولا يرجع عنه احد لم تفهم جماعات كثيرة على هذا المعنى لكن بغير لفظ الخروج من النار وذلك
كثير جدا منهم من روى ان السفاعه تاويله لمن مات لا يشرك بالله شيا كعبد الله بن عمرو بن الخطاب وابي بن كعب الغفاري
وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك وابي هريرة وابن عباس ومعاذ وابي موسا وانس وابي ايوب وابي سعيد وغيرهم
من روى حديث شفاعتي لاهل الكبايرمن امتي كما ثبت ذلك من حديث جابر بن عبد الله وانس بن مالك وابن عمر رواه
الحاكم في المستدرك من حديث جعفر بن محمد الصادق عن ابيه الباقر عن جابر وفي حديث ابن عمر حروب بن زيد
وبقيه حماعه وفيه حلاف بيتين بجمع بالشواهد وروي عنه نحو ذلك بغير لفظه من طرق لمعان من رواه وهو لفظه
رواها الهيثمي في مجمعه ولفظ حديث النعمان ان سفاعتي لست للمومنين المتقين لكنها للمذنبين الخاطين الملوثين
وروى الهيثمي نحو ذلك عن ام سلمه وعبد الله بن بشر وابي امامه وغيرهم من روى ان الله يعدي كل مسلم كافرا
كما رواه مسلم من حديث ابي موسى باسانيد على شرط الجماعة ومن ذلك ما ورد فيمن كان اخر كلامه لا اله الا الله
وقد بعضها الحافظ بن حجر في المحصه في كتاب الجايز ثم ما ورد في الرجا لاهل الامراض والفقر والمصايب في
موت الاولاد والاصفيا في هذا النوع وحده من ثمانيه عشر ضحايا ثم ما جا في فضايل الايمان والاسلام والوضوء
والصلوات والصدقة والصله والجهاد والسهاد والاذكار وسايرالاعمال الصالحه مع ما سهد لذلك من سعة
رحمة الله تعالى المنصوصه في الكتاب والسنه وانها الموجبه دخول الجنه لا العمل في ان سعه عشر حديثا وشهد لها ان
الله سمى الجنه فضله في عدة ايه وان الايه الرحمه اعدت ليوم القيمه وعشره احاديث وشهد لها قوله تعالى كتب ربكم
على نفسه الرحمه ليجمعنكم الى يوم القيمه لا ريب فيه وما دل على جواز ورود ذلك من ايات القران الكريم منها قوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وهي ابين ايه في الوعد والوعيد وقد جودت الكلام
عليها في العواصم بحمد الله ومنها قوله تعالى بعد ذكر المتقين والفراغ منه وسوق المجرمين الى جهنم ورد الايمكلون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ومنها قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن في اربع ايات فيها اخص
وابين من وصف المومنين بعمل الصالحات اذ لا يمكن احاطة الواحد منهم بها كلها اعترف بها الزمخشري وان المعنى في
عملها عمل بعضها فما قول الكودين ان من يكون دايما في الايات فلا تقطع الرجا ولسلم لاذا لاكثر انها فيه للتبعيض
عند الجميع ومحو ويحوز انها للتبعيض يوجب الرجا لو كان نادرا كيف وهو الاكثر اذ لا يجوز القطع في موضع الاشتراك
بغير قاطع وحيث الرجا على كل تقدير ويعضده الوعد على الواجد منها كقوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
حسنا سمع شهاده السنه لذلك حديث ان بعين حصلته ادخلته الجنه ولو سرق ثلاثة وقد بسط في العواصم وسمان
قوله تعالى خالدين فيها الا ما شا ربك ان ربك فعال لما يريد وقد اوضحت هنالك وفي الاحاد ان الاستثنا من الشر للتقطا
ومن الخير للزيادة لقوله في اهل الجنه لهم الحسنى وزيادة وهي اية لهم ما يساون فيها ولدينا مزيد في اخرى ويزيدهم
من فضله وفي داود في الاسلام الصحاح من عدة طرق ان الله تعالى الحسنه بعشر امثالها او ازيد والسيه بمثلها او
اغفر رواه ابن عباس وابو سعيد وابو ذر وابو درداء عنهم عن رسول الله صلعم وذلك قال تعالى بعد الاستثنا من
خلود اهل الجنه عطاء غير مجذوذ فاشار الى ان الاستثنا فيها للزيادة كما مر في سايرالايات والاحاديث وكما قال بعد
ذكر ثواب المومنين بالجنه ورضوان من الله اكبر وبشهد لذلك قوله تعالى وان عسبك الله نصر فلا كاسف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله ولم نقل هنا الا هو كما قال في كشف الضر وهذا من لطف هذا الباب واوضح منه
قوله تعالى لمحزي الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ولم نقل ليعذب
الصادقين ان شا كما قاله في العذاب وفي سورة الليل يخصص الحسنى وهي الجنه بالوعد على الصدقة بها والوعيد على
التكذيب بها وفي الصحيح المتفق عليه لم تمسه النار الا تحلة القسم وفيه ما احد قوي في معرفة القدر المقسم عليه منه والله
اعلم وهذا سواهد في القران والسنه يحصل بمجموعها قوة كبيرة وما قيل انه وقع من ذلك قصة قوم يونس لقوله تعالى الا
قوم يونس لما امنوا فهو وقع وقوع الصحة والاول منهما من يمكن لم يقع ولا يقع وتسجيل فيما وقع ان يكون غير ممكن وقد جوز
القرطبي الكلام في قصتهم في تذكرته وقال ان توبة الله عليهم بمحض الفضل لانهم كانوا مصطرين اليها عاشاهدتهم للعذا

الذي وعدهم به لوثق صلوات الله عليه وسلامه والله سبحانه اعلم لكن يعارض ما ذكرته قصه فرعون فانه لم يقبل ايمانه
حينيذ بل قال الله له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين والحق ان الله لا يخلف الوعيد الا ان يكون استثنى فيه ولئن
كل من شاهد العذاب اضطر الى الايمان لانه قد تشك في انه عذاب من الله او من مصائب الدنيا كما كان من ان نوح فانه
قال لعله مشاهده الغرق الخانق والوعيد به ساوى الى جعل بعضهم من المأيد على احتمال احوال الخلق وتعديد الاضطرار
نقل الله تعالى بالاتفاق فلا يمكن ان يفعله بعض دون بعض واصح الفسيين تفسير القرآن بالقرآن ثم بالحديث فاذا اجتمعا
وكثرت الاحاديث وصحت كان ذلك قوة على قوة نعم يجب الله لمن يشاء وكل ذلك رجاء معقود بالخوف مقطوع عن
الامان لجهل الخواتم وقوله تعالى لمن يشاء بعد قوله قد يغفر ما دون ذلك دليل في الصالحين والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون وفي اية ان عذاب ربك كان محذورا فلا تقتضي شيء من ذلك الاعزا والفساد
لان السفاهة اما في سفاهه من النار بعد رجوعها وذلك من اعظم الضمان فيما مضى مع ما يقع بسبب المعاصي في الدنيا
والفقر وهو اقبح من الواحدات على ما شهد به الايات والاخبار وكفى بقوله تعالى في مصائب الدنيا وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وفي قراءة فبما كسبت ايديكم وقد ذكرت في العواصم والتنقيح اكثر من عشرين
اية من كتاب الله مما يخص بوعيد عصاة المسلمين وذكرت هناك ايضا حديثا كبيرا في التحذير من مكر الله وتهديد
عقابه اعاذنا الله منه وحمت بذلك الكلام في الرجا كيلا يظن الجهال ان المقصود بالرجا هو الامان والتفريط وضيع
الاعمال واطراح التقوى وقد جود الكلام في هذا المعنى الشيخ العلامة السهيمي بابن قيم الجوزية فلمدع الاستدلال في
كتابه الجواب الكافي فلطالع فانه مفيد جدا والجمع بين الخوف والرجا سنته الله تعالى وسنة رسله عليهم السلام
وسنة دين الاسلام والاولى للانسان تغليب الخوف في حق نفسه لا عند اقتراب الاجل الاقتراب الخاص اعني غلبة
ظهور امارات الموت في المرض الشديد والا فالموت قريب غير بعيد وذلك لما صح ان الله تعالى يقول انا عند ظن
عبدي بي فليظن بي ما شاء ولهذا الحديث لم يكن يقدم عمومات الوعيد اولى من تقديم خصوص ايات الرجا واحاديثه
مع ما عضد هذا الحديث من نحو قول الملكة للخليل عليهم السلام فلا كان من القانطين وقوله في جوابهم ومن يقنط من رحمة
ربه الا القوم الضالون ومع ما ورد في كتاب الله تعالى من شواهد ذلك كقوله تعالى نحدث الاخرة ويرجو رحمة
ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهذه الاية يفسر قوله انما يخشى الله من عباده العلماء لانه قصر
الخشية عليهم حيث عقلوا الدار الاخرة دون الكافرين كما دل عليه اول الاية ولم يقصرهم على الخشية دون الرجا
كما دل عليه وصفهم برجا رحمة الله تعالى في غير اية وقوله لقد كان لكم فيهم اسوة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر
وقوله تعالى اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وقوله تعالى يرجون تجارة لن تبور وقوله ما لكم لا ترجون
لله وقارا وقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين الى غير ذلك وقوله وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين فاكد
الطمع بقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين وهم المخلصون لا يمانهم من النفاق كما قرر في موضعه وقوله وذو مغفرة
ربهما وكانوا ثلاثا خاسعين فاكد الرهبة بان كل الخشوع دين انه المقصود لا الفسوط وقول الخليل ومن عصاني
فانك غفور رحيم وقول عيسى وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وفي الخوف اكثر من ذلك كقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله ذلك لمن خشي ربه وقوله وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون وقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله في الملائكة يخافون ربهم من فوقهم وقوله في الضالين
ان عذاب ربهم غير مأمون وقول رسول الله صلعم والله اني لاخشاكم لله وامثال ذلك مما طول ذكرنا وتتبع
بين الرجا والخوف من وجهين احدهما ان يرجو من ربه كمن صفات ربه ويخاف من ربه كمن صفات
نفسه لقوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب وقوله في حال الخوف وثانيهما ان يخاف على نفسه ويرجو لغيره وتامل
قول الخليل قليلم في خوفه على نفسه والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ولم يقل الذي يغفر لي كما قال والذي
يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وكذا قوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا وقال عليلم في خوف غيره
ومن عصاني فانك غفور رحيم فانظر ما اشد خوفه على نفسه واوسع رجاءه لغيره وهذا اعلى مراتب ما علمته الا الكثرون
والله المستعان فان قيل هذا الكتاب مبني على الاحتياط ومذهب الوعيدية احوط فكيف لم تلتزمه في هذه
المسئلة فالجواب ان الاحتياط باق مع الرجا والخوف لوجهين احدهما ان المفسدة انما هي في الاتمان
لكن من لم يتامل لم يفرق بين الامان والرجا والفرق بينهما واضح ولذلك قيل من رجا خاف ومن خاف رجا ومن
قديم ما قلت في هذا المعنى هذا لي عالم رجاي عدلي جاد وا وتاهوا كف لا ارجو الذي لا يغفر الذنب سواه
جاء في القرآن منصوصا وكل قد رواه وهو اعلى رتب المدح لعفو هو ما هو وصار المدح عليه قانطر واذا المدح ما هو
هو حق او محال او صحيح او سواه لا ومن لا يعفو الذنب وان جل سواه انه للحق ضد فاوصد وفي من رواه

امرئ من القرآن ثم

وسعيد من يلقاه يصدق ورجاه وظلوم من تسميه متى خاب مناه الا اماني ربه الحق احتهادا بهواه
اذ ابى نهيا ما ذا ه ////// وترى الباطل في مفهومه مهما تلاه عن ان الله للعبد يخوف ابتلاه
لصلاح فيه لا يقضي عن الخوف سواه بحمد الله على الخوف هو لا ما قضاه لوجا الخوف رجاي لجى الخوف قضاه
من رجا خاف من الله ومن خاف رجاه ذلك احتص اولوا العلم ومن قد اصطفاه ممن يد الخوف الله مع وعد رضاه
لو رجا الكافر اخاف وقاه وكفاه اذ ارجاي فيه والا رجا دون الا اداه فاعرف لا رجا تعلم ان رجواه سواه
وتاسعها ان الاحتياط انما هو بالعمل الصالح فان العمل الصالح هو موضع الاحتياط فاما محض الاعتقاد فلا يمكن ان يكون
احد الاعتقادين احوط هاهنا لانه من قبيل التصديق وهو واجب في الموضعين بل هو في الرجا اوجب اجماعا واما مكارم الاعتقاد
الاصح وذلك اجماعا من الملائكة عليهم السلام وكان الصواب مع من رجا منهم كما تقدم في اول هذه المسئلة ويدل على ذلك
وجوه الوجه الاول ان المقتضي للرجاء تقديم الخاص على العام عند تعارض الشفع في ذلك وذلك واجب ولا يمكن ان
يكون ترك الواجب احوط لان تركه حرام وان تكاب الحرام ناقص الاحتياط دينا فيه فلم يمكن الاحتياط الا في العمل فان قيل
ان العموم في مسائل الاعتقاد قطعي فلا يجوز تخصيصه فالجواب من وجوه اولها انه لم يتبين لهم شيء في عمومات الوعيد بالمغفرة
كقوله تعالى يغفر لمن يشاء وقوله تعالى ان تغفروا خيرا يصافحه لكم والله ويعفو لكم وقوله ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن في ثلاث ايات وقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
وقوله والنار اعدت للكافرين وقوله اعدت للذين امنوا بالله ورسله وغير ذلك مما يطول ذكره تقدم بعضه بل الحافظ
على الصدق في الوعد اوجب لان الخلف فيه ضرر ما جماعا في الوعيد لا ضرر فيه ولا اجماعا وثانيها ان الخصمان
قد اطبق كقوله تعالى ويعفو ما دون ذلك لمن يشاء وقوله اعدت للكافرين وقوله ان العذاب على من كذب وتولى وقوله
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وغير ذلك وقد بسطت الرد وجوابه على مطاعن الخالف في الاجماع بها وغايتها
ظواهر مثل عمومات تهم فان وجب الحزم على ما يفهم من عمومات تهم لغلبة وجب الجزم على ظواهر هذه لتلك العلة بعينها بل البغدادي
الخلف في الوعيد اوجب لما تقدم فان جاز حمل هذه على غير ظاهرها لدليل منفصل جاز في عمومات الوعيد مثل ذلك وكانت هذه
الادلة المنفصلة وان لم تنقل الينا قاطعة كانت معارضة توجب الوقف احاديث الشفاعة المضبوطة بخروج الموحدين من النار
قاطعة في معناها بالاجماع وهي قاطعة في الفاظها كما اوضحناه فيما تقدم لورودها عن عشرين صحابيا او يزيد في الصحاح والسنن
والمسانيد وامثالها وما شواهدها بغير لفظها فاقل ما حصل بها حديث منها كثير من طرق اهل البيت عليهم السلام كما مضى ورد بعضها
انه لا يمكن القطع على تكذيب راويها خاصة ومسلم جماعة من اهل البيت وحتى لم يمكن حصل القطع بصدق وجب قبول
القدر وخاصتها ان المخالف على قبول الاحاد في مثل ذلك حتى يحتاجه كما قالوا استثنا الدين من المغفرة للشهيد وهو قرابته
واستدلوا على عليلم من قوله تعالى واذا لم تفعلوا فاتقوا الفتنة وغير ذلك وساد سها انهم اهل الدعوى والحجة عليهم وليس
بايديهم الا طواهر معارضة بامثالها وفي الموضع الثاني من الفصل الثالث من الجوهرة في اقسام الخصوص انه لا وجه للمنع
من تخصيص الاحاد مع القرآن والاجماع على الجواز بالعقل والسمع قلت ومن الادلة فيه قوله تعالى في ريح عاد ما تذر
من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وقوله تعالى فمهد بذ من شيء بما كل شيء بامر ربها مع قوله تعالى فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
فخص مساكنهم وقال في اية سورة القمر الا ال لوط عينا هم نجيناهم بسحر وخص امر انه من هذا العموم في الجميع وفي الفعل خصوصا مفصلا
وامثال ذلك كثير واما الاستغفار الجلي بان هذا العموم مخصوص فلو كان لوجب ان يسقل عليه لكثرة العمومات المخصوصة
فلما لم يسقل الستة علم بالقواعد انه لم يكن فلم يسق الا ان كثرة وقوع التخصيص بعد العموم في اللغة والشرع يسقل من له الدربة
بان صيغة العموم طنيه لا يكون استناد الاعتقاد القاطع اليها فكان هذا مما يمنع له القرينة الصادقة من القطع كما يمنع ذلك الصحيح
كما شرح مطولا في العواصم ولذلك جعلوا الاستثناء في كثير من المواضع قرينة قاضية للعموم بل ولاجل هذه الكثرة في تخصيصه
قال المرتضى الموسوي انه مشترك بين العموم والخصوص وحتى لم يحد الوعيدي شفا في هذه الادلة فلسطر في عمومات الوعد
التي عمى وجه صدقه فاين عمومات الوعيد وكيف احتوى فيها بالبشير من هذا او لم يجز منه شيء في حق حظه معروف طمعه العصبية
الغالبة فان بما حفت على المنصف حتى يتاملها حق التامل والله الهادي وفي الموضع الرابع في دقت بيان الخطاب من الفصل
الثاني والكلام في المجمل والمبين من الجوهرة ايضا ان ذلك يؤدي الى لا عرا بالقبيح واعتراضه القاضي في تعليقه باحاصله
ان الجزم في موضع الظن خطا من المكلف وقبح منه باختياره القبيح ولا يلجي اليه فانه كان يكفيه اعتقاد ان ظاهر ذلك
العموم حقه لا محالة اما لو ورد مخصوص مع اعتقاد ايضا احتمال العموم حتى ورد للتخصيص كما هو معنى اللغة التي نزل
عليها القرآن وكما هو معتقد في عمومات الوعد وقد بسط هذا اشباعا في الفواضم في مقدار مجلد كيلا يلزم احد التوسع
في معرفة ما ورد في هذه المسئلة الوجه الثاني ان الاصل ان المرجح له الاحق ان من يحق الحلف على الله تعالى في الوعد
بالخير لانه متفق على المنع منه عقلا وشرعا واجماعا بين الامة الاسلامية وسائر الملل والمرجح للوعيد المحافظة على
الصدق في الوعيد بالعقوبة وقد تقدم ما فيه من الاحتمال والاحتمال والمعارض في الادلة وانه قد يسمى عفوا
لا حلفا وانه من التبديل الى ما هو خير ويحود ذلك مع انه قد اقترن به ما منع ان يكون حلفا وفاقا من شرط المشيئة من

الفيد الكل مسلم ركافر وكذلك ولا شك في ترجح الاول على الثاني لان من تعمد القول بعدم الخلف على الله والوعد بالخير
فقد كفر بالاجماع والخطأ فيما يتعلق كفر ما الاجماع الاخير ازمنه اوجب عقلا وسمعا وقد قال الله تعالى واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم وقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ولا شك ان تغليب جانب الرحمة وما ساقتها الآيتان
على الله وذلك كتبها على نفسه وتمدح بها ولتا اسماء سماها وتمدح اهلها ومدح العاملين والكاظمين الوجه الثالث انه
قد ورد الوعيد الشديد على سوء الظن بالله تعالى وعلى عدم قبول البشرى كما تقدم تقريرا في في الملكية للخليل عليهم السلام القنوط
وقوجوابه عليهم وقال تعالى في ذلك والذين كفروا بايات الله ولقايه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم
فحض الكافرين بالياس من رحمته وتوعدهم عليه باليم عقابه وقال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقال انا كما من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم بفتح انه وهي قراءة وقد ذلك ورد في السنة الصحيحة المشهورة المتواترة ان
فضح عن رسول الله صلعم انه قال يقول الله من وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وحديث لا امن يقول البشرى وقد ان
النوصلعم قال لا حواني اشر فقال قد اكثرت علي من اشر فاقبل على بعض اصحابه وقال ان هذا ارد البشرى فاقبلوا انتما
رواه البخاري وفي سنن ابو داود باسناد اجل من حديث عكرمة بن عمار عن صمصم بن جوس اليمامي عن ابي هريرة من رسول الله
صلعم يقول كان في بني اسرائيل رجلان كان احدهما مجتهدا في العبادة وكان الاخر مسرفا على نفسه وكانا ساحين وكان
المجتهد لا يزال يرى الاخر على ذنب فيقول خلني وربي اغثت على هذا قيل والله ان ذاه يوما على ذنب
استعظمه فقال له ويحك اقصر فقال خلني وربي اغثت على رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا فقبض ارواحهما
واجمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اكنت بي عالما او كنت على ما في يدي قادرا اذهبوا
به الى النار قال والذي نفسي بيده لكلمة اذهبت دنياه واخرته انتهى وتشهد له ذم احاديث اني على الله والنهي
عن ذلك كما ذكرت ان لا ثقة في الثنايه ولعضده الحديث الصحيح صدقه بصدقه لها عليكم فاقبلوا صدقه
وقد جمعت في هذا المعنى مصنفا سميته فتوى البشرى وشرط الاحتياط لا يكون فيه مخالفه في القنوط واليأس من
رحمة الله وبسط الناس منها مع نصه على انها كالعلم في شفتها اعظم مخالفه فامتنع ان تكون ذلك وما يستلزمه اوشيا
منه او نقائد به هو لا يحوط حصوصا وقد ينتمي ذلك الى الكفر في صورتين احدهما ان يرد ذلك احاد بعد تواتره
له ومعرفته تعمدا للخصمة وهو رب منه من تكذيب بذلك مع تحويزه انه صدق من رسول الله صلعم فانه لا يزول
مع صحته ان يكون كفرا على اعتبار الانتهاء كمن يسخف عصخف وقد اخبر انه مصخف وهو يجوز صدق من اخبره ولين فيه
مضارعة للاستهانة بامر النبي وبين اقدم على التكذيب بخبر علي اليه مع انه يحوز انه كلام رسول الله صلعم ولذلك
حرم تكذيب ما يحوز صدقه من اخبار اهل الكتاب الوجه الرابع انه لو اعتبر الاحتياط على ما توهمه السائل لكان
الاحوط هو مذهب الخوارج من الوعيد ثم لا يعملون الصغائر العمد كبائر ويحملون جميع المعاصي كفرا الا الشهوة ونحوه
وذبه فسوا والضغائر وبغضهم شتق من ذلك ما فيه حد لان الكفر لا يجب معه جلد لك لا دليله قامت على بطلان في لهم
والنصوص تواترت من ربهم والامن بقتلهم فضح ان الاحوط اتباع البراهين الصحيحة دون محرد التشديد يده الوجه
الخامس ما تعدم من انه لا قنوط ولا فسق ولا ياس ايضا والاحتياط اما كون مرادا من احد هذه الامور فذلك بسنا حاديث
الرجا في كتب اهل البيت وجميع فرق الاسلام كما تقدم واختلف الخليلي فيها وكان الحق فيها مع ملائكة الرحمة كما مضى الوجه السادس
ان الرجا شرع للمصلحة الدنيه لا للمفسدة وما شرع للمصلحة الدنيه لم يكن تركه احوط وذلك المصلحة هي قوة داعي الرغبة الممدوح
في قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وتصعيف مسئلة القنوط المذموم بالنص والاجماع وعدم الكفر على العصاة المذموم
بالنص في قسمين الكبر والتحلق باعدل الاخلاق ودليلها على الاضداف وهو تغليب الرجا على الخوف في حق الغير وتغليب
الخوف على الرجاء في حق النفس وهذا هو معظم المصلحة فيه وما يلزم الفساد لو عكسنا ذلك وجعلناه وسيلة الى المعاصي واما
مع اثبات الخوف وترجيحه في حق النفس فهو سبب الصلاح للاخلاق والاعمال وسنة الاولياء والانبياء بان ذلك ان الخليل
عليهم حاد عن قومه لوطا على جهة الرجا لفضل الله ورحمته لعله يمهلهم حتى ينوبوا اليه او غير ذلك مما كان يسوغ ويحتمل
في شرعته عليهم فمدحه الله تعالى بذلك وقال في ذلك ان ابرهيم لحليم اواه منيب مع خوفه على نفسه كما تقدم حيث قال
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ولم يقل والذي يغفر لي وكذلك قال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقال ابو هريرة عليهم
ايضا ومن عصاني فانك غفور رحيم ودل على ان سعة الرجا للخلق مع النجوز لا يخالف لاحوط وانه لا ذم فيه ولا شبهة
لانه لا بعد من الشبهة مثل خليل الله ورحوحه عليهم السلام وكذلك قال علي عليهم الفقيه كل الفقيه من لم يقنط
الناس من رحمة الله ولم يومنهم من مكر الله الوجه السابع ان الرجا مقتضى اسما الله ورمما دحه العالية السابقة المكتوبة
الواحمة اسما الرحمة المحكمة والفضل العظيم التي هي ام الكتاب والمقصود الاول باجماع الحكماء والسلف الصالح كما تقدم
في اثبات حكمة الله تعالى وان الخير هو المراد لذاته والمراد الاول كما بسط في اواخر حاديي الارواح فيتطرق فيه فانه
من اقر المصنفات في ذلك الخوف اما وجب لا يوجب ازعاج وهو خوف فساد العبد وعليه هواه عليه فجعل وازعا له عنه
وضار فالذلك كره عند امان المعصية حتى الترغ وترقب لقا الله وقال صلعم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه
فعلى قدر الخوف من الوقوع في المعاصي تحسن تقويه الخوف من العذاب ولا شك في علبه الهوى للابتلاء فمحب تقوية

الخوف والتجا الى الله في ذلك وهو نعم المعين ثم ان هذه المسئلة مما لا يحب معرفتها على كل مكلف لكن من خاض في الحق مما لا يجب
لم يحل له جحده ولا يصح ان يتمحل احتياطا وان كان قد يتوقع كتمه في هذه المسئلة في بعض المواضع حيث يخاف منه مفسدة
كما ورد في بعض الاخبار ولا يحوز ان يقال انه مفسده مطلقا لان ذلك يكون رد الى الله وعلى رسوله وقد سمعه اصحابه
والتابعون من اصحابه ولم تفسد وابه بل قد بشروا الحسنه سمع جماعة باسمائهم فلم يفسد وا بذلك فمن فسد فبسوء اختياره وبسلبه
لفتنا به الى بشرى الله ورسوله وحسبي اصحابه حنابه اعظم من حنايته وذلك بمن له من يقول من الخوارج ان اتباع الصغائر
مفسده او ممن له من يقول ان قبول التوبه مفسده فان قيل ان الرجا يودي الى جوين ان الايمان قول بلا عمل وان الجنه
توجى بغير استحقاق لها بالعمل والاول مذموم عند الجميع والثاني خلاف النص في قوله تعالى ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون
فالجواب ان هذا غلط فاحش لان القول من الاعمال نصا واجماعا اذ لا خلاف معتبر ان النار لا يدخل بغير عمل ونقض
القرآن في ذلك لا يحصى وان الشرك بالقول موجب لعذاب النار فمن قال بذلك كيف يستطيع ان ينكر ان يكون التوحيد
عملا مثلا ان الشرك عمل عد اعما مدرد في الحديث الصحيح ان لا اله الا الله افضل العمل واجمعت الامة على ذلك حيث
موت من قالها حسب قولها وعلى انه لا يرد عليه هذا السؤال بل هذا معلوم ضرورة من دين الاسلام واما قول القايل
ان الجنه لا يدخل الا بما لا يستحق بالعمل بالنص فهذا كلام من لم يعرف النص لين شرطه عدم الاستواء والاشتراك في
معنى الباء معلوم فقد تكون للثمن والسبب وهو اولى هنا للحديث المتواتر وتسميه الجنه فضل الله في كثير من الايات
كما بين في موضعه فالخلاف ذن في كيفيه الجمع بين الايات ونحوها

فصل في ذكر من يقول بالرجاء

وهو الفرق بينهما تمام ان القول بالرجا مشهور في كل مذهب
ذكره الحاكم في شرح العيون من جماعه من المعتزله وذكر ان المعتزلي ليس هو الذي لا يقول بذلك وتسب
ما نصه في ذلك الى ديانين على عليهم في ترجمه له عن ترجمته المبسوطه وتقدم شهوده ذلك او تواتره فمن ذلك ما رواه
منه من بضعه عشر طرقا وفي ذكره القاضي شرف الدين حسن بن محمد النهمي عن زيد بن علي ما يدل على ذلك
وهو قوله بالصلوة على الفاسق وفي اللعم في الصلوة على الميت حاله ان المصلي عليه يقول في دعائه اللهم ان كان
محسنا فزد في احسانا وان كان مسيا فانت اولى بالعفو عنه وهذا يجوز للعفو عنه بل يحتمل له ونرجح لا وافق قول
الوعيديه بل هو عين الرجا وكذلك اعترضه بعض الوعيديه المتاخرين وفي الذكرة ايضا ان الارجا ليس بكفر
ولا فسق ذكره حسن ذكر ان المبتدع بما لا يتضمن كفرا ولا فسقا مقبول الشهاده ومثل ذلك بالارجا جامع ان الارجا عند الرجاء
فاد الارجا عند اهل السنه مذموم وان لم يصح في ذمه حديث وقال الشيخ مختار في كتابه المحتوى في الكلام والتكفير المسئلة
التاسعه ما لفظه لم يكفر شيوخنا المرجيه لانهم لم يوافقوهم في جميع قواعد الاسلام لكنهم قالوا معنى الله بايات الوعد الكفر دون
الوعيديه بل هو عين الرجا وكذلك اعترضه بعض الوعيديه المتاخرين وفي الذكرة ايضا ان الارجا ليس بكفر
ولا فسق ذكره حسن ذكر ان المبتدع بما لا يتضمن كفرا ولا فسقا مقبول الشهاده ومثل ذلك بالارجا جامع ان الارجا عند الرجاء
فاد الارجا عند اهل السنه مذموم وان لم يصح في ذمه حديث وقال الشيخ مختار في كتابه المحتوى في الكلام والتكفير المسئلة
التاسعه ما لفظه لم يكفر شيوخنا المرجيه لانهم لم يوافقوهم في جميع قواعد الاسلام لكنهم قالوا معنى الله بايات الوعد الكفر دون
بعض الفسقه او التخويف دون التحقيق وان ذلك ليس بكفر انتهى وذكر نحو ذلك الحاكم في شرح العيون وذكر نحو
القاضي عبد الله بن حسن الدواري في تعليقه على الخلاصة وفصل في توجيه ذلك ان معناه انه لا خلاف ان الوعيد مشروط
لكن عند الوعيديه انه مشروط بعدم التوبه من القاضي لا سوا وعند اهل السنه بعدم التوبه او بعدم العفو وعند المرجيه
بعدم الاسلام ولا قايل منهم بموجب الكذب الا تري ان علما التفسير وعلما الاسلام ويحلفون في بعض تا ايمن الله تعالى
عنه انه يعقله لا حتلا فهم في توقف ذلك الحين على شرط منفصل كما اختلفوا في ان ال الما يده مع قوله تعالى قال الله اني منزلها
عليكم من عبر مجوز كذب على الله كما اشتملت عليه كتب التفسير والله اعلم بل قد وعد الله الداخلين الجاهلين في كتابه ودلت
السنه شروط في ذلك منها ان لا يتحمل الدا عي ويقول قد دعوت فلم اجب ونحو ذلك فذلك اجمعوا على ان الوعد
متوقف على شرط في كل موعد من ارفض الله فرضا حسنا بالمعجزة والمضاعفه فانه لا بد فيه من شرط الموت على
الاسلام اجماعا وذلك لم يكن القول بتوقف الوعيد على شرط منفصل كفرا لانه ليس فيه نسبه قبيح على الله تعالى
وبدل على قول اهل السنه ان الوعيد مشروط بعدم التوبه وعدم العفو جميعا قوله تعالى وما اصابكم من مصيبه فبما
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وهي احصن من قال له من تعمل سوا يجز به وابن فيحب بقييدها بعدم العفو مثل بعدم
التوبه سواخاصه مع ما ورد في تفسيرها بذلك من حديث علي عليهم وفي تفسير من تعمل سوا يجز به من حديث ابي بكر
رضي الله عنه وما صح او تواتر من قول الله سبحانه وتعالى الحسنه بعشر امثالها وان يد والسنه عنها او اعفوا الله اعلم
وممن روى عنه الارجا من المعتزله في كتب المعتزله محمد بن شبب وخيلان الدمشقي راس الاحتمال ومويس
بن عمران وابو شمر وصالح قبه والرقاشي واسمه الفضل بن عيسى والصالحي واسمه صالح بن عمر والحالدي وغيرهم
ذكرهم القاضي في تعليق الخلاصة وزاد المهن شاني مع هولا من المعتزله نشار بن هارون المرسي والعنبري وقال
القاضي في بغداديهم ومن الفقها القايلين بالعدل سعيد بن جبير وحماد بن سليمان وابو حنيفه واصحابه وابو القسم
البستي من اصحاب المويد بالله وهو مذهب الامام الداعي الى الله من ائمة الزيديه ذهب اليه واعترض عليه به وراه
عنه السيد صلاح بن الجلال رحمه الله وكذلك عين الامام الداعي من الزيديه مثل الفقيه محمد بن حسن السودي الصالح
والسيد العلامه داود بن يحيى والفقيه العلامه علي بن عبد الله بن ابي الخير وعدهم ممن عاصرته واد دركته وفي
الجامع الكافي على مذهب الزيديه عن محمد منصوص في هذه المسئلة انه قال المومن المذنب لله تعالى فيه المشيه ان عفى
له فبفضل وان عذبه فبعدل قلت فهذا رجا لا ارتجا والرجا مذهب اهل السنه والسلف وفي كتب

الرجال نسبة الارجا المذموم الى جماعة من رجال البخاري ومسلم وغيرهما من الثقات الذين نقلوا منهم ذر بن عبد الله الهمداني ابو عمر التابعي حديثه في كتب الجماعة كلهم قال احمد هو اول من تكلم في الارجاء وايوب بن عائذ الطائي حديثه عند البخاري ومسلم وبديل بن ميسرة العقيلي حديثه عند البخاري ومسلم وعبد العزيز بن ابي رواد الحجازي خرج له البخاري في الادب واستشهد به البخاري في جزء القراءة وهو لم يتكلم فيه بشيء ذكره ابن حجر في مقدمة شرح البخاري والذهبي في الميزان فكيف لو سمع شيئا من الذي رواه من كتب الرجال الحافلة ولقد ذكر الذهبي في ترجمة هشام بن حسان من الميزان عن هدبة بن خالد احد رجال البخاري ومسلم انه يقول عن شعبة بن الحجاج على جلالته انه يرى الارجاء يعني ذكر الذهبي في ترجمة الفضيل بن مرزوق عن ابن معين ان الفضل اذا قال في رجل كان مرجئيا فانه صاحب سنة لا بأس به واذا اثنى على رجل انه شيعي فهو شيعي قال الذهبي هذا القول من يحيى بدل على انه كان مايلا الى الارجاء وهو حمل من القدر بكثير قلت وهو محتمل ان ابن معين يعني ان الفضل كان يسمي الرجاء ارجاء تجاوزا منه على اهل السنة او عدم معرفته بالفرق بينهما كما هو معلوم كثيرا من المتاخرين بل هذا الاحتمال اولى واما لزم ان يكون ابن معين يعتقد ان الارجاء مذهب اهل السنة كلهم وهذا باطل بالضرورة فعد رد كل واحد من اهل بدع واهوى اهل الاسلام السنة كلهم وهذا باطل بالضرورة على المرجئة في كتبهم المشهورة واما اول من تكلم فيه فقيل ذر بن عبد الله كما تقدم عن احمد وقيل الحسن بن محمد بن الحنفية كما في الملل والنحل وفي تهذيب المزي وغيره هما وفي البخاري ومسلم عن ان مسعود ما يقتضي انه تكلم فيه فان فيهما عنه قال رسول الله صلعم كلمة وقلت لتاليه قال من مات يشرك بالله دخل النار وقلت من مات لا يشرك بالله دخل الجنة وفي رواية فيهما انه رفع ذلك الى رسول الله صلعم ذكرهما ابن الاثير في جامعه وفي ذلك نظر فقد اخرج ذلك الشهر ستاني الى سعيد بن جبير وجامعه عبر من ذكرت هنا والله اعلم من يصح عنه الارجاء ومن غلط عليه في تسميه الرجاء فان الرجاء هو القول بان الله لا يعذب ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء على الاجمال في المعفو عنه لهم لا في المغفور كما اوضحته في الغواضم وجودت الكلام على هذه الاية في اكثر من كراس كبير واما الارجاء بمعنى ان الله يعفو ما دون ذلك لاهل التوحيد قطعا وجملوا الاجمال على انه جائز الاخراج مغفورة الكبائر التي دون الشرك للمشكل عن فانه لو لم يحمل ذلك بالشرط المذكور لزم ذلك وردوا في السنة وان الخوف صحيح ولكن زعموا انه لسوء الخاتمة وخوف الموت على غير الاسلام وهذا الذي قاله اشراف في القول وتخاف منه ان يفوي جانب الامان كما ان قول الوعيدية تخاف منه ان يفوي جانب القنوط وحين الاموت او ساطها والذي حاق في السنة مما يقتضي مذهب الارجاء معارض باحاديث الشفاعة وفيها التصريح بقضاة الموحدين النار ثم خروجهم منها بالشفاعة والجمع بينها وبين تلك الاحاديث مذكور في الغواضم فقد جاءت هذه المسئلة فيه في محلين وسألت الله ان يوفقني لصوابه من حوفه وتجانبه وطاعته وفضله العظيم ورحمته الواسعة الشاملة القابلة التي كتبها على نفسه انه هو الغفور الرحيم

المسئلة الثامنة في الولاء والبراء والتكفير والتفسيق

وما يتعلق بذلك على طريق الاختصار قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وهي من قواعد هذا الباب والدواعي الى المحافظة عليه وقال تعالى ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون وصح بالخلاف المزعوم ايجب وشواهده وطرقه كثيرة وفي سنن ابي داود من حديث ابي ذر من فوعا افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله وللحاكم من حديث عايشة موقوفا الشرك في هذه الامة اخفى من دبيب النمل وابداه ان يحب على شيء من الجور ويبغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب والبغض رواه الحاكم في نفس العنوان وفي مسند البزار من مسند احمد حديثا اسمعيل هو ابن ابرهيم بن علية قال حدثنا ليث عن عمرو بن مرة عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء بن عازب قال كنا جلوسا عند النبي صلعم فقال اي عرى الاسلام اوثق قالوا الصلوة قال حسنة وما هي بها قالوا الزكوة قال حسنة وما هي بها قالوا صيام رمضان قال حسن وما هو به قالوا الحج قال حسن وما هو به قالوا الجهاد قال حسن وما هو به قال ان اوثق عرى الاسلام ان يحب في الله ويبغض في الله عز وجل وفي هذا افراد مفيد

الاول ان هذا كله في الحب الذي في القلب وفعله المختص به لاجل الدين وذلك للمومن المعين بالاجماع وللمسلمين الموحدين اذا كان لاجل اسلامهم وتوحيدهم عند اهل السنة كما ياتي واما المخالفة والمنافقة وذل المعروف وكظم الغيظ وحسن الخلق واكرام الضيف ونحو ذلك فيستحب بذله لجميع الخلق لما كان يقتضي مفسبه كما ذله فلا بذل للعدو في حال الحرب كما اسلفت اليه الاية لا سيما كما الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين كما ياتي واما الفقه فمحور المخالف من الظالمين المعاندين واما الفرق بين ما يجوز من المنافقة والمداهنة وما لا يجوز من الوليها فكان من بذل المال والمنافع فهو جائز وهو المنافقة وذم ما عبر عنه بالمداهنة والمداراة والمخالقة وما كان من امر الدين فهو الزنا الحرام وبيان ما يدل على ذلك في الادلة المذكورة في هذه المسئلة ومن كلام الامام الداعي الى الله تعالى يحيى الحسين عليهم في الرسالة المحررة لاهل المدرسة لا يجوز ان

فايده

ان يخط الله عليهم

ان تكون الموالاة هي المتابعة فما يمكن التاويل فيه لمن كثر من اهل البيت عليهم السلام فدعوى عتابعة الظلمة بوجه ما ذلك فقد تولى الناصر الكبير منهم وصلى لهم الجمعة خلف الصادق وصلى الحسن السبط على جنازتهم وامام علي بن موسى الرضا مع المامون وكتبهما عتابعة وقد نوح ابنة محمد ابنة المامون وعن ذلك والوجه فيه ان الفعل لا ظاهر له فقد يكون مكرها وذكر الامام المهدي محمد بن المطهر عليهما السلام ان الموالاة المحرمة بالاجماع هي موالاة الكافر لكفره والعاصي لمعصيته او نحو ذلك

اقول وهو كلام صحيح والحجة على صحة الخلاف فيما عدا ذلك اشياء كثيرة منها قوله تعالى في الوالدين المشركين بالله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا وقد ينهى قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون وفي الحديث انها نزلت في قبيلة ام اسمد بعد ايات الجزم وهذا احمد والبزار والواحدي وباحرها واضح في شياق الايات وقرينة الحال مع هذا الحديث ومع حديث ابن عمر الاتي ولو لم يصح تاخر ذلك في هذين الحديثين وعيرهما فالخاص مقدم على العام عند جهل التاريخ عند الجمهور وفي محله ابن دقيق العيد في شرحه بالتصويب على ما هو خاص فيه ويدل عليه ما ثبت في القرآن والسنة الصحيحة المتفق عليهما من حديث علي عليه السلم في قصة حاطب على ما ذكره الله تعالى في اول سورة الممتحنة وذكره اهل الحديث واهل التفسير جميعا فان رسول الله صلعم قبل عذره بالخوف على اهله وهو مكة والمقيد عالا يقبل في ظنه فان قيل القرآن دال على انه قد صدق اذنب لقوله ومن يفعله منكم فقد ضل عن سواء السبيل فكيف يقبل تاويل من قبول عذره قلت انما قبل عذره في بقائه على الايمان وعدم موالاة المشركين لشركهم وذلك خاطبه الله بالايمان فقال يا ايها الذين امنوا والعموم نص في شبهه فانه يلحق القرآن والحديث وما دونه فانه لا يحمل مثل ما فعله لاحد من الحشر الا باذن امر هم لقوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الاية ولان نحو هم مثل ذلك لعذر الامر اجماع ومنع اذنه يحرم فقد اذن في اكثر من ذلك رسول الله صلعم حمله على حمل المال فلو كان مثل ذلك موالاة لم يأذن فيه صلعم فدل على ان ذنب حاطب هو اكثم لما فيه من الخيانة لا نفس الفعل لوجوده من الكثم والجناية والله اعلم ويدل عليه قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله تعالى فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون فامره بالبراءة من عملهم العبيح لامنهم وكذلك تبرا النبي صلعم مما فعل خالد بن الوليد ولم يعزله عن امارته ولان الله علل نحو لم الاستغفار للمشركين بقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فكل ذنب سيعفو الله عنه لم يلزم مما لكه لذنب التوبة في ذلك حتى احج بها بعضهم على جواز الاستغفار للمشركين قبل ان تموا على الشرك وتاولوا عليه حديث اللهم اغفر لقومي فانهم كانوا جاهلين وفي البخاري ومسلم وحديثا اخر لعلي عليهم في تاويل استغفار ابرهيم عليهم لابيه كذلك رواه احمد ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم عن ابن عباس هم الذين سمعوا اهلهم عن الهجرة لما هاجروا ورأوا الناس قد فقهوا هموا ان يعاقبوا اهلهم الذين منعوهم ومن قال كانوا مشركين فليس بشيء لا سيما مع ما بينه وقد كان حرم نكاح الكوافر وفيه نطر ويدل عليه ما تقدم في الهجرة على شيء من الجور والبعض على شيء من العدل ويدل عليه حوان فاسقه يعني الزنا وفاقا لنكاح الكتابية عند الجمهور وظاهر القرآن يدل عليه وفعل الصحابة ومنه امراة نوح وامراة لوط وقوله للكفار هو لاء بناتي هن اطهر لكم ومن هاهنا احاد المسدد دون في الولاء والبراء ان يحب لعاصي لخصله خير فيه ولو كافرا كابي طالب في احد القولين وعلى الاخر حب النبي صلعم له قبل اسلامه وهو مذهب الهدوية ويدل لهم في المسلم حديث شارب الخمر الذي نهى النبي صلعم عن سبه بعد حده وقال لا تعينوا الشيطان على اخيكم اما انه يحب الله ورسوله رواه البخاري وكذلك حديث صهيب عن ابي هريرة في المناهين المجتهد في لعنه والمسرف على نفسه كما تقدم في المسئلة التابعة بل يدل عليه في حق اهل الاسلام قوله تعالى ويدبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فجعل الايمان بالله وحده غاية سقط عندها وجوب العداوة ومنه استحباب الله صلعم في زيارة قبر والديه وزيارته لها وقد شاعت ابرهيم لابيه فان الباعث على تخصيصهم بذلك هو الجامه ومنه فلا يذهب نفسك عليهم حسرات لشدة شفقته ودقته ومن ذلك حديث ابن عمر قال كنا نمسك عن الاستغفار لاهل الكبائر حتى سمعنا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قال يعني النبي صلعم اني اخرت دعوتي شفاعة لاهل الكبائر من امتي فامسكنا عن كثير مما كان في النفس بطفا بعد ورجوناه رواه في مجمع الزوائد في موضعين من طرق احدها صحيح وله شاهد عن ابن مسعود بل احاديث الشفاعة المتواترة شهد له والله اعلم وفيه وفي ابيه الممتحنة فاين نفسيه وهو ان ذلك احرا لامرين ان يروي ما يعارض هذه الادلة وقد ذكرت في الغواضم ادلة كثيرة على تاخر ذلك في اوايل مسلة الوعد والوعيد وهي معينة جدا ثم وجدته قد ذكر النواوي دعواه في شرح مسلم يعضده ما نص عليه من العفو عن قوم اجدو من اهل حديث لا فك

حديث م

الا الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول وهو منافق ومنه حديث سطيح وذئبل الا به فيه ومنه تجوز المشاجنه
والمهاجرة بل صلتها كالشرك في منع المغفرة لهما جزن حتى تصطلحا كما صح ذلك من حديث ابي هريرة وله سواهد كثيرة عن ابي بكرة
وعوف بن مالك وعبد الله بن عمرو ومعاذ وابي بعلبه واسامه وان مسعود وجابر ذكرها الهيثمي في مجمع الزوايد في شيخنا
الرجل على اخيه والاخ يطلق على المسلم لقوله تعالى وان تعاجدها على الاخرى فقاتلوا التي تبغي الى قوله انما المؤمنون اخوة واصلحوا
بين اخويكم متفق الباغي اخا ولقول رسول الله صلعم في الحدود في الخمر لا تعينوا الشيطان على اخيكم كما تقدم ولان العمل بذلك في
لحاديث التخنا وحقوق المسلم على المسلم هو الاطهر ولا حوط عالم يودي الى الفساد في الدين والمهون المعاصي رب العالمين ويخرج
من هذ اهل النفاق بالمضوض الاجماع ذلك قال اهل السنه يحب كراهة دسائس الذنب لعاصي ولا يحب كراهة المسلم نفسه
بل يجب لاسلامه **قلت** جا لا يوقع في معصية ولا يودي الى مفسده ويكره ذنبه وهو قول احمد بن عيسى
من اهل البيت ذكر معناه عنه صاحب الجامع الكافي في ولايه عليه السلام **الفرع الثاني** ان بين الاختلا
لا يوجب التعادي بين المومنين وهو ما وقع في عد المعلومات القطعيات من الدين التي دل الدليل على من خالف
فيها والاصل في الامور المختلف فيها هو عدم العلم الصوري الذي يكفر المخالف فيه حتى يدل الدليل على ذلك
وفي اثبات مسايل قطعيه شرعيه لا ظنيه ولا ضروريه ولا ضروريه خلاف والصحيح لا واسطه بينهما مثل ما
انه لا واسطه بين التواتر والظن في الاخبار قافا وعلى هذا يقال التكفير والتاثيم والذي يدل على انه معفو
عن بين الاختلاف وجوه احدها انه وقع بين الملايكه عليهم السلام قال تعالى ما كان لي من علم بالملا الاعلى
اذ يختصمون وفي حديث العارج ومسلم من الحدري في حديث القاتل مايه نفس انها احصمت فيه ملايكه الرحمه وملايكه
العذاب ان حق ان رسل الله تعالى ملكا يحكم بينهم وثانيها ثبت في كتاب الله تعالى حكاية الاختلاف بين موسى والخضر
وبين موسى وهرون وبين داود وسليمان وهو صريح ما نحن فيه لان اختلافهما في حادثة واحده في وقت واحد
في شرع واحد واجب وثالثها ما رواه ابن مسعود قال سمعت رجلا قرا اية وسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرا خلافها فجيت به نعرفت في وجهه الكراهية فقال كلا كما محسن ولا تختلفوا فان من قبلكم اختلفوا
فهلكوا رواه البخاري والنسائي وعن عمر من الخطاب مثله في قصته مع هشام بن حكيم رواه الجماعه كلهم وهذا
المعنى طرق جمته تقتضي بانه ذكرها في العوارض وفي حرم وس عن حذيف من فوعا اقرا والقران ما ايتلفت
عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه فهذ الاختلاف الذي نهى عنه وحذر منه الهلاك هو التعادي فاما
الاختلاف بغير تعادي فقد اقرهم عليه الا تراه قال لابن مسعود كلا كما محسن ولا تختلفوا فان من قبلكم اختلفوا
ثم جدد هم من الاختلاف بعد الحكم عليهما باجتهادهما في ذلك الاختلاف فدل على ان الاختلاف المجرد منه
عن الاختلاف المحسن منهما والمجرد منه التباغض والتعادي والتكاذب المودي الى فساد ذات البين وضعف
الاسلام وظهور اعدايه على اهله والمحسن هو عمل كل مجتهد مع عدم المعاداه لمخالفه والطعن عليه
وعلى ذلك درج السلف الصالح من اهل البيت والصحابه والتابعين وضيف مجدين منصور كتاب الجمله
والاكليل وحكى عن قدماء المعتزله التي مع الاختلاف في بعض العقايد بل حكى ذلك عن قدماء المعتزله ايضا
وقد نقلت كلامه في ذلك بحروفه الى مسئله القران من العوارض **الفرع الثالث في التكفير**
والتفسيق بالتاويل وفي التكفير بالتاويل اربعه اقوال الاول انه لا كفر
بالتاويل لانه لا يفيد الا الظن الثاني انه يكفر به ذلك لانه يحوي عليهم احكام الكفار في الدنيا
والثالث انه امرهم الى الامام في الاحكام الرابع انه كالكفر بالتصريح فكون قتالهم الى اجاد
الناس على الصحيح في الكفار بالتصريح واختلف في كفار التاويل منهم على اقوال ايضا
الاول انهم اهل القبله الثاني من ذهب الى مذهب وهو فيه محطي شبهه يعلم بطلانها دلاله من
الدين والصريح بخلافه والثالث من ذهب الى الخطا شبهه والصريح بخلافه والرابع من ورد فيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كافر والصريح بخلافه **واعلم ان اصل الكفر**
هو التكذيب المتعمد لشي من كتب الله المعلومه او لاحد من رسله عليهم الصلوة والسلام او لشي ما جاوا به
اذا كان ذلك الامر المكذب به معلوما بالضروره من الدين وكذلك لا خلاف ان هذا القدر كفر ومن صدر
عنه فهو كافر اذا كان مكلفا مختارا عير مختل العقل ولا مكره وكذلك لا خلاف في كفر من جحد ذلك المعلوم
بالضروره للجميع ويستثنى باسم التاويل فيما لا يمكن تاويله كالملاحده في تاويل جميع الاسما الحسنى بل جميع القران
والشرايع والمعاد الاخروي من البعث والقيمه والجنه والنار وما يقع الاشكال في تكفير من قام بار كان

الاسلام الخمسه المنصوص على اسلام من قام بها اذا خالف المعلوم ضروره للبغض الدلاكة لا المعلوم له و
تاول وعلمنا من قران اجواله انه ما قصد التكذيب او التبس ذلك علينا في حقه واظهر ما قران اجواله انه ما قصد
التكذيب البتة والتصديق لجميع الانبيا والكتب الربانيه مع الحظ الفاحش في الاعتقاد ومضادمة الادلة
الجليه عقلا وسمعا ولكن لم يبلغ من نبه الوناد قة المقدمة وهولاء كالمجبرة المخلص المعتزلة في بعض جهميه
عند المحققين وذلك لمجسمه المشبه في الذات التشبيه المجمع على انه تشبيه احقه اذا ما لا نقص فيه مجمع الله نقص
مع اثبات كمال الذ بوبيه وخواصها وجميع صفات الكمال والا كان كفرا ضروريا مجمعا عليه وكذلك القدريه
على كلا القسمين فان القدريه ان فسر بعلم الغيب الشامل فهم من نفاه وفيه كفر بالاجماع وان فسر بايجاد
وتفي الاختيار عن العباد وتفي التمكين لهم فيهم من اثبته كما تقدم بيانه فهو لا يجبريه والمشبهه معا اختلف
علما الاسلام في تكفيرهم بعد اجماعهم على تفسيق عقايدهم وانكارها فذكر الامام يحيى في التمهيد انهم غير
كفار واحتج على ذلك وجود القول فيه وذكر الشيخ مختار في كتابه المجتبى عن الشيخ ابي الحسين من دفرس المعتزله
وعن الزاذي من دوس لا يشعر به انهما معا لم يريا كفرهم قال لان حجة من كفرهم القياس على المشركين
المضرحين وهما قد قدحا في صحة هذا القياس دح عند كونه قطعيا وذلك القدح هو وجود الفارق الذي
منع مثله من صحه القياس وهو ايمان هولا بجميع كتب الله وجميع رسله باعيانهم واسمايهم الا من جهلوه وانما
يخالفون حين يدعون عدم العلم ثم ظهر عليهم ما يصدق ذلك من اقامة ان كان لا بتلام وتجمل المشاق العظيمه
بسبب تصديق الانبيا عليهم السلام ولان القياس عند المحققين من علماء المعقولات لا يكون قاطعا لان الامن من
ان استوى في جميع الوجوه لم يكن قياسا وان وجد بينهما فارق جاز ان يكون موثرا في عدم استوايهما في الحكم ولم
يقم دليل قاطع على انه وصف ملغى لا تاثير له وبيان ذلك انهم قالوا ان المبتدعه حين غلطوا في صفات الله
فقد عبد واغير الله فيكون قياسا على المشركين فان بعضهم عبد الزب الذي يشبه العباد والشجر
وبعضهم عبد الزب الذي يجيء بعضهم بخوذ لك والجواب انهم عبدوا الزب الذي خلق الخلق و
غلطهم في بعض صفاته لا يخرجهم عن عبادته ويضيفهم كمن يعبد الاصنام لوجهين احدهما ان غلما
الكلام مختلفون في كثير من الصفات كالمدرك والوصف الاخص كالمريد بل كالسميع والبصير ولو سلم بعضهم
بعض ذلك ولو كان حقا لزمهم والثاني انهما ان من شهد ان محمدا رسول الله وغلط في بعض صفات جسك
او تشبه لم يكفر قطعا فدل على ان من غلط في وصف شي لم يكن مثل حاجده ورد بها فالوا ان ذلك لفصل فيكون
كفرا قياسا على من تعمد اسقاطه بما هو نقض بالاجماع قلنا الخطا فارق موثر شرعا كما لا كراه والنسيان
كما سياتي ومن اعتقد حسن القبيح واضافة اليه لحسنه عنده لا لقبحه لا يكون كمن كفر ودليله اختلا فهم في
الاعواض وفي الوجه فيها من غير تكفير وبعضهم يلزمه نسبة الظلم اليه وبعضهم يلزمه نسبة العجز اليه عن
وجل عن ذلك وقد جود الرد عليهم صاحبنا لسيخ مختار في المسئله التاسعة من المكفر من كتابه وفيما قبلها
وبعدها فليطالع وقد نقلته بالفاظه او معظمه الى موضعه من العوارض **قلت** واما بقية ادلتهم
السمعيه فلا يخلو من الظن في معانيها ان لم يكن طنيه اللفظ والمعنى معا كما يعرف من ذلك النقاد من اهل
الاصول الفقهيه لانها اما عمومات وظواهر ومعناها ظني وان كانت القاطعة قوانيه معلومة ولها او لا لتها
اسباب نزلت عليها تدل على انها نزلت في المشركين المضرحين وتعديتها عن اسبابها طنيه مختلف فيها
او تخصوص جليه لكن ثبوتها ظني لاضروري لم لا يحلو بعد ذلك مما يعارضها او يكون اظهر في المعنى منها مثل
الاحاديث الدالة على اسلام اهل الشهادتين او لا كفارهما حتى في احاديث فتنة القبر مع كونها وصحتها
وتلقيها بالقبول واتفاق الفرق على روايتها وقد ذكرت منها كثيرا في احوال العوارض
في احاديث الرجا ولو لاخوف الاطالة لذكرتها هنا وكذلك ما جا فمن امن بالله ورسله كقوله تعالى في
الجنه اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ونظايرها
مما ذكرته في العوارض ومثل قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروه الوثقى
لا انفصام لها ومثل احاديث الشفاعه وحديث البطاقه وقد بعدت الاشاره الى ان معنى ذلك ومثله
الوعد والوعيد في هذا المختصر وبسطتها في العوارض فقد ابت خمسما ية حديث مع ما في القران الكريم
ما يغني عنها ولم يرد في شهد لها بعد ورودها على ما قررته في العوارض في الكلام على قوله ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا وفهم الصحابه للبشرى فيها وفهم جهم فيها بها واقرار المتاولين لهما برواية ذلك عنهم وذلك
يدل على عدم تاويلها ومنهم علي عليه السلام وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وقد حوت الكلام عليها هنالك

يحمد الله وحسن هدايته وتوفيقه ومن ذلك ما جاء فيمن اقام الاركان الخمسة ونحى هذا الامور ذهى
انواع كثيرة جدا امتنعا ها متواتر صن ورى معارض لما يفهم منه تكفير المتدعة من هذه الامة ومن افتح
التكفير ما كان مستندا الى وجه سكنه المخالف من المذاهب مثل تكفير ابي الحسن واصحابه سفى علم الغيب
وهم ينكرونه وتكفير الاشعرية بالجبر المخالف الذي هو قول الجهمية الجبرية وهم ينكرونه والله
تعالى يقول ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ومن العجب ان الخصوم من البها شمية
وغيرهم لم يساعدوا على تكفير النصارى الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ومن قال بقولهم مع نص القرآن
على كفرهم الا بشرط ان يعتقد واذلك مع القول وعارضوا هذه الادلة الظاهرة بقوم مفهوم قوله ولكن
من شرح بالكفر صدرا كما سيأتي بيانه وضعفه ومع وضوح الادلة الكفر فيه فى الكفر بالقول عضدها
حديثان صحيحان كما احج بهما الامام ناصر السنة عليه السلام حديث عبادة بن الصامت من حلف على غير الاسلام كاذبا
فهو كما قال وحديث بريدة على سوطه عن ابيه قال قال رسول الله من ترك الصلاة فقد كفر وكما قال ابو بكر بن العربي
فلن يوجد الى الاسلام سبيلا ومعلوم ضلع رجلا يقول انا اذا يهودي فقال وحسب وقال ضلع من خلف
غير الله فقد كفر واشرك صح عن ابن عمر وفي مجمع الزوايد لذلك شواهد عن وفي النسائي عن سعد
انه حلف وهو قريب عهد بالجاهلية فقال واللات والعزى فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم مانرى ان الا قد كفرت فسئل النبي صلع فامره ان يشهد ان لا اله الا الله ثلاث مرات لا يعود
الى ذلك وهذا امر تجديد الاسلام الحكم برضوا الجميع ما ذكرنا معارضا لما استنبطوه فتامل ذلك
وعلى هذا لا يكون شي من الافعال والاقوال كفرا مع الاعتقاد حتى قتل الانبياء والاعتقاد من التوابع
المحوجة فلا تحقق كفر كافر قط الا بالنص الخاص في شخص شخص ولا يدل حرب الانبياء على ذلك لاحتمال
ان يكون على الظاهر كقوله من حلمت له عال اخيه فانما اقطع له قطعة من النار ومع كراهة هذا
فالمحي اليه عموم مفهوم ظني ضعيف يأتي قد من احتياط الامام يحيى والي الحسنين والزيدي في ذلك
كله وهو قول الطبق لا دهم من السلف وعلماء الاسلام واهل الاثار كما دواه السيد ابو عبد الله الحسني في
كتابه الجامع الكافي عن محمد بن منصور الكوفي عن سلف اهل البيت عليهم السلام وغيرهم وصنف فيه كتاب
الحمله والالف وهو قول السيد الامام المؤيد بالله في الجزء به نص عليه احن كتاب الزيادات ومذهب السلف
الصالح في ذلك هو المختار مع امن من احدهما القطع بتبديع البدعة والانكار لها والانكار على اهلها وتاثيمهما
عدم الانكار على من كفر كثيرا منهم فانا لا نقطع بتعديد كفر بعضهم ممن تحتب ببدعته بل نقف في ذلك ونكل علمه
والحكم فيه الى الله تعالى وذلك لوجوه ٥ الوجه الاول خوف الخطا العظيم في ذلك فقد صح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعظيم ذلك بل تواتر ذلك لاهل البحث عن طرق الحديث حتى تواتر انه كفر روى
ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابو هريرة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر بن الخطاب
وابو سعيد الخدري خمستهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة الطرق عنهم من غير ما لحد بنهم من
الشواهد المحمة بالفاظ مختلفة مثل ما ورد في الحوارج والروافض وهذا بيان طرق يستدل على جمعه الا حتضار
الكبير يقول اما حديث ابي ذر فرواه البخاري ومسلم ولفظه ومن دعا رجلا بالكفر او قال عدو الله وليس
كذلك الا حار عليه اي رجع واما حديث ابي هريرة فرواه البخاري ولفظه اذا قال المسلم لاخيه كافر فقد
باء بها احدهما واما حديث ابن عمر فرواه البخاري ومسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح ولفظه مثل لفظ
حديث ابي هريرة واما حديث عبد الله بن مسعود فرواه الهيثمي في كتابه مجمع الزوايد ولفظه ما من مسلمين
الا وبليهما شيطان من الله فاذا قال احدهما لصاحبه يا فاسق او اذا قال يا كافر فقد لفق احدهما قال الهيثمي
رواه الطبراني والبزار باختصار من حديث احمد بن بديل بن ابي زياد وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات
قلت بديل بن ميسرة هذا احد علماء الكوفة المشاهير وهو من رجال السنن الاربعة ومن رواه شعبة على
تعنته في الرجال وبالغ حتى قال لا يبالي اذا سمع الحديث منه الا يسمعه من سواه وقال ابن نضيل هو من ائمة
الشيعة الكبار واما حديث ابي سعيد الخدري في ذلك فرواه ابن حبان في صحيحه ذكره الحافظ ابن حجر
في كتابه الملخيص الحبير وسياتي حديث ابن عمر من وضع نحو هذا ولكن بغير هذا اللفظ قال النواوي
في شرح مسلم ورى ابو عوانه حديث ابن عمر المتقدم فقال ان كان كما قال والا باء بالكفر وفي رواية فقد

وجب الكفر على احدهما انتهى ٥ واما شواهد هذه الاحاديث الخمسة فكثيرة متواترة منها احاديث
مروق الخوارج من الاسلام وكان ذلهم الذي احصوا من بين الداخلين في الفتن هو تكفير بعض المسلمين
باحتمال كفر اذ وردت الاحاديث بذلك وتواترت وهي في دواوين الاسلام الستة عن علي عليه السلام و
سهل بن حنيف وابي سعيد الخدري وابن عمر بن الخطاب وابي ذر ورافع بن عمرو العفاري وجابر بن عبد الله
الانصاري وابن مسعود وابي برزة الاسلمي وابي امامة وفي حديثه من هو عاكانوا مسلمين فصاروا كفارا و
اسناد حسن ورواتها عين هو لا كما هو معروف في مجمع الزوايد وكتب الاسلام من المسانيد والتواريخ وغيرها

ومنها حديث كفر الروافض وخبره قد روي من طرق كثيرة عن علي عليه السلام وجلود واوين الاسلام الستة
منها روي عن علي وفاطمة والحسن عليهم السلام وابن عباس وام سلمة رضي الله عنهم وروى الامام الهادي
عليه السلام منها حديث الحسن عليه السلام في كتاب الاحكام في كتاب الطلاق منه في باب من طلق ثلثا وقد ذكر
الامامية فعال ما لفظه وفيهم ما حدثني ابي وعماي محمد والحسن عن ابيهم القاسم عن ابيه عن جده عن ابرهيم بن
الحسن عن ابيه عن جده الحسن بن علي بن ابي طالب عليه وعليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا
علي يكون في اخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به يقال لهم الروافض فان ادركتهم فاقتلهم قتلهم الله فانهم مشركون
انتهى بحروفه ولا اعلم في الاحكام اسنادا متصلا ما مسلسلا باهل البيت سواه الا ان يكون من مثلا او مقطوعا
او مدخلا فيه عرهم من لرواه وقد احببت سياقه هذا الاسناد الشريف يهد المتن بحلالة رواته ولحصته
اسانيد سائر الاحاديث **فاما** حديث علي عليه السلام بمثل ذلك فرواه الهيثمي في مجمع الزوايد وعبد الله بن احمد
بن حنبل في زوايد المسند والبزار في مسنده وابن الحوري في كتابه بليس من طرق ابي جناب الكلبي عن ابي
سليمان الهمداني عن علي عليه السلام والذهبي في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال من طريق احوري في ترجمة
كثير بن اسمعيل النواء ولكن لفظه في لمين ان يكون بعدي قوما من امتي يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ٥

واما حديث فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرواه الهيثمي في مجمع الزوايد وابو يعلى
وصاحب الفصول السبعة والعشرين في فضايل امير المومنين في الفصل الحادي والعشرين منه والذهبي
في موضعين من كتابه المين ان احدهما في ترجمة بليد بن سليمان الكوفي الشيعي وثانيهما في ترجمة ابي الحارود
زياد بن المنذر الشيعي وقال الهيثمي رواته ثقات ولفظ رواية بليد في المين ان نطر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى علي فقال هذا في الجنة وان من سعته قوم مالفظون الاسلام لهم نبز سمون الرافضة
من لقيهم فليقتلهم فانهم مشركون ولفظ ابي الحارود واما انك يا ابن ابي طالب وشيعتك في الجنة وسيجي اقوام
يلتحلون حبك يقال لهم الرافضة فان لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون **واما** ابن عباس بمعنى حديثان اما
احدهما فرواه الطبراني والهيثمي وقال اسناده حسن واما الحديث الثاني فرواه ابو يعلى والبزار
والطبراني والهيثمي وقال في بعض رجالهم خلاف قلت ومثل هذا يحتج بمثله حديثه الاخر بل بجميع
احاديث هذا الباب واما حديث ام سلمة فرواه الطبراني والهيثمي من طريق الفضل بن عالم وفي ترجمة
ابي بكر بن عياش من المين ان هرون الرشيد سأله من صحة هذا الحديث وذلك دليل شهرته فهذه
شواهد جمة لا تعظم ذنوب الروافض والخوارج هو التكفير واما الشواهد التفصيلية فكثيرة جدا
وهي انواع مختلفة منها حديث ثابت بن الضحاك من قتل نفسا بشيء عذب به يوم القيامة ومن قذف مومنا بكفر فهو كقتله قال
ابن الحوري في جامع المسانيد حرجاه في الصحيحين قلت وهو طرف من حديثه الطويل فيهما الذي
فيه من حلف على غير الاسلام وعيد ذلك ورواه الترمذي وقال حسن صحيح فهو شهد للتغليظ في
تكفير المومن وانما غلظ من السباب المطلق لانه قد ثبت ان سبابه فسوق وقتاله كفر والقتل اعظم من
القتال **ومنها** حديث ابي هريرة من دعا المومن اكرم على الله من بعض ملايكته رواه ابن ماجه
في الفتن وهو يشارك مر ذلك لان من كفر ملكا كفر ومن الشواهد على ذلك احاديث المستبين ما قالا فعلى
البادي منهما فيه عند مسلم وغيره عن ابي هريرة واحاديث الرجل من قذف الرجل منها مومنا فهو
عسى كافرا وعسى مومنا وليصح كافرا ومنها ما رواه الحاكم في المستدرك من حديث الاعمش عن
زيد بن وهب عن ابن مسعود بن فعه لوان رجلين دخلا في الاسلام فاهتجر اكان احدهما حاجزا عن الاسلام
حتى يرفع الظالم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم فهذا في المهاجر محمول على الخروج عن الاسلام

الكامل فاذا كان مجرد الهاجرة بلغ هذا الحد في التغليظ لم يستبعد ان يكون التكفير كفرا على الحقيقة ولحديث ابن
مسعود شاهد متواتره في تغليظ تحريم الهاجرة وانها فرقت بالشرك في المنع من العفو عن صاحبها دون سائر
الكبائر من ذنوب اهل الاسلام وفي الموطا لمالك ومسند احمد من ثلث طرق وفي سنن ابي داود والترمذي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال في كل خميس واثنين فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم
لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرءا كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا وفي رواية
الا المتهاجرين وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس فمن مستغفر
فيغفر له ومن تايب فيتاب عليه وترد اهل الضغائن بضغائنهم رواه الطبراني في الاوسط والهيثمي ورجاله ثقات وعن ابن مسعود واسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك رواهما الطبراني والهيثمي وعن ابي ايوب الانصاري نحو ذلك رواه الهيثمي وفي حديث ابن مسعود في فاولهما فيا يكون سببه بالغي كفارة له وان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا رواه احمد باسناد صحيح وعن ابي بكر الصديق ان اكان لليلة النصف من شعبان غفر الله تعالى لعباده الا لمشاحن او مشاحن لاخيه رواه البزار والهيثمي وعن ابي هريرة مثله وعن عوف بن مالك مثله وعن معاذ مثله ورجاله ثقات وعن ابي بكرة الحشي نحوه وعن عبد الله بن عمرو نحوه فهذه ستة احاديث في ذلك وفي تحريم الهاجرة فوق ثلث نحو ذلك ولكن استثنى فيها ما دون الثلث رحمة للمسلمين لما في الطباع من قوة الداعية الى ذلك في بعض الاحوال وذلك عند الغفلة من هذا الوعيد الشديد بعد وقوع هذا الذنب بخصوصه حتى يعفى عن سائر الذنوب وذلك لان من عدل الله تعالى ولطيف حنوه بعباده ان يعامل كل عامل على حسب اعتقاده واختياره ومذهبه فلما كان المهاجر المشاحن قد اختار ترك العفو عن اخيه مذهبا له وحكم بخسته جوزي بذلك حتما وفاقا كما يشهد له قوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الآية وقوله اولي القربى في قصة ابي بكر مع مسطح ونظائر ذلك كثيرة وفي سنن ابي داود باسناد صحيح رجاله رجال الصحيح سنة كسفك دمه وسيأتي في الوجه السابع ما يأتي في هذا من البحث على اصلاح ذات البين وتسميه الفرق والتباعص المخالف للدين وفي مجموع ذلك ما يشهد لصحة التغليظ في تكفير المؤمن واخواجه من الاسلام مع شهادته بالتوحيد والنبوات وخاصته مع قيامه بأركان الاسلام وبحبه للكبائر وظهور امارات صدقه في تصديقه لاجل غلطه في بدعته لعل المكفر له لا يسلم من مثلها او قريب منها فان العصمة من نقمة وحسن ظن الانسان بنفسه لا يستلزم السلامة من ذلك غفلة ولا شيء غالب العالب على اهل البدع مثل العجب بنفوسهم والاستحسان لبدعهم وربما كان احوج ذلك على ما اختاروه من ذلك اول مرة كما حكى الله تعالى في قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم وهي من محاسب العقوبات الربانية والمجددات من المواجدات الخفية ومكر والله خير الماكرين وقد كثرت الآثار في ان اعجاب المرء بنفسه من المهلكات كما في حديث ابي نعيم الحلية عند موقوفا وعن ابن عمر ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وعن انس وابن عباس وابن ابي اوفى كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك رواها البيهقي في شعبه وللبيهقي في ذلك انك ترى اهل الضلال اشد عجبا وتيها وتهلكا للناس واستحقارا لهم نسأل الله العفو والمعافاة من ذلك كله وفي ذلك حديث جندب الصحيح عند مسلم المشهور عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا اي قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه صبغي من كل جائر ليب ايقاظ خاطره واحذره العظيم عن الامور التي توارد النصوص الصحاح وتواترت بانها كفر او خروج من الاسلام او نحو ذلك مما لم تحصل دليل قاطع على انه متاول من معاجم صحيح او نص معارض لذلك صحيح وذلك مثل ما قدمنا من تكفير الله سبحانه لمن جحد ما ثبت بالضرورة من دينه كالالوهية والنبوات والمحللات التي متى سلمت عارضها مثلها او اقوى منها كما تقدم فان قيل البيض قد ذهب كثير من العلماء الى انه لا يكفر من كفر مسلما على الاطلاق في الجواب ان ذلك صحيح ولكن لا محمة فيه توجب تقديمه على النصوص حيث لم يكن تاويلها اجماعا فقد حكى الخلاف في ذلك الشيخ تقي الدين في شرح العمدة حيث شرح حديث ابي ذر المتقدم في كتاب اللعان فقال وهذا وعيد عظيم لمن يكفر احدا من المسلمين وليس كذلك وهي ورطة عظيمة وقع فيها حلق من المتكلمين ومن المنسوبين الى السنة

واهل الحديث وخرق حجاب الهيبة في ذلك جماعة من الحشوية وقد اختلف الناس في التكفير وتشبه حتى صنف فيه
مقرنا الى قوله والحق انه لا يكفر احد من اهل القبلة الا بانكار متواتر كانه حينئذ يكون مكذبا للشرع وليس
بمخالفة القواطع صاحدا للتكفير وعزي بعض اهل الاصول هذا اعني معناه ان من انكر طريق اثبات الشرع
لم يكفر كمن انكر الاجماع ومن انكر الشرع بعد الاعتراف بطريقه كفر لانه مكذب قال وقد نقل من بعض
المتكلمين انه قال لا اكفر الا من كفرني وربما حكي سبب هذا القول على بعض الناس فحمل على غير محمله الصحيح
والذي ينبغي ان يحمل عليه انه قد صح هذا الحديث الذي يقتضي ان من دعى رجلا بالكفر وليس كذلك رجع عليه الكفر
وكذلك قال من قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما ان كان هذا المتكلم يقول الحديث دل على انه يحصل الكفر لاجد
التكفيرين فاذا كفر بعض الناس فالكفر واقع باحدنا واما نافاطع باني لست بكافر فالكفر راجع اليه انتهى وفيه
ما ترى من تقرير الخلاف في الاخذ بظواهر النصوص فما يوجب الكفر لغيره ان تخطى في نظره في طريق التكفير كما ذلك
غاية الفطنا والاذكيا اعني الحظا في مثل هذه المزالق ولو كان الحظا في ذلك نادرا واستهم لم ما من ان تقع في ذلك
النادر كيف وخطاهم فيه كثير غالب واست على غير يقين بانك منهم فاما دفع التكفير بانه حديث احادي فانه مردود
من وجوه الاول انا قد بينا من طرقه ما يدل على انه متواتر عند اهل الاطلاع والمعلوم لا يكون ظنيا بجهل
الجاهلين له الثاني ان عرضنا الاجتزاء على الاسلام مما يجوز صحته في علم الله تعالى وحديث الواحد وان لم
تعلم صحته فقد يكون صحيحا ونحن لا نعلم والصحيح جواز كفر لا دليل عليه كما هو معروف في مواضعه الثالث ان
الفقيه حميدا في العمل بوجوب العمل بالحديث الواحد في التكفير من غير اعتقاد وذكر انه من مذهب الامام المنصور بالله
والمحققين واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم هم بالعن وتحبب الوليد بن عقبة من ذلك لانه
حديث واحد والله سبحانه اعلم وتحتج لهم بقبول السهاة على الزنا والكفر والحد ودلهم من الغلبة الكبائر في
ذلك ان الجهود لم يكفروا من كفر المسلم متواترا في تكفيره غير متعمد مع ان هذا لا يجاب الكثير تقتضي ذلك
والنصوص اصح طرق التكفير فاذا توزع الجهود من تكفير من اقتضت النصوص كفره كيف لا يكون الورع اشد
من تكفير من لم يرد في كفره نص واحد فاعتبر بورع الجهود هنا وتورع تعلم الورع منهم في ذلك فان قيل
لم تقو دعواها مع هذه النصوص الصحيحة المتواترة الظاهرة قلت لوجوه احدها ما روي عن امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام من عدم تكفير الخوارج مع بغضه له وبغضه نفاق بل مع تكفيرهم له عليه السلام
وهو سيد المسلمين وامام المتقين وابعد الحلق اجمعين عما افتراه من ذلك كذبة المارقين وقد ذكر الفقيه
حميد في كتابه عمدة المستهترين ان ذلك هو المشهور عنه عليه السلام لما سئل عن كفرهم فقال من الكفر
فروا ولما سئل عن اسمائهم قال لكونوا مؤمنين ما جاربنا هم قيل فما هم قال احوانا بغوا علينا فحاربناهم
حتى يفيئوا الى امر الله قال الفقيه حميد وهذا تصريح بالمنع من كفرهم وافترته الصحابة قلت ومن
هنا ادعى هو والخطابي وابن حجر من قبلهما الاجماع على عدم تكفيرهم وكان الناس تابعوا علي عليه السلام
وعد من عداه الصحابة ولا يعصمهم له عليه كما احتج به الفقيه حميد على انه اجماع قال ولان من كفر اماما
وجار به لم يكفر اهو كلامه وقد روى ابن بطال في شرح البخاري كلام ابن حجر ورد عواه الاجماع على ذلك
في الكلام على الخوارج وكان ابن حجر بن شيع وموالاه ذكره الذهبي والميزان في الذال عنه فقال ان
ذلك مروي عنه عليه السلام من طرق وذكر نحو ما تقدم وزاد في روايته قيل له عليه السلام فما تقول فقال لو كانوا
منافقين لم يذكروا الله الا قليلا ثم قال روى وكيع عن مشعر عن عامر بن شقيق عن ابي وايل عن علي عليه السلام
انه قال لم يقاتل اهل النهر وان على الشرك انتهى وحمزاته على الكفر بالقرينة كحديث جابر من موقعا بين
العبد وبين الشرك ترك الصلوة رواه مسلم هذا اللفظ وكذا ذكره عنه ابن الاثير في جامعه وقبله
الحميدي في جمعه بين الصحيحين يوضحه ان ترك الخوارج للشرك الذي هو عبادة الاصنام وعبادة المخلوقين
كان معلوما بالضرورة فلم يكن لتحذير ذلك وانما خرج كلامه مخرج حديث جابر او مخرج حديث ابن عباس
حيث قال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الى غير جدار اي الى غير سترة وهذا هو النوع المشي
بالخاص يراد به العام ومنه لا يقل لهما اف اي لا تؤذهما بذلك ولا بغيره ونظائره كثيرة ويقوي صحة
ذلك عنه عليه السلام انه رد على اهل النهر وان اموالهم قال ابن حجر رواه البيهقي من طرق وانصفت هذه
الطرق التي تلك الطرق التي ذكرها ابن بطال واشار اليها الفقيه حميد وثابت بها ما اشار اليه
البخاري في صحيحه وترجم عليه من ان ذلك فيما اذا كفر اخاه متعمدا عين متاول محتجا بان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكفر عمر في قوله لحاطب انه منافق ولا معاذا في قوله للذي خرج من الصلوة حين طول معاذ

هوامش الكواري

انه منافق وامثال ذلك مع التاويل لكثرة شهيرة واشار الفقيه جيد في عمدة المستشد الى اختيار هذا
وضرح العز الى والمستظهري باختياره وطول الكلام فيه ووجهه وجيه ولو لا خوف الاطالة الكثرة لنقلته
وهذه فائدة جيدة تمنع من القطع بتكفير من احتط في التكفير متاولا لانا نقول لو كفرنا بذلك لكفرنا الجم الغفير والجم
على التوفيق لترك ذلك والنجاة منه والبعد عنه على انه يرد عليهم ان الاستحلال بالتاويل قد يكون اشد من الترك
مع الاعتراف بالتحريم وذلك حيث يكون المستحل بالتاويل معلوم الحريم بالضرورة كترك الصلوة فان من تركها
متاولا لا يكفر بالاجماع وان كان عامدا معتقدا فيه الخلاف فكان التاويل هنا اشد تحريما فلذلك ينبغي
ترك التكفير المحلف فيه جدا من الوقوع فيه والله المسئول وقد اشار من تقدم الى كفر وجهه العز الى بانه
تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومنه ان النبي صلعم لما وصف النساء بالكفر قال اتصبحن
يا رسول الله يكفرن بالله قال لا يكفرن العشير اي الزوج وهو مسلم على صحيحه فلم يحملوا الكفر على ظاهره
حين سمعوه منه صلعم لاحتمال معناه ووجود المعارض وهو اسلامهن وايمانهن ولم يكن صلعم عليهم التئبت
في معنى الكفر والبحث عن مراده به وكذلك تاولوا احاديث شباب المومن فسوق وقتاله كفر ولا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض مع الاتفاق على كثرتها وصحتها والاجماع المعلوم والنص المعلوم
على وجوب القصاص ولو كان كفرا على الحقيقة لاسقط القصاص وكذلك تاول كثير من علماء الاسلام
حديث ترك الصلوة كفر مع ما ورد فيه من لفظ الشرك في صحيح مسلم ونحو ذلك وكذلك حديث الطاعن
كفر وحديث الانتساب الى غير الاب كفر قال في شرح نعي الدين في شرح العمدة في اللعان في هذا الحديث
انه متروك الظاهر عند الجمهور وفيه اشارة الى وجود خلاف فيه والا لقال اجماعا ولم يقل كذا في كفير
المسلم اخاه دل على ان الخلاف فيه ليس بشاذ فاعرف ذلك وردا بعضها ما روي عن النبي صلعم انه قال
اذا قال الرجل للرجل يا يهودي فاضربوه عشرين سوطا رواه الترمذي من طريق نوابن هيم بن اسمعيل
بن ابي حبيبه عن داود بن الحصين عن عكرمه عن ابن عباس وضعفه الترمذي بابن هيم هذا ولكن لكل ضعفه
النسائي والدارقطني وابن هيم وبعض الرواة عنه شك دفعه الذهبي في الميزان لكن وثقه احمد
وكان عابدا وهذا الحرج فيه اقوى واقدم على قول من تقدم الحرج ومن يقول بالترجيح خصوصا مع
مع تلك المعارضات المتواترة عند ائمة الحديث الصحيحة بلا ريب على ان ابن ماجه والذهبي جعلوا متن الحديث
من قال لرجل يا محدث دابق يا لوطي فاضربوه عشرين سوطا ولم يذكروا السب باليهودية وقال المزي رواه
ابن ماجه من طريق جهم الحافظ واسمه عبد الرحمن بن ابن هيم عن ابن ابي فديك ورواه الترمذي عن محمد
بن رافع عن ابن ابي فديك وكانت العبارة اغلب على محمد بن رافع من الحفظ فالبخاري لذلك يحتج من حديثه
القليل ولا يستوعبه ومع هذا الضعف والاعلال لا يعارض ماضبط وتوانق ولكن سلك الجمهور مسلك الاحتياط
فاعملوهم في ذلك فاذا ثبت ان النص على الكفر غير قاطع فما طنك بغيره فلهذه الوجوه الاربعة لم يعمل الجمهور بظاهر
هذه الاحاديث واما من كفر اخاه متعمدا غير متاول فاختلفوا فيه واشار من تقدم الى كفر وجهه العز الى بانه
لما كان معتقدا لاسلام اخيه كان قوله بانه كافر قول بان الدين الذي هو عليه كفر والذي هو عليه دين الاسلام
فكانه قال ان دين الاسلام كفر وهذا القول كفر من قائله وان لم يعتقد ذلك على ان ابا هاشم واصحابه
من المعتزلة لا يكفرون من تعمد النطق بالكفر من غير اكراه عليه كالمكرة وان كان نادرا فان ولا لام كما تقدم
وهذا بعد كثير من التكفير في هذه الصورة فلو طردوا والاحتياط لتركوا القياس وما ذهب اليه المذهب لكنهم كفروا
بما وهو اضعف من التكفير بتعمد النطق بالكفر اختيارا بلا اكراه واما النواوي فقال شرح مسلم في هذا
الحديث الذي يقتضي كفر من كفر اخاه هذا الحديث مما عده بعض العلما من المشكلات فان مذهب اهل
الحق ان المسلم لا يكفر بالمعاصي وهذا منها فقيل في تاويله وجوه الاول انه محمول على المستحل لذلك
وبهذا يكفر الثاني ان المعنى رجعت عليه بمعصيته لاخيه ومعصيته تكفيره الثالث انه محمول على
الخوارج ورواه ابن بطال ايضا عن مالك قال فقيل له فيكفرون قال لا ادري اسمى كلام ابن بطال
قال النواوي وهو ضعيف لمخالفته لاكثرين والمحققين في كفر الخوارج قال النواوي الرابع انه
محمول على انه يؤول به الى الكفر فان المعاصي بريد الكفر واحتج عليه برواية ابي عوانة والا فابا بالكفر

ورواياته فقد وجب الكفر على احدهما انتهى والظاهر ان هاتين الروايتين محمولتان عليه لانه قال الخامس
ان معناه فقد وجب عليه تكفيره وليس للراجع عليه حسبه الكفر بل التكفير لكونه جعل اخاه المسلم كافرا فكانه
كفر نفسه اما لانه كفر من هو مثله واما لانه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان الاسلام وهذا الذي ذكره
ابن بطال في توجيه كلام البخاري في الفرق بين العامد والمتاول وترك التاويل القول السادس وهو اختيار البخاري
والعز الى والفقيه جيد في تاويل الحديث بالعامد دون المتاول بهذا التوجيه المذكور وترك ايضا القول السابع
وهو ان الحديث على ظاهره من غير تاويل وهو الذي حكاه الشيخ تقي الدين في شرح العمدة كما سلف ولا حجة قاطعة
مانعة من صحته وعدم الحجة لما طعنه المانعة من صحة ظاهره توجب الاحتياط البالغ بتركه احتياطا للاسلام وتعظيما له عن
المخاطرة به وتعريضه لما لا يليق من ابطاله وتسليط ثلمة القدح وتنظم صاحبه في جملة اهل الكفر والعمى

تنبيه وذلك ان هذا الكلام في التحذير من تكفير المتبدع الذي لم يستحل ان يدعهم كفر مع فهمها وفحواها
وكذا اهتمالها واما تكفير عوام المسلمين بانهم لم يعتقدوا الله تعالى بدليل قاطع على شروط اهل الكلام فانه يرد
الا من قوم في كفر من كفرهم لان الحكم باسلامهم معلوم ضرورة من الدين وتكفيرهم يحتاج لذلك وقد دل ان
على صحة اسلامهم حيث قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم وقد تقدمت الادلة على هذا فاولى راجع هذه الجلالية لا يحتاج الى بسط وبهذا الكلام تم الكلام في الوجه الاول من موجبات ترك التكفير

الوجه الثاني من موجبات ترك التكفير امور سول الله صلعم بذلك في هذه المسئلة بالنصوصية والخصوصية
وهو من اوضح المرجحات وفي ذلك احاديث منها حديث انس قال قال رسول الله صلعم ثلث من اصل الايمان
الكف عمن قال لا اله الا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل الحديث رواه ابو داود في كتاب الجهاد
من السنن ورواه ابو يعلى من طريق احرى وليس فيها من ضعف الا بن ابي الوزير وانتفى العبد الصالح من قبل حفظه وقد
اثنى عليه الحافظ بن حجر وقد وثقه وقال عنه احاديث صالحة عن انس ارجو انه لا باس به هذا مع انتفاء النهوض
على عموم التابعين فاقل احواله ان يقوي طريق ابي داود وتشهد لها الحديث الثاني عن ابي هريرة عن رسول
الله صلعم نحو حديث انس بمعناه رواه ابو داود الحديث الثالث عن ابن عمر عن النبي صلعم كفوا عن اهل
لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب من كفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب رواه الطبراني في الكبير من
حديث الضحاك بن حمزة عن علي بن زيد وحمزة بالحاء والزاي المهملتين بينهما ميم قال الهيثمي مختلف في الاحتجاج بهما
قلت لكن وجد ثنا ما يصلح في الشواهد ويقوي بما تقدم وفي الباب عن علي بن ابي طالب عند مسلم وابي الدرداء
وابي امامة وواثلة وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري وعايشة رضي الله عنهم سبعتهم عن النبي صلعم
مثل ذلك لكن في اسانيدها مجاريح لكن لمجموعها مع تعدد قوة لحديث على عليلم شواهد غيره وهو ما تقدم من
عدم تكفيرهم للخوارج من طرق ومن رد لاحدها من طرق يعضد ذلك عمل الصحابة نعم جابر انه قيل له
هل كنتم تدعون احدا من اهل القبلة مشركا قال معاذ الله فرع لذلك قال هل كنتم تدعون احدا منهم كافرا
قال لا رواه ابو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح والحديث اذا اشهر الغرابة في التصانيف
دل على قوته وهذه الشواهد السبعة والحديث الذي قبلها كلها في مجمع الزوايد في اوايله **الوجه الثاني**
انها قد تكاثرت الايات والاحاديث في العفو عن الخطا والظاهر ان اهل التاويل اخطاوا ولا سبيل الى
العلم بتعمدهم لانه من علم الباطن الذي لا يعلمه الا الله تعالى قال الله تعالى في خطاب اهل الاسلام خاصة وليس
عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وقال ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وصح في نفسير ها
ان الله تعالى قال قد فعلت في حديث صحيحين احدهما عن ابن عباس والاخر عن ابي هريرة وقال تعالى ولكم
بصر واعلى ما فعلوا وهم يعلمون فقيد ذمهم بعلمهم وقال في قتل المومن مع التغليظ العظيم فيه ومن يقتل مومنا متعمدا
فقيد الوعيد فيه بالتعمد وقال في الصيد ومن قتله منكم متعمدا وجاءت الاحاديث الكثيرة بهذا المعنى حديث
شعيد وابي ذر وابي بكرة متفق على صحتها فمن ادعى ابا غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فشرط العلم في الوعيد
ومن اوضحها حمة حديث الذي اوصى لاسرافه ان يحرق ثم يذر في يوم شديد الرياح نصفه في
البحر ونصفه في البر حتى لا تقدر الله عليه فيعذبه فراد ركته الرحمة فغفر له وهو حديث متفق على صحته
عن جماعة من الصحابة منهم حذيفة وابو سعيد وابو هريرة بل رواته منهم قد بلغوا عدد التواتر كما وجامع
الاصول ومجمع الزوايد وفي حديث حذيفة انه كان نباشا واما ادركته الرحمة لجهله وايمانه بالله والمعاد
ولذلك خاف العقاب واما جهله بقدرة الله على ما ظنه محالا فلا يكون كفرا الا لو علم ان الانبياء جاوا بان ذلك

الضعف

التكفير

ممكن مقدور ثم كذبهم او احدا منهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذا ان حمل حديث
لاهل الحظا في التاويل ويعتضد ما نقدم ياحاديث انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وهي ثلثة احاديث
صحاح ولهذا قال جماعة جلة من علما الاسلام انه لا يكفر المسلم بما يبدو منه من الفاظ الكفر الا ان يعلم المتلفظ
بها انها كفر قال صاحب المحيط وهو قول ابي علي الحباي ومحمد والشافعي قال الشيخ مختار في المجتبى وبه يفتى ولعل
هذا الحديث الصحيح بل المتواتر حجتهم على ذلك وهذا خلاف متجه بخلاف قولك الهما شمه لا يكفر وان علم انه
كفر حتى يعتقده ومما يقوى العفو عن اهل الحظا انه قد يكون في لا دليله ومقدماتها ولن لك كان المشهور
في القتلى في من الصحابه سقوط القصاص كما هو المشهور في سيرة علي عليه السلم كما تقدم وروى الشافعي عن
الزهري انه قال ادركت الفتنه الاولى في اصحاب رسول الله صلعم وكانت مهاد ما واموال فلم يقتص فيها
من دم ولا مال ولا فرج اصيب بوجه التاويل الا ان يوجد مال رجل بعينه فيدفع الى صاحبه قال ابن كثير
في ارشاده وهو ثابت عن الزهري وهو عام في اهل العدل والبغي وان واحدا من الفريقين لا يضمن
للاخر شيا وهو الذي صححه الشيخ ابو اسحق من قول الشافعي فدل على دخول الخطا في افعال القلوب كما قال
الجوارح كما هو واضح في قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكذلك قوله
في سورة النحل انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من
بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم
عذاب عظيم فقوله في هذه الايه الكريمه ولكن من شرح بالكفر صدرا يوكد ان المتاولين غير كفار
لان صدورهم لم تشرح بالكفر قطعا اوظنا او تجويزا او احتمالا وقد يشهد لهم بذلك كلام امير المومنين
عليه السلم وهو الصادق المصدق في المشهور عنه حيث سيل عن تكفير الخوارج فقال من الكفر فروا وكذلك
جميع اهل التاويل من اهل الملة وان وقعوا في الحش البدع والجهل فقد علم منهم ان جاهلهم في ذلك هو حال
الخوارج وقد بالغ الشيخ ابو هاشم واصحابه وغيرهم فقالوا هذه الايه تدل على ان من لم تعتقد الكفر
وتنطق بصريح الكفر وتسب الرسل اجمعين وتبرا بريا منهم وتكذبهم من غير اكراه وهو يعلم ان ذلك
كفر انه لا يكفر وهو ظاهر اختيار الزمخشري في كشافه فانه فسر شرح الصدر بطيب لنفس بالكفر
وباعتقاده معه واختاره الامام يحيى والامير الحسين بن محمد وهذا كله مع امرين معارضه فظهر بقوله
تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثه فقضى بكفر من قال ذلك بغير شرط فخرج المكره بالنص
والاجماع ونفى غيره فلو قال مكلف مختار عين مكره مقالة النصارى التي نص على انها كفر ولم يعتقد صحة
ما قال لم يكفر مع انه لعلمه يقع قوله بحسب ان يكون اعظم انما من بعض الوجوه لقوله تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وجعلوا الجاهل المتدين كافرا والعالم الجاحد بلسانه مع علمه مسلما ولا من الاول ان العاقل
والقطع على ان الاكراه وصف ملغى مثل قولك القايل بالثلثه نظرا الى جدا وهذا ناد لجدا ومثله لا يقبل في الفروع
الطنيه وتابى بما عوم مفهوم ولكن من شرح بالكفر صدرا فانه لا حجة لهم في منطوقها قطعا وفاقا وفي المفهوم
خلاف مشهور هل هو حجة ظنيه مع الاتفاق على انه هنا ليس بحجه قطعيه ثم في اثبات عموم له خلاف وحجتهم
هنا من عمومه ايضا وهو ضعيف مبنيه بيانه ان مفهوم الايه ومن لم يشرح بالكفر صدرا فهو بخلاف ذلك
سواء قال كلمه الكفر من عين اكراه او قالها مع الاكراه فاحتمل ان لا يكون المختار بل رخص ان لا يدخل
لان سبب النزول المكره والمفهوم المنطوق يضعف شموله بذلك ويختلف فيه فضعف ذلك في الطنيات
من ثلث جهات من كونه مفهوما ما ومن كونه عموم مفهوم وكونه على سبب مضاد لمقصودهم قال قتاده بن دعامه
في عمار بن ياسر ذكره الذهبي في ترجمته من السلام ورواه الواحدي من ابن عباس فكيف يقدم مع ذلك
كله على منطوق لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثه وان قد فعلوا ذلك هنالك لما فيه من ادنى ادنى
احتمال لعدو شرح الصدر من العامد المختار في كلمات الكفر من عين اكراه ولا جهل ولا خطا
ولا عد ذا اصلا فليف باهل التاويل الذين علم منهم السعي في تعظيم شعاير الاسلام والايمان ومحبتهم في
محبة مناصريهم والموت مع من احب وتحمل المشاق العظيمه لله والاحتجاج الطويل على مخالفي الاسلام
حتى قال الرازي في وصيته اللهم ان كنت تعلم اني اثرت هواي على الحق فيما صنفته فلا كد اركد
ودعا بقدر المغفرة او كما قال وما ذكر الذهبي في السلام يوجد الجاحظ وكتاب النبوات ترجم عليه

وقال فكذلك فليكن المسلم مع انه خصومه وهذا شي يعلمه العاقل من قرا من اقوال المتاولين واقل الاحوال
ان تكون هذه المحتملة مجرد احتمال مع سعته رحمة الله وعظيم عفوه وعفوه انه وما ورد في احاديث الشفاعه
المتواتره كما مضى بيانه في موضعه ولذلك ساوى رسول الله صلعم بين الخطا والنسيان والاكراه في
احاديث لشرع حد امجتمعه على ان الله تعالى جاوزلامته الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وقد بقضيت
طرقها وشواهدها من القران في ديباجه كتاب الفرايض وقد اجمعت الامه على العمل بمقتضى النصوص في الاكراه
والنسيان وكذلك اخوهما وبالنهما وهو الخطا ان شا الله تعالى بل هو اكثر منهما ذكرا وشواهد في الكتاب
والسنه والبلوى به اشد والرخصه انما تكون على قدر شك البلوى واما كفار التصريح فلا تسلم
ان كفرهم خطا لوجهين احدهما ان مرادنا بالخطا هو خطا مخصوص وهو الخطا في تحري مراد الله تعالى
ورسوله فيما ظاهره التعارض والتشابه وكفار التصريح تعمد وانكذيب الله ورسوله فيما ظاهره التعارض
والتشابه وكفار التصريح تعالى عن ذلك وتكذيب رسله ولم يقعوا في ذلك خطا من عين اعتماد وثانيهما
ان الله قد اخبرنا ورسله الكرام بتعاديهم واستحقاقهم العذاب وتعذيبهم ولو في اول مره كما
قال تعالى في ذلك كما لم يومنوا به اول مره وقد تقدم ذكر ذلك وكلام ابي الحديد فيه في شرح قول
علي عليه السلم الذي شهدت له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود وهذا التصريح بتعاد كفار التصريح
حين انكروا فطرة الله التي فطر الناس عليها واجتمعت عليها جميع كتبه ورسله لم يحلفوا بها ولتحدثن
من امن من الخطا وقطع على عدم مسامحه اهله في العقايد من المواخذه له فيما اخطا فيه وعدم المسامحه له
كما ذكرته في بحثي من قال بتكليف ما لا يطاق ان يحمله الله من العقوبات على قوله ما لا يطيقه فان حق الله
تعالى لعباده من حنس افعالهم وافوالهم حقا وفاقا وكما بدين تدان وقد من ما ورد في ذلك او بعضه في
المحدثين من يحوز التكليف بما لا يطاق على العادلين واكرم الاكرمين وارحم الراحمين

الوجه الرابع ان مواخذة المخطي لا تخلو اما ان تكون من تكليف ما لا يطاق او من اعظم المشاق ان كانت
من الاول فهو محوز على الله تعالى كما تقدم القول فيه مبسوطا بسطا شافيا وان لم تكن منه كانت من
اعظم المشاق وقد نفى الله تعالى وجود ذلك في دينه اما انه قد نفى وجود ذلك في دينه فالنصوص فيه
كثيره قال الله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وتواتر
هذا في السنه وقد جمعته في مولف مفرد ذكرت فيه اكثر من ثلثين اية من كتاب الله واربد من مايه وثمانين
حديثا فلا نطول بذكره لوضوحه واما ان ذلك من اعظم الحرج والمشاق فلا من الاول ان العاقل
المعظم لامر الله الموثر لمرضاته لو خير بين ان يكلف الصبر على القتل عنه الاكراه على كلمة الكفر او
الاحتراق من الخطا بعد تقدير ان الخطا كفر لا يعفو ولوجب الخلود في النار لاختار الصبر على القتل لانه
يفضي به الى الجنه ولنا هو صبر ساعه وهو لا يامن ان يقع في الخطا الذي يكفر به ولا يغفر له مع عدم
العصمه وعدم المسامحه لان الخطا قد جوبت كثره وقوعه من الاذكياء والافراد في المعاد في الدين
ضربت الامثال بهم في العقل والذكا والفهم والعلم وذلك عنه تعارض الانظار والايات والاثار
والمتشابهات والمحتملات مع وخصيص اكثر العمومات حتى وقع بعض الانبيا في شي من ذلك مع العصمة
والتاييد الرباني هذا نوح عليه السلم ظن ان ابنه داخل في عموم اهله الذين وعده الله بنجاتهم ولم يعلم
تخصيص هذا العموم ولو علمه ما سال وقد قيل في الوجه في ذلك ان ابنه كان منافقا وهذا موسى
عليه السلم راعه ما وقع من الخضر عليه من المتشابهات حتى غلب صبره واخلف وعده الامر الثاني انه لم يحقق
ورود الشرع بعفوية المخطي بعد الرغبة والمعرفة الصواب وحسن النيه في معرفته وان لم يبلغ جميع ما يمكن
الشرع في علم الله اما مع بلوغه ذلك فلا شك في العفو عنه واما المشاق العظيمه فقد ورد الشرع بها نادرا
في هذه الشرعه مخصصا للعموم المسامحة مما شق جيث يقضي ذلك الحكمة كما في وجوب الصبر للقصاص
في القتل وقطع الاعضا والرجم في عقوبة الزاني وكان هذه اكثر في شرايع من قبلنا كقوله تعالى ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ومنه وجوب القتل في توبة بني اسرايل ونحو ذلك فثبت ان
المشاق العظيمه قد يحقق ورودها في الشرع نادرا حيث يقتضي ذلك المصلحه وان عذاب المخطي
بعذاب النار لم يتحقق ورودها في شريعة من الشرايع فثبت انه احق المشاق بان يتحمه اكرم الاكرمين
وجبر الغافرين سبحانه وتعالى ولا برهان قاطع بان المكفرين من اهل التاويل لا يسمون مخطيين ولا

على حق وحكم من الادله الدالة على العفو عن المخطيين **الوجه الخامس** ان اخوة يوسف لما قالوا ان ابانا
لفي ضلال مبين وقالوا لله انك لفي ضلالك القديم لم يكفروا بذلك لما كانوا متاولين على شهادة ان لا اله الا الله
وان يعقوب رسول الله معتقدين مع ذلك صحة نبوته وديانته واعلم جود واعليه مع ذلك الضلال في حب يوسف
لانه عندهم من الضلال في الراي ومصالح الدنيا وقد قاربوا الاستهانة وعدم التوقير لولا جلالة ايمانهم
على الشهادتين وايمانهم بالله ورسله فثبت ان للقاء على ذلك اثرا عظيما وان الامارات لا تقاومه وان
الشرع ورد بعظيم ذلك وطرح المعارض له ولذلك عظم رسول الله صلعم على اسامه بن زيد قتل الكافر
الذي صرح بها قد علیه اسلم وعظم على اصحابه الكلام في بعض من كانوا يعدونه من المنافقين وقال
اليس تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ويصلي قالوا بلى ولا سهادة له ولا صلوة له قال اني لم اومر على
ان افتش قلوب الناس واشال ذلك كثير صحيحه **الوجه السادس** ان الخارجي الذي قال لرسول
الله صلعم اعدل يا محمد والله ان هذه قسمه ما اريد بها وجه الله تكلم بكلام من اقبح الكلام وظلمنا من اسواء
الظنون والحكم الذي حكم به صلعم بكفره مع ذلك لانه لو كفر لوجب قتله ما لم يرتد الا ان يتوب ولم ينقل انه توبه بل
جاء في الحديث ما معناه انها تخرج من صلبه الخوارج وانما لم يكفر والله اعلم لانه يقع على شهادة ان محمدا
رسول الله واما جوده عليه ان يذنب كذنوب الانبياء كما قال تعالى وعصى ادم ربه فغوى وهذا الله على عظيم
جرمه الشهادتين مع عظيم الخطاء وكذلك لم يكفر حاطب بن ابي بلتعه مع خيانته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وما نزل فيه اول سورة الممتحنه وقوله تعالى فيه اولا يلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم
تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ومع ذلك وصفه بالايمان وفي الآية للسورة حيث قال يا ايها الذين امنوا واما قلنا انه
داخل فيمن خوطب بذلك لان العموم نص في سببه بالاجماع وكذلك ادخله في عموم المومنين وخاطبه اجمل الخطاب
حيث قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وكذلك ثبت ان رسول الله صلعم قبل عذر وذلك كله يدل على ما قاله
الامام المهدي محمد بن المطهر عليهم ان المراد بالجحر منه بالاجماع هو ان يجب الكافر بالكفر والعاصي لمعصيته
لا لسبب اخر من طلب نفع او دفع ضرر او خصلة خير فيه والله اعلم **الوجه السابع** ان الله تعالى نص على تحريم
التفرق في كتابه الكريم بعبارات كثيرة في الكتاب والسنة ولا محيص في التفرق من الوصول
الى التكفير الا بان يحتمله يمكن معارضتها بمثلها ويمكن التوصل بها الى عدم التكفير والى جمع الكلمة وانما قلنا انه
لا محيص من ذلك في التفرق المنهي عنه لما فيه من اعظم التعادي والتنافر والتباين وقد قال رسول الله صلعم
في حق المجدود في الحمر من اتى احدكم لعنوه بسبب ذلك لا تعينوا الشيطان على اخيكم اما انه يحب الله ورسوله وكما
شك ان في التفرق ضعف الاسلام وتقليل اهله وقوة عدوه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال بعد ها بايه واجبه ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
وقد تقدم في حديث ابن مسعود ان الاختلاف المنهي عنه هو التعادي لا الاختلاف في محض الافعال
والاقوال مع عدم التعادي وان بعض ذلك قد وقع بين الملا الاعلى وبين رسل الله الكرام عليهم افضل الصلوة
والسلام بوصحه قوله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى ولا تكونوا من
المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون وقال تعالى ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قوام ما احكمه
من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وفي الحديث ان صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصوم وفيه
ان فساد ذات البين هي الحالقة اما اني لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وقد تقدم في هذا الباب ما جاء في المشاحنة
والمهاجرة من الوعيد الشديد والاحاديث المتواترة منها حديث هشام بن عمار عن رسول الله صلعم لا يحل لمسلم
ان يهجر مسلما فوق ثلث فايهما كان عن الهجر ماد اما على صراطهما واولهما فيكون سبقه بالفيء كفارة له وان سلم
ولم يفئ ردت عليه الملائكة وان ماتا على صراطهما لم يدخلا الجنة جميعا ابدا وراواه احمد ورجاله رجال الصحيح
وقد مر في الوجه الاول من هذه الوجوه ما له من الشواهد المتواترة الواقعة في حرمة ذلك وانه مقرون بالشرك
في حرمانه صاحبه الغفران وهذا امر مجمع على حرمته في الاصل فيجب مراعاته اشد ما يكون فكلما كان اقرب
الى الاجتماع كان اخف وكلما كان اقرب الى التفرق وادعى اليه والى اثارته كان افسد وابطل وكم بين
احراج عوام فرق الاسلام اجمعين وجماهير العلماء المسلمين الى الاخلال من الملة الاسلامية وتكفير العدو منهم وبين

وادخالهم في الاسلام ونصرته بهم وتكثير اهله وتقوية امره فلا يجعل الجهد في التفرق بتكفير بالادله
المعارضة بما هو اقوى منها او مثلها ما يجمع الكلمة ويقوي الاسلام ويحقن الدماء وتكثر الجماعة يضج لفرد المبتدع
اتضاح الضبح الصادع ويجتمع اليه الكلمة ويحقق المضرورة مثل كفر الزنادقة والملاحدة الذين انكروا البعث
والجنة والنار وقالوا الرب جل حلاله وجميع اسمايه باسم الزمان وسموه باسم الله وقتلوا به لا اله الا الله
اي لا امام الا امام الزمان في زعمهم خدعهم الله وتلعبوا بجميع ايات كتاب الله عز وجل في تاويلها جميعا بالتوطين
التي لم تدل على شيء منها دلاله ولا اماره ولها في عصر السلف الصالح اثارة وكذلك من بلغ مبلغهم من غيرهم في تعقيد
اثار الشريعة وردا لعلوم الضرورية التي نقلتها الامة سلفها عن خلفها والله يحب الانصاف **الوجه الثامن**
ان الخطا لما كان ينقسم الى معفو قطعا كالخطا في الاجتهاديات على الصحيح وغير معفو قطعا كالخطا في
نفي البعث والجنة والنار وتسميه الامام باسماء الله الى غير ذلك ومختلف فيه يحتمل للالحاق باحد القسمين نظرا
لا نفسنا في الاقدام على تكفير اهل التاويل من اهل القبلة وفي الوقف عنه عند الاشتباه فوجدنا الوقف عنه حينئذ
مع تسمية بدع المبتدعة لا يحتمل ان يكون كفرا او لخطا غير معفو عنه لانه لا يدل على ذلك برهان قاطع ولا
دليل ظاهر بل الادله واضحة في العفو حينئذ على تقدير الخطا كما تقدم بيانه في الوجه الرابع واما الاقدام على
التكفير فعلى تقدير الخطا فيه لا يامن ان يكون كفرا او خطا غير معفو عنه كخطا الخوارج لورود النصوص الصحيحة
الكثيرة بذلك وعدم الاجماع على تاويلها كما تقدم في الوجه الاول فوجدنا الوقف حينئذ احوط للدين والدار ان
الاخرة حتى لو قدرنا والعياذ بالله ان الخطا في كل واحد منهما ذنب غير معفو لكان الخطا في الوقف
اهون من الخطا في التكفير وفي الحديث والعقول دلايل على ذلك كثيرة ولذلك قيل ان للشر خيارا ما ومنه قولهم
حنانيك بعض الشر اهون من بعض **الوجه التاسع** ان الوقف من التكفير عند التعارض والاشتباه
اولى واحوط من طرق اخرى وذلك ان الخطا في الوقف على تقديره تقصير في حق من حقوق الله والعفو الحميد
العفو الواسع الصفح الغرماء وارحم المرحماء واحكم الحكماء سبحانه وتعالى والخطا في التكفير على تقديره اعظم الجنايات
على قبايح المسلمين المومنين وذلك مضادا لما اوجب الله من حبهم ونصرهم والذب عنهم وقد روي في ذلك من حديث
امير المومنين علي عليه السلام وفي من حديث عايشة ام المومنين رضي الله عنها كلاهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال البراءة من عند الله تعالى ثلثة ديوان لا يغفره وهو الشرك بالله تعالى وديوان لا يتركه وهو
حقوق المخلوقين وديوان لا يبالي به وهو ما بينه سبحانه وتعالى وبين عبده فالتارك للتكفير ان قدر باخطاه
فانما اخل بحق من حقوق الله تعالى وهو اجراء الاحكام عليهم وهو هنا لم يتركه لانعدام شرط جوازه وهو تحقق الوجوب
له واما المكفر ان قدر باخطاه فقد اخل بحق المخلوق المسلم بل تعدى عليه وظلمه اكبر الظلم والمحشة فاخرجه من
الاسلام وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان جميع رسل الله وكتبه وجميع ما جاءوا عن الله حق لا
شك ولا ريب في شيء منه على الجملة وانما اخطا في بعض التفاصيل وقد صرح بالتاويل فيما اخطا فيه فان وصف الله
بوصف نقص فلا عقاب له انه وصف كمال وان نسب اليه قبيحا فلا عقاب له حسن وان تعمد القبيح في ذلك فمحل
التعمد هو القلب المحجوب عنا سترا به والحاكم فيه علام الغيوب وقد غوقبت الخوارج اشد العقوبة وذمت
اقبح الذم على تكفيرهم لغصاة المسلمين مع تعظيمهم في ذلك لمقالوا لله تعالى وتعظيمهم لله تعالى يتكسر عاضيه فلا يامن
المكفر ان يقع في مثل دينهم وهذا اخطر في الدين جليل وينبغي شبك الاحتراز فيه من كل حليم نبيل ولاجل هذا
الخطر عد المتوقف في التكفير وكان ذلك هو الصحيح عند المحققين كما ذكره الفقيه حميد واختاره في عمدة
المستر شد بل كما قامت عليه الادله والبراهين **الوجه العاشر** ان امير المومنين علي بن ابي طالب
عليهم لم يكفر اهل الجمل وصفين ولم يسر فيهم السيرة في الكفرة مع صحة ملكه لرسول الله صلعم لاحكم الامومنة
ولا بغضك الا منافق والمنافق اذا اظهر الفاق يجارب وكانت له شوكة جرت عليه احكام الكفار بالاجماع
بل قد صح ان شباب المومنين فسوق وقتاله كفر فكيف بسيد المسلمين ومولاهم الامام بلا خلاف بينهم الواجبة
محبته وطاعته عليهم وفي مسند احمد عن امر سلمه انها قالت ايتسب رسول الله صلعم فيكم قيل لها
معاذ الله قالت سمعت رسول الله صلعم يقول من سب عليا فقد سبني رجاله رجال الجماعة كلهم الا ابا عبد الله
الجدلي الماجي الراوي عنها وهو ثقة ولم يكفرهم عليهم مع هذا وامثاله يدل ذلك على انه عليهم بعد عن التكفير
لاجل المغارضات التي اشرنا اليها في حكم اهل الشهادتين او في من قام باركان الاسلام وحوالان يراد كفر
بدون كفر ونفاق دون نفاق وهذا الوجه مفارق للوجه الاول المتعلق بالخوارج لان النزاع في تكفير الخوارج

العرف الاول والآخر واسم الفاعل واسم الفعل وباعتبار التصريح والتاويل فاما العرف الاول في اسم الفاعل
فانه يدل ان الفاسق من الكفار لا يجاله ولا موده ولا عهده ولا عقده كما فسره بذلك الزمخشري في بعض الايات
الدالة على ذلك فان الله تعالى يقول في الكفار من اليهود وغيرهم وأكثرهم فاسقون وفي بعض الايات وكثير
منهم فاسقون كما اوضحته في الاصول من العواصم مبسوطا بسطا شافيا فيان ابدا على ما يعتاد في ذلك من البسط واما
باعتبار اسم الفعل ففيه قوله تعالى ذكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم سباب المومن فسوق وقتاله كفر في احاديث كثيرة متفق على صحتها واما العرف المتاخر فالفسق يختص بالكبيرة
من المعاصي ما ليس بكفر والفاسق يخص عن تكلمها وعند المعتزلة لا يسمى كافرا ولا مومنا ولا مسلما وعند اهل
الحديث والاشعرية لا يسمى كافرا واما اسم الاسلام والايمان فان اعتبر كاملة تمامه وكماله لم يسم مومنا ولا
مسلما وان اعتبر ناقله سميناه مومنا ومسلما الا ان سميته مسلما باعتبار الاقل من مراتب الاسلام هو العرف
الاكثر بخلاف سميته مومنا وفي ذلك من الايات والاحاديث ما لا يسعه هذا المختصر وقد استوفيت الكلام فيه في
مسئلة الوعد والوعيد في احد العواصم واما انقسام ذلك باعتبار التصريح والتاويل فهو متفق عليه اما الفسق
التصريح فلا داعي الى ذكره هنا وهو مرجع الى المعرفة الكاينة في منصوصه في احاديث كثيرة وفي بعضها بيان على
بعض وقد جمعها ابن الحاجب في مختصر المنتهى وتكلم ابن كثير على طرقها ومنهم من زاد عليها ما هو اكثر منها تطفلا على
عمهوم الموافقة المسمى بجوى الخطاب مثاله ان قتل المومن كبيرة بالنص فاولى منه بذلك دلالة الكفار على رتب
في مصر عظيم من امصار المسلمين يدخلون منه فيقتلون جميع من فيها ويستحلون المحارم من النسوان والصبيان
ونحو ذلك وهذا اعظم منه ما يكون مغلوظا كما تعلم بحر صوب الوالدين من تحريم الطفيف فلا يكون قياسا منه
قياس واختلف فيما يكون قياسا فاجازته طايفة منهم الهدوية فلقتفوا من غصب عشرة دراهم قياسا على من
سرق فيها ومنعته طايفة منهم الموبد بالله واحتج عليهم بالاجماع على ان العاصي لا يقطع ومنهم من قال الكبيرة ما كان
فيه حد من حدود الله تعالى وقال الله فيه انه كبير او عظيم ومنهم من قال ما توعد الله عليه بخصوصه بالعذاب
٥ واما فسق التاويل وهو الذي اردت ان اذكره هنا واعلم ان ما دخله التاويل مما يتعلق بالكبايز ولم يعلم
انه منها سوى قتل المسلمين دفتالهم فانه يصير طيا من الفروع الاجتهادية عند جماهير العلما من الفرق او
عند جميعهم كالذنوب المختلف فيها والا لانكحه المختلف فيها ومثال ذلك وما قتل المسلمين وقالهم والبغي على
امتهم العادلين فاحلف فيه فقالت الشيعة والمعتزلة لا يعتد المجتهد ان اخطا فيه ويكون فاسقا وتاويل وقيل
يعذر مثل التاويل فيما تقدم وسبب الخلاف امران احدهما تعارض الوعيد على ذلك والوعد بالعفو عن
اهل الخطا وقد تقدم ما في ذلك فرعا في الوجه الثالث في الكلام على تكفير اهل التاويل ٥ وثانيهما اختلافهم
هل لوجوب دليل قاطع شرعي وليس نصا ورديا من الدين لم لا ومعنى ذلك ان القطعي الشرعي هو المعلوم لفظ
المعلوم معناه واما العلم بلفظه فلا يكون الا ضروريا بالاجماع لانه نقل محض وما لم يبلغ مرتبة الضروري فيه
كان ظنا ولا واسطة فيه بين الضروري والظن وفاقا ٥ والضروري هو المتواتر والظن احاد وان كثرت رواته
٥ واما العلم بمعنى القطعي الشرعي فهو محل الخلاف فعند المعتزلة وكثير من الشيعة يدخله القطع من غير ضروري
وعند المخالفين لهم انه راجع الى النقل المحض اما عن اهل اللغة او عن الشرع فلا يكون الا ضروريا فيكفر
المخالف فيه او ظنيا فيعذر وتعضد واهذه الوجوه ٥ منها قياس القتل والقتال على سايز ما تقدم مما
يتعلق بالكبايز فان هذا حكمها عند الجميع ومنها قياس ذلك على كلام العلما في مسايل الخلاف في القصاص في
النفوس كالحر بالعبد والذكر بالانثى والقصاص بين المسلم والذمي والخلاف في عمد الخطا وكذلك كلامهم
في الحدود التي يجب فيها القتل او العفو والعقد الاجماع في ذلك كله على عدم تاثيم المخالف مع انه خلاف
في سفك الدماء وقتل المومنين بالتجري للعدل المامون به لدرج الفساد قالوا وكذلك من اخطا من
المجتهدين في الحق وهو على هذه النيه ومنها قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا مع احاديث حاصة وردت
في الخطا في القتل يخصصها وفي ذلك احاديث ٥ الحديث الاول عن سعيد بن زيد احد العشرة رضي
الله عنهم قال كنا عند رسول الله صلعم فذكرنا فتنة عظم امرها فقلنا او قالوا يا رسول الله لقد ابدت كنا
هلك لهلكن فقال رسول الله صلعم كلا ان يحسلم القتل قال سعد فرايت احوالي فقلت او راه

والبضع

الحادي عشر

الوجه

الوجه الثالث عشر

الوجه الثاني عشر

تصدق

وحاصل كلام اصحابنا في هذه المسئلة ان الباغي والخارج على الامام العادل مستندين الى شبهة ام لا

ممكن او مشهود واما هو لا فلا خلاف فيه بين اهل النقل والنظر والتواريخ انه عليه السلام سار فيهم السيرة في البغاة
على امام الحق ولم يسن فيهم السيرة في اهل الكفر وذلك قال الامام ابو حنيفة انه لو لا سيرة علي لم ادر ما فرض
احكام البغاة او كما قال رحمه الله واما كان فعله فيهم حجة على البعد عن التكفير لانه تركه مع وجود النصوص
الصحيحة بكفرهم ونفاقهم كما ذكرناه في الحديثين الشهيرين وشواهدهما بل كما في قوله تعالى ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وعدل الى ترجيح معارضتها ذا لم يعن للبعد عن التكفير لا ذلك
انه قد يدق مواخذ المخالف ويخفى حده او يحتمل الوقف فيفسر بما لم يقصد كما تقدم في هذا
المختصر في احتمال الناس في يحقق فعل العبد الى بضعة عشر وقلا اكثر هاغامضة وكما دق مذهب المعتزلة
في الرؤية حتى قال الرازي ان من ادعى انه ينكشف الله تعالى لضعفة في الاخرة هي بالنسبة اليه كالرؤية بالنسبة
الى غيره وقد سقل عنه ما لم يقل لوهم انه لازم وليس بلازم كما نسب تكليف ما لا يطاق الى الاشعري او لازم
ولكن ليس اللازم الذي يقل به بل بين امنه ومن لزومه الذي قاله وكم يختلف اتباع العالم في كثير من مقاصده
ويلزم ما لم يقصد كما يختلف في تفسير كثير من الايات والاحاديث وقد تقدم هذا في سبب الابتداع والدين
بتبديل العبادات وعليه بنيت هذا المختصر فاذا تقرر هذا فمن العجب تكفير كثير ممن لم يبلغ في العلم
كثيرا من العلماء وما دار واقط ما حققه مدا هيم وهذه وما يعقلها الا العالمون الوجه الثاني
عشر ان في الحكم بكفر المختلف في كفرهم مفسدة بينة مخالف الاحتياط وذلك اسقاط العبادات عنهم اذ
تابوا واسقاط جميع حقوق المخلوقين من الاموال والدماء وغيرها واباحة فروج نسايهم اذا لم يتوبوا وتسفل
دمايهم مع قيام الاحتمال شهادة وجود المخالفين لجله من اية المله ووجود المعارضات الراجحة او الواضحة
في الادلة وقد اشار الى هذا الوجه شيخ الاعتزال المعروف بمختار في المسئلة الثانية عشر من مسايل هذا
الباب في كتابه المحيط قال فيه وعن بعض السلف انه كان يكتب في الفتوى في هذا لا يكفر وغيري يكفر والخبر في
الجميع وسئاله
الوجه الثالث عشر ان الخطا في العفو خير من الخطا في العقوبة نعوذ بالله من الخطا في الجميع وسئاله
الاصابة والسلامة والتوفيق والهداية لكنا وجدنا الله تعالى لم يذم من اخطا في نحو ذلك الا تزاه على
خليله عليه السلام حين جادل له في قوم لوط فقال ان ابرهيم لحليم اواه منيب وقال عز وجل فيه بعد حكايته استغفار
لابيه ان ابرهيم لاواه حليم واما كان جداله واستغفاره فيما يحتمل الجواز في شرعيته لا فيما لا يكون بالنص
فانه منزه عن ذلك ولا فيما يكون بالنص فانه لا يعاتب في ذلك ولا يحتاج الى الاعتذار له فيه ونحو هذا
من وحي اخر قوله عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وصلوة رسول الله صلعم على عبد الله بن ابي بعد نزول قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله في تفسيرها ان الله حيرني ولم ينهني ولو اعلم انه يغفر لهم اذا زدت
على السبعين لزدت عليها وثبت انه عليه افضل الصلوة والسلام ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم
يكن اثما ولو ازد ذلك من اخلاقه الكريمة كما جمع في مصنف مفرد وشهد له بذلك القران الكريم حيث
قال تعالى انك لعلى خلق عظيم هذا مع انا نقف فيمن بالغت بدعته وقادت الكفر والى اليه والله ندعوا
له بالرحمة والمغفرة الا بشرط ان يكون من المسلمين مجاهرة من ان فالي من هو عدو لله ولي الباطن وقد امر
رسول الله صلعم بحق هذا في حديث اهل الكتاب فقال لا تصدقوهم ولا تكذبوهم ولا تكذبوهم بل صدقوا بالحق
وكذبوا الباطل فنعوذ بالله من موالاة اعدا الله بل نكذبهم وننهى عنهما استطعنا ونكرهها ونتبرا منها
ونشهد الله تعالى انا نعادي من عاداه فعلمناه او جهلناه فقد دل الحديث على نفع هذا الاعتقاد الجملي وهو
حديث زيد بن ثابت عن رسول الله صلعم وفيه اللهم ما صليت فعلى من صليت وما لعنت من لعنته فعلى من
لعنت رواه احمد والحاكم وقال حديث صحيح وتشهد لصحته ما سيرى يقدم عن ابرهيم الخليل عليه السلام من الحيال
عن قوم لوط والاستغفار منه لابيه ولم يكن موالاة منهم لهم ولا رضى بدينهم ولا ذم ربه بل بين الله تعالى غلطه
في بعض ذلك وعده من سعة حلمه ونصه وتحمله وهذا كله في حق الكفرين واما اهل الاسلام المومنين
الخالطين فلا نص في تحريم ذلك فيهم فيما علمت وبقي الاحتياط فيما شك فيه من الدغاء ليعضهم ان يكون
موافقا من اراد الله تعالى في لشرعه النبويه

فصل في التفسيق وهو اقسام باعتبار

ابو داود في الفتن من كتاب السنن عن مسدد عن ابي الاحوص سلام بن ابي سليم عن مسعود بن المختار احد ائمة الكوفة عن هلال بن نساف الا سعفي الكوفي عن سعيد بن زيد وكلهم ثقات من رجال البخاري وسائر الجماعة الا ان البخاري لم يخرج حديث هلال بن نساف وحده لغير طعن فيه فانه لم يذكر في المبين ان ورواه احمد بن حنبل في مسنده باسناد آخر رجاله كلهم ثقات الى هلال بن نساف عن سعيد ولفظه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنا كقطع الليل المظلم اذا قال قد ذهب فيها الناس فقتل كلهم هالك ام كلهم فقال حشيهم او حشيهم القتل وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ولفظه فقلنا ان اردنا ذلك هلكنا فقال بحسب اصحابي القتل رواه الطبراني باسنادين ورجال احدهما ثقات ورواه البزار كذلك

الحديث الثاني عن ام حبيبه عن النبي صلعم انه قال رايت ما تلقى امتي بعدي وسفك بعضهم دم بعض فاتته ان يوتى شفاعته يوم القيمه فمنهم فعقل رواه احمد والطبراني في الاوسط ورجالهما رجال الصحيح الا ان رواية احمد عن انس عن ام حبيبه ورواية الطبراني عن الزهري عن انس

الحديث الثالث عن طارق بن اسم انه سمع النبي صلعم يقول بحسب اصحابي القتل

الحديث الرابع عن ابي بزه عن رجل من اصحاب رسول الله صلعم انه قال لعقوبه هذه الامه بالسيف رواه الطبراني بن رجال الصحيح

الحديث الخامس عن ابي بزه عن عبد الله بن بزيد انه سمع النبي صلعم يقول جعل الله عذاب هذه الامة في دمائهم

الحديث السادس عن مغفل بن يسار مرفوعا نحو ذلك رواه الطبراني من حديث ابي من حديث عبد الله بن عيسى الخزاز

الحديث السابع نحوه رواه الطبراني في الاوسط من حديث مسلمه بن سعيد الاموي وعضد واهذه الاحاديث بمجموعها ترجح عدم المفتول بالمرجحات المتقدمه لعدم التكفير فان الحكم مهما تعارض وان كان التكفير احوط وقد نقض ابو ذر رضي الله عنه على رواية ذلك عن رسول الله صلعم في حديثه المتقدم فقال من قال لاخيه كافرا فقد باء بها احدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه كما رواه وقال عبد الله وليس كذلك الا لاحاد عليه متفق على صحته كما مضى واما الشيعة والمعتزلة فاجمعوا على وجوبه بانواع من السمع كثيره منها قوله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان وهو من البغاة داخلون في هذه الايه وان كان سبب النزول في المصرحين فيما احسب فالايه عامه عند الشيعة والمعتزلة فاجمعوا على وجوبه بانواع اوعد اكثيره هم ومنها حديث ابي هريره مرفوعا اثنين على النار ما لا يدري القاتل فيم قتل ولا يدري المقتول في اي شيء قتل وكيف ذاك قال الهرج القاتل والمقتول في النار خرجه مسلم وعن ابن عمر مستكون فتنه سيطفو الغرب قتلاها في النار رواه ابو داود والترمذي ومنها حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه رواه ع دم وبس من حديث ابي بكره وبس من حديث ابي موسى ومنها احاديث شباب المومن فسوق وقتاله كفر ومنها احاديث لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومنها بادروا بالاعمال فتنا يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا او يمسي مومنا ويصبح كافرا ومنها وهو من اصرحها حديث عمار وهو صحيح متواتر ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنه ويدعونه الى النار اخرجه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم وقال ابن الجوزي في جامع المسانيد اخرجه البخاري ومسلم وكذلك ابن الاثير في جامع الاصول قال الحميدي اخرجه كذلك ابو بكر البرقاني وابو بكر الاسماعيلي قبله وذكر ابن حجر في قتال البغاة من تلخيصه عن اثني عشر صحابيا وذكر عن ابن عبد البر انها تواترت به الاخبار وانه من اصح الحديث وعن احمد بن حنبل انه روي من ثمانيه وعشرين طريقا وذكر الذهبي في ترجمة عمار من البغاة كثيرا من طرقه وحكم بصحته بل بتواتره وذكر ان يعقوب بن شيبه الامام الحافظ سمع احمد بن حنبل سيل عنه فقال فيه صحيح عن رسول الله صلعم وروى الذهبي مع ذلك احاديث اخر ان قاتل عمار في النار بل ان الله يعادي عبد وعمار يغضب لغضب عمار رضي الله عنه وحديث عمار هذا من اعلام النبوه الكبار ولذلك ذكر جمهور من صنف في المعجزات النبويه واحتجوا على انه معلوم بالضروره بان معويه واهل الشام حين سمعوه لم ينكروه

اسرع ذهاب؟

عن ابي هريره؟

وذكر القرطبي في تذكرته والحاكم في علوم الحديث ان القول بمقتضاه اجماع اهل السنه يعني ان من جاء عليا فهو باغ عليه وانه عليلم صاحب الحق في جميع تلك الحروب ومنها ما ورد في تخصيص قتل المسلم وقتاله من الوعيد الشديد وان رسول الله صلعم قال ان الله ابى على من قتل في حديث ابن عمر لا يزال المسلم في سعه من دينه ما لم يصب دما حراما رواه البخاري وروى من حديث عبادة بن الصامت موقوفا من قتل مومنا فاعتبط بقتله لم تقبل الله منه صرفا ولا عدلا قال ابو داود في حديث عبادة عن يحيى بن يحيى الغساني في معنى اعتبط بقتله قال الذين يقاتلون في الفتنه فيقتل احدهم فيرى انه على هدى لا يستغفر الله تعالى يقفي من ذلك والاخبار في ذلك اكثر من ان يحصى وقد ذكرت في القواضم في سلة الوعيد احاديث كثيره رابعه في تعظيم القتل وذكرها هنا خرجنا عن معنى الاختصار ومنها وهو اقوى من هذه الاشياء انه تواتر عن الصحابه انهم كانوا يعتقدون في الباغي على اخيه المسلم وعلى امامة العادل انه عاص ثم وان التاويل في ذلك مقارن للاجتهاد في الفروع فانهم يتعادون على شيء من مسايل الفروع ويعادون على البغي وذلك اجمعت الامة على الاحتجاج بتيينه على عليلم وقاتلهم وليس المجتهد المعفو عنه بقاتل على اجتهاده ويقتل ويهدر دمه واما الاحاديث التي تقدمت في معارضة هذه فلا سلع مرسلها في الصحة والشهرة ولو بلغت لم يعارضها فانها دالة على اثم اهل الفتن وانما فيها انه حقف على هذه الامه عذابها في ذلك الذنب وجعل عذابها بالسيف في دنياها وهذا اولى ان يكون حجة على بحر ذلك وعدم قبول الاجتهاد فيه فانه لو قبل فيه لم يستحق عليه عذابا لا في الدنيا ولا في الاخره بالاجماع بل لا يستحقوا عليه المثوبه والثامن الله سبحانه وتعالى واما الرجا والشفاعه للمسلمين فقد تقدم ما فيه من القرآن والتواتر الا في قاتل المومن متعمدا ومنها ان النبي صلعم شمى فتنا بذات البين الحالقه تحالق الدين لا تحالق الشعر ولو كان الاجتهاد فيها سايغا لم يصح ذلك ومنها ان الفريقين اجتمعوا على تهليك الخوارج والنصوص دلت على ذلك فان قيل انما هلكوا بمجرد اعتقاد التكفير قيل لا سبيل الى ذلك بل قد ورد ما يدل على ان القتل اعظم من التكفير وذلك حديث ثابت بن الضحاك من قذف مومنا بكفر فهو كقاتله ومن قذف مومنا بكفر فهو كقاتله وتقدم القول في صحته وسواهد كثيره قالوا واما احاديث النهي عن دفاع المتاولين فليس العلة فيها قبول اجتهادهم الا ترى ان يقول فيها لكن يكبي اني ادم يوبائه واثمك ويكون من اصحاب النار رواه مسلم من حديث ابي بكره ولكن ابن ادم القاتل لاخيه معفو عنه والله تعالى يقول لعن اخيه اني اريد ان تبوء باثمي واثمك بل هذا من احص ادلته المعتزله واقواها لانه في اهل التاويل بالاتفاق والاثم منصوص وقد جود ابن جرير الطبري الكلام في هذا الفصل ونقله ابن بطال في شرح البخاري واما قوله ومن يقتل مومنا متعمدا او حديث كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يقتل المومن متعمدا او المراد الاجتراء من خطا اليد لا خطا الاستحلال بدليل ما ذكرناه وبدليل سياق الايات من اولها في قتل الخطا وكلام المعتزله مع كثره شواهده غير نص في محل النزاع فانه ممكن ان يكون هذا الوعيد بالنار في الفتن مختصا بالفتن التي الداعي اليها هو الهوى والكبر وحب الرياسة والمنافسه في الدنيا بدليل هو الواقع في كثير من الاحاديث ومن احوال اهل تلك الفتن ولو اجتهدوا وتحروا الحق لاهله ومنتهى الامر ان يؤديهم الاجتهاد الى الوقف ورواه والحاكم في المستدرك في مناقب عمار والذهبي في المنار في مناقبه ايضا عن ابن عمر ما يدل على ذلك وانما الكلام مفروض فيمن وفى الاجتهاد حقه وقد ذلك اجمعت الامة على العفو عن المجتهدين من اهله في معرفه احكام الدماء والقتل في الحدود والقصاص في مسايل الفروع المختلف فيها المقول فيها بالوجهين كالخلاف في قتل تارك الصلوه وقتل الحر بالعبد ونحو ذلك حيث لم يكن الهوى سبب احتلافهم وظهر منهم تحري الصواب وبذل الجهد في تعرفه وتوفي الاجتهاد حقه وهذا دليل ما عرفته من ادلة الفريقين على حجة الاشاره والله الموفق والهادي الى الصواب

خاتمة في وجوب محبة رسول الله

صلى الله عليه وسلم وامر محبته من القرابة والصحابة وقد دلت النصوص المحكمة المتواتره على وجوب محبتهم والموالاتهم وان محبتهم تكون معهم في الصحيح لا تدخلوا الجنه حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا وفيه المرء مع من احب ومما يخص اهل بيت رسول الله صلعم قول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا كما ثبت في صحيح مسلم من حديث عايشه ام المومنين رضي الله عنها وقوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى كما روي تفسيرها من وعا امام اهل الحديث احمد بن حنبل والملا في سيرته والطبراني في معجميه الكبير والاوسط من حديث بحر الامه وحبرها عبد الله بن العباس رضي الله عنه ويعضد ذلك من

كتاب الله تعالى قوله عز وجل الحقنا بهم ذرياتهم وقوله تعالى وكان ابوهما صالحا واجماع الامة وتواتر الاخبار بشرع
الصلوة عليهم في تشهد الصلوات واختصاصهم به اوبالاجماع على دخولهم فيه فيجب لذلك تعظيمهم وتعظيمهم وتوقيرهم
واحترامهم والاعتراف بمناقبهم فانهم اهل ايات المباهلة والمودة والتطهير واهل المناقب الجمة والفضل
الشهير وقد ذكرنا مناقبهم امام اهل الحديث والسنة في عصره العجب الطبري وصنف في ذلك كتابه ذخائر العقبى
في فضائل ذوي القربى وسماه من كتابه وافق اسمه مسماه وصدق لفظه ومعناه وكذلك دلت
النصوص المتواترة على وجوب اصحاب رسول الله صلعم ورضي عنهم ورضاهم وتعظيمهم وتكريمهم واحترامهم
وتوقيرهم ورفع من لتهم والاحتجاج باجماعهم والاستنان باثارهم واعتماد ما نطق به القرآن الكريم و
الذكر الحكيم من انهم خير امة اخرجت للناس وفيهم يقول الله تعالى والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود الاية وفي
تعظيم اهل البيت يقول الله رسول الله صلعم سكته لعنتهم لعنهم الله وذكرهم الى ان قال والمستحل من
عترتي ما حرم الله رواه الترمذي والحاكم من حديث عايشة ام المومنين رضي الله عنها وفي تعظيم جميع اصحابه
رضي الله عنهم يقوله صلعم اذا سمعتم من يلعن اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم رواه الترمذي وكذلك
يجب حب المومنين علمايهم وعامتهم ونصيحتهم والكف عن مساويهم لما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلعم انه قال لا يومن
احدكم حتى يحب لاخيه المومن ما يحب لنفسه وقد تقدم في مسئلة الوعد والوعيد فوايد تتعلق بحكم الخالطين
من المسلمين وخصوص المومنين والمتدينين من مشاحتهم واضمار الغل لهم والمحافظة على ذلك والتواصي
به على مقتضى ما وصف الله به المومنين من التواصي بالحق والتواصي بالصبر والمرحمة جعلنا الله من
العاملين بذلك وهو الهادي لا اله الا هو نعم المولى ونعم النصير له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانا اقول لكل حازم ان يشرط في كل ما اعتمده من المشكلات المختلف فيها ان
يكون موافقا لما هو الحق عند الله وان لا يكون فيه مخالفة لسنن كتب الله ورد لاحاديث رسول الله صلعم افضل الصلوة
والسلام وان كان الوقف بحيث يحوز اجزم واسلم فان العصمة من تقعد الثقة بالفهم والانصاف غير مفيد للعلم
الضروري بالسلامة من ذلك وقد ورد في الحديث ما يدل على نفع ذلك كما تقدم في حديث زيد بن ثابت في مسئلة
التكفير والتفسيق ولولم يكن الا ان هذا الاشتراط احوط في الورع مرغب النجاة وانا اشهد الله عز وجل
اني مشترط ذلك في كل ما يحسن مني اشتراطه فيه ويكون احوط لي في ديني واقرب الى رضوان ربي سبحانه وتعالى
مع ان اختياري الوقف في المشكلات المختلف فيها حيث لا يجب القطع باحد الاحتمالين يتقبل الله ذلك مني
ويثبتني وهداني ولا وكلني الى نفسي طرفة عين ولا حول ولا قوة الا بالله عليه توكلت واليه انيب وهذا
اخر كلامي في هذا المختصر المبارك ان شاء الله واما الكلام في الخلافة ومناقب الخلفاء الصحابة فلا يتسع له هذا
المختصر فان الكلام فيه كثير جدا واقل ما يجب ان يقال له عند من يعترف ما ورد في ذلك وما قاله اهل العلم
وانما اوردت في هذا المختصر ما يصلح ان يكون مقدمة من مقدمات تفسير كتاب الله تعالى كما ذكرته في هذا
المختصر في انواع التفسير منه في النوع الاول منها والله تعالى يتقبل منا ما وهبنا من ذلك وسائر كتبه ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم فاما الخير والبركة بيده سبحانه ومنه وبيده وله الحمد كله كما ينبغي لكرم
وجهه وله الشكر وله الثنا لا احصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه سبحانه وتعالى ثم احسن هذا المختصر
المبارك باني استغفر الله واتاله التماس غفرانه والمسامحة لي في كل ما اخطيت فيه في هذا المختصر وغيره واني
محل الخطاء والغلط والجهل واهله وهو يحب اهل العفو والسعة والمسامحة والغنى الاعظم عن مصانعة المسائين
والجاهلين اذ كان مرجل عيابا عرفان العارفين غير متضرر بجهل الجاهلين واخر كلامي كما قال له ان الحمد لله
رب العالمين ثم الكتاب بحمد الله ومنه

فرغ من رقم هذا الكتاب المبارك بسم الله ومن تصنيفه يوم الاربعا ثامن شهر رمضان الكريم لاحد من الله فضله
سنة احدى والف من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلوة والتسليم

نخط الفقير احمد بن قاسم
الحوالي عفى الله عنه
وعافاه وتلقاه برحمته
آمين